وجيز الكلام

في

الذيل على دول الإسلام

تأليف

المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

تحقيق

الدكتور بشار عواد معروف — عصام فارس الحرستاني

الدكتور أحمد الخطيمي

الجزء الثاني

مؤسسة الرسالة

وجيز الكلام

في

الذيل على دول الإسلام

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م



مؤسسة الرسالة / بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران



سنة أربع عشرة وثماني مئة

كان الأتابك فيها دمرداش المحمدي الظاهري ويعرف بالخاصكي.

وسافر السلطان في ثامن ذي الحجة إلى البلاد الشامية، وقد بلغه رجُوع شيخ ونَوْرُوز إلى المخامرة بالعساكر الهائلة التي تناهى في ملابسها مع جَرّ ثلاث مئة جنيب بالسُّروج الذهب الثقيلة وبعضها مُرصَّعٌ بالجوهر وبالعُبي الحرير والكنابيش الزركش واللجم المُسَقَّطَة ووراءها ثلاثةُ آلاف فرس ساقها جشارا[1]، وأعقبها عدداً كثيراً من العجل التي تجرُّ بها الأبقار وعليها آلاتُ الحصارِ، وبعدها خزانةُ السلاح على ألف جملٍ، وخزانة المال مختومة على أربع مئة ألف دينار، والمطبخ وفيه ثلاثون ألف رأس من الغنم، وكثير من البقر والجاموس، والحريم في سبع مخفات، حتى بلغت عدةُ الجمالِ التي تحمل جميعَ ذلك ثلاثاً وعشرين ألف جمل. كُلُّ هذا بعد أنْ بالغ في المصادرات وأفحش بغير طريق ولا سبب، وأفنى خَلْقاً من الأمراء والمماليك قتلاً وتوسيطاً وذبحاً وتغريقاً وشنقاً سوى مَنْ سجنهم وهم عددٌ كثير جداً في آخرين كأحمد[2] ابن الجمال البيري الأستادار، وأحمد وحمزة ابني أخته، وناصر الدين أخيه، والشِّهاب أحمد[3] بن محمد بن الطَّبْلاوي لكونه اتهمه

(١) الجَشْرُ: إخراج الدواب للرعي، وخيلٌ مُجَشَّرَةٌ: مَرْعية.

(٢) إنباء الغمر ٢٤/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٨/٧، ٢٦، والضوء اللامع ٢٥٢/٥.

مع بعض زوجاته، وكان من سيئات الدهر.

واستقر حين سفره في نيابة الغيبة يَلْبُغَا الناصري، وفي نيابة القلعة بأَسَنْبُغا الزَّرَدْكَاش الذي زوَّجه بَيْرم أخته ورقَّاهُ، ثم ضَحَّى في تربةِ أبيه التي أكملها هُو وقَرَّرَ في مشيختها حاجي فقيه بعد صرفِ الصدر ابن العجمي، وارتحل منها بعد صلاةِ عصر الجمعة حادي عشر ذي الحجة في طالعٍ اختاره له ابن زُقَّاعَة، فكان وصُوله دمشق وقتَ الزوالِ من سلخ السنة، وقد ظهرتْ عليه علامةُ الخذلان وأكثر العسكر نافرٌ منه لقتله في توجهه أزيدَ من عشرين نفساً من الظاهرية وهو لا يعقل من السُّكْرِ، خارجاً عَمَّنْ قتله من الغلمان، وكان مجموع من قتله في هذه السنة من الظاهرية ما بين أمير وخاصكي وغيرهما نحو من سبع مئة رجل رامَ بإزالتهم توطيدَ مُلْكِهِ فانعكسَ الأمرُ، بحيث كان قَتْلُهم في الحقيقةِ من أعظمِ الأسبابِ في توطيدِ مُلْكِ المُؤَيَّدِ شيخ، فسبحان الفَعَّال لما يريد مَنْ بيده الملك.

٩٣٣ـ ومات في ذي القعدة بدمشق، عن نحو السبعينَ، العلامةُ النحوي اللغوي النور أبو الحسن علي[1] بن سيف بن علي الأبياري المصريُّ الشافعيُّ. ممن ولي مشيخةَ البيبرسية وتدريسَ الشافعية بالشيخونيةِ وغيرهما، وكان جَمَّ الفضائل، تصَدَّى للإقراء وصنَّف.

٩٣٤ـ وفي المحرم، مطعُوناً، البدرُ حسين[2] بن علي بن محمد

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٨، والضوء اللامع ٥/٢٣٠.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٤، والضوء اللامع ٣/١٥٢، وشذرات الذهب ٧/١٠٦.

والأَذْرِعي: بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الراء ثم عين مهملة نسبة إلى أَذْرِعَات بلدة في حوران جنوب دمشق وتسمى الآن دِرْعا بالدال المهملة (معجم البلدان ١/١٣٠).

الأَذْرعي ثم الصالحيُّ الشافعيُّ عَمُّ الشهابِ الأذْرِعي الإمام. مِمَّنْ دَرَّسَ وأعادَ وأفتى وناظر وتعانى الأدبَ وفاق في فنون، وناب في القضاء ثم تركه تَوَرُّعاً، وانجمع عن الناس.

٩٣٥ـ وفي صفر، مطعوناً، عن ثلاثٍ وستين سنة، الشيخُ خليل[1] بن سلامة الأَذْرِعِيّ ويعرف بالقَابُوني. أحدُ المُعْتَقَدين المُنْقَطِعينَ عن الناسِ والمثابرين على العبادةِ خصوصاً الحج، مع فقرٍ وخطٍّ حَسَنٍ قد كتب به الكثير.

٩٣٦ـ وفي المحرم، وهو راجع من الحج ودُفن بتبوك ولم يُكْمل الستينَ، إبراهيمُ[2] ابن أبي بكر المَاحُوزيُّ الأصل الدمشقي المَوْصِليُّ الصالح بن الصالح ذو الدِّينِ المتين والرسائلِ التي لا تُرَدُّ مع عَدَمِ تردده للناس والثروة الزائدة. ممن أكثر الحج والنفعَ للناس.

٩٣٧ـ وفي ربيع الآخر، وقد جاز السبعين، الشمسُ محمد[3] بن إسماعيل بن يوسُف بن عثمان الحلبيُّ المقرىء الناسخ. مِمَّنْ جاورَ بالحرمين نحو عشر سنين، ودخلَ اليمنَ فأكرمَهُ مَلِكُهَا، ونسخ المصاحفَ وغيرها مع المعرفةِ بالقراءات وانتفاع الناس به فيها وانفراده بكونه يتلو في مواضع ويسمع في آخر ويكتب في آخر من غيرِ غلطٍ في ذلك كله، وهو والدُ

---

(١) إنباء الغمر ٣٥/٧، والضوء اللامع ١٩٩/٣، وفي كليهما: خليل بن عبدالله الأذرعي القابوني

والقَابوني: نسبة إلى قَابُون من أعمال دمشق (معجم البلدان ٢٩٠/٤).

(٢) إنباء الغمر ٣٠/٧، والضوء اللامع ٣٦/١.

(٣) إنباء الغمر ٤١/٧ والضوء اللامع ١٤٣/٧.

الشمسِ الحلبي ابن أخت السخاوي.

٩٣٨ـ وفي جمادى الآخرة الإمامُ المجاهدُ المرابطُ محيي الدين[١] الدمشقي ثم الدمياطيُّ الحنفي ثم الشافعي مؤلف «مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق» و«مثيرُ الغرام إلى دار السلام» وغيرهما، ويعرف بابن النحاس. ممن تميَّزَ في الفرائضِ والحساب مع جودةِ الفقه والمشاركةِ في فنونٍ، والحرص على أفعالِ الخيرِ وإيثارِ الخمول على الظهور، والإكثار من المُرابطةِ والجهاد حتى قُتِلَ شهيداً بالقرب من الطينة[٢] بأيدي الفرنج، ودفن بدمياط بالقرب من منارة الشيخ فتح.

٩٣٩ـ وفي جمادى الأولى الزين قاسم[٣] بن أحمد العينيُّ الحنفيُّ ابن أخي شيخنا البدر محمود. أثنى عليه عَمُّهُ بالذكاء والفطنة والفضيلة في الحساب والهندسة والنجوم والطلسمَات، والحرف والطب، وجودة الرمي بالسِّهام، والخط، وأنه دفنه بمدرسته.

٩٤٠ـ وفي المحرم، ولم يكمل السبعينَ، الجمالُ يوسُف[٤] بن محمد الحنفي النحاس، ويُعرفُ بابن القطب، ممن ولِيَ قضاءَ الشام مع كونه عَرِيًّا

---

(١) وهو أحمد بن إبراهيم بن أحمد كما في هامش إحدى نسخ الإنباء، والشذرات، لكنه ورد في الضوء بنص: أحمد بن إبراهيم بن محمد محيي الدين الدمشقي ثم الدمياطي الحنفي ثم الشافعي المجاهد ويعرف بابن النحاس.
ترجمته في إنباء الغمر ٣١/٧، والضوء اللامع ٢٠٣/١، وشذرات الذهب ١٠٥/٧.

(٢) والطِّينةُ بين الفَرَمَا وتِنِّيس.

(٣) إنباء الغمر ٤١/٧، والضوء اللامع ١٧٨/٦.

(٤) إنباء الغمر ٤٦/٧، والضوء اللامع ٣٣٤/١٠.

عن العلم، ولم تُحمد مباشرته.

٩٤١ـ وفي المحرم، في رجوعهِ من الحجِّ بينبع عبدُ الوارث[١] بن محمد ابن عبد الوارث البَكْري المصري المالكي.

٩٤٢ـ والشهابُ أحمد[٢] بن علي بن أحمد بن محمد ابن التقي سليمان ابن حمزة المَقْدِسِيُّ ثم الصالحيُّ الحنبليُّ خطيبُ الجامع المُظَفَّرِي.

٩٤٣ـ والشهابُ أحمد[٣] ابن الشمس محمد بن مفلح الصالحي الحنبلي أخو الشيخ تقي الدين. ممن اشتغل قليلاً، ثم انحرفَ وسَلَكَ طريق الصُوفية والسماعات.

٩٤٤ـ وغياثُ الدين أبو المظَفَّر أعظم[٤] شاه بن إسكندر شاه ملك الهند بَنْجَالَة[٥] وغيرها.

٩٤٥ـ وصاحب الينبع[٦] وبير[٧] بن نخبار بن محمد الحسني، قتلاً.

---

(١) إنباء الغمر ٣٧/٧، والضوء اللامع ٩٥/٥.

(٢) إنباء الغمر ٣٢/٧، والضوء اللامع ٩/٢.

(٣) إنباء الغمر ٣٢/٧، والضوء اللامع ٢٠٧/٢.

(٤) إنباء الغمر ٣٣/٧، والضوء اللامع ٣١٣/٢.

(٥) بَنجالة: وهي إقليم في شرقي الهند عند مصب نهر الكنك كانت تحسب من الهند، ثم آلت إلى باكستان عند تكوين الدولتين فصارت تعرف بباكستان الشرقية، ثم انفصلت أخيراً عن الباكستان وصارت تُعرف ببنغلادش.

(٦) اليَنْبُع: هي يَنْبُع إلى الغرب من المدينة المنورة بساحل البحر الأحمر، وهي على يمين رَضْوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر. (معجم البلدان، ٤٤٩/٥).

(٧) إنباء الغمر ٢٨/٧، والضوء اللامع ٢١٠/١٠.

٩٤٦- وفي شوال بالدور السلطانية من قلعة الجبل المنصور، ويقال له أيضا: الصالح[١]، حاجي ابن الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد ابن قلاوون - عن أزيدَ من أربعين سنة - بعد تعطل حركةِ بدنهِ ورجليه منذ سنين. وَلِيَ السلطنةَ مرة بعد أخرى.

٩٤٧- وفي عيد الأضحى، قتـلًا، بإسكندرية تِمْرَاز[٢] النَّاصِري نائب السلطنـة. وكان حَسَنَ الصورةِ، لا بأس به، تركياً خالصاً، يُحبُّ العلماءَ ويكرمهم، ويعتقد في الصالحين.

٩٤٨- ورجلٌ تركماني[٣] اعترف في دمشق بالزنا وهو مُحْصَنٌ، فكُتِّفَ تحت القلعة وأُقعد في حفرةٍ ثم رُجِمَ حتى ماتَ، وذلك في رجب.

---

(١) إنباء الغمر ٢٠/٧، والضوء اللامع ٨٧/٣.
(٢) إنباء الغمر ٢١/٧، والضوء اللامع ٣٨/٣.
(٣) إنباء الغمر ٢٣/٧، وشذرات الذهب ١٠٥/٧.

سنة خمس عشرة وثماني مئة

٩٤٩ـ برزَ الناصر في سادس مُحَرَّمها بعساكِره من دمشق لدفع المتغلبين كشيخ ونَوْرُوز، فسار إلى حمص ثم إلى بعلبك ثم إلى جهة الصُّبَيْبَة[(١)] في تَتَبُّعهم حتى نزلوا باللُّجُون[(٢)] فأُشير برجُوعه لدمشق ليستريح العسكرُ، ثم يعود إليهم فأبى وركبَ من فوره فما وصل اللجون حتى تقطعت عساكرهُ، فحمل عليهم فَجُرِحَ وقُتل من أمرائه طائفةٌ، وولَّى منهزماً لدمشق، فتحصَّنَ بقلعتها، ووجد نائبها تغري بردي مات في ذلك اليوم فقرر عوضه دمرداش، واحتاط الأمراء بالخليفة وجُلِّ القضاةِ وكاتب السر وناظر الجيش، وبجميع ما كان مع الناصر من المال والخيل فأمِنوا بعد خوفهم وعزوا بعد ذُلِّهم، وتَقَدَّم الشهابُ الأذرعي إمام شيخ للمغرب فقرأ **﴿واذْكُرُوا إذ أنتم قليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ في الأرض﴾**[(٣)] الآية، وأشهد عليه الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل العباسي في خامس عشري المحرم بخلع الناصر لمقتضيات لذلك فظيعة عَيَّنَها، بل حكم ناصر الدين ابن العديم بسفك دمه، واستقرَّ أميرُ

---

(١) الصُّبَيْبَة: اسم لقلعة بانياس.

(٢) اللُّجُون: بفتح اللام وضم الجيم المشددة وسكون الواو آخره نون: بلد بالأردن (بوادي الأردن) بينه وبين طبرية عشرون ميلاً وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلاً (معجم البلدان ١٣/٥).

(٣) من الآية: ٢٦ من سورة الأنفال.

المؤمنين في السلطنة بعد تمنُّعٍ شديدٍ، ولم يغير لقبه، وبايعه الأمراءُ، ونُودي بذلك مع تعديد مثالب الناصر، وأنه لا تحل مساعدته، وكتب لمصر باستقراره، وقُرِىء على منبري الأزهرِ وطولون، وآل الأمرُ إلى أنْ ركبَ شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينةَ ونزل بدار السعادة، ثم تحول إلى الإسطبل، وأنزل بَكْتَمُر جَلق دار السعادة، وأرسل الناصرُ بطلب الأمان فأُجيبَ إلى أنْ دُخِلَ عليه في ليلة السبت سادس عشر صفر فقُتل بتحريض نَوْرُوز وبَكْتَمُر جَلق مع حُكْمِ ابن العديم، ولم يكمل أربعاً وعشرين سنة، وأُلْقِيَ على مزبلةٍ مُجَرَّداً إلا من سراويله، ثم حُمِلَ ليلةَ الأحد فغُسِّلَ وكُفِّنَ وصُلِّيَ عليه ودفن بمقبرة باب الفراديس، ولم يكن له جنازةٌ مشهودة.

قال شيخنا: ولقد كان أعظمَ الناس خذلاناً لدين الإسلام وأشأمهم طلعةً على المسلمين، والعجب أنه وُلد لما أقبل يَلْبُغَا الناصري ومَنْطَاش فَبُشِّرَ به أبوه فسماه بُلْغَاق[1] - يعني فتنة - فلما خلص أبوه من الكرك غيَّرهُ وسَمَّاهُ فرجاً، فكان اسمه الأول هو الحقيقي انتهى.

وكان كريماً شجاعاً مقداماً مسرفاً على نفسه منهمكاً في اللذات مع خفة وجبروتٍ وإقدامٍ، ودام في السلطنة من يوم موتِ أبيه إلى خَلْعهِ بأخيهِ عبد العزيز ست سنين وأربعة أشهرٍ ونحو عشرين يوماً، ثم دام بعد عَوْدِهِ إلى خلعهِ بالمستعين ست سنين أيضاً وعشرة أشهر وأياماً، فالمدتان ثلاث عشرة سنة وزيادة على ثلاثة أشهر، وبعد استقرارِ المستعينِ في السلطنة استقر في نيابة الشام بَكْتَمُر جَلق، ثم التمس نَوْرُوز أنْ يكونَ فيها عوضه فأُجيبَ وفُوِّضَ له أمرُ الشام كله، ووصل المستعينُ وشيخ ومَنْ معهما إلى القاهرة في ثاني ربيع

(١) وهو كذلك في إنباء الغمر ٥٨/٧.

الآخر فنزل المستعينُ القلعةَ، وشيخ الإسطبلَ بباب السلسلة وصارت الخدمة تعملُ عنده، ولُقِّبَ نظامَ الملك.

ثم في يوم الإثنين مستهل شعبان بُويع بالسلطنة ولقب بالمُؤَيَّدِ أبي النصر، ثم بعد أسبوع استقر يَلْبُغَا الناصري أتابكاً، ونقل الخليفة من القصر بأهله وحاشيته لدارٍ من دور القلعة، ووكل به من يَمْنَعُ من الاجتماع به، ثم نقل إلى بُرجٍ قريب من بابِ القُلة كان الظاهرُ حَبَس فيه أباهُ، ولم يُذْعن نَوْرُوز لهذا، بل أفتاه من استفتاه بعدم جواز ما فُعل بالخليفة من الصرفِ والسجن، وكانت مدته في السلطنة سبعة أشهر فأزيد، وليس له منها سوى الاسم. وأنشد القاضي شمسُ الدين ابن كميل الشاعرُ الشهير لما استقر المؤيد:

تَمَلَّكَ الشيخُ وزَالَ العَناء ... فالخلق في بِشْرٍ وتِيْهٍ وفَيْخ[1]
فلا تقاتل بصبي ولا ... تَلْقَ به جيشاً وقاتل بشيخ

٩٥٠ـ ومات في ربيع الآخر العلامةُ الحافظ الشهابُ أحمد[2] ابن العماد إسماعيل بن خليفة الحُسْبَاني، ثم الدمشقي، قاضيها يسيراً، الشافعيُّ، وقد قارب السبعين. درسَ، وأفتى، وصنف، ومهرَ في الحديث وفنونه، ودَرَّسَ بدار الحديث الأشرفية وغيرها، مع مشاركةٍ في الفقهِ وأصوله والفرائض والعربية، وإفراطه في الكرم، وشَجاعته وإقدامه وجرأته، بحيث امتُحنَ غير مرة ثم ينجو بعد إشرافه على الهلاك. وقد حَدَّثَنَا عنه جماعة.

---

(١) الفَيْخ: الانتشار.

(٢) إنباء الغمر ٧/٧٨، والضوء اللامع ١/٢٠٩، وشذرات الذهب ٧/١٠٨.

٩٥١ـ وفي جمادى الآخرة العلامةُ الفَرَضِيُّ الشهابُ أحمد[1] بن محمد ابن عماد المصري، ثم المقدسيُّ الشافعيُّ، صاحبُ التصانيفِ الشهيرةِ النافعة، ويُعْرَفُ بابن الهائم، وقد زاد على الستين. دَرَّسَ بالصلاحيةِ ببيت المقدس وغيرها وانتفعَ به الأئمةُ ورحل إليه من الآفاق، وكان مع علومه صالحاً خَيِّراً.

٩٥٢ـ وفي ربيع الآخر بحلب عن خمسٍ وستين سنة القاضي مُحِبُّ الدين أبو الوليد محمد[2] بن محمد بن محمود الحلبي قاضيها الحنفي، ويُعرف بابن الشحنة. عَظَّمه ابنه، وقال شيخنا: إنه كان كثيرَ الدعوى والاستحضار، عالي الهمة، وعمل تاريخاً لطيفاً فيه أوهَامٌ عديدَة، ولَه نظمٌ كثير متوسط وخَطٌّ رائقٌ، وحكي أنه امتُحِنَ بحيث أرادَ الظاهرُ برقوق قَتْلَهُ ثم سجن وصودر واستخلصَه محمود الأستادار، وكان ممن اخْتُصَّ به، وله فيه مدائح. قال: ومع ذلك فكان محباً في السُّنَّةِ وأهلِها، وولَّاهُ الناصرُ في زمن حِصَارِهِ بدمشق قضاءَ مصر فلم يتم. قال: ولما فتح اللنكُ حلب حضرَ عنده في طائفةٍ من العلماء فسألهم عن القتلى من الطائفتين مَنْ هُو الشهيدُ منهم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتل لتكونَ كلمةُ الله هي العُلْيَا فهو في سبيل الله»[3]، فاستحسن كلامَهُ وأحسنَ إليه، ومَن نظمه:

أسيرُ بالجَرْعا أسيراً ومن ... هَمِّيَ لا أعرف كيف الطريق
في منحنى الأَضْلُع وادي الغضا ... وفَوق سفح الخَدِّ وادي العقيق

(١) إنباء الغمر ٨١/٧، والضوء اللامع ١٥٧/٢، وشذرات الذهب ١٠٩/٧.

(٢) إنباء الغمر ٩٥/٧، والضوء اللامع ٣/١٠، وشذرات الذهب ١١٣/٧.

(٣) أخرجه البخاري (٢٨١٠) ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري.

٩٥٣ـ وبمكة فيها، أو في التي قبلها، إبراهيم[1] بن أحمد بن حسين المَوْصِلي ثم المصريُّ المالكيُّ نزيلُ مكة. ممن تَفَقَّه وأَدَّبَ الأبناءَ ونسخ، وكان غايةً في الورع والتحري والعباده بحيث كان يحج من مكة ماشياً.

٩٥٤ـ والكمال محمد[2] بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد البَعْلي الحنبلي ابن أخي الشمس البعلي، ويعرف بابن اليونانية. ممن دَرَّسَ وأفتى وشارك في الفضائل مع معرفته بأخبار أهل بلده.

٩٥٥ـ والشريف علي[3] بن مبارك بن رُمَيْثة الحسني. ممن عُيِّن لإمرة مكة وقتاً فلم يتم.

٩٥٦ـ وفي المحرم بدمشقَ نائبها تَغْري بَرْدِي[4] الكَمَشْبُغَاوي الرومي. ممن أنشأ بحلب حين كان نائبها جامعاً، وكان جميلاً حسنَ الصُورة مشاراً إليه بالتعظيم في الدولة مَع عقل وحياء وحلم وسكون ولين ولهو، ولكن في سترةٍ وحشمةٍ وإفضال. عَظَّمَهُ ولده جداً، وكذا قال شيخُنا: إنه من خيارِ الأمراء في العدل مع أنه كان كثيرَ الإسرافِ على نفسه، ويحب العلم والعلماء، ويعرفُ مسائل عديدة أتقنها مع التواضع.

٩٥٧ـ ومَلكَ المسلمين بالحبشةِ أبُو البركات محمد[5] بن أحمد بن علي

(١) إنباء الغمر ٧٨/٧، والضوء اللامع ١٣/١، وشذرات الذهب ١٠٨/٧.
(٢) إنباء الغمر ٩٤/٧، والضوء اللامع ١٤٥/٩.
والبَعْلي: نسبة إلى بَعْلَبَكّ.
(٣) الضوء اللامع ٢٧٧/٥، وشفاء الغرام ٣٢٨/٢، ٤٠٥، وإنباء الغمر ٧٨/٧.
(٤) إنباء الغمر ٨٣/٧، والضوء اللامع ٢٩/٣.
(٥) الضوء اللامع ١٦/٧.

ابن عمر بن سعد الدين. استقر بعد أخيه حق الدين فاتَّسَعَتْ مملكتُه وكثرت جيوشهُ، ودام نحو أربعين سنة، ثم استُشهد. وفي أيامه مات جدُّه علي، وكان حَقُّ الدين قد حَبَسَهُ، فأقام في الحبس نحو ثلاثين سنة.

٩٥٨- وفي ربيع الآخر سودُون[1] الجلب، نائب حلب بعدَ الكرك. وكان من مثيري الفِتَن.

٩٥٩- وفي جمادى الآخرة بَكْتَمُر[2] جلَق من لَسْعِ عقربٍ تَمَرَّضَ منه مدة شهرين، ونـزل شيخٌ للصلاةِ عليه راكباً والناسُ مشاةً، فخلا الجوُّ له بموتِ هذا.

٩٦٠- وشاهين[3] الحسني ممن تَقَدَّمَ في دولة الناصر وحَجَّ بالناسِ، ووليَ نَظَرَ البيبرسية وغَيرها.

٩٦١- وسارة[4] ابنةُ الظاهرِ برقوق، وزوج نَوْرُوز ببيت المقدس، وكانت جُهزت من القاهرة لزوجها، فخرجَ من دمشق لملاقاتها إلى الرملةِ فوصلت وهي ضعيفةٌ فتوجَّه بها إلى القدس، فكانت منيتها فيه.

---

(١) إنباء الغمر ٩٢/٧، والضوء اللامع ٢٨٢/٣.
(٢) إنباء الغمر ٦٨/٧، والضوء اللامع ١٧/٣، وبكتمر جلق هذا كان نائباً لطرابلس ودمشق.
(٣) إنباء الغمر ٧٨/٧، والضوء اللامع ٢٩٤/٣.
(٤) إنباء الغمر ٦٨/٧.

سنة ست عشرة وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستعينُ بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل العباسي، وهو محجورٌ عليه بالقلعة، والسلطانُ المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي، والأتابك يَلْبُغَا الناصري.

وفي المحرم فشَا الطاعونُ بمصر وكَان أكثرهُ في الأطفال، وتزايد في صفر، وعزَّ البطيخ الصيفي لشدة الحَرِّ[1]، ولم يذكره شيخنا فيما سردَه من الطواعين في «بذل الماعون».

وفي ذي الحجة خُلِعَ المستعين من الخلافةِ[2] أيضاً بأخيه أبي الفتح دَاود ولُقِّبَ بالمعتضد، وأرسل ذاك إلى إسكندرية في يوم عيد النحر، فسُجن ببعض أبراجها، ولم يُجْرِ عليه معلُوماً ولا راتباً.

وفيها كائنةُ الجمل[3] الذي لَمَّا باعَهُ صاحبهُ الذي كان يكْري من مكةَ إلى المدينة لسنِّهِ، وأخذَهُ المشتري فعقلهُ لينحره، فانفلتَ والناسُ في صلاةِ العشاءِ فدخلَ المسجدَ الحرام وعجزوا عن إخراجه فباتوا يحرسونَهُ للخوفِ

---

(١) إنباء الغمر ١٠٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ١١٥/٧.

(٣) إنباء الغمر ١١٧/٧.

على المطاف منه، فلما كان في الثلث الأخير هجم فدخله فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب في الثالث إلى جهة مقام الحنفية، فسقط ميتاً، فدُفن مكانه، وعجبتُ من دفنه.

ثم [نحوه مَا اتَّفقَ بعدَ الثمانين حين العمارة بالمسجد النبوي بعدَ الحريق أنّ جملاً من المُسْتَعْمَلِينَ فيها ضَعُفَ فرامُوا نَحْرَهُ، فبادر هارباً إلى المسجد النبوي فأمرَ ناظرُ العمارة الشمسُ ابن الزمن بعدَم التعرض له وأن يُعْفَى من العمل ولا يترك من علفه وسقيه. بل في سنة ثلاثين من ذلك القرن قدم لمكة مع الرَّكْبِ العراقي فيلٌ، وأحضر مشاعر الحج ثم مضوا به إلى المدينة النبوية فمات بقربها ولم يطق التقدم إليها خطوة[1]].

٩٦٢ـ ومات في أوائلها، عن خمسٍ وستين سنة، الإمامُ الحافظ الشهاب أحمد[2] ابن العلاء حجي ابن أحمد السَّعْدِي الحُسْبَانيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ المتقدمُ في الفقه والحديث. درّس وأفتى وصنَّف، ووَلِيَ خطابة الجامع الأموي، ونظرِهِ غير مرة، معَ الدِّينِ والصيانةِ والانجماع والحظ من العبادة، وذيَّل على «تاريخ ابن كثير» من سنة إحدى وأربعين إلى ذي القعدة من التي قبلها، وهو مفيدٌ، وكذا له «الدَّارس في أخبار المدارس» نفيسٌ يَدُلُّ على كثرةِ اطلاعه، وقد حاكيتُهُ في مدارس الديار المصرية وجوامعها ذاكراً ما بها من الوظائف وأعيان مَنْ باشرها إنْ لم أستوعبهم معَ الإلمام بشروط الواقفين إنْ أمكن، ولَكنه في المسَوَّدة، وشرحَ قطعة من «مُحَرَّرِ» ابنِ عبد الهادي وعَمل نكتاً على «المهمات» و«الألغاز» اللذين للإسنوي و«معجم»

---

(١) ما بين الحاصرتين من النسخة «ك».

(٢) إنباء الغمر ١٢١/٧، والضوء اللامع ٢٦٩/١.

شيوخه، وانتهتْ إليه بأخرة رئاسةُ العلم بدمشق. وحكي أنه رأى والده في المنام فكان من جملةِ ما سأله: أيّهما أفضلُ الاشتغالُ بالفقه أو الحديث؟ فقال: الحديث بكثير.

٩٦٣ـ وفي المحرم قاضي الشافعية بدمشق، بل والقاهرة، ولكنَّه لم يباشره بها، الشهابُ أحمدُ[١] بن ناصر بن خليفة المقدسيُّ الناصريُّ الباعُونيُّ، نزيلُ دمشق. ممن أثني على مباشرته القضاءَ بها، وباشرَ خطابةَ جامعها وَكذا بيت المقدس مدةً، وكان خطيباً بليغاً له اليدُ الطُولى في النَّظْم والنثرِ والقيام التامِّ في الحقِّ، طوالاً مُهَاباً فصيحاً جميلَ المحاضرة حسنَ المذاكرةَ سريعَ الدمعةِ جداً؛ بل شُوهد يبكي بعينٍ واحدة، ويُعابُ بالإعجاب والتزيّدِ. جمع شيئاً، وكتب بخطه كثيراً، وهو القائل:

ولما رأتْ شيبَ رأسي بَكتْ ... وقالت: عَسَى غير هذا عسى
فقلتُ البَيَاضُ لباسُ الملوكِ ... وإنَّ السوادَ لباسُ الأسى
فقالت: صَدقْتَ ولكنَّهُ ... قليلُ النّفاق بِسُوقِ النسا

وهو أصل بيت الباعوني بدمشق.

٩٦٤ـ وفي ذي الحجة، عن ثمانيةٍ وثمانين سنة، بطيبة، عالمها وخاتمةُ مسندي الدنيا الزينُ أبو بكر[٢] بن الحسين بن عمر العثمانيُّ المرَاغيُّ ثم

---

(١) إنباء الغمر ١٢٤/٧، والضوء اللامع ٢/٢٣١، وشذرات الذهب ١١٧/٧، ورفع الإصر ١٠٩/١.

والبَاعُوني: نسبة إلى بَاعُون من قرى عجلون.

(٢) إنباء الغمر ١٢٨/٧، والضوء اللامع ١١/٢٨، وشذرات الذهب ١٢٠/٧.

المدنيُّ، قاضيها، الشافعي، شارح «المنهاج»، ومصنف «تاريخ المدينة»، وأصل البيت الشهير بالمدينة. حدثنا عنه وعن الذين قبله خَلْقٌ.

٩٦٥- والعلامةُ حسامُ الدين حسن[1] بن علي بن محمد الأبِيْوَرْدي الشافعيُّ، نزيلُ مكة، صاحب «ربيع الجنان في المعاني والبيان» وغيره، والعالم بالمعقولات، مع الدين والخير والزهد.

٩٦٦- وفي شعبان الإمام الفَرَضيُّ الشمسُ محمد[2] بن أحمد بن خليل الغَـرَّاقيّ - بمعجمة مفتوحة ثم راء مشددة وقاف - ممن انتفع به الأئمةُ في الفرائضِ والفقه، مع الدِّين والخير وحُسْنِ السَّمْتِ والتواضع والصبر على الطلبة.

٩٦٧- وفي شعبان أيضاً - فجاءةً قبل إكمال الخمسين - الإمام الفخر عثمان[3] بن إبراهيم بن أحمد البِرْمَاوِي ثم القاهري الشافعي المقرىء

= و المَرَاغي: نسبة إلى المَرَاغَة بالصعيد من أعمال أسيوط. (مباهج الفكر/ ٩٤).

(١) إنباء الغمر ١٣١/٧، والضوء اللامع ١١٨/٣، وشذرات الذهب ١٢٠/٧.
والأبِيَورْدي: نسبة إلى أبِيوَرْد بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة: مدينة بخراسان بين سَرَخْس ونَسا (معجم البلدان ٨٦/١).

(٢) إنباء الغمر ١٣٩/٧، والضوء اللامع ٣٠٧/٦.
والغَرَّاقي بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء بعدها ألف وقاف نسبة إلى الغَرَّاقة من أعمال الدقهلية والمرتاحية (التحفة السنية/٤٩ وقوانين الدواوين/ ٨٨).

(٣) إنباء الغمر ١٣٣/٧، والضوء اللامع ١٢٣/٥، وشذرات الذهب ١٢١/٧، والبِرْمَاوي بكسر الراء الموحدة التحتية وسكون الراء بعدها ميم وألف نسبة إلى بِرْما من الغربية بمصر وهي تتبع مركز طنطا. (مباهج الفكر/ ١٢٣).

النحوي. ممن درس وأفاد واستملى على العراقي قليلاً، ونَاب في الحكم.

٩٦٨- وفي رجب قاضي الشافعية بمصر، الشمس محمد[1] بن محمد ابن عثمان السَّعدي الأُخْنَائي، ولم يكمل الستين، ولنقصِ بضاعته في العلم كان يقـول: أنـا قاضٍ كريم، والبُلْقِيني قاضٍ عالم، وكان شكلاً ضخماً حَسَنَ الملتقى، كثيرَ البِشْرِ والإحسان إلى الطلبة، عارفاً بجمعِ المال، كثيرَ البذلِ على الوظائف والمداراة للأكابر.

٩٦٩- وفي ربيع الآخر بشِيرازَ، العلامةُ الأستاذُ السيد الزينُ أبو الحسن علي[2] بن محمد بن علي الحسيني الجُرْجَانيُّ الحنفيُّ، صَاحبُ التصانيفِ الكثيرةِ في العلوم النقلية والعقلية. ممن انتشرتْ تلامذتُهُ في الآفاقِ، وكانت بينه وبين التَّفْتَازاني مناظراتٌ ومباحثاتٌ، وربما رُجِّحَ عليه، ووَهِمَ مَنْ أَرَّخَهُ في سنة أربع عشرة.

٩٧٠- وفي رمضان بعلَّةِ الصَّرْع القولنجي كأبيه الصدرُ علي[3] بن محمد ابن محمد الدمشقيُّ الحنفيُّ ابن الأدمي. تَميَّزَ في الأدبِ وشارك في غيره، وكتب الخطَّ الحسن، وناب في الحكم، بل استقلَّ بقضاء دمشق والقاهرة، وجمـع بين القضـاء والحسبة، ووليَ كتابةَ السر، ونظر الجيش، بدمشق، وامتُحنَ مِراراً، وخلف ثروة، ولم يكن مُتَصَـوِّنـاً ولا عفيفاً، ومن نَظْمِهِ مما

---

(١) إنباء الغمر ١٤١/٧، والضوء اللامع ١٣٦/٩.

والأُخْنـائي نسبـة إلى أُخْنَـوَيْه من الغربية بالقرب من طنطا (مباهج الفكر/ ١٢٣ وقوانين الدواوين/ ٩٠، والتحفة السنية/ ٦٤).

(٢) الضوء اللامع ٣٢٨/٥.

(٣) إنباء الغمر ١٣٦/٧، والضوء اللامع ٨/٦، وحسن المحاضرة/ ١٢٢.

اقترحه عليه شيخنا:

يا مُتْهِمي بالصَّبْرِ كُنْ مُنْجِدِي ولا تُطِلْ رَفضي فإني علي لُ
أنت خليلي، فبحق الهوى كُنْ لشجوني راحماً يا خلي لُ

٩٧١- وفي ربيع الأول، وقد جاز السبعين، البرهان إبراهيم[1] بن أحمد ابن محمد بن خضر الصالحيُّ الحنفي. دَرَّسَ وأفتى، وناب في القضاء، وَوليَ إفتاءَ دار العدل، ثم افتقر بأخرة، وترك الاشتغالَ، وكانَ جريئاً مقداماً.

٩٧٢- وعن خمس وستين، الشهاب أحمد[2] بن علي ابن النقيب الحنفي إمامُ المسجد الأقصى. تَقَدَّمَ في الفقه وشارك في فنون.

٩٧٣- وفي شوال، وقد جاز الستين، الإمام عبد القوي[3] بن محمد بن عبد القوي البِجَائي المغربيُّ المالكيُّ نزيلُ مكة، وَأصل البيت الشهير بها. دَرَّسَ وأعَادَ وأفتى، وكان خَيِّراً دَيِّناً.

٩٧٤- وفي المحرم الشهاب أحمد[4] بن أبي بكر بن يُوسف بن عبدالقادر بن يوسُف الخليليُّ ثم الدمشقيُّ الحنبلي. ممن سمع وأسمع،

(١) إنباء الغمر ١١٨/٧، والضوء اللامع ١٣/١، وشذرات الذهب ١١٥/٧.
(٢) إنباء الغمر ١٢٤/٧، والضوء اللامع ٤٦/٢، وشذرات الذهب ١١٨/٧.
(٣) إنباء الغمر ١٣٣/٧، والضوء اللامع ٢٣٠/٤، وشذرات الذهب ١٢١/٧.
والبِجَائي: بكسر الباء التحتية الموحدة وفتح الجيم المخففة بعدها ألف وهمزة: نسبة إلى بِجَايَة مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب (معجم البلدان ٣٣٩/١).
أقول: وهي بالجزائر الآن بالساحل الشرقي.
(٤) إنباء الغمر ١٢٠/٧، والضوء اللامع ٢٦٤/١.

وَروَى لنا عنه جماعةٌ.

٩٧٥- وفي ذي الحجة بمنزله على شاطىء النيل من مصر الإمامُ العلامةُ البرهان إبراهيم[١] بن محمد بن بهادر الغزيُّ ثم القاهريُّ، ويُعرفُ بابن زُقَّاعَة. ممن تزهَّد في بدايته وسَاح، وكان أعجوبةَ زمانه في معرفة الأعشابِ واستحضار الحكايات والماجريات، مُقْتَدِراً على النُّظْمِ، عارفاً بالأوفاق وما يتعلقُ بعلمِ الحَرْفِ، مُشاركاً في القراءات والنجوم وطَرف من الكيمياء. ممن عظمه الظاهرُ، ثم ابنهُ الناصرُ بحيثُ كان لا يسافرُ إلّا في الوقت الذي يَحدُّهُ له، ومن ثَمَّ نقم عليه المؤيدُ ونالتْهُ منه محنةٌ يسيرةٌ، ثم أغضى عنه، ولقيتُ غيرَ واحدٍ من أصحابهِ.

٩٧٦- وفي ربيع الأول، ببيت تاج الوالي خنقاً، فتح الدين فتح الله[٢] بن معتصم بن نفيس الداوودي التِّبْريزيُّ الحنفيُّ. مِمَّنْ اشتغل بالعلم وتعلم الخَطَّ، وتَمَيَّزَ في الطب وعالج وصارَ رئيسَ الأطباء وراجَ عند الظاهر فَرقَّاهُ لكتابةِ السر، بل وعمله من أوصيائهِ، وباشر الرئاسة ثم الكتابةَ بعفَّةٍ ونزاهةٍ وبشاشةٍ وقُرْبٍ من الناس إلى أن نُكبَ في كائنةِ ابن غُراب، ثم في شوال التي قبلها وقاسى فيها أنواعاً من العقوبةِ والذُّلِّ، ودُفن بتربته ولم يَجْسُرْ أحدٌ على تشييع جنازتِهِ، ولم يُمْهَل أعظمُ المُؤلِّبينَ عليه وهو الصدرُ ابن الأدمي حتى أخذهُ الله قريباً. ولم يكن فيه ما يُعابُ به سوى البُخْل المُفْرط والحرص الزائد وخذلان صديقه أحوج ما يكون إليه، وقد جُوزيَ بهذا، فإنه لما نُكِبَ الثانيةَ تَخَلَّى عنه كلُّ أَحَدٍ حتى عن الزيارَة، فلم يجدْ مُعيناً ولا مُغيثاً، فلا

---

(١) إنباء الغمر ١١٩/٧، والضوء اللامع ١٣٠/١، وشذرات الذهب ١١٥/٧.

(٢) إنباء الغمر ١٣٧/٧، والضوء اللامع ١٦٥/٦، وفيه فتح الله بن مستعصم بدلاً من معتصم.

قوة إلا بالله.

٩٧٧- وفي ربيع الأول أيضاً، قتلاً، العجل[١] بن نُعير بن حيار بن مُهَنَّا أمير العرب من آل فضل. وكان شهماً فَتَّاكاً شديدَ السطوة والجُراةِ مُحِبّاً للخمرِ بحيث قيل: إنه كان حين قَتْلِهِ سكراناً، وبقتله انكسرتْ شوكةُ آل مُهَنَّا.

٩٧٨- وفي ذي القعدةِ، قتلاً على يد نَوْرُوز أمير آل علي فضل[٢] بن عيسى. وكان ممن نصر الظاهرَ لما خرجَ من الكرك فصارَ وجيهاً عنده، ودام في الإمرةِ خمساً وثلاثين سنة.

٩٧٩- وفي شوال، قتلاً أيضاً، تَغْرِي بَرْدِي[٣] الشهير بسيدي صغير.

٩٨٠- وفي محبسه بإسكندرية قرقماس[٤] الشهير بسيدي كبير.

---

(١) إنباء الغمر ١٣٤/٧، والضوء اللامع ١٤٦/٥.

(٢) إنباء الغمر ١٣٩/٧، والضوء اللامع ١٧٤/٦.

(٣) إنباء الغمر ١٠٠/٧، والضوء اللامع ٢٩/٣.

وتَغْرِي بَرْدِي: كلمة تتارية معناها: الله أعطى، وهي تقابل عطاء الله في العربية.

وفي إنباء الغمر ٨٣/٧، ٨٤ ذكر ضمن وفيات سنة ٨١٥ أيضاً.

(٤) إنباء الغمر ١٠١/٧، والضوء اللامع ٢١٩/٦.

سنة سبع عشرة وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المعتضد أبو الفتح داود والأتابكُ يَلْبُغَا الناصري، ومَا تمت السنة حتى مات فاستقر عوضه أَلْطُنْبُغَا العثماني في رمضان، والخامُ السلطاني منصوبٌ بالريدانية للتوجه إلى الشام لقتالِ نَوْرُوزَ ثم في رابع المحرم برز من القلعة، إليها بعدَ أن استناب أَلْطُنْبُغَا العثماني بباب السلسلة وأميرين في القلعة وقرّر للحكم قجق الحاجب، وسافر ومَعهُ المعتضدُ والقضاةُ وأرباب الدولة إلى أن نزل قبة يَلْبُغَا في ثامن صفر، ثم التقت طلائعُ الفريقين فترجحت طليعةُ نَوْرُوزَ وكان المؤيدُ بشَقْحَب[1] فركب إليهم فَدَهَمَهُم فانهزَم أصحابُ نوروز، واستعدَّ للحصار وحصَّنَ القلعةَ، وراسلهُ المؤيدُ في الصُلْح فامتنعَ فوقعت الحربُ فانهزم نوروز كعادته، وامتنع بالقلعةِ، ومَلَكَ المؤيدُ البلدَ ونزل بالميدانِ وحاصر القلعةَ إلى أن أذعنَ نوروزُ للصلح، ونزل في جماعة الأمراء فقبض عليهم، ثم قُتِلُوا في ليلتهم في ربيع الآخر وبعث برأس كبيرهم إلى القاهرة، فوصلوا بها في جمادى الآخرة فَعُلِّقَتْ على باب القلعةِ. وكَان من الظاهرية، وأول مَا تأمر تقدمةً في اليوم الذي تأمَّرَ فيه المؤيدُ طبلخاناه لكنه كان متعاظماً سفَّاكاً للدماء عَبُوساً مُهَاباً شديدَ البأس مشؤومَ النقيبةِ، مَا كان في عسكرٍ قط إلا انهزمَ، ولا حُفِظَ له

---

(١) شَقْحَب: قرية في حوران.

الظَّفَرُ في وقعةٍ قط، وهو الذي عَمَّرَ قلعة دمشق بعدَ اللَّنْك[1]. وسَارَ المؤيدُ حتى انتهى إلى مَلَطْيَة، ثم رَجَع بعدَ أنْ قَرَّرَ نُوَّابَ القِلاعِ ، واستناب في دمشق قانباي المُحَمَّدي، وزار بيتَ المقدسِ ، وكان طلوعه القلعة في يوم الخميس مستهل رمضان مؤيداً.

٩٨١ـ ومات في رمضان، عن ست وستين سنة، بمكة عالمها وقَاضيها الشافعي الحافظُ الجمالُ أبو حامد محمد[2] بن عبدالله بن ظهيرةَ المَخْزُومي المكي . ممن اشتغلَ وأفادَ نحو أربعين سنة . وكان متقدماً في الفقه والحديث واسعَ الباعِ في العلم، شرح قطعةً من «الحاوي»، وله عدة ضوابط نظماً ونثراً منها في المَواطن التي تزوج فيها الحاكمُ، مع كثرةِ العبادةِ والأوراد والسمتِ الحَسَنِ والسكونِ والمحاسن الجَمة.

٩٨٢ـ وفي شوال وقد ناهز التسعين العلامةُ إمامُ اللغويين بغير مُدافَعٍ المجدُ أبو الطاهر محمد[3] بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز أبادي قاضي الأقضية بزَبيد وصَاحب «القاموس» الفائق، وغيره من التصانيف، والقائل مما كتبه عنه القُدَماءُ.

أخِلَّانَنا الأمَاجِدُ إنْ رحَلْنا ... ولَم تَرْعَوْا لنا عَهْداً وإلَّا
نُوَدِّعُكُم ونُودِعُكُمْ قُلوباً ... لعلَّ الله يَجْمَعُنَا وإلَّا

وقد حدثنا عنهما خَلْقٌ[3].

(١) اللنك: يعني تيمور لنك وقد تقدمت.

(٢) إنباء الغمر ١٥٧/٧، والضوء اللامع ٨٣/٨، وشذرات الذهب ١٢٥/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٥٩/٧، والضوء اللامع ٧٩/١٠، وشذرات الذهب ١٢٦/٧.

٩٨٣- وفي ربيع الأول قاضي الحنفية بالمدينة النبوية ومُحْتَسِبُهَا الزينُ عبدالرحمن[١] ابن القاضي نور الدين علي بن يوسف الزَّرَنْدي المدني.

٩٨٤- وفي أول شعبان سعد الدين سعد[٢] بن علي بن إسماعيل الهَمَذانيُّ ثم العينيُّ الحنفي نزيلُ حلب. كان فاضلاً عاقلاً دَيِّناً ذا مروءة ومكارم، له وَقْعٌ في النفوسِ لخيرِهِ ونفعهِ بالعلم والجاه.

٩٨٥- وفي رجب، عن سبع وستين، الفاضلُ المسندُ الرُّحْلَةُ الجمالُ أبو أحمد عبدالله[٣] ابن القاضي علاء الدين علي بن محمد بن علي الكِنَاني العسقلاني الأصل القاهريُّ الحنبلي سبط أبي الحرم القَلاَنِسي. تَصدَّى للتحديثِ والإفادة فأكثروا عنه مع الدين والعبادةِ والعراقة وحُسْنِ المذاكرة والنادرةِ.

٩٨٦- وفي ذي الحجة أميرُ المدينة النبوية سليمانُ[٤] بن هبة بن جماز ابن منصور الحسيني.

---

(١) إنباء الغمر ١٥٦/٧، والضوء اللامع ١٠٥/٤، وشذرات الذهب ١٢٥/٧.
والزَّرَنْدي: بفتح الزاي والراء وسكون النون بعدها دال مهملة نسبة إلى زَرَنْد بليدة بين أصبهان وسَاوة (معجم البلدان ١٣٨/٣).

(٢) إنباء الغمر ١٥٤/٧، والضوء اللامع ٢٤٨/٣، وشذرات الذهب ١٢٤/٧.
والهَمَذَاني: نسبة إلى هَمَذان ببلاد إيران (معجم البلدان ٤١٠/٥).

(٣) إنباء الغمر ١٥٥/٧، والضوء اللامع ٣٤/٥، وشذرات الذهب ١٢٥/٧.

(٤) الضوء اللامع ٢٧٠/٣.

٩٨٧- ويَشْبَـك[1] بن أَزْدَمُر. كان مشهوراً بالشجاعةِ والفروسيةِ، ممن أثنى عليه جماعة الشيخونية بِحُسْنِ مباشرةِ نَظَرِهَا.

(١) إنباء الغمر ٧/١٦٤، والضوء اللامع ١٠/٢٧٠.

سنة ثماني عشرة وثماني مئة

استهلت والأتابك أَلْطُنْبُغَا العثماني، ثم لم يلبث أنْ نُقِلَ لنيابةِ الشام عِوضاً عن قانباي حين مخامَرته، واستقر في الأتابكية أَلْطُنْبُغا القرمشي.

وفي محرمها ابتدأ الطاعُونُ بالقاهرة وتزايد في صفر إلى أن ارتفع في ربيع الآخر.

وفي ربيع الآخر عُقد بين يدي المؤيد مجلسٌ حافلٌ جدّاً بالقضاة الأربعة ومشايخ العلماء لمناظرةِ الهروَيِّ القادم في أواخر الشهر قبله بانَ فيه قُصورُ الهروي فيما ادَّعَاهُ وعَدمُ إتقانه لما أبداه مع التحامُلِ عليه في الجملة وإلزامه بأمرٍ فظيع، وإلاَّ فالرجلُ عالم، وكَان المجلسُ لشيخنا بحيث زاد التفاتُ المؤيد إليه، وأعادَ له مشيخة البَيْبَرْسِيَّة ونظرها، ولبس في الغد الخلعة بذلك وباشرهما.

وفي رجب بَرز السلطانُ إلى الشام لدفع نائبها قانباي ومَنْ وافقه على العصيان بعد أن قرر في نيابة الغيبة ططر، وفي نيابة القلعة سُودون صقل حاجب الحجاب وقُطْلُوبُغا التَّنمي، وأعفى الخليفةَ والقضاةَ من السفر إلاَّ الحنفي ناصر الدين ابن العديم باختياره، وسَارَ جريدة فوصَل الشامَ في

(١) الهروي: هو شمس الدين بن عطاء الله الرازي الهروي.

سادس شعبان ففرَّجَ الله به عن عساكره، ودخل حلب وقد انهزم قانباي إلى جهة أَعْزَاز[1]، فأمَّنه بعض التركمان ثم أمسكه وأحضره إلى السلطان، فقتله في آخرين في سلخ شعبان وجهز رؤوسهم فَعُلِّقت على باب زويلة.

٩٨٨ـ وقانباي هذا هو صاحبُ المدرسة برأس سويقة منعم، وكان حَسَنَ الصُورةِ جميلَ الفعل، وبعد قتل المُشَارِ إليهم استمر السلطانُ يقفو أثَرَ المنهزمين، ثم عاد حتى صعد القلعةَ في سادس عشر ذي الحجة منصوراً.

وفيها كان الغلاءُ العظيمُ بالقاهرة بحيث برز القاضي الشافعي بالناس إلى الصحراء فَضَجُّوا ودَعَوْا بغير صلاة، واستمرَّ الغلاءُ حتى انسلخت السنةُ بحيث فَرَّقَ السلطانُ في ثاني التي تليها على الجوامع والمدارس والخوانق مالاً جَمَّاً وقمحاً كثيراً سوى ما يُفَرِّقُه من الخبز على المحتاجينَ في مدة نحو شهرين، فارتفقوا[2] بهذا كُلِّه سيما وقد فُتحت شُوَنُ[3] الأمراء، بَلْ رسم ببيعِ الغلالِ القادمةِ للدَولةِ من الصعيد ولَو بخسارةٍ تَمَّتْ ولا تُدَّخَرَ كما هو دأبُ الناظر في مصالح رعيته والرفق بضعفاء المسلمين.

٩٨٩ـ ومات في شعبان في محبسه بصفد ناصرُ الدين محمد[4] بن محمد بن محمد الحمَويُّ الشافعيُّ ابن خطيبِ نقرين. وليَ قضاءَ حلب غير مرة، والشامَ مرة، وكذا طرابلس، ولم تُحْمَدْ سيرتُه لجُرْأته وقلة بضاعته.

---

(١) أَعْزَاز: قرية من نواحي حلب.

(٢) ارتفقوا: انتفعوا.

(٣) مخازن الحبوب والغذاء.

(٤) إنباء الغمر ٢٠٢/٧، والضوء اللامع ١٤/١٠.

٩٩٠ـ وفي رمضان بدمشق العلّامةُ القاضي الشمسُ محمد[١] بن جلال ابن أحمدَ بن يُوسف التركمانيُّ الأصلِ القاهريُّ الحنفي. وَلِيَ بالشام نَظَرَ الجامع وغَيره فلم يُحمد، وأهانَهُ الناصر بالمصادرة وغيرها حتى استعطى، ثم أُفرجَ عنه، وعَظَّمَهُ المؤيَّدُ، واستقر في قضاء العسكر والتفسير بالجمالية، ثم التدريس بأماكن في دمشق، ثم القضاء، وحمدت مباشرته مع جودةِ عقله.

٩٩١ـ وفي شوال بدمشق عزيزُ الدين محمد[٢] بن أحمد بن محمد بن جمعة بن مسلم الدمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنفيُّ، ويُعرفُ بابن خضر. صَارَ المنظور إليه من أهل مذهبه بالشام، وناب في الحكم.

٩٩٢ـ وفي صفر بالمدينة النبوية، عن ستين سنة، خلف[٣] بن أبي بكر النَّحْريريُّ المالكيُّ. درَّسَ، وأفتى، ونابَ في الحكم، وجَاورَ بالمدينةِ النبويةِ متصدياً للتدريس والعبَادة مع الانجماع.

٩٩٣ـ وفي شوال الزينُ حاجي[٤] فقيه الرومي شيخ التربة الظاهرية بالصحراء. وكان عَرِيًّا من العلم، ولكنه راجَ باتصاله بالترك، وخلفَه في المشيخة الشمسُ البِسَاطي.

---

(١) إنباء الغمر ٢٠١/٧، والضوء اللامع ٢١٣/٧، وشذرات الذهب ١٣٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٠١/٧، والضوء اللامع ٦٠/٧، وشذرات الذهب ١٣٣/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٩٦/٧، والضوء اللامع ١٨٢/٣، وشذرات الذهب ١٣٢/٧.

والنحريري: نسبة إلى النحريرية من الغربية بمصر. (قوانين الدواوين/ ٩١).

(٤) إنباء الغمر ١٩٥/٧ وفيه حاجي بن عبدالله زين الدين الرومي المعروف بحاجي فقيه، والضوء اللامع ٨٧/٣.

٩٩٤- وفي المحرم، بإسكندرية معتقلاً، دمرداش[١] المحمدي الظاهري، ويُعرف أولاً بالخاصكي. تنقل في النيابات كطرابلس وله زاوية بظاهرها، وحلب وله جامع بها. وكَان مَهيباً عاقلاً مشاركاً في كثيرٍ من المسائلِ يستحضرُ كثيراً من كلامِ الغزالي[٢] وغيره، كثير الإكرامِ للعُلماء والعنايةِ بهم. عمل أتابكيةَ مصر وقتاً.

٩٩٥- وفي المحرم، بمحبسه بإسكندرية أيضاً طُوغان[٣] الحَسَني الظاهري الدوادار الكبير صاحبُ الصهريج الشهير، وكذا السبيل والمدرسة برأس حارة برجوان، والدار المجاورة لبيت البُلْقيني. وكان جميلَ الصُورة مُرَاعياً للعُلماء مشتغلاً باللهو، ثم قصَّر وصَارَ يسمع في العلم ويجالس العلماء.

---

(١) إنباء الغمر ١٩٦/٧، والضوء اللامع ٢١٩/٣.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي صاحب كتاب إحياء علوم الدين وغيره ولد سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٠٥.

(٣) إنباء الغمر ١٩٩/٧.

سنة تسع عشرة وثماني مئة

في المحـرم مَع الغلاء المشار إليه في آخر التي قبلها ابتدأ الطاعُونُ بالقاهرةِ، وتزايد في آخر صفر بحيث كان يموتُ أكثر مَنْ في الدار، وكَثُرَ الوباءُ بالصعيدِ والوجه البحري حتى قيل: إنَّ أكثرَ أهلِ هُوْ[1] هَلَكُوا، ثم تزايدَ في ربيع الأوَّل، ثم تنـاقصَ إلى أن ارتفعَ في ربيع الآخر، وتصدَّى الأسْتَادَار لمواراة الأمواتِ، وتواترَ انتشارُهُ في البلاد كأصْبَهَان وفاس، ووقع بدِمَشْق، وبيت المقدس، وصَفَدَ، وطَرَابُلُس، وغَيرها.

وفي ربيع الآخر طرَقَ الفرنجُ الإسكَندريَّة فقتلوا وأسروا وحملوا ما ظَفِرُوا به، ولم ينهض المسلمـونَ لدفعهم، ووصَلَ عِلْمُ ذلك إلى القاهرة فبرز أبو هريرَةَ ابن النقاش في أناسٍ من المُطَّوِّعةِ بنيةِ الجهاد فوجدوا الأمرَ قد فات.

٩٩٦ـ ومات في ربيع الآخر، مطعُوناً، العلامةُ إمامُ الأئمة فريدُ الوقت وصـاحبُ المؤلفـات المنتشرة العِزُّ محمد[2] ابن الشرف أبي بكر ابن العز عبدالعزيز ابن البدر محمد بن إبراهيم بن جماعة الحمويُّ الأصل القاهريُّ الشـافعي عن نحو السبعين. ممن كثرت تلامذتهُ جداً من سائر الطوائفِ،

---

(١) هُو: بالضم ثم السكون بليدةٌ أزلية على تل بالصعيد بالجانب الغربي دون قوص. معجم البلدان ٥/٤٢٠.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٤٠، والضوء اللامع ٧/١٧١، وشذرات الذهب ٧/١٣٩.

وكـان من العلوم بحيث يُقْضَى له في كل فَنٍّ بالجميع. أُعجوبة دهره في حُسْنِ التقـرير. وأما تصانيفهُ فالظاهر أنه كانَ يَرومُ بها تذكُّرَ مَا يريدُ إلقاءه وتقريره، ولذا كان بينهما كما بين الثرى والثريا، واشتدَّ الأسفُ عليه، ولم يخلفْ بعده مثله.

٩٩٧- وفي ذي الحجة الإمامُ الزين أبو هريرة عبد الرحمن[1] بن أبي أمَامَة محمد بن علي بن عبد الواحد الدكاليُّ الأصل ثم المصريُّ الشافعي ابن النقاش، وقد زاد على السبعين، ودُفن بباب القَرَافَة. درَسَ وأفتى ووعَظ وخطَب مَع التفضل على المساكين والمعروف والانجماع على شأنه والخبرة بدينه ودنياه.

٩٩٨- وفي ربيع الأول الشيخ المُسَلِّكُ الشهابُ أبو العبَّاس أحمد[2] بن محمد بن سليمان المصري صاحب الجامع بالمقس، ويُعْرفُ بالزاهد. ممن تَصدَّى للإرشاد فانتفع به الرجالُ والنساء. وصنَّفَ الكثير مستمداً من تصانيف شيخه الشهاب ابن العماد غالباً.

٩٩٩- وفيه أيضـاً، وقـد جاز السبعين، العـلامةُ هُمام الدين همام[3] ويُسمى محمد بن أحمد الخُوَارِزْميُّ الشافعيُّ نزيلُ القاهرة وشيخُ الجمالية. ممن تصـدى للإقـراء فأخـذ عنـه الأئمـةُ في «الحاوي» و«الكشاف» وأكثر العقليات مع طرح التكلف وسلامة الباطن.

---

(٢) إنباء الغمر ٧/١٣٢، والضوء اللامع ٤/١٤٠، وشذرات الذهب ٧/١٣٦.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٢٩، والضوء اللامع ١/٢٠٩.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٥٠، والضوء اللامع ٧/١٢٨، وشذرات الذهب ٧/١٤٣.

١٠٠٠- وفيه أيضاً قاضي الحنفية بالديار المصريةِ الأمينُ عبدالوهاب[1] ابن القاضي الشمس محمد بن أحمد الطرابُلُسِيُّ. ممن شُكِرَتْ سيرتهُ في القضاء مع استحضار يسير من الفقه ومزيد تعصب لمذهبه، وقد باشر مشيخة الشَّيْخُونِيَّة وقتاً.

١٠٠١- وفي ربيع الآخر قاضي الحنفيةِ أيضاً ناصِرُ الدين محمد[2] ابن الكمال عمر بن إبراهيم ابن العديم الحلبيُّ ثم القاهريُّ. ممن وُصِفَ بمزيدِ الذكاء مع هوجٍ ومحبةٍ في المزاح والفكاهة حتى قال شيخنا البدر العيني: إنه حصلت الذِّلَّةُ والإهانة لمذهب الحنفية بتوليةِ مثلِ هذا الصَّبيِّ اللعَّاب الذَّميم المنظر السيىء المعاملة القليل المبالاة بأمور الدين، ولم تكفِ الحنفيةَ هذه الإساءة حتى تولَّى مشيخةَ خانقاه شيخو موضع العلامة الشيخ أكمل الدين الذي مَا كان يَرى أباه أهلاً للقراءة عليه. انتهى. ورَحم الله البدر كيف كان يكون حالُه لو أدرك مَنْ جلسَ موضعَ ابن الهُمَام وَالكَافِيَاجي والسَّيْفي مَن لم يسمحْ أخيرهم له بقراءته عليه مَع تَوَسُّلِهِ بغير وَاحدٍ من خواصِّه، ولا كان ثانيهم يسمحُ بإدراج أبيه في العُلماءِ، بل يُصَرِّحُ بأنه في زمرة المباشرين، فلله الأمر.

١٠٠٢- وفي ربيع الآخر بمكة، عن نحو الستين، الإمامُ أبو عبدالله محمد[3] بن أحمد بن عثمان بن عمر التُونسي المالكي ويُعرفُ بالوَانُوغي.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٢٣٥، والضوء اللامع ٥/١٠٦، وشذرات الذهب ٧/١٣٧.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٤٥، والضوء اللامع ٨/٢٣٥، وشذرات الذهب ٧/١٤١، وحسن المحاضرة/ ١٢٢.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٣٩، والضوء اللامع ٧/٣، وشذرات الذهب ٧/١٣٨. =

ممن تميز في الفنـون مع الذكاء المفرط وقوة الفهم وحُسْنِ الإيرادِ والشعر الحسنِ والمروءةِ التامَّة، لكنه زائد البأو والإعجابِ بنفسه غير متأدبٍ مع كثيرٍ من المتقدمين وعلماء العصر بحيث لَهَجُوا بذَمِّهِ وتَتَبُّعِ أغاليطهِ، وجرتْ لهُ مِحَنٌ. جاور بالحرمين دهراً متصدياً للإقراء والتصنيف والإفتاء.

١٠٠٣- وفي شوال بمكة، وقد زاد على الستين، الشهاب أحمد[1] بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن القاسميُّ ثم المكيُّ المالكيُّ والدُ قاضيها وحافظها التقي الفاسي. مِمَّنْ دَرَّسَ وَأفتى، وناب في الحكم، وفاقَ في الوثائق، ومهرَ في فنون خصوصاً الأدب، وقال الشعرَ الرائق.

١٠٠٤- وفي ربيع الأول قاضي المالكية بالديار المصرية، الشمس محمد[2] بن علي بن مَعْبد المقدسي، نزيل القاهرة، ويُعرفُ بالمدني، عن نحو الستين، وكان مع كونه غير ماهر في مذهبه مشكوراً في أحكامه، ودَرَّسَ للمحدثين بالشيخونية مع قلة علمه به.

١٠٠٥- وفيه أيضاً، عن بضع وثلاثين، العلامة فتح الدين أبو الفتح محمد[3] ابن النجم محمد بن محمد بن محمد بن عبدالدائم البَّاهي القاهريُّ الحنبليُّ مدرس الجمالية المستجدة، وكان عاقلاً صَيِّناً كثيرَ التأدب.

= والوَانُّوغي: بتشديد النون نسبة إلى بني وانُّوغة بطن من صنهاجة البربرية ويقال لها أنوغة منهم بطن مندمج في قبيلة بني مكلا قرب قرية يسر شرق مدينة الجزائر (قبائل المغرب/ ٣٣٥ والموسوعة المغربية ٢/٣٧٢).

(١) إنباء الغمر ٧/٢٢٩، والضوء اللامع ٢/٣٥، وشذرات الذهب ٧/١٣٤.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٤٤، والضوء اللامع ٨/٢٢٠، وشذرات الذهب ٧/١٤١.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٤٧، والضوء اللامع ٩/٢٨٤، وشذرات الذهب ٧/١٤٢.

١٠٠٦- وصاحب أَدَنَـة[١] وسِيْس وإياس وغيرها أحمد[٢] بن رمضان التركمانيُّ الأجقيُّ. وكان شيخاً كبيراً مَهيباً شهماً، صَاهرهُ الناصرُ على ابنته.

١٠٠٧- وفي ذي القعدة بالقدس بطالاً أرغون[٣] الرومي. ممن ناب في الغَيْبة للناصر، وكان يرجع إلى دين وخيرٍ.

١٠٠٨- والوزير تقي الدين عبد الوهاب[٤] بن فخر الدين عبدالله المدعو ماجد ابن التاج مُوسى بن أبي شاكر. ممن وُصِفَ بمعرفة المباشرة وجودةِ الكتـابة ومحبةِ العلماء وإكثار التصدق وفِعْلِ الخير مع الانهماكِ في اللذة وَالدهاء، ولَه مدرسة.

١٠٠٩- ومُقْبِـل[٥] الأشقْتَمُـري الـرُّومي الـطواشي صاحبُ المـدرسـة بالتَّبَّانة. مِمَّنْ حفظ «الحاوي» وصَار يُذَاكرُ به، مع حُسْنِ قراءة القرآن ومحبة الفقهاء وملازمةِ الديانة.

---

(١) أَذَنَـة: بلد كانت من بلاد الثغور بقرب المصيصة، وهي اليوم في تركيا ويقال لها أضَنَة بالضاد عوضاً عن الذال (معجم البلدان ١/١٣٢).

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٢٧، والضوء اللامع ١/٣٠٣.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٣٠، والضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٤) إنباء الغمر ٧/٢٣٤، والضوء اللامع ٥/١٠٢.

(٥) إنباء الغمر ٧/٢٤٩، والضوء اللامع ١٠/١٦٧.

سنة عشرين وثماني مئة

في مُحَرَّمها انتقل آقْبَاي الدَّوَادَار المؤيدي من نيابة حلب لنيابة الشام بعد صَرْفِ أَلْطُنْبُغَا العثماني والحَوْطَةِ على موجودهِ وسجنهِ بقلعتها، وما تمت السنةُ حتى أُفرجَ عنه وجَهَّزَهُ إلى القدس بطالاً، وسجن المُسْتَقِرَّ مكانَهُ لكونهِ غضبَ منه، وقَرَّرَ في النيابة تَنْبك ميق، وبعد يسيرٍ قبل انفصالِ السنة قُتِلَ آقْبَاي، وبرز السلطانُ للرَّيْدانيَّة بالعسَاكر في سادس عشريه لتمهيد أمورِ البلاد الشامية بعد أنْ أقام في نيابة الغيبة طُوغَان أمير آخور، وفي القلعة أزْدَمُر القادم من الحج، وكان أمير المحمل، وسافر القضاةُ صحبةَ السلطان إلا المالكي، فأُعفي لقُربِ مجيئه من الحج، ووصَل السلطانُ دمشق في مستهل ربيع الأول وابنُه إبراهيم حامل القبة على رأسه حتى نزل بالمسطبة التي استجدّها لنفسه ببرزة، فكان يَوماً مشهوداً وعمل المولد هناك، ولا زال يسيرُ إلى أن نزل الفُراتَ حتى وصلَ لقلعةِ الروم، ووردَ عليه في أثناء ذلك ملوكُ الأطرافِ وقُصَّادهم بالهدايا والتقادم، وحاصر عِدَّةَ قلاعٍ حتى سلمت لنُوَّابهِ، ومَلَكَ من القلاع ما لم يتهيأ لتركيٍّ قبله، واطمأن أهلُ حلب بصلح قَرَايِلُك التركماني مَع قرا يوسُف بعد أن كانوا قد تهيَّؤوا للرحيلِ عنها فراراً من ثانيهما.

وعاد السلطانُ بعد بلوغ جلّ مآربه، وزار بيتَ المقدس والخليل، وفَرَّقَ فيهما أموالاً، بل قُرِىء «البخاري» بحضرته مِن رَبْعَةٍ بعدَ صلاةِ الجمعة ببيتِ

المقدس، ومَدَح الوُعّاظُ، وكان وقتاً حسناً.

ودخل القاهرة في نصف شوال وابنه حامل القُبة على رأسه، فطلع جامعه ومَدَّ له الأستادار سماطاً هائلاً للأكل، وآخر حَلْوَى، وفرش له شقق الحرير من أوائل الحسينية إلى القلعة، فكان يوماً مذكوراً.

١٠١٠ـ وفيها فشا الطاعونُ بإسكندرية بحيث ماتَ به في محبسهِ فرج[١] ابن الناصر فرج ابن الظاهر برقوق، وكذا بدِمْيَاط، بل ظهر بِقلَّةٍ بالقاهرة.

١٠١١ـ وماتَ في آخرها، عن نحو الخمسين، ببيت المقدس عينُ شافعيته وأحدُ خطبائه الزينُ عبدالرحيم[٢] ابن الشمس محمد ابن العلامة التقي إسماعيل القَلْقَشَنْدِي الأَصل المقدسي سبط العلائي.

١٠١٢ـ وفي ربيع الأول بمكة قاضيها الشافعي العز محمد[٣] ابن القاضي محب الدين أحمد بن القاضي كمال الدين محمد بن أبي الفضل العَقِيلي ـ بالفتح ـ النُّوَيْرِيُّ الأصل المكي. وكذا وَلي خطابتها وحِسْبَتَها ونَظَرَ حَرَمها وشُكِرَتْ سيرتهُ في غالب أموره.

١٠١٣ـ وفي شوال بالقاهرة، وقد جاز السبعين، شيخ الخانقاه الصلاحيَّة ومختصر «الإحيَاء» الشمس محمد[٤] بن علي بن جعفر البِلَالي، نسبه لقريةٍ من أعمال عجلون، القاهري الصُوفي المُسَلِّكُ، وكانَت له مقاماتٌ وأوراد،

(١) إنباء الغمر ٢٧٣/٧.

(٢) الضوء اللامع ١٨٤/٤.

(٣) إنباء الغمر ٢٨٨/٧، وشذرات الذهب ١٤٧/٧.

(٤) إنباء الغمر ٢٩٠/٧، والضوء اللامع ١٧٨/٨، وشذرات الذهب ١٤٧/٧، وبدائع الزهور =

والناسُ فيه فريقان، مع التواضع الزائد والخُلقِ الحسنِ وإكرام الواردين.

١٠١٤ـ وفي آخرها بطرابلس الشهاب أحمد[١] بن يَهُودا الدمشقيُّ ثم الطرابلسيُّ الحنفيُّ النحويُّ. ممن اشتهرَ بالنحوِ، وشرع في نظم «التسهيل» فعملَ منه سبع مئة بيت، وقَطَن طَرَابُلُس فانتفع به أهلها، وكان يتكسَّب بالشهادة.

١٠١٥ـ وفي شعبان بدمشق الشرف نعمان[٢] بن فخر بن يُوسف الحنفي. تصدى بالجامع الأموي للإقراء مع التدريس بأماكن، وكان ماهراً في الفقه مشاركاً في غيره.

١٠١٦ـ والشيخ موسى[٣] بن علي بن محمد المُنَاوِيُّ ثم الحجازيُّ المالكي المعتَقَدُ الشهير. ممن حفظ «الموطأ»، وكُتُبَ ابنِ الحاجب الثلاثة، وبَرِعَ في العربية، وحَصل الوظائفَ، ثم طرحها زهداً وتخلى وساحَ، وظهرتْ له كراماتٌ زائدة، وربما أشْبَهَ المجاذيبَ، ولم يكن يقبل من أحدٍ شيئاً غالباً.

١٠١٧ـ وفي مستهل المحرم داود[٤] بن موسى الغُمَارِيُّ المالكيُّ. ممن لازمَ مع الاعتناءِ بالعلمِ العبادةَ، وجاور بالحرمين أزيدَ من عشرين سنة،

= ٣٣/٢، والبلالي: نسبة إلى بلالة من أعمال عجلون، الانباء ٢٩٠/٧.

(١) إنباء الغمر ٢٨٤/٧، والضوء اللامع ٢٤٦/٢، وشذرات الذهب ١٤٥/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٩٣/٧، والضوء اللامع ٢٠١/١٠، وشذرات الذهب ١٤٨/٧.

(٣) إنباء الغمر ٢٩٢/٧، والضوء اللامع ٢٨٦/١٠، وبدائع الزهور ٣٣/٢.

(٤) إنباء الغمر ٢٨٥/٧، والضوء اللامع ٢١٦/٣، وشذرات الذهب ١٤٥/٧.
والغُماري: نسبة إلى غُمارة بطن من مصمودة البربرية.

وكانت إقامته بطيبة أكثر.

١٠١٨- وفي شعبان الإمامُ الشهابُ أحمد[1] بن أبي أحمد المَغْرَاوِيُّ المالكيُّ، نزيلُ القاهرة والمُتصدِّي لشغل الناس فيها بالنحو والفقه وغيرهما، وذكر غير مرةٍ للقضاء فلم يتم.

١٠١٩- وفي ذي القعدة، عن ستٍ وخمسين، قاضي الحنابلة بدمشق العز محمد[2] ابن العلاء علي ابن البهاء عبدالرحمن ابن العز محمد ابن التقي سليمان بن حمزة المقدسيُّ الصالحيُّ. تقدَّمَ في الفقه مع الذكاءِ والفصاحةِ ونَظْمِ الشعر حتى إنه نظم شيئاً سلك فيه طريق ابن المقرىء في «عنوان الشرف» مع المذاكرةِ بأشياء حسنة. ودرَّسَ بدار الحديث الأشرفية بالجبل. وصار بأخرة عينَ الحنابلة.

١٠٢٠- وفي رجب، عن سبعٍ وخمسين، قاضي الحنابلة بدمشق أيضاً الشمس محمد[3] بن محمد بن عبادة بن عبد الغني بن منصور الحرّاني الأصل الدمشقي. وكان جَيِّدَ الذهن حَسَنَ الخطِّ والشكل والملتقى بَشُوشاً، فريداً في معرفة المكاتيب، ولكنه غير محمود السيرة في قضائه، تَأَثَّل لكثرة استبدالِ الأوقاف مالاً وعقاراً مع عَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ.

---

(١) إنباء الغمر ٢٨٣/٧، وفيه الفراوي وهو خطأ، والضوء اللامع ٢٦٦/١ و١٣٨/٢، وفي شذرات الذهب ١٤٥/٧، وهو فيه الغَزّاوي!!

والمَغْرَاوي: نسبة إلى مَغْرَاوة من قبائل البربر وهم من زَناتة (جمهرة أنساب العرب/ ٤٩٨، الموسوعة المغربية ٣٥١/٢).

(٢) إنباء الغمر ٢٩٠/٧، والضوء اللامع ١٨٧/٨، وشذرات الذهب ١٤٧/٧.

(٣) إنباء الغمر ٢٩١/٧، والضوء اللامع ٨٨/٩، وشذرات الذهب ١٤٨/٧.

١٠٢١- وفي المحرمَ بدمشقَ حافِظُهَا الجمالُ أبُو محمد عبدالله[١] بن إبراهيم بن خليل البَعْليُّ ثم الدمشقيُّ ابن الشَّرائحيِّ، وقد زادَ على السبعين، حَدَّثَ بالقاهرةِ ودمشقَ وغيرهما، ووَلِيَ تدريسَ الحديث بالأشرفية، وصَار أعجوبةَ دهره في معرفةِ الأجزاء والمروياتِ ورُواتها والعالي والنازل، خَرَّجَ لجماعةٍ من أقرانهِ فَمَنْ دُونَهم، ولديه مع ذلك مشاركةٌ في فنون الحديث وفضائل ومحفوظات ومُذاكرة حسنة، كل ذلك مع أُمِّيَتِهِ وضَعْفِ نظره جداً، ولم يكن يعرف الهزل؛ بل كان مهيباً جداً شهماً شجاعاً خيراً متديناً.

١٠٢٢- وفي ذي القعدة بإسكندرية المؤرِّخُ الجمالُ عبدالله[٢] بن أحمد ابن عبد العزيز البَشْبيشِيُّ. ممن اشتغل في الفقه والعربية، وكتب الخط الجيد، وتكَسَّب بالوراقة، ونسخ الكتب، وصنَّف في «المُعَرَّب»، وفي «قضاة مصر»، وربما جازف.

١٠٢٣- وفي شوال أحدُ المعتقدين من مجاذيبِ المصريين يُوسف[٣] بن عبدالله البُوصيري، وقد سمِعتُ مَنْ لقيه من الثقات يحكي له كرامات.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٢٨٦، والضوء اللامع ٥/٢، وشذرات الذهب ٧/١٤٦.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٨٧، والضوء اللامع ٥/٧.

والبَشْبيشِي: نسبة إلى بَشْبيش قرية من أعمال المحلة الكبرى بالغربية وهي تشتبه بشيشين من تلك النواحي أيضاً (٧/٢٨٧ إنباء الغمر) ومباهج الفكر/ ١٢٤.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٩٣، والضوء اللامع ١٠/٣١٩.

والبُوصِيري: نسبة إلى بُوصِير بالقرب من سَمَنُّود بالغربية بمصر. مباهج الفكر/ ١٢١.

١٠٢٤ـ وإبراهيم[1] صاحب شَمَاخي[2] وتلك البلاد وأحد من ينتمي لقَرَايُوسُف.

١٠٢٥ـ وأقْبَرْدِي المنقار[3] أحد المقدمين بمصر.

١٠٢٦ـ وأقباي[4] المؤيدي نائبُ حلب بعدَ الدَّوَادَارِيَّة الكبرى.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٢٨٣، والضوء اللامع ١/١٨٨، وبدائع الزهور ٢/٣٦.

(٢) شَمَاخِي: هي قصبة بلاد شروان في طرف أرّان تعد من أعمال باب الأبواب (معجم البلدان ٣/٣٦١).

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٨٥، والضوء اللامع ٢/٣١٦، وبدائع الزهور ٢/٣٠.

(٤) إنباء الغمر ٧/٢٨٥، والضوء اللامع ٢/٣١٤.

سنة إحدى وعشرين وثماني مئة

في ربيع الآخر أغلق باب زويلة شهراً كاملاً بسبب ميلان منارة الجامع المؤيدي ولَم يقع منذ بنيت القاهرة مثل ذلك.

وفي جمادى الأولى صُرف الجلالُ البلقيني عن قضاءِ الشافعية بالهَرَوِيّ فكان ذلك من أبشعِ الحوادثِ .

١٠٢٧- ومَات في جمادى الآخرة عن خمس وستين العلامةُ الشهابُ أحمد[١] بن علي بن أحمد القَلْقَشَنْدِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ صاحبُ «صبح الأعشى في معرفة الإنشا»، وهو حافلٌ انتفع به أهلُ الفن؛ بل وكتب على «جامع المختصرات»، وكان ماهراً في الفقه والأدب والإنشاء، ونَاب في الحكم.

١٠٢٨- وفي ذي القعدة، وقد زاد على السبعين، الشهاب أحمد[٢] بن أبي بكر بن محمد بن أبي الرّداد المكيُّ ثم الزَّبيديُّ الصُوفيُّ، ثم القاضي، الشافعي؛ بل الداعيةُ لابن عربي والمناضلُ عنه، بحيث أفسدَ عقائدَ أكثر أهـل زَبِيد مع فضائله وذكائه ونظمه ونثره، ولكنه مُزجَى البضاعةِ في الفقه

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٣٠، والضوء اللامع ٢/٨، وشذرات الذهب ٧/١٤٩.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٢٩، والضوء اللامع ١/٢٦٠، وبدائع الزهور ٢/٤١.

عديمَ الخبرة بالحكم.

١٠٢٩ـ وفي جمادى الآخرة، عن أزيدَ من ثمانين، قاضي إسكندرية الإمامُ الجمالُ يُوسف[1] بن محمد بن عبدالله الحُمَيْدِيُّ نسبةً لامرأةٍ يُقالُ لها: أم حُميد الحنفي. انتفع به الفُضلاءُ في الفقه وغيره كابن الهُمَام، وكان لا بأس به.

١٠٣٠ـ وفي ربيع الأول الكمالُ محمد[2] بن محمد بن حسَن بن علي ابن يحيى الشُّمُنِّي الأصل الإسكندريُّ المالكيُّ نزيلُ القاهرة ووالدُ شيخنا التقي أحمد. ممن برع في فنونٍ وتَميَّزَ في الحديثِ وصنف فيه، ودَرَّسَ بالجمالية ونظم الشعر الحسن. وكان كثيرَ الفوائد حسَن الخط متقن الضَبط صالحاً.

١٠٣١ـ والكاملُ الأديبُ العلامة أبو الحسن سهلُ[3] بن إبراهيم بن أبي اليُسْر الأَزْدِي الأَنْدَلُسِيُّ الغَرْنَاطِي المالكي، كتب عنه البرهان الحلبي لغيره:

مُنَغَّص العيش لا يأوي إلى دَعَةٍ ... مَن كان ذا بلد أو كان ذا وَلَدِ
والسَّاكن النَّفس مَنْ لم ترض هِمَّتُه ... سُكْنَى مكانٍ ولَم يركنْ إلى أحَد

---

(١) إنباء الغمر ٣٤٣/٧، والضوء اللامع ٣٣١/١٠، وشذرات الذهب ١٥٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ٣٣٩/٧، والضوء اللامع ٧١/٨.

والشُّمُنِّي: بضم الشين المعجمة والميم بعدها نون نسبة إلى شُمُنَّة: قيل قرية وقيل مزرعة بالمغرب، وفي الشذرات: مزرعة بباب قسطنطينية وهو خطأ والصواب بباب قُسُنْطِينة وهي بالمغرب الأوسط (الجزائر الآن).

(٣) الضوء اللامع ٢٧٣/٣.

١٠٣٢- وفي شعبان قاضي الحنابلة بحلب الجمالُ عبدالله[١] بن إبراهيم ابن أحمدَ الحَرَّانيُّ ثم الحلبيُّ، وكان حَسَنَ السيرةِ شافعيَّ الأصل، يذكر أنه من ذُرِّية ابن أبي عَصرون.

١٠٣٣- وفي أولها فجاءة بيَزْد غريباً، ولم يكمل الستين، الحافظُ الصلاحُ أبو الصفاء خليل[٢] بن محمد بن محمد الإِقْفَهْسي القاهريُّ. ممن اشتغلَ بالفقه على مذهب الشافعي قليلاً وبالحساب والفرائض والأدب، ثم أقبل على الحديث وجَدّ في التحصيل حتى تَقَدَّمَ فيه، وخرَّج ونظم ونثَر وقَيد وأتقن وضبط، وأفاد، وكتَب بخطه الحسن الكثير، ورحَل إلى الآفاق، مع الخير والتعبد، وحُسْنِ الخُلُقِ والتَواضع والتقنع. عَوَّضَهُ الله الجنة.

١٠٣٤- وفي شوال الفخر عبد الغني[٣] بن عبدالرزاق بن أبي الفرج الأستادار. صاحب المدرسة الفخرية بين السُّورَيْن التي انتهت قبيل موته بيسير، وعمل فيها تصوفاً ودروساً أربعة، ودفن بها في فسقية اتخذتْ له بعد موته، وكان في الظلم بمكان.

١٠٣٥ وفي شوال لولو[٤] الطواشي كاشفُ الوَجه القبلي، وكانَ من الحمقى المغفلين والظَّلَمَةِ الفاتكين في صُورةِ الناسكين.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٣٤، والضوء اللامع ٥/٢، وشذرات الذهب ٧/١٥١.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٣٢، والضوء اللامع ٣/٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/١٥٠.

(٣) إنباء الغمر ٧/٣٣٥، والضوء اللامع ٤/٢٤٨.

(٤) إنباء الغمر ٧/٣٣٩، والضوء اللامع ٦/٢٣٤.

سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة

في مُحَـرَّمِهَـا جَهَّزَ السلطانُ ابنه في عدة من المقدمين كططر وقُجُقَار الـرومي وجقمق الأَرْغُـونْشَـاوِي ومن الطيلخانـات فَمَنْ دُونَهُم لفتح البلاد القرمانية من الروم، فكان توجههُ من الرَّيْدانية في ثاني عشريه، فسار حتى دخلهـا ونـازل لاَرَنْـدةَ وهي قاعدتها، ثم وصَل إلى قَيْسَارِيَّة وهي أعظمها فَمَهَّدَها ورتَّبَ أحوالَها، وخَطب فيها باسم السلطانِ ونقشَ اسمه على بابها، ثم إلى قُونية، وقَرَّرَ في نيابتها الناصري محمد باك بن خليل بن دُلْغَادِر نائب السلطنة بقيساريَّة وغيرها، ولَم يَتَّفِقْ ذلك لملكٍ تُركيٍّ بعد الظاهر ركن الدين بَيْبَرْس البندقداري فإنه كان قَد توجَّه لها بنفسه في عساكره ففتحها فصلى بها الجمعة وخَطب باسمه ومدّ السماط، وذلك في سنة خمس وسبعين وست مئـة، وقدم في أوَّلِ التي تَلِيهَا فلم يلبثْ أنْ مات؛ بل خُطب للمؤيد في جميع تلك البلاد وضربت السّكةُ باسمه واستقر عَلي بن قرمَان الذي كان في خدمة ابن السلطان بل المسير من أجله في مملكة أخيه محمد بن قرمان، وقتـل مصـطفى ابنـه وأمسك هو، وجهز إلى القاهرة فاعتقله المؤيِّد، فلم يخلص إلا بعد موته.

وَاستمر ابنُ السلطان في تمهيد البلاد أشهراً، ثم عادَ إلى حلب في أثناء رجب، ونَـزل بقلعتهـا ودَام بها إلى العشر الأخير من شَعبان حتى رُسم له

بالرجوع فرجعَ بالعَساكر في أواخِره فتلقّاهُ أبُوه إلى سرياقوس[1]، ثم طلعَ في تاسع عشري رمضان وبين يديه الأُسَارى من بني قرمَان وَغيرهم في القيود، فكان يومًا مشهوداً، واستكتب السلطان محمد بن قرمان وهو في محبسه إلى نُوابه بتسليم القلاع والبلاد كلها وَالتأكيد عليهم في ذلك لئلا يُقتل، وتَيامَن أبوهُ بطلعته، وكان ذلك خاتمة سعَادتهما حيث تغيرت الأحوالُ عن قُرب، سيمَا وقَد كمل جامَعه بباب زُوَيْلة، ونَزلا في يوم الجمعة حَادي عشري شوال فَعَلَيا به الجمعةَ، وخطَب خطيبها القاضي ناصر الدين البارزي كاتب السر خطبةً أجَادها إنشاءاً وأداءاً، ثم عمل شيخ الشيوخ بها الشمس ابن الديري[2] بعد أن فرش سجادتَه ابنُ السلطان إجلاساً تكلم فيه على آية: ﴿**الَّذِينَ إنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بالمَعْروف ونَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمورِ**﴾[3]فسبحان مَنْ لا يَتغيَّرُ ولا يتبدل.

وفي صفرها فشا الطَّاعُون بالشرقية والغربية وابتدأ بالقاهرةِ ومصر، ثم كَثُرَ جداً في الذي يليه[4].

١٠٣٦ـ ومات فِي شوال، مبطوناً، بمكة، عن اثنتين وستين سنة، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ الشهابُ أبو نعيم أحمد[5] بن عبدالله بن بدر بن مفرج العامري الغَزيُّ ثم الدمشقيُّ. ممن درس وَأفتى وصنف، ونَاب في الحكم وغَيره، مع

---

(١) سَرْيَاقوس: بليدة في نواحي القاهرة بمصر (معجم البلدان ٣/٢١٨).

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٦١.

(٣) الآية ٤١ من سورة الحج.

(٤) إنباء الغمر ٧/٣٤٧.

(٥) إنباء الغمر ٧/٣٦٣، والضوء اللامع ١/٣٥٦، وشذرات الذهب ٧/١٥٣.

دينٍ وعِفَّـةٍ وَعُلُوِّ همّـةٍ ومَروءةٍ وحُسْنِ عقيدةٍ وسَلامَة باطنٍ وفصاحَةٍ وذَكاء، ولكنه كان جريئاً مقداماً، وبديهتهُ أحسنُ من رؤيته، ويحكى أنه رُؤِيَ بعد موتـه فسئـل: مَا فعلَ اللهُ بك؟ فتلا: ﴿**يا ليتَ قومي يعلمون بما غَفَرَ لي رَبي**﴾[1]. أثنى عليه الأئمة.

١٠٣٧ـ وفي جمادى الأولى العِزُّ عبد العزيز[2] بن محمد بن محمد بن مظفر بن نصير البُلْقِيني الأصـل القاهريُّ الشافعيُّ حفيدُ عَمِّ السِّراج البلقيني. ممن تَمَيَّزَ في الفقه، وشارك في بعض الفنون، ودَرَّسَ بمدرسة سُودون من زادهِ، وَأفتى، وناب في الحكم، وأثرى، ولَم يُحمْد.

١٠٣٨ـ ومحمد[3] بن عبدالله بن شُوعان الزَّبيدي الحنفي. ممن دَرَّس وأفَاد، وانتهت إليه رئَاسةُ مذهبه ببلده.

١٠٣٩ـ وفي المحـرَم بطيبـة قاضي المالكية أبُو البركات محمد[4] بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فرحون اليَعْمُري.

١٠٤٠ـ وفي ربيع الآخر العَلَمُ أبُو الربيع سليمان[5] بن فرج بن سليمان

---

(١) الآية ٢٦ من سورة يـٰس، وأول الآية التي تليها.

(٢) إنباء الغمر ٣٦٧/٧، والضوء اللامع ٢٢٨/٤.

(٣) إنباء الغمر ٣٦٩/٧، والضوء اللامع ٩٠/٨، وشذرات الذهب ١٥٧/٧.

(٤) إنباء الغمر ٣٧٠/٧، والضوء اللامع ١٢٧/٩، وشذرات الذهب ١٥٨/٧.

(٥) إنباء الغمر ٣٦٧/٧، والضوء اللامع ٢٦٩/٣، وشذرات الذهب ١٥٥/٧.

الحجينيُّ الحنبليُّ. ممن شاركَ في الفقه وغيره، وَدَّرَس بمدرسةِ أبي عمرو بالجَامع مع قصورِ عبارتهِ. ونَاب في الحكم، وكان متساهِلاً.

١٠٤١- وفي شعبان الإِمَامُ شمس الدين محمد[1] بن عبد الماجد بن علي القاهريُّ النحوي سبط ابن هشام وصَاحب الحاشية على «التوضيح» التي أفردَها البَلاَطُنُسِي[2] بالتأليف، وانتفع بها الفضلاءُ، وكان فائقاً في فنه، كثيرَ الأدب، مُلازماً للعبَادةِ وقُوراً ساكناً.

١٠٤٢- وفي ربيع الآخر، المجدُ فضلُ الله[3] ابن الفخري عبد الرحمن ابن عبد الرزاق ابن مكانس[4]. أحدُ فُضلاءِ أهل الأدب كأبيه. مِمَّنْ نظمَ الشعرَ الفائقَ، وتطارحَ مع شيخنا وغيره من الأعيان مع قلة بضاعته في العربية.

١٠٤٣- وأَدِكِي - بكسر الدال وفتحها - صاحبُ مملكة الدشت، قتيلاً.

١٠٤٤- وفي ذي القعدة، سُودُون[5] القاضي نائب طرابلس، ولَم يكن مَشكوراً.

١٠٤٥- وتَنْدُو[6] ابنة حسين بن أُوَيْس ممن تزوجها الظاهر برقوق، ثم

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٦٩، وشذرات الذهب ٧/١٥٧، وبغية الوعاة/٦٨.

(٢) البَلاَطُنُسِي: نسبة إلى بَلاَطُنُس بسواحل الشام مقابل اللاذقية (معجم البلدان ١/٤٧٨).

(٣) بدائع الزهور ٢/٤٦، وإنباء الغمر ٧/٣٦٨.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٦٦.

(٥) إنباء الغمر ٧/٣٦٧، والضوء اللامع ٣/٢٨٤.

(٦) إنباء الغمر ٧/٣٦٦، والضوء اللامع ١٢/١٦، وشذرات الذهب ٧/١٥٥.

ابن عمّها شاه وَلد، ودَبَّرَتْ عليه حتى قُتل، وأقيمت بعده في بغداد فحاصرها ابن قَرَا يُوسُف فعبرت في الدجلة إلى واسط ثم ملكت تُسْتَر شريكةً لغيرها فقتلته أيضاً، فاستقلت بها مضافةً لواسط وغيرها مدةً يُخطبُ لها على المنابر وتُضربُ السكةُ باسمها إلى أنْ ماتت، فخلفها ابنها أُويس بن شاه وَلد.

سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة

في أثنائها وذلك في جمادى الآخرة توقف النيلُ أسبُوعاً فنودي بصيامِ ثلاثة أيام، ثم برزَ السلطانُ بمفرده في القضاةِ والمشايخِ وخلْقٍ بحيثُ كثر الجمــعُ جداً للاستسقــاء، فجلسَ السلطانُ على الأرض متــواضعــاً باكياً مُتَخَشِّعاً، وصَلَّى بهم الشافعيُّ وخطب على الهيئة المشروعة وتباشر الناسُ بالاستجابةِ، سيما وقد زادَ واستمر حتى كُسر السدُّ في ثامن شعبان.

وفي ثالث رمضان [1] ذُبح بغزة جَملٌ فأضاء اللحمُ كما يضيىء الشمع، وشَاعَ ذلك وذَاعَ حتى بلغ حَدَّ التواتر، بل فيه أنه رُميتْ قطعةٌ من لحمهِ لكلبٍ فلم يأكلها، وقد اتفق نظيره في الإضاءة بعصرنا في رمضان أيضاً.

وفيها تحرك الطاعونُ بالفسطاط وبإسكندرية والصعيد ثم بالقاهرة قليلاً، ولَم يلبث أن ارتفع.

١٠٤٦ـ ومات الشيخ جَمالُ الدين عبدالله [2] بن محمد السَّمَنُّودِي ثم القــاهــري الشــافعي. ممن دَرَّسَ بأمــاكن، وكان متصدياً لنفعِ الناس مع المروءة والعصبيةِ والقيام في مصالح أصحابه.

---

(١) إنباء الغمر ٣٩٠/٧.

(٢) إنباء الغمر ٣٩٦/٧، والضوء اللامع ٦٨/٥.

١٠٤٧ـ وفي شوال كاتب السر القاضي ناصر الدين محمد[١] بن محمد ابن عثمان ابن البارزي، أحدُ الأفراد رئاسةً وإحساناً للعلماءِ والفضلاء، مع الطلاقةِ والبِشْرِ ولُطْفِ المنادمةِ والتقدم في الفضائل، واستحضار «الحاوي»، وتعاني الأدبِ والنَّظْمِ، والخطِّ الجيد، والمحاسنِ الجَمَّةِ، عن أربعٍ وخمسين ودفن تحت شباك قُبَّةِ الشافعي من القَرَافة. وهو صاحب القصر الهائل على شاطىء النيل ببولاق والجامع الذي بجانبه، وليس هو من إنشائه، إنما جَدَّدَهُ خاصة، وكان يُعرفُ بالأَسْيُوطِي، وقَرَّرَ فيه درساً، وكان انتهاؤه في هذه السنة، وخطب به الشافِعي أوّل يومٍ بحضرة المؤيد؛ بل تكرَّرَ نزولُ المؤيد للقصر المشار إليه.

١٠٤٨ـ وفي شوال الشيخ القدوة الفاضل الجمال يوسف[٢] ابن الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنبابيُّ، أحد المعتقدين، هو وأبوه، مع فضيلةٍ في الفقه وأصوله، والعربية، والمنقطعين بزاوية أبيه بإنبابة.

١٠٤٩ـ وفي جمادى الآخرة، وقد جاز السبعين، فقيه الشافعيةِ ببعلبك وقاضيها الشرف أبو الفتح مُوسى[٣] بن محمد بن نصر البعليُّ ابن السُّقَيف. وكان مع حُسْنِ سيرته وتَصَدِّيهِ للإفتاء والتدريس كثيرَ البِرِّ للطلبةِ سليمَ البَاطنِ. ممن يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، ولَه أورادٌ وعبادة.

---

(١) إنباء الغمر ٤٠١/٧، والضوء اللامع ١٣٧/٩، وبدائع الزهور ٥٥/٢.

(٢) إنباء الغمر ٤٠٤/٧، والضوء اللامع ٣٠٣/١٠.

والأَنْبابي: بفتح الهمزة وكسرها نسبة إلى إِمْبَابَة بقرب القاهرة وهي من محافظة الجيزة (مباهج الفكر/ ٧٨).

(٣) إنباء الغمر ٤٠٣/٧، والضوء اللامع ١٩١/١٠.

١٠٥٠- وفي مستهل المحرم الزين تَغْرِي[١] برمش بن يُوسف التركماني الحنفي. ممن قامَ له جَاهٌ عَريضٌ، وَأخذ عنه جَمْعٌ من الأكابر معَ كونه غير مَاهر، وبالجملة فكان يتعصَّبُ للحنفية ولأهلِ السنة، ويحبُّ أهلَ الحديثِ، ويُكثر الحَطَّ على ابن عربي ونحوه بحيث يحرقُ ما يقدرُ عليه من كتبهِ؛ بل ربط مرةً «فُصوصَهُ» في ذنبِ كلبٍ، ولذا بالغ المقريزي في ذَمِّهِ لكونه من مُحِبِّيهِ.

١٠٥١- وفي جمادى الأولى القاضي شمس الدين محمد[٢] بن محمد ابن حسين المخـزومي الحنفي، ويعرف بالبرقي[٣]. ممن باشر عدة أنظارٍ وتداريسَ. واشتهر بمعرفةِ الأحكام مع كلامٍ فيه.

١٠٥٢- وفي جمادى الأولى، عن نحو الثمانين قاضي المالكية وشارح «الـرسـالـة» الجمال عبدالله[٤] بن مقداد الإِقْفَهْسِي القاهري. وكان مُزْجى البضاعة في غير الفقه، قليلَ الكلام في المجالس.

١٠٥٣- وفي ذي الحجة، عن أربعةٍ وثلاثين، بمكة، الحافظ الجمالُ أبو المحاسن محمد[٥] بن موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشيُّ الأصل

---

(١) إنباء الغمر ٣٩٤/٧، والضوء اللامع ٣١/٣.

(٢) إنباء الغمر ٤٠٠/٧، والضوء اللامع ٧٨/٩، وبدائع الزهور ٥٢/٢.

(٣) البَرْقي: نسبة إلى بَرْقة قُم (ظناً) بناحية الجبل.

(٤) إنباء الغمر ٣٩٦/٧، والضوء اللامع ٧١/٥، وشذرات الذهب ١٦٠/٧، وبدائع الزهور ٥٢/٢.

(٥) إنباء الغمر ٤٠١/٧، والضوء اللامع ٢٢١/٩، وشذرات الذهب ١٦١/٧، وبدائع الزهور ٥٨/٢.

المكيُّ، ويُعرفُ بابنُ موسى. تَفَقَّه واعتنى بالحديثِ سماعاً وقراءة، ورحل فيه إلى الآفاق وتَميز في فنونه، وعرف العالي والنَازل، وخرَّج لنفسه ولبعض مشايخه، ونظم مع صدق اللهجة وقلّةِ الكلامِ والرغبة في الإفادة.

١٠٥٤ـ وفي ربيع الأول، وقد جاز الثمانين، الشيخ محمد[1] ابن بطالة أحد المعتقدين المتوسَّلُ بهم لوجاهته وقبول شفاعاته. وصاحب الزاوية بقنطرة الموسكي.

١٠٥٥ـ وفي ليلة الجمعة منتصف جمادى الآخرة، وقد زاد على العشرين، صَارِم الدين إبراهيم[2] ابن المؤيد شيخ الذي أسلفتُ تَجَرُّدَهُ في السنةِ الماضية للبلاد القرمانية، وحضر أبوه الصلاةَ عليه ودفنه بجامعه، واستمر حتى صلى به الجمعَة، وخَطب به ابن البارزي خطبةً حسنة سبكَ فيها قولَهُ ﷺ: «تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ ولا نقولُ مَا يُسخط الرَّبَّ وإنَّا بِكَ يا إبراهيمُ لمحزونون». فأبكى أباهُ والحاضرين وَكان كما قاله ابن خطيب الناصرية: شاباً حسناً شجاعاً عنده حِشْمَةٌ، معَ الكرمِ والعقل والسكون والمَيل إلى الخير وَالعدل والعِفَّةِ عن أمور الناس، ولم يتفق لأبيه دخول جَامعهِ بعدَه، بل وَقع الخللُ في أهْل دَولته، ولم يهنأ لهم عيشٌ سيما ابن البارزي حيث مات عن قُرب.

١٠٥٦ـ وفي ذي القعدة، قرا يوسف[3] بن قرا محمد التركماني مُتَمَلِّكُ

(١) إنباء الغمر ٤٠٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ٣٩٤/٧، والضوء اللامع ٥٣/١، وشذرات الذهب ٥٩/٧، وبدائع الزهور ٥٣/٢.

(٣) إنباء الغمر ٣٩٧/٧، والضوء اللامع ٢١٦/٦، وبدائع الزهور ٥٨/٢.

تِبْريز وبغداد وماردين وَغيرها، وكان قبيحَ السيرةِ. وخَمدت الفتنةَ جداً بموته.

١٠٥٧- وفي شوال، عن أزيدَ من تسعين، خَاملاً الصاحبُ كريمُ الدين عبدُالله[1] بن شاكر بن الغنام صَاحبُ المدرسة بقرب الأزهر، وكان موصُوفاً بالعنفِ في مباشرته.

(١) إنباء الغمر ٧/٣٩٥، والضوء اللامع ٥/٢١، وبدائع الزهور ٢/٥٧.

سنة أربع وعشرين وثماني مئة

استهلت وقد تزايدَ مرضُ السلطانِ بعدَ عهدهِ لوَلده أحمد بالسلطنةِ في شوال السنة الخالية وعمره سنة ونصف.

فلما كان ضُحى يوم الإثنين ثامن المحرم مَات فحضر الخليفةُ والقُضاةُ والأُمـراء وأمضـوا عهده في ولده المشار إليه بقيام أمير مجلس ططر ولُقِّبَ بالمُظَفَّرِ أبي السعاداتَ ثم جُهِّزَ المُؤيِّدُ، وتَقَدَّمَ الخليفةُ للصَّلاةِ عليه ثم دُفِنَ بجامعه في القُبَّةِ التي دفن بها ابنهُ الماضي قريباً وهو ابن ثلاثٍ وخمسين. كانت سلطنتـه منها وثمان سنين وخمسة أشهر وثَمانية أيام، وتأسَّفَ الناسُ عليه جداً، وكان شهماً مفرط الشجاعةِ مُتْقِناً لأنواع الحرب عاليَ الهمة، كثيرَ الرجوعِ إلى الحق، محباً في الشرع وَأهله صحيحَ العقيدة، كثير التعظيم للعلماء والإكرام لهم، محباً في أصحابه والصفح عن جرائمهم، مَائلاً لذوي الفنون لجودة فهمه وذَوْقِهِ في الجملة.

مات عن توبةٍ صادقة عما كان يميلُ إليه من اللهوِ والطرب والإسراف، وكَفَاهُ فخراً مَحَبَّتُهُ في العلماء وإجلال الشرع بحيث كانت معه إجازةُ السراج البلقيني له في أسفاره لا يفارقها. وكذا كان مُحِبّاً في الصلاة لا يقطعها وإنْ عَرَضَ له عَارضٌ بادرَ لقضائها، وسيرته مفردة للبدر العيني نظماً ونثراً، ولابن ناهض في آخرين.

وبعـد استقـرار المُـظَفَّـر استقر تَنْبَك ميق أتابكاً بعدَ أَلْطُنْبُغا القُرْمِشُي

لمخالفته وططر الظاهري برقوق نظاماً، بل شرع في تدبيرِ الأمرِ لنفسه، فبرز بالسلطان والخليفةِ والقُضاة والعَسَاكرِ إلى البلاد الشامية لدفع المخالفين له بعدَ أن قَرَّرَ في الإسطبل جَقْمَق أخا جَرْكَس المصارع، وفي نيابة الغيبة قَانبَاي الحَمْزَاوي، وفي نيابة القلعة قُطُج، وكان المسيرُ من الرَّيْدَانِيَّة في يوم الجمعة ثاني عشري ربيع الآخر، فدخلوا دمشق في نصف الذي يليه وقرر الأتابك تَنْبَك في نيابتها وجَانِبَك الصوفي في الأتابكية عوضه، ثم سَار إلى حلب بعد قتل القرمشي أحد خيار الأمَراء، واعتقال جماعة، فدام بها نحو أربعين يوماً حتى قرر الأمور وعمل نائبها تَغْرِي بَرْدي المعروف بأبي قَصْروه، ثم رجع فأقام بدمشق قليلاً.

١٠٥٨ - وقُتِلَ في شعبانَ جَقْمَق(١) التركمانيُّ الذي كان نائبَها في أيامِ المُؤيِّدِ، ثم أظهرَ العِصيانَ بعدهُ. فلما كانَ يوم الجمعة سلخ شعبانَ طلب الخليفة والقضاة والأمراء لقلعتها، فبايعوه بالسلطنةِ بعدَ خلع المُظَفَّرِ لصغرِهِ وعَجْزِه وقد تمَّ له في مسمَّى الملك دونَ ثمانيةِ أشهر بعشرةِ أيامٍ، ولُقِّبَ بالظاهرِ أبي الفتح، وخُطِبَ له على منابرها وبرزَ منها في رابع عشر رمضان، فمرضَ في أثناءِ الطريقِ ودَخلَ القاهرةَ في رابع شوال، فكان يوماً مشهوداً، وأسكن المظفر في بعض دُور القلعة مدَّةً، ثم نُقل مع أخيهِ إبراهيم إلى سجن إسكندرية حتى ماتا، وبعدَ خَلْعِهِ طَلَّق الظاهرُ أُمَّهُ خَوَنْد سَعادَات، وَكان قد تزوَّجَها، وحَضر الظاهر عدة مَواكب، ثم لم يلبثْ أن اشتدَّ به المرضُ فأوصى وعَهد لَولَده محمد. ومات في يوم الأحد خامس ذي الحجة، عن نحو خمسين سنة، سلطنتهُ منها مئة يوم إلا خمسة أيام، مهد فيها لغيره،

(١) الضوء اللامع ٣/ ٧٤.

ودفن من يومه في القرافة بجوار مشهد الليث. وكان يحبُّ العلماءَ ويعظمهم مع حُسْنِ الخلق والمكارمِ الزائدة والعطاء الواسِع. وفي أيامه عمرت عين المدينة النبوية، بمشارفة السراج عمر ابن المزَلِّق، وبُويع ابنُه في يومه تنفيذاً لعهده وهو ابنُ تسع أو عشر تقريباً، ولُقِّبَ بالصالح، وصَار الأتابكُ جانبك الصُّوفي مدبراً، ولم يلبث أنْ قبضَ عليه في طائفةٍ، ثم جهزوا إلى إسكندرية.

واستقــر بَرْسبَـاي الـدُّقْمَـاقِي دوادار الكبير نظامـاً، واستبـد بالتكلم في المملكة، وطربَاي الظاهري في الأتابكية.

١٠٥٩ـ ومات في عصرِ الأربعاء عَاشر شوال قاضي الشافعية الجلالُ أبو الفضل عبدُ الرحمن[١] ابن شيخ الإسلام السراجُ أبي حفص عمر بن رسلان ابن نصير البُلْقِينيُّ الأصل القاهريُّ سبطُ البهاءِ بن عقيل، عن أزيدَ من ستين، وصُلِّيَ عليه ضُحى الخميس، ودُفِنَ عند أبيه بمدرسته . ممَّن دَرَّسَ وَأفتى وصنَّفَ ونظم ونَثر وخطب ووعظ وحَدَّث، وَوَلِيَ القضاء في حياة أبيه، وسُرَّ أبُوه بذلك، واستمرَّ مع كونه صُرِفَ في طولِ المدة بغير واحدٍ، وباشر بعفَّة زائدةٍ ممتنعاً من قبولِ الهديةِ من الصديقِ وغيرهِ حتى مِمَّنْ له عادةٌ بالقبول مِنه. ومن تصانيفه «تفسير القرآن» ونكت على «المنهاج» وعلى «الحاوي» و«الخصائص النبوية»، ونظم أصُولَ «ابن الحاجب» ومُبْهَماتِ «البخاري»، وَكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ، بل سمعتُ شيخنا يقول: إنَّه كان أحسن تصوراً من أبيه. أثنى عليه الأئمةُ، وذكره ابن قاضي

---

(١) إنباء الغمر ٧/٤٤٠، والضوء اللامع ٤/١٠٦، وشذرات الذهب ٧/١٦٦، والأعلام ٤/٩٣، ورفع الإصر ٢/٣٣٢.

شهبة في «طبقاته» وقال العيني: كانت عنده عِفَّةٌ ظاهرة، ولَكن لم يَسْلَمْ ممن حوله، وقيل حين غسله:

يَا دَهْــرُ بِعْ رُتَــبَ العُــلاَ مِنْ بَعْــدِه　　بَيْعَ الـهــوانِ ربِـحْتَ أمْ لَمْ تَرْبَــحِ
قَدِّمْ وَأَخِّــرْ مَنْ أرَدْتَ مِنَ الــوَرَى　　مَاتَ الَّــذِي قَدْ كُنْـتَ مِنْــهُ تَستَحِي

ومن نظمه مما كتبه الوَلِيُّ العراقي عن السراج البُلْقِيني، قال: سمعت ابني أبا الفضل ينشدُ لنا حيناً يُعزِّي الملك الظاهر بَرقوقَ في وَلده محمد:

أنتَ المـظفَّــرُ حقـاً　　ولــلمــعــالـي تَرْقـىٰ
وأجــرُ مَن مَات تَلْقَىٰ　　تعـيشُ أنـتَ وتـبـقىٰ

وهو من رواية الآباء عن الأبناء.

١٠٦٠- وفي ربيع الأول، القاضي تاج الدين عبدالوهاب[١] ابن الشهاب صالح الزهري الدمشقي الشافعي، عن نحو الستين. ممن دَرَّسَ بالشامية البَـرَّانِيَّةِ، ووَلي إفتـاء دَار العَـدْلِ، بَل قضـاء الشام باتفاق الفقهاء عليه، وحُمِـدت مُبَاشرته له دون الوظائف، مع حُسْنِ رَأيهِ وتدبيره وعَقله وحشمته وطَهارةِ لسَانه وكثرة تلاوته وقيامه.

١٠٦١- وفي ربيع الآخر، الشيخ العالم المربي المُسَلِّكُ ذُو الكرامَات المأثورة والأحوال الصَالحة الشمس محمد[٢] بن إبراهيم بن جامع البُوصِيريُّ الشافعي. ممن تَصَدَّى لنفع الطلبةِ مع كثرة الحج، واشتهر أنه رُؤِيَ النبيُّ

(١) إنباء الغمر ٤٤٢/٧، والضوء اللامع ٩٦/٥، وشذرات الذهب ١٦٧/٧.
(٢) إنباء الغمر ٤٤٥/٧، والضوء اللامع ٢٥٢/٦.

ﷺ في المنام وهَو يقول: كُلُّ مَنْ قرأ عليه دخل الجنة، فهرع الأكابرُ ممن لم يكن أخذ عنه قَبْلُ لذلك. وممن أخذ عنه العم والوَلد.

١٠٦٢- وفي ربيعَ الأول، عن بضع وسبعين، العلاَّمة العز محمد[١] بن خليل بن هلال الحاضري الحلبيُّ الحنفيُّ. ممن تَفَرَّدَ في بلده حتى صَار المُشـار إليه، ووَلِيَ قضـاءهـا، ودَرَّسَ وأفتى وصَنَّفَ في النحـو والأصُـول والحـديثِ وغيرهـا. وكـان محمودَ الطريقةِ، مشكورَ السيرة، يكرمه المؤيدُ ويُعَظِّمُهُ، بل قال البرهان الحلبي: لا أعلمُ بالشام كلِّها مثلَهُ ولا بالقاهرة مثل مجموعه في العلم الغزير وَالتواضعِ والدين المتين والمحافظة على الجماعة والذكر والتلاوة والاشتغال.

١٠٦٣- وفي ربيع الأول، أيضـاً قاضي المالكية، بمكة، الرضي أبُو حامد محمد[٢] بن عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبدالله الحسني الفاسي المكي ابن عم الحافظ تقي الدين. وكان خَيِّراً ساكناً مُتواضعاً ذاكراً للفقه. ممن درَّسَ وَأفتى.

١٠٦٤- والصَالح المُعْتَقَدُ المذكورُ بالكراماتِ جمالُ الدين يوسف[٣] بن أحمـد بن يُوسف الصَّفِّي، نسبـة إلى الصَّفّ من الإطفيحية، ثم القاهريُّ المالكي، ومما بلغنا من كراماته أن شخصاً جاء إليه، فقال: رأيتُ النبي ﷺ

---

(١) إنباء الغمر ٤٤٦/٧، والضوء اللامع ٢٣٢/٧، وشذرات الذهب ١٦٨/٧.
والحَاضِري: نسبة إلى حاضر حلب وهي محلة كبيرة كانت بظاهر حلب (معجم البلدان ٢٠٦/٢).

(٢) إنباء الغمر ٤٤٧/٧، والضوء اللامع ٤١/٨، وشذرات الذهب ١٦٨/٧.

(٣) إنباء الغمر ٧٤٨/٧، والضوء اللامع ٣٠٠/١٠.

وهو يقولُ لي: قُلْ للشيخ يوسف يزورنا، فحجَّ ثم رجعَ إلى بيت المقدس وعاد فمات، ودُفن بحوش سعيد السُّعداء وضريحهُ يُزارُ هناك.

١٠٦٥ـ ورفيقه المُعْتَقَدُ أيضاً الزينُ[١] السطحي، لإقامته بسطح جامع الحاكم ثلاثين سنة، المالكيُّ. ممن اشتغل في الفقه وغيره، وحَضر عند العزِّ ابن جماعة في فنونه.

١٠٦٦ـ والبدر حسن[٢] ابن المحب محمد الـطَّرابلسيُّ. اختص بالمؤيِّدِ، وَولي الأستادَارية وَالوزَارةَ والإشارة ونيابة إسكندرية، ثم نفاه إلى بلده على إمرة، فلما عصَى جمقق على ططر انتمى إليه، فصادر الناسَ، ثم أمسكه طَطَر فضربَهُ وعَصَرَهُ، ثم قُتِل، وَكان سيِّءَ السيرةِ.

١٠٦٧ـ وفي صفر، عن سبعين، بهاءُ الدين محمد[٣] ابن البُرْجي. ممن وليَ الحسبةَ ووَكالةَ بيتِ المال، وصَاهر بيتَ البُلْقيني، واستقر في شهادَة العَمائر السلطانية.

١٠٦٨ـ وقُجْقَار[٤] القُردمي أحد كبار الأمراء، ممن أراد التَّمَلُّكَ بعدَ المؤيد، فعُوجلَ بالإمساك قبل دفنه، ثم قُتل عن ستين سنة، وكان جواداً مُهَاباً كثيرَ الحِشمةِ والأدب.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٧٤٨، والضوء اللامع ١١/١٥٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٠٢، وهو: الحسن بن عبدالله، كان أبوه من مسلمة طرابلس، فتسمى بعد إسلامه محمداً.

(٣) إنباء الغمر ٧/٤٤٧، والضوء اللامع ٧/٢٢٥، وبدائع الزهور ٢/٦٦.

(٤) إنباء الغمر ٧/٤٤٣، والضوء اللامع ٦/٢١١، وبدائع الزهور ٢/٦٩.

سنة خمس وعشرين وثماني مئة

استهلت وَالسلطنةُ باسم الصَالح محمد بن الظاهر ططر والنظام بَرسبَاي الدُّقماقي الظاهري والأتابك طربَاي الظاهري، ثم أمسكه النظام وجَهزه إلى إسكندرية، وصَار هو الأتابك عوضه، ثم لم يلبث أن خلعَ الصالح وقد تم له ثلاثـة أشهر ودون نصف شهر في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر، وبويع النظام ولُقِّبَ بالأشرفِ أبي النصر، واستقر بَيْبُغَا المظفري عوضه أتابكاً.

وفيها كان الطاعُونُ الشديدُ بحلب حتى قيلَ: إنَّه مَات فيه سبعونَ ألفاً، وخَلاَ أكثرُ البلدِ من الناس.

١٠٦٩ـ ومات في رجب، فقيه الشافعية، البُرهانُ إبراهيم[1] بن أحمد ابن علي البَيْجُوريُّ ثم القاهريُّ، ولَم يخلفْ بعده مَن يُقاربُه في استحضار المـذهب، مع مشـاركة في الأصُول والنحو، ومزيدِ ديانتهِ وتَواضعِه وتَقَشُّفِهِ وسَلامةِ باطنهِ، وتركه الكتابةَ على الفتيا تَورُّعاً، وعَدَم تَرَدُّدِهِ لأحدٍ، وتَقَنُّعِهِ باليسير، واستقرَّ بأخرة في مشيخةِ الفَخْرية بين السُّورَيْن عَلى كُرْهٍ منه برغبةِ البرماوي له عنها، فلم يلبث أنْ مات. وقد أثنى عليه الأكابر قديماً وحديثاً وصَار الأعيَانُ من تلامذته. ومِنْ أغربِ ما بلغنا عنه أنَّ الجلال البُلْقِيني أورَد فرعاً مُتَبَجِّحاً بنقله لعزته فبرزَ برأسهِ حين حضوره عنده في الخشابية وقال:

(١) إنباء الغمر ٧/٤٧٠، والضوء اللامع ١/١٧، وشذرات الذهب ٧/١٦٩.

إنه في «التنبيه»، فكاد أن يُفقد. رحمهما الله.

١٠٧٠- وفي المحرم، فقيه دمشق، البرهان إبراهيم[١] بن محمد بن عيسى العجلوني ثم الدمشقي الشافعي ابن خطيب عدرا. شارح «المنهاج»، وقد زاد على السبعين، وكان مع فقهه يحفظُ كثيراً من شعر المتنبي ويتعصبُ له، وأشياء من كلام السهيلي. ممن تَصدَّرَ بالجامع وَدرَّسَ بجامع مَنْكِلي بُغَا وَبِالرُّكِنِيَّة، مع سَلامَةِ باطنِهِ، وسهولة انقياده، وحسن شكالته، وتَقَنُّعِهِ، ومَيْلِهِ الزائدِ أولاً إلى القضاء ثم كُرْهِهِ بأخرة.

١٠٧١- وفي رمضان، عن نحو الأربعين، القاضي بَهاء الدين أحمد[٢] ابن الفخر عثمان ابن التاج محمد بن إسحاق المُناوي. ممن دَرَّسَ بأماكن؛ بل عُيِّنَ للقضاء مرة، مع محبته في أهل العلم، وحُسْنِ بِشْرِهِ وتودده ومزيدِ وجَاهته ورئاسته.

١٠٧٢- وفي المحرم، عن دون الثلاثين، العلامةُ البدرُ محمود[٣] بن محمد الأُقْصُرائِيّ الأصَل القاهريُّ الحنفيُّ شيخُ التفسير وغيره بالمؤيدية وتَدريس الأَيْتَمُشِيَّة وغيرها، وكان المؤيدُ يعظمه بحيث أقرأ وَلَده إبراهيم. ومَحاسنهُ جَمَّةٌ مع ذكائه وحُسْنِ محاضرته ومشاركتهِ في الفنون. وهو أخو

---

(١) إنباء الغمر ٤٧١/٧، والضوء اللامع ١٥٦/١، وشذرات الذهب ١٦٩/٧.

(٢) إنباء الغمر ٤٧٢/٧، والضوء اللامع ٣٨٠/٢.

(٣) إنباء الغمر ٤٨٤/٧ والضوء اللامع ١٤٣/١٠، وشذرات الذهب ١٧٢/٧، وبدائع الزهور ٧٧/٢.

والأُقْصُرائي: بضم الهمزة وسكون القاف وضم الصاد المهملة بعدها راء وألف نسبة إلى أَقْصَرَاي وآقْسَراي مدينة بهضبة الأَنَاضول (تركيا الآن) وتعني القصر الأبيض.

شيخنا مفخر العلماء الأمين الأقصرائي.

١٠٧٣- وبالطاعون، في حَلب، قاضي الحنفية بهَا العز محمد[١] ابن العز محمد بن خليل بن هلال الحاضِري الماضي أبوه في التي قبلها. وكَانت سيرته جميلة.

١٠٧٤- وفي جمادى الآخرة، عن ست وسبعين، وقد أضرَّ الإمامُ شيخ القراء بالديّار المصرية وإمَام البرقوقية الشمسُ محمد[٢] بن علي الزَّراتيتي الحنفي. وكان صَيِّتاً حَسَنَ الأداء إلى الغاية صالحاً.

١٠٧٥- وفي المحرم، فجاءة، وقد قاربَ الثمانين، الشمسُ محمد[٣] ابن أحمد بن معالي الحَبْتي الحنبلي شيخ الخروبية بالجيزة والغرابية. ممَّن سمع وأسمعَ، وقرأ الحديث فأبهج، ووعظ فأبلغ، ونَاب في الحكم، وكَان فاضلاً مستحضراً مشاركاً في الفنون، محباً في جمع المال مع مكارم الأخلاق وحُسْنِ الخُلُقِ وطلاقةِ الوجه ومَزيدِ الخشوع سيّما حين القراءة. ولم يكن متصوِّناً.

١٠٧٦- وملكُ المسلمين بالحبشة، صبر الدين علي[٤] ابن الملك سعد الدين محمد، مبطوناً، وكَان شجاعاً جيداً.

---

(١) إنباء الغمر ٤٨٣/٧، والضوء اللامع ٨١/٩.

(٢) إنباء الغمر ٤٨٢/٧، والضوء اللامع ١١/٩، وشذرات الذهب ١٧١/٧.

والزراتيتي: نسبة لقرية زراتيت ولم يحددها السخاوي مع ذكره إياها (الضوء ٢٠٤/١١).

(٣) إنباء الغمر ٤٨٠/٧، والضوء اللامع ١٠٧/٧، وشذرات الذهب ١٧١/٧ وقال الحَبْتي: بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وفوقية نسبة إلى حبتة بنت مالك بن عمرو بن عوف.

(٤) إنباء الغمر ٤٧٦/٧، وفيه: صير الدين، وفي بدائع الزهور ٨٥/٢: صدر الدين.

١٠٧٧- وأمير المدينة النبوية، ويَنْبُع، غُرَيْر[1] بالمعجمة - مصغراً-ابن هيَازع بن هبة الحسيني. دام في إمرة المدينة ثمان سنين.

١٠٧٨- وصَاحب الأوجاق وما معها في بلاد الروم محمد[2] جلبي، ويلقب كُرْشجي ابن أبي يزيد بن مراد بن أُرخان بن عثمان جُق، واستقر بعده ابنه الكبير مُراد بك.

١٠٧٩- وأمير قَيْسَارِيَّة وغَيرها من بلاد قرمان ناصِر الدين محمد[3] بك ابن علي بك بن قرمان، الذي تَجَرَّدَ له إبراهيمُ بن المؤيد كما مضى في سنة إحدى وعِشرين، ومنهم من أَرَّخه في التي بعدها.

١٠٨٠- وفي ذي الحجة مقدم العشير بالشام حسن[4] بن أحمد بن بشارة.

---

(١) إنباء الغمر ٤٧٩/٧، والضوء اللامع ١٦١/٦.
(٢) إنباء الغمر ٤٨٤/٧، وفيه: محمد جلبي ويلقب كرشي.
(٣) إنباء الغمر ٤٨٢/٧.
(٤) انظر الضوء اللامع ٣٣٧/١١.

سنة ست وعشرين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ الأشرف أبو النصر برسبَاي الدُّقْمَاقي، والأتابك يَلْبُغَا المُـظَفَّـري، فلمـا كان في شعبـان وَاطَـأ جَانِبَك الصوفي السجَّانَ بسجن إسكندرية وهربا، فاضطرب العسكرُ حين سماع ذلك، بل انزعج الناسُ كافةً ونـدب للتفتيش عليه، فدام سنين حصَـل في غضـونهـا هَدْمُ دورٍ وضربُ أناسٍ، ولم يحصل الغرض.

وفيها كان الطاعُونُ بالشام وَكذا بدمياط وغيرهما.

١٠٨١ـ ومات في سَابع عشري رَمضان، عن أربعٍ وستين سنة إلا ثلث سنة، قاضي الشافعيَّةِ بالديار المصرية الوَليُّ أبُو زرعة أحمد[1] ابن الحافظ الـزين عبـدالـرحيم بن الحسين بن عبـدالرحمن العراقي الأصل المصريُّ القـاهـريُّ صَاحب «شـرح البهجـة» و«النكت على المختصـرات الثـلاثة» و«مختصر المهمات» وشرح «جمع الجَوامع» وتكملة «شرح تقريب الأحكام» لوالده و«حاشية الكشاف» وغيرها من التصانيف النافعة. ممن اشتهر صِيتُه، وافتخر الزَمنُ بوجوده، وسَار في القضاء أحسنَ سيرةٍ معَ حُسْنِ الخُلق وطلاقةِ

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢١، والضوء اللامع ١/٣٣٦، وشذرات الذهب ٧/١٧٣، وبدائع الزهور ٢/٨٧.

الـوَجـه وطِيب العشـرة وَالفصاحةِ التامة، وتقرير العُلوم والمَحاسن الوافرة. دَرّسَ وأفتى ونَظم ونَثر وخطب وَوَعظ وأمْلى وحَدث، وحَمل عنه الأكابرُ، بل صَار غالب الأعيَان من تلامذته، وأثنى عليه الأئمةُ ودَرَّسَ الحديثَ بالجامع الطُولوني وبالظاهرية القديمة وبالقانبيهية والفقه بالقَرَاسُنْقُرِيَّة والفاضلية، ووَليَ مشيخةَ الجمالية البيرية، ومن نظمه:

يا ربِّ عفــواً شامِــلاً　　لســائــرِ الــذنــوبِ
فقد صبوْتُ في الصبا　　وشبْـتُ في المشيبِ

١٠٨٢- وفي ذي القعـدة الزينُ عبدُالرحمن[١]ابن الشمس محمد ابن التقي إسماعيل القَلْقَشَنْدِي ثم المقدسي الشافعي سبط الصلاح العلائي. ممن تَمَيَّزَ في هذا الشأن حتى صارَ مُفيدَ بلدهِ في وقته، مَعَ الذكاء وحسن العقل والخَط، وقَد صنف ونَظم ونَثر، أثنى عليه ابن قاضي شهبة وغيره.

١٠٨٣- وفي صفـر قاضي المـدينـة النبـوية ناصـر الـدين أبُـو الفرج عبدالرحمن[٢] بن محمد بن صَالح الكِنَاني المدني الشافعيُّ المنسوبُ إليه بيتُ ابن صالحٍ قُضاةُ المدينةِ ورؤساؤها. دام في القضاء مدة مع كونه مُزْجَى البضاعة، ولكنه مشكور السيرَة عفيفاً.

١٠٨٤- والكمالُ عمر[٣] البَلْخِي الحنفي نزيل القدس. من أكابر تلامذة السيد الجُـرْجـاني. وكَـان عالماً فاضلاً، زاهداً دَيِّناً مُتَعَبِّداً، تاركاً للدنيا،

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٩، والضوء اللامع ٤/١٢٤، وشذرات الذهب ٧/١٧٤.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٠، والضوء اللامع ٤/١٣١.

(٣) الضوء اللامع: ٦/١٤٥.

مُتَصَدِّياً للإقراءِ في المذهب والفنون.

١٠٨٥ـ ونصر[1] المغربي المالكي نزيل القدس أيضاً. أقام فيه قريب عشرين سنة على قدَمِ التجرُّد والتَقنُّعِ باليسير، والاشتغال بالعلوم والعبادة مع العلم والفضل والزهد. ذكرهما العيني.

١٠٨٦ـ وفي ذي القعدة، قاضي الحنابلة بالديار المصرية المَجد أبو البَركات سَالم[2] بن سَالم بن أحمد بن سالم المقدسي القاهري، عن سبع وسبعين، مصروفاً، غير أنَّ باسمهِ تدريس الجمالية والحسنية وأم السلطان.

١٠٨٧ـ وفي جمادى الأولى، مطعوناً، أحمد[3] بن عثمان بن يوسف الخربتاوي البَعْلي. ممن وليَ قضاءَ الحنابلة بها، وكان فاضلاً في الفقه وغيره مع عِفَّةٍ وسُكونٍ وانجماع.

١٠٨٨ـ وفي شعبان بدمشق تاني بيك[4] ميق. ممن عمل الأتابكية بمصر، ونيابة دمشق.

١٠٨٩ـ وفي ربيع الأول، بدمشق، بطالاً، علاء الدين قُطْلُوبُغَا[5] التَّنِمي أحد أمراء الألوف، ثم نائب صفد.

---

(١) الضوء اللامع ٢٠١/١٠.

(٢) إنباء الغمر ٢٨/٨، والضوء اللامع ٢٤١/٣، وشذرات الذهب ١٧٤/٧، وبدائع الزهور ٨٩/٢.

(٣) إنباء الغمر ٢٣/٨، والضوء اللامع ٤/٢.

(٤) إنباء الغمر ٢٤/٨، والضوء اللامع ٢٦/٣.

(٥) إنباء الغمر ٣٥/٨.

١٠٩٠- وفي سلخ رمضان، عن دون الخمسين، العلم أبو عبدالرحمن داود[1] بن عبدالرحمن بن داود الشوبكي الكركي ويُعرفُ بابن الكُوَيْز - تصغير كُوز- تَرقّى حتى عمل نظر الجيش، بل كتابة السر، وافتضح للكنتِه، ولكنَّ وقاره وكثرةَ صَمْتِهِ وحُسْنَ تدبيرهِ وجودةَ رأيهِ سترهُ، سيما و هو يتدين، ويلازمُ الصلاة والتطوع بالصَّوْمِ ومجالسةِ أهلِ الخير.

١٠٩١- وفي ربيع الأول، زينب[2] ابنة الظاهر برقوق، وكانت مِن الجمال بمكان، وممن تزوجها المؤيَّدُ، وهي آخر أولاد أبيها لصُلبه وفاةً، وأرأسَ إخوتها.

١٠٩٢- وخديجة[3] ابنة الأشرف شعبان بن حسين ابن الناصر محمد بن قلاوون، آخر بني أبيها من النساء وفاةً، وكانت موصوفةً بعقلٍ ورئاسة.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٥، والضوء اللامع ٣/٢١٢.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٧، والضوء اللامع ١٢/٤٠.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٤، والضوء اللامع ١٢/٢٧.

سنة سبع وعشرين وثماني مئة

في شوالها قبض على الأتابك يَلْبُغَا المُظَفَّرِي، وسجن بإسكندرية وقرر عوضه في الأتابكية قُجُق الشَّعْبَاني الظاهري برقوق أمير سلاح.

وفيه نازلَ المسلمون جزيرة الماغُوصَة[1]، فانتَهبُوها وأحرقوا ما بها من القُرى وما بساحلها من المراكب، وعادوا في العشرين من ذي القعدة، ومعهم من الأسرى ألف نفس وست مئة، وسُرَّ المسلمون بذلك.

١٠٩٣ـ ومات في جمادى الأولى، بمكة، قاضيها الشافعي ومفتيها المحب أبو الفتح أحمد[2] ابن الجمال محمد بن عبدالله المخزومي المكي، ويُعرفُ كأبيهِ بابن ظهيرة، قبل إكمال الأربعينَ، وهو ممن تَقَدَّمَ في الفقهِ والفرائضِ والحسابِ والفلك، وحَسنت سيرته؛ بل قال الفاسي: إنه لم يخلف بعده مثله.

١٠٩٤ـ والفقيه المدرس المفيد، الشمس محمد[3] بن حَسن بن علي البَيْجُوري ثم القاهري الشافعي. نزيل البَيْبَرْسيَّة، وابن عم شيخ الشافعية

(١) الماغوصة: من المدن الشهيرة بساحل جزيرة قبرص، يقولون عنها: فَمَاغُوسْتَا.

(٢) إنباء الغمر ٨/٥٠، والضوء اللامع ٣/١٣٤، وشذرات الذهب ٧/١٧٧، وبدائع الزهور ٢/٨٨.

(٣) انظر الضوء اللامع ١١/١٩٤.

البرهان البَيْجُوري.

١٠٩٥- والفقيهُ العالمُ الزاهدُ الورع نور الدين علي[1] بن لؤلؤ. ممن دَرَّسَ احتساباً بالأزهر وغيره، وانتفعَ به الناسُ. وصنف في العربية مقدمَةً سهلة المأخذ. ووصل إلينا من كرامَاتِهِ.

١٠٩٦- وفي ربيعَ الأول، قاضي الشافعية بدمشق الكمال عبدالله[2] بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد البَعْلي ثم الدمشقي، ويعرف بابن زيد. وهو ممن دَرَّسَ وأفتى، ولكن قال العيني: إنه لم يكن مشهوراً بالعلم ولا بالبيتوتة. زاد غيره: أنه ذهب غالب ما كان حَصَّله في عمره.

١٠٩٧- وفي ربيع الأول أيضاً، بمكة، خطيبها ومُحْتَسِبُهَا الكمالُ أبو الفضل محمد[3] بن المحب أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز النُّوَيْري الشافعي، والدُ الخطيب أبي الفضل الشهير، عن ثلاثين سنة.

١٠٩٨- وفي ذي الحجة، ببيت المقدس، عن نحو التسعين، قاضي الحنفية بالديار المصرية ثم شيخ المؤيدية شمسُ الدين محمد[4] بن سعد بن محمد بن الدَّيْري. ممن دَرَّسَ وأفتى وَوعَظ، وتقدم في المذهب، وباشر

---

(١) إنباء الغمر ٥٧/٨، والضوء اللامع ٢٧٦/٥، وشذرات الذهب ١٨٠/٧.

(٢) إنباء الغمر ٥٤/٨، والضوء اللامع ٦٥/٥، وشذرات الذهب ١٧٩/٧ وفيه: عبيدالله.

(٣) الضوء اللامع ٤٥/٧.

(٤) إنباء الغمر ٢٦٠/٨، والضوء اللامع ٨٨/٨، وشذرات الذهب ١٨٢/٧، وبدائع الزهور ٩٤/٢.

القضـاء بشهـامـةٍ وصَـرامَةٍ وقُوَّةِ نَفْسٍ، مع دعوى عَريضة، وشدةِ إعجابٍ وتعصُّبٍ لمذهبه.

١٠٩٩- وفي صفر، عن سبع وستين فأزيد، العلاَمَة الشرفُ يعقوب[١] بن جلال الروميُّ الأصل التَّبَّاني الحنفي. مِمَّنْ دَرَّسَ في أماكن وخطب؛ بل وَلِيَ مشيخةَ الشيخونيةِ وغيرِها، وشرع في شرح «المشارق»، وكان مُسْتَحْضِراً لفروعِ المذهب، مع براعةٍ في العربية والمعاني والبيان، والعقليات، ومزيدِ بشاشةٍ وطلاقةٍ وكرمٍ، ومما وَلِيَهُ نَظَرُ القدس، ثم نَظَرُ الكسوةِ، ووكالة بيت المال، وجرت له خُطوبٌ.

١١٠٠- وفي المحرم، الشهاب أحمد[٢] بن عيسى بن أحمد الصُّنْهاجي المغربي المالكي المقرىء. ممن مهرَ في العربية والقراءات والفقه وتصدى للإقراء جميع نهارهِ وأكثر ليلهِ، فانتفع به بَشَرٌ كثير، وكَثُرَ الأسفُ لفقده.

١١٠١- وفي ذي الحجة، الشيخُ المعتقدُ الفاضل الزينُ أبو بكر[٣] بن عمر بن محمد الطُّرَيْنِي ثم المحلي المالكي، وقد جاز الستين، وكان معَ صلاحه وورَعه وحُسْنِ المعرفة بالفقه قائماً ينصرُ الحق ذا أتباعٍ وصيتٍ كبير.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٦١، والضوء اللامع ١٠/٢٨٢، وشذرات الذهب ٧/١٨٣.
والتَّبَّاني بفتح التاء الفوقية المثناة وتشديد الياء التحتية الموحدة: لسكناه بالتبَّانة من القاهرة، وبدائع الزهور ٢/٩١.

(٢) إنباء الغمر ٨/٥٠، والضوء اللامع ٢/٥٩.

(٣) إنباء الغمر ٨/٥١، والضوء اللامع ١١/٦٤، وشذرات الذهب ٧/١٧٨.
والطُّرَيني: نسبة إلى طُرَينة من الغربية بالقرب من المحلة بمصر.

١١٠٢ـ وفي شعبان، بكَلْبَرْجَة من الهند العلامةُ البدر محمد[1] بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي السكندري المالكي، صاحب «حاشية المغني» و«نزول الغيث»، وغيرهما، ويعرف بابن الدَّمَامِيني، وكان آحَدَ الكلمةِ في فنون الأدب، والقائل:

رَمَانِي زَمَانِي بِمَا سَاءَنِي ... فَجَاءَتْ نُحوسٌ وَغَابَتْ سُعُودُ
وأصبحتُ بين الورَىٰ بِالمَشِيبِ ... عَلِيلاً فَلَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ

ونَظْمُهُ سائرٌ، ومنهم مَنْ أرَّخه في التي تليها.

١١٠٣ـ وفي جمادى الآخرة، بصاعقةٍ سقطت على حِصنه، صاحبُ اليمن الناصرُ أحمد[2] ابن الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عَباس ابن المجاهد عَلي، وكان فاجراً جائراً.

١١٠٤ـ وصَاحبُ حِصْنِ كِيْفَا العادل الفخر أبو المفاخر سليمان[3] ابن المجاهد الشهاب غازي ابن الكامل مجير الدين محمد ابن الموحد أبي بكر ابن المعظم تُورَانْشَاه ابن الصالح أيوب ابن الكامل أبي المعالي أبي بكر محمد ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب الأيوبي. دام في مملكة الحصن نحو خمسين سنةً، وله فضائلُ ومكارمُ وأدبٌ وشعرٌ واعتناءٌ بالكُتبِ، واستقر بعدَه في مملكة الحصن ابنهُ الأشرف أحمد.

---

(١) الضوء اللامع ٧/١٨٤، وشذرات الذهب ٧/١٨١.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٩، والضوء اللامع ١/٢٣٩، وشذرات الذهب ٧/١٧٧.

(٣) إنباء الغمر ٨/٥٣ ، والضوء اللامع ٣/٢٦٨، وشذرات الذهب ٧/١٧٨.

١١٠٥- وفي ربيع الأول، قتيلاً شهيداً، تاني بَك[1] البَجَاسِيّ نائب دمشق فيها. وَكان كثيرَ الحياءِ والشجاعةِ والشَّفقةِ بحيثُ إنه خرج إلى الحاج بنفسه بأنواعِ الزاد حتّى النَّعْل لما بلغه ما نالهم مِن المشَقَّةِ، فانتفع غَنِيُّهم وفقيرهم، وأفرطوا في الدعاء له.

١١٠٦- وفي جمادى، فاطمة[2] ابنة قُجُقَار زوجِ السلطانِ الأشرف، وأم وَلده الناصري محمد، ودفنت بمدرسة زوجها بالحريريين، وأُثنيَ عليها.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٥١، والضوء اللامع ٣/٢٦.

(٢) إنباء الغمر ٨/٥٨، والضوء اللامع ١٢/٩٥.

سنة ثمان وعشرين وثماني مئة

استهلت والأتابكُ قُجُق الشَّعباني.

وفي ربيع الأول، أرسل الشيخ محمد بن قديدار ولده لصَاحب قبرس يسأله في إطلاق مَنْ عنده من أسرى المسلمين ليسعى له في التمكين من زيارة القمامة[1] فعوَّقَهُ، فضجَّ أبوه لذلك بحيث كان سبباً لتجهيز السلطان عسكراً لجزيرة قُبْرس سافر من رمضان ففتح الله له عدةً من بلاد الفرنج وفَكَّ خَلْقاً من أسرى المسلمين وقتل وَسَبى وغنم بحيث قيل: إن عدة المقتولين من الفرنج في نصف شهر خمسة آلاف، ولم يُقْتَلْ من المسلمينَ في طوال المـدة إلا ثلاثـة عشر نفساً وبَذل صاحبُ الماغوصة للعسكر الطاعةَ وأمَدَّهُ بالأموالِ ودَلَّهُ على عوراتِ صاحب قُبرس، ورجَع في شوال فكان لطلوعه إلى القلعة بالأسرى وَالغنائم يومٌ مشهود.

وفيها تسلط الفأرُ على الزَّرْعِ ، ثم وقعت بينهم مقتلةٌ هائلة بحيث شُوهِدَ منها أكوامٌ كثيرة ما بين مقطوعٍ لرأسٍ أو رجلٍ أو يدٍ أو موسَّط.

١١٠٧ـ وماتَ في شوال، بمكة، مسندها النور أبو الحسن علي[2] بن

---

(١) هي المعروفة أيضاً باسم القيامة. وانظر إنباء الغمر ٦٤/٨.

(٢) إنباء الغمر ٥٣/٨، والضوء اللامع ٢٦٨/٣، وشذرات الذهب ١٧٨/٧.

أحمد بن محمد بن سلامة السلميُّ المكيُّ الشافعيُّ المقرئ، عن أزيدَ من ثمانين. ممن حَدَّثَ وأقرأ ودَرَّسَ وأفتى ونَظم، معَ التألُّهِ والتَّعَبُّدِ، ولم يَخْلُ من مقال.

١١٠٨- وفي ذي الحجة، عن دون الثمانين، الشمس محمد[1] بن أحمد بن محمد البيري الشافعي، أخو الجمال الأستادار. ممن وَلِيَ قضاءَ حلبَ وغيرها؛ بل عُيِّنَ لقضاء مصر، ووَلِيَ خطابةَ القدس، ومشيخةَ البَيْبَرْسية والمدرسة المجاورة للشافعي، وسعيد السُعداء في أوقات.

١١٠٩- وفي مستهل شعبان، عن بضع وسبعين، الشهاب أحمد[2] بن عبدالرحيم بن أحمد الكوفيُّ البغداديُّ الأصل الدمشقي ثم القاهري الحنفي خادم البَيْبَرْسِيَّة، ويُعرف بابن الفصيح. من بيتٍ شهير. وكان قليلَ الكلام كثيرَ المعرفة بالأمور الدنيوية.

١١١٠- وفي جمادى الأولى، الشمس محمد[3] ابن القاضي شهاب الدين أحمد الدِّفْرِيُّ المالكيُّ. ممن درسَ بالحسنية وغيرها، معَ حُسْنِ المذاكرة وجَوْدَةِ الاستحضارِ وقِلَّةِ الحظ.

١١١١- وقاضي المالكية بحلب وطرابلس وغَيرهما، بل وبدمشق، ناصر

---

(١) إنباء الغمر ٨/٨٩، والضوء اللامع ٧/٤٣، وشذرات الذهب ٧/١٨٦، وبدائع الزهور ٢/١٠٢.

(٢) إنباء الغمر ٨/٨٠، والضوء اللامع ١/٣٣٥.

(٣) إنباء الغمر ٨/٩١، والضوء اللامع ٦/٣٤٥.

والدِّفْري: نسبة إلى دِفْراى بالقرب من طنطا بالغربية بمصر.

الدين محمد[1]، ابن القاضي سري الدين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانىء اللَّخمي، عن ثمانين وأزيدَ، بطرابلس، وكان جواداً حَسَنَ الأخلاق ظريفاً غير محمُود السيرة.

١١١٢- وفي صفرها، قاضي الحنابلةِ العلاءُ أبو الحسن علي[2] بن محمود بن أبي بكر السَّلَماني ثم الحَمَويُّ، ويُعرفُ بابن المغلي، أوحَدُ أهلِ عصرهِ في حِفْظِ العلوم واستحضارهَا بحيث كان ظن شيخنا عدَم مَنْ يدانيه فيه، وَإنْ كان فيهم مَنْ هو أصَحُّ ذهناً منه، وكان يزهُو بذلك، معَ إكرام الطلبةِ وإرفادهم بمالهِ ومحاسنه الجَمَّةِ، ونَظْمهِ ونثره. وممَّا اتفق له أنه بحث مع النظام السِّيرامي بحضرةِ المؤيدِ، فقال له: يَا شيخ نظام الدين اسمعْ مذهبكَ مني وسَرَد المسألةَ من حفظه فمشى النظامُ معه فيها ولا زال يستدرجهُ حتى ورَّطَهُ في مضائقِ المعقول، فصاحَ النظامُ حينئذٍ: هذا مقامُ التحقيق لا الحفظ فلم يرد عليه، وسيأتي له ذِكْرٌ في البرماوي من إحدى وثلاثين.

١١١٣- وفي ربيع الأوَّلِ، عن ستين سنة فأزيد، فضلُ الله[3] بن نصر الله بن أحمد التُّستَري الأصل البغدادي الحنبلي، شيخ الخروبيَّة الخيرية، وأخو قاضي الحنابلة المحب أحمد. ممن طاف البلادَ، ودخل اليمنَ، ثم الهند، ثم الحبشة، ثم جَاورَ بمكة.

---

(١) إنباء الغمر ٩١/٨، والضوء اللامع ١٤٢/٧.

(٢) إنباء الغمر ٨٦/٨، والضوء اللامع ٣٤/٦، وشذرات الذهب ١٨٥/٧، وبدائع الزهور ٩٦/٢، ورفع الإصر ٤٠٤/٢.

(٣) إنباء الغمر ٨٨/٨، والضوء اللامع ١٧٣/٦.

١١١٤ـ وفي رمضان، بالمدينة النبوية، الشمس أبو عبدالله محمد[١] بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبدالله المقدسي الصالحي الحنبلي. فقيه البيت من آل المحب بالصالحية، عن أزيدَ من سبعين سنة. ممن حَدَّث ودَرسَ ونَظَم ونَثر؛ بل شرع في شرح البخاري وتركه مسودة.

١١١٥ـ والإمام في الأدب وفنونه، الزين شعبان[٢] بن محمد بن داود المصري الآثاري. ممن تَمَيَّزَ في الكتابةِ بحيث تصدى للتكتيب وتَعانى النظم والنثر، وعمل أُرجوزةً في العربية سَمَّاها «الحلاوةُ السكرية» وأُخرى في العروض وغيرهما، وشرح «الألفيةَ» فلم يكملْ، وولع بالهجاء وثَلْب الأعراض حتى باليمن ومَكة حين قَطَنَهُمَا، وتَموَّلَ مع التقتير على نفسه، وَوقف كتبه وتصانيفه بالباسطية، وكان ممن يُتَّقى لِسَانُهُ ويُخاف شره. ومن نظمه لما أُعيد الجلالُ البُلْقِيني عقب عَزْلِ الهَرَويِّ، وزُينت القاهرة لذلك وللمؤيد، وعلقَ الترجمانُ في الزينة حماراً حياً.

أقـام الـتـرجـمـان لسَـانَ حَالٍ ... عن الـدنـيا يقـول لنـا جهـارا
زمـانٌ فيه قد وضـعـوا جلالاً ... عن الـعليا وقـد رفـعـوا حمـارا

١١١٦ـ وفي ذي الحجة، قتلاً، بقلعة المرقب[٣]، طُوغان[٤] أمير آخور.

---

(١) إنباء الغمر ٩٣/٨، والضوء اللامع ١٩٤/٩، وشذرات الذهب ١٨٦/٧.

(٢) إنباء الغمر ٨٢/٨، والضوء اللامع ٣٠١/٣، وشذرات الذهب ١٨٤/٧.

(٣) قلعة المرقب: اسم لبلد وحصن يشرف على ساحل بحر الشام (معجم البلدان ١٠٨/٥) ولا تزال القلعة موجودة تطل على البحر بجوار طرطوس.

(٤) إنباء الغمر ٨٤/٨، والضوء اللامع ١١/٤.

١١١٧ـ وأبو بكر حاجب طرابلس، وبها مات.

١١١٨ـ وفي المحرم، عن نحو الستين، زينب[1] ابنة صالح بن مظفر بن نصير البُلْقيني زوجة ابن عمها السراج عمر بن رسلان ابن نصير، ووَالدة قاضي القضاة علم الدين وأخيه، وكَان الشيخُ هجرها حين اتَّضَحَ له ارتضاعُهُ معها.

(١) الضوء اللامع ٤١/١٢، وإنباء الغمر ٨٤/٨ وأوردها باسم: صالحة أو زينب بنت صالح البلقيني.

سنة تسع وعشرينَ وثَماني مئة

في رجب برز العسكرُ المصري وغيره في البحر لغزو قبرسَ حين طرق الخبرُ أنَّ صاحبها استنصر بملوكِ الفرنج على المسلمين لما جرى على بلاده مَا أُشيرَ إليه في التي قبلها، وأنَّهُمْ أَمَدُّوهُ ليأخذ إسكندرية، زعمَ تأسياً بوالده حين طرقها في المحرم سنة سبع وستين أيام الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون كما سبق، فكان التقاءُ الفريقين في رمضان فخذل حزب اللعين وأُمْسِكَ صَاحبُ قبرس فَقُيِّدَ وقُتِلَ من عسكره في يوم واحدٍ ستةُ آلاف فيما قيل منهم أخوهُ، وكذا قُيِّدَ ابنُه وابن أخي صاحب الكيتلان، وأخذت الأَفْقُسِيَّة[1] كرسي الملكة، وأقيمت الجمعةُ بقصرهِ الذي وُجِدَ به من الأمتعةِ ما لا يُحصىٰ، وأُذِّنَ على صوامع الكنائس، وعادوا بعد أن قتلوا وحازوا من الغنائم مالا يُحصىٰ كثرةً، وأسرُوا نحو أربعةِ آلافِ نفسٍ حتى طلعوا القلعة في يوم الاثنين ثامن شوال فكان أمراً مَهُولاً لم يُعْهَدْ في هذه الأزمان مِثْلُهُ، وخرجَ الخَلْقُ لرؤيته حتى البِكْرُ في خِدْرِها، وحضر ذلك أميرُ مكة ورُسُلُ كُلٍّ من ابن عُثمانَ ومَلِكِ تُونسَ وأمير التركمان وابن نُعير وكثير من قُصَّادِ أمراء الشام، وقُرِّرَ عليه من المالِ بسبب افتدائه ما يفوقُ الوصفَ مما يقوم بتصنيفه الآن وبالباقي إذا رجعَ، سوى ما التزم به في كل سنة من المال

---

(١) الأَفْقُسيَّة: وهي عاصمة قُبْرُس وتعرف بنيقُوسِيَّة.

والصُّوف المُلَوَّنِ، وأنْ يُطلقَ مَنْ بقي عندهم من أسرى المسلمين، وقال لما دخل إسكندرية ورأى كثرةَ مَنْ بها من الجند والرعايا: واللهِ إنَّ كُلَّ مَنْ في بلاد الفرنج لا يقاومُ هؤلاء وحدهم، وفرح المسلمون بنصر الله تعالى، وطار خبر هذه الغَزاةِ إلى الآفاقِ، وعَظُم بَها قَدْرُ سلطان مصر، وقال الشعراء في ذلك فأكثروا؛ بل قيل: إن الملك قال بلسانه قبل خلاصه مما عُرِّبَ:

يا مالكاً مَلَكَ الورَى بِحُسامِهِ — انظر إليَّ برحمة وتعطُّفِ
وارحمَ عزيزاً ذَلَّ وامْنُنْ بالذي — أعطاك هذا المُلْكَ والنصر الوفي
إنْ لم تُؤمِنِّي وترحمْ غُرْبتي — فَبِمَنْ أَلُوذُ ومَنْ سِواكُمْ لي يَفِي

١١١٩- ومات في جماى الآخرة، عن دون الثمانين، بدمشق، العلامةُ الزاهد الورع الرباني الأوحَدُ التقي أبو بكر[١] بن محمد بن عبدالمؤمن الحصنيُّ ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ شارحُ «التنبيه» و«المنهاج» و«الغاية» و«أربعي النووي» و«صحيح مسلم» وغير ذلك «كتلخيص المهمات» و«الأسماء الحسنى» و«قمع النفوس» معَ القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانجماعِهِ التام وتقشفه، وعدمِ محاباته، وانحرافهِ عن التقي ابن تيميَّة، ومبالغته في الحَطِّ عليه، بحيث ثارت بسبب ذلك فتنٌ كثيرةٌ، مما كان الوقتُ في غنية عنه.

١١٢٠- وفي ذي الحجة، وقد زاد على الستين، ببيت المقدس، قاضي الشافعية بالديار المصرية وصَاحب تلك الحوادث التي لا تخلو من التعصُّبِ

---

(١) إنباء الغمر ٨/ ١١٠، والضوء اللامع ١١/ ٨١، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٨، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٦.

عليه الشمس محمد[1] بن عطاالله الرَازي الهرويُّ. ممن ولي صلاحية القدس في أول أمْرِهِ وآخره، والقضاء بها مرة بعدَ أخرى، وكتابة السر. وحَدَّث ودَرَّسَ وأفتى، وصَنَّفَ «شرح مسلم» وغيره. وكَان إماماً عالماً غوَّاصاً على المعاني، حافظاً لكثيرٍ من المتون والتواريخ، رئيساً مهاباً ضخماً حَسَنَ الشكالةِ لَيِّنَ الجانب. أثنى عليه غير واحدٍ على ما فيه من طبع الأعَاجِم وقوادح. وبَنى بالقدس مَدرسة.

١١٢١- وفي ذي الحجة، بالقربِ من المدينة النبوية، وهو رَاجعٌ من الحج والزيارة العلاء أبُو الحسن علي[2] بن عبدالله بن محمد الدمشقيُّ الشافعيُّ ابن سَلاَّم، بالتشديد، وقَد زاد على السبعين، وحُمل إلى المدينة فَدُفنَ بالبقيع. وكَان حافظاً لكثيرٍ من «الرافعي» مع إشكالات عليه وأسئلةٍ حسنة بحاثاً يُقرىءُ الفقه وأصولَهُ، حسناً مع يدٍ في الأدب، ونَظم ونثر، واقتصاد في ملبسه وغَيره، وحُسْنِ محاضرةٍ، وشَرفِ نفسٍ، ولَكنه يتكلم في كبارٍ، ويُرمى بالمناضلة عن ابن عربي، وقد دَرَّسَ في الظاهريةَ البرَّانية والعذراوية والركنية وغيرها.

١١٢٢- وفي ربيعَ الآخر، العَلامةُ شيخ الشيخونية وأوحدُ الحنفية، السِّراج عمر[3] بن علي بن فارس القاهري، ويُعْرَفُ بقارىء الهداية. تَصَدَّى للإقراءِ والإفتاء، وكثرت تلامذته، وصَار هو المُعَوَّل عليه، مع الاقتصاد في أموره كلها، وإعراضه عن بني الدنيا، وعظمته في الأنفس، ومحاسنه عزيزة.

---

(١) الضوء اللامع ١٥١/٨، وبدائع الزهور ١١٠/٢.

(٢) إنباء الغمر ١١٤/٨، والضوء اللامع ٢٥١/٥، وشذرات الذهب ١٩٠/٧.

(٣) إنباء الغمر ١١٥/٨.

١١٢٣- وفي جمادى الآخرة، عن نحو التسعين، قاضي المالكية بالدِيّارِ المصرية الجمال أبُو المحاسن يُوسف[١] بن خالد بن نعيم الطائيُّ البساطيُّ مصروفاً، وكان فيما قاله العيني :عارفاً بصنعةِ القضاءِ غير مشكُورٍ فيه ولا متقدمٍ في مذهبه وغيره.

١١٢٤- وفي المحرم، فجاءة الشيخ المعتقد خليفة[٢] المغربي ثم الأزهري.

١١٢٥- وفي جمادى الآخرة، الشريف أمير مكة، حسن[٣] بن عجلان ابن رُمَيْثَة الحسني.

١١٢٦- وفي رمضان، الأتابك قُجُق[٤] الشعباني الظاهري. ونزل السلطان فصلَّى عليه، وكَان متواضعاً حليماً ليناً خائفاً على دينه، قاله العيني، واستقر بعدَه يَشْبَك السَاقي الأعرَج.

١١٢٧- وعلي باي[٥] بن خليل بن دُلْغَادِر، قتلاً، على يد نائب حلب جارْ قُطْلو.

---

(١) الضوء اللامع ٣١٢/١٠، وبدائع الزهور ١٠٦/٢.

(٢) إنباء الغمر ١١٣/٨ ونصه: خليفة بن مسعود بن موسى المغربي الجابري المالكي.

(٣) إنباء الغمر ١١٢/٨، والضوء اللامع ١٠٣/٣، وبدائع الزهور ١٠٦/٢.

(٤) إنباء الغمر ١١٧/٨، والضوء اللامع ٢١٢/٦، وبدائع الزهور ١٠٧/٢

(٥) الضوء اللامع ٢١٧/٥ وهو علي بن خليل بن قراجا بن دُلْغادر علاء الدين الأرتقي التركماني أمير التركمان بمرعش، وبدائع الزهور ١١١/٢.

سنة ثلاثين وثماني مئة

استهلت والأتابكُ يَشْبَك السَاقي الأعرَج.

وفي ذي الحجـة مُنع من البيع ومن نصب الصَّواوين بداخل المسجدِ الحرام فَحُمِدَ ذلك، وليته دام، وكَذا مُنع من نقلِ المنبر عند الخطبة من مكـانـه بجـانب المقـام إلى ظهـر الكعبـة، وكـان لمـا ينشأ عنه من مزيد الارتجاجِ، وأمر الجمال الشيبيُّ المستقرُّ في قضاءِ مكةَ بِسَدِّ أبوابِ الحرم كلها إلا أربعة. فكان في ذلك مزيد مَشَقَّة.

١١٢٨ـ ومات في ذي القعدة، النجم أبو الفتوح عمر[1] بن حجي بن موسَى السعدي الحُسْباني الأصل الدمشقي قاضي الشافعية بها وكاتب السر بالقـاهـرة عُدي عليه في منـزله فقتل غِيْلَةً، وكَان رئيساً ذكياً فصيحاً حسن المُلْتقى مجنـداً لإلقاء الدروس معَ إحسانٍ كثيرٍ للطلبةِ والواردين ومحاسن جمة، ولكنه كان كثيرَ التَّلَوُّنِ سريعَ الاستحالة، وعليه مآخِذُ.

١١٢٩ـ وفي المحرم، النور علي[2] بن عبدالرحمن القِمَني ثم القاهري

(١) إنباء الغمر ١٢٩/٨، والضوء اللامع ١٧٨/٦، وشذرات الذهب ١٩٣/٧، وبدائع الزهور ١١٦/٢.

(٢) الضوء اللامع ٢٣٦/٥.

والقِمَني: نسبة إلى قِمَن من البهنساوية (بني سويف) بمصر (مباهج الفكر/ ٨٥).

الشافعي، شيخ الحديث بالبرقوقية، وتلقّاهُ عنه القَايَاتي.

١١٣٠- وفي المحرم أيضاً، عن دون التسعين، وقد أضرَّ البدرُ محمد[1] ابن محمد بن محمد بن إسماعيل القلقشندي ثم القاهريُّ الشافعي أمينُ الحكم أكثر من ثلاثين سنة، وكان ذاكراً للفقه، عارفاً بالفرائض، صحيح الذهن.

١١٣١- وفي المحرم أيضاً، عن دون التسعين، الضياء أبُو البركات محمد[2] ابن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد الضياء المكيُّ الحنفيُّ. ممن ناب في القضاء بمكة عن أبيه ثم أخيه.

١١٣٢- وفي ذي الحجة، بمكة، تقي الدين محمد[3] ابن الزكيِّ عبد الواحِدِ بن العمادِ محمد ابن القاضي علم الدين أحمدَ الأَخْنَائي المالكيُّ. ممن ناب في الحكم، وكان من خيار القُضاة، من بيت علمٍ ورئاسةٍ.

١١٣٣- وفي شوال، عن خمس وثمانين، التاج أبُو عبدالله محمد[4] ابن العماد إسماعيل بن محمدَ بن بردس البعلي الحنبلي. ممن نظم وألَّفَ وحَدَّثَ وأخذ عنه الأئمةُ، وانتفع به الرّحالة، وكان مُتَعَبِّداً دَيِّناً، كثيرَ البشاشةِ،

---

(١) الضوء اللامع ٢٠٢/٩.

(٢) الضوء اللامع ٨٦/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٣٥/٨، والضوء اللامع ١٣٢/٨.
والأَخْنَائي نسبة إلى أخْنَا ويقال لها أَخْنَويه وهي بمركز طنطا من الغربية بمصر (مباهج الفكر/١٢٣).

(٤) إنباء الغمر ١٣٣/٨، والضوء اللامع ١٤٢/٩.

حَسَنَ المُلْتقى، مُتَصَدِّقاً في السرّ، راغباً في نشر العلم والرِّواية.

١١٣٤ـ وفي رجب، قاضي الحنابلة بحمص، الشمس محمد[١] بن خالد بن موسى، ويُعرف بابن زَهرة ـ بفتح الزاي ـ أولُ حنبليٍّ وليَ حمص، وكان أبوه شافعياً، فحوَّلَ ابنه لمنامٍ رَآه بعضهم.

١١٣٥ـ وفي شعبان، عن نحو الثمانين، الزين عمر[٢] ابن الشمس محمد بن اللَّبَّان المقرىء. تصدّى للإقراء كأبيه. وكان ساكناً سليمَ الباطن، عالية في الشطرنج.

١١٣٦ـ وفي جمادى الآخرة، فجاءةً، العَلامة أحدُ أئمةِ الأدب ونادرةُ الوقت في سرعة الكتابة مع الصحة، البدر محمد[٣] بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الأصل البشتكي الظاهري، ونظْمُهُ سائرٌ ومنه:

وكُنْتُ إذا الحَوادِثُ دَنَّسَتْني ... فَزعتُ إلى المُدَامَةِ وَالنَّديمِ
لأغسلَ بالكؤُوسِ الهمَّ عَنِّي ... لأنَّ الرَّاحَ صَابونُ الهُمومِ

وقد تطارح وتَهَاجَى وأحبَّ المجُونَ والخلاعةَ والتهكُّمَ، ثم أقلع ولَزم الانجماع، وتذانيبه[٤] وما جرياته شهيرة، وكان فيما قاله شيخنا يرجعُ إلى دِينٍ متين.

---

(١) إنباء الغمر ١٣٤/٨، وشذرات الذهب ١٩٥/٧.
(٢) إنباء الغمر ١٣٢/٨، والضوء اللامع ١١٦/٦.
(٣) إنباء الغمر ١٣٢/٨، والضوء اللامع ٢٧٧/٦، وبدائع الزهور ١١٣/٢.
(٤) من الذنب، وهو الإثم.

١١٣٧- وفي ربيع الأول، الشهاب أبو محمد أحمد[١] بن يُوسف بن محمد بن معالي الدمشقي ثم القاهريُّ، ويعرف بالزعيفريني. ممن برز في النظم والكتابة وغير ذلك، وامتحن بقَطْع الناصر لسانَهُ وعقدتين من أصابعِ يُمْنَاهُ، ثم صَار بعده يكتُبُ بيسراه بحيث كتب للصدر ابن الأدمي من نظمه:

لقد عشتُ دهراً في الكتابة مفرداً   أُصَوِّرُ منها أحْرُفاً تشبه الدُّرَّا
وقد عادَ خَطي اليومَ أضْعَفَ ما ترى

لقد عشتُ دهراً في الكتابة مفرداً   أُصَوِّرُ منها أحْرُفاً تشبه الدُّرَّا
وقد عادَ خَطي اليومَ أضْعَفَ ما ترى   وهذا الذي قد يَسَّرَ اللهُ لليُسْرَى

فأجابه الصدرُ بقوله:

لَئِنْ فَقِدتْ يُمناكَ حُسْنَ كتابةٍ   فلا تَحتَمِلْ هَمّاً ولا تعتقد عُسْرا
وأبْشِرْ بِيُسْرٍ دَائمٍ ومَسَرَّةٍ   فَقَد يَسَّرَ اللهُ العظيمُ لَكَ اليُسرَىٰ

وقد أنشدنا عنه مُفيدُنا الزينُ رضوان المستملي وغيره.

١١٣٨- وفي ربيع الأول، في محبسه بإسكندرية مقبل - صاحبَ ينبع.

١١٣٩- وصاحب اليمن، المنصور عبدالله[٢] ابن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل. وخلفَه أخوه الأشرف إسماعيل، ثم لم يلبث أن خُلِعَ في التي تليها.

---

(١) إنباء الغمر ١٢٥/٨، والضوء اللامع ٢٥٠/٢، وشذرات الذهب ١٩٢/٧.

(٢) إنباء الغمر ١٢٧/٨، والضوء اللامع ٢٩٠/٩، وشذرات الذهب ١٩٢/٧.

١١٤٠- وصاحب بغداد، أويس[1] بن شاه در بن شاه زاده بن أُويس، قتلاً، في حربٍ بينه وبين محمد بن شاه بن قَرَا يوسف.

١١٤١- وفي ربيع الآخر، عن نحو الثمانين، كافور[2] الصَّرْغَتْمشي الطَّواشي الزِّمام والخازندار، صَاحب المدرسة التي بخط حارة الديلم، والتُربة التي دفن بها وخلف شيئاً كثيراً.

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٢٧، والضوء اللامع ٢/٣٢٤.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٣٣.

سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة

بها لكونِ في ربيع الأول منها مولدي. افتتحتُ وفَيات جملةٍ من الأعيان تَأَسِّياً بكثير ممن سَلفَ. ختم الله لهم بخير.

وفي ربيع الآخرِ، جُهِّزَ صاحب قبرس إلى إسكندرية ليسافرَ لمملكته، واتفق قُدومُ مركبين من الفرنج لأخذها بغتةً، فوجد مَنْ بهما أهلها قد أيقظهم متولي قبرس من عِظَمِ ما شاهدهُ في أسره وذلِّه فلم يحصل لهم مقصود.

وفي جُمادى الآخرة، وصل إلى العلاء ابن البخاريِّ حين إقامتهِ بالقاهرة من صَاحب كَلْبَرْجة مِن الهند ثلاثة آلاف شاش فَفرَّقها على الطلبةِ المُلازمين له وغيرهم، وربما لم يُعطِ بعضَ من عَلِمَ غِناهُ، كما امتنعَ بَعضُ الفضلاء من الأَخْذ تَعَفُّفاً.

وفي رجب، أشار المشار إليه بإبطال إدارة المحمل لما ينشأ فيها من المفاسد، فلم يُوافق شيخُنا على ذلك مُتمسكاً بأنَّ سبب الإدارة إعلام أهلِ الآفاقِ بأنَّ الطريقَ آمنةٌ ليتأهَّبَ مَنْ يَرومُ الحجَّ من هذه الجهة. وحينئذٍ فهي لا بأس بها، والمفاسد يمكن إزالتها، وعُورض العلاءُ أيضاً يومئذ في تكفيره ابن عربي، وتكفير مَنْ يقولُ بمقالته، ولكن كان شيخُنَا وغيره ممن وافقه في هذا؛ بل رجَع المخالفُ وصَرَّح بالتَّبرِّي من مقالة ابن عربي وتكفير مَن يعتقدُها فلله الحمد.

١١٤٢- ومات في جمادى الآخرة، ببيت المقدس، عن دون السبعين، العلامة الشمس محمد[1] بن عبد الدائم البِرْمَاويُّ القاهِريُّ الشافعيُّ شارحُ «البُخاري»و «العمدة» و«ألفية في الأصُول» وشَرحَها، ومَنظومة في الفرائض وغيرها نظماً ونثراً مطولاً ومختصراً. أخذ عنه الأئمةُ بالقاهرة ودمشق ومكة وغيرها كبيت المقدس حينَ كان شيخَ صلاحيته، وأفتى قديماً، وكان مَع تَقَدُّمهِ في كثير من العلوم وكثرةِ محفوظه، حَسَنَ الخَطِّ قويَّ الهِمَّةِ في الإشغال، حَسَنَ التودد، لطيفَ الأخلاق، ضَيِّقَ الحال، كثيرَ الهَمِّ بسبب ذلك، ثم اتَّسَعَ حالهُ بأخرةٍ، وكان للفضلاء به جَمالٌ، ومما بَلغنا في سعة علمه أنَّ العلاء ابن المُغْلي أحفظ أهلِ عصرِه قَرَّرَ مذهَبهُ في مسألةٍ، فسأله الشمسُ: هل بقي فيها عن إمامكم خلافُ هذا؟ فقال: لا، فقال: بَلْ فيها كذا وَكذا، فكان هذا مِن النوادر.

١١٤٣- وفي المحرم، عن ثلاث وسبعين، الإمامُ الفقيه الشمس محمد[2] بن أحمد بن مُوسى الكُفيري العجلونيُّ الأصلِ الدمشقيُّ الشافعيُّ. صاحبُ «النُكت على التنبيه» في مجلداتٍ، و «شرح غاية الاختصار» و«التلويح على الجامع الصحيح» و«زهر الروض» للسُّهَيلي وغير ذلك. قال ابن قاضي شُهْبة: إنه كان لا يعرفُ سوى الفقه وطرفٍ من الحديث، وينظم كثيراً ولا يعرف العروضَ، وعندهُ صبرٌ واحتمالٌ وكثرة تَلَوُّنٍ. وَدرَّسَ بأمَاكن.

---

(١) إنباء الغمر ١٦١/٨، والضوء اللامع ٢٨٠/٧.

والبِرْمَاوي: نسبة إلى بِرْما بالقرب من طنطا من الغربية بمصر.

(٢) إنباء الغمر ١٦٠/٨، والضوء اللامع ١١١/٧، وشذرات الذهب ١٩٦/٧.

١١٤٤ـ والفقيه الشهاب أحمد[1] بن حَسن الطَّنَاني ثم القاهري الحنفي مؤدبُ الأبنـاء؛ بل له النَّظَرُ في مُؤدِّبي الأبناء كُلِّهم ليمنعَ غيرَ الأهلِ ويُقِرَّ الأهلَ بصَولةٍ وحُرْمةٍ وديانةٍ. وممن انتفع به مِن الأكابر الشرفُ المُناوي، وكان معَ ذلك عَاقد الأنكحة.

١١٤٥ـ وفي صفر عن ستين تحتَ الهَدْم الشمسُ محمد[2] بن حسين التَّرُوجِيّ المالكيُّ. ممن تعانى النَّظْمَ، وَأكثر من الشِعر الحسن.

١١٤٦ـ وفي شعبان، وقد جاز الثمانين، الشمس محمد[3] بن أحمد بن علي الرَّملي القاهريُّ الحنبليُّ، ويُعرف بالشامي. ممن حدث وأفَاد. وكان يحفظ ماجــريَّات ظريفـة، قال شيخنـا: ولم يكنْ ماهـراً في العلمِ، ولا مُتَصَوِّناً، ولا مُتَثَبِّتاً في الحكم.

١١٤٧ـ وفي ربيع الأول، الشيخ المُعْتَقَدُ سعيد[4] بن عبدالله المغربي المجاور بالأزهر، وكان عنده من النَّقْدَيْن والفُلوس مالٌ جَمٌّ فلا يَجْسُرُ أحدٌ على أخْذ شيءٍ منه، سيّما وقد شاع أن مَن اختلسَ منه شيئاً أُصيب في بدنه.

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٨٠.

والطَّنَاني بفتح الطاء المهملة والنون بعدها ألف ونون أخرى نسبة إلى طَنَان من القليوبية شمال القاهرة.

(٢) إنباء الغمر ٨/ ١٦١.

و التُّروجي: بتشديد الراء المضمومة نسبة إلى تَرُوجَة من البحيرة بمصر (مباهج الفكر/ ١٣١).

(٣) إنباء الغمر ٨/ ١٥٩، والضوء اللامع ٧/ ١٤.

(٤) إنباء الغمر ٨/ ١٥٧، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٥.

١١٤٨- وأوحدُ الكُتّاب شرف[1] ابن أمير السَرائي ثم المارديني.

١١٤٩- وفي جمادى الآخرة، التاج عبداللطيف[2]بن علم الدين شَاكر ابن ماجد بن عبدالوهاب بن يعقوب بن الجيعان مستوفي الخاص، وأخو الزين عبدالغني وَالد الجماعة. وكان متمولاً عارفاً بأمُورِ الديوان وبالمتجر، كثير السكون. عمَّرَ داراً هائلةً بقُرب الجامع مصروفها أكثر من عشرةِ آلاف دينار.

١١٥٠- وفي المحرم، قتلاً، أمير آل فضل عذرا[3] بن علي بن نُعير. واستقر بعدَه أخوه مُدْلج.

١١٥١- وفي ربيع الأول، عن خمسٍ وعشرين سنةً تقريباً، جَانبَك[4] الأشرفي الدوادار. صاحب المدرسة خارج باب زُوَيْلة التي أُكمِلتْ بعد موته، وفيها تصوف وطلبة، وكان ارتقى لمكانٍ، وهو المشار إليه بقول شيخنا:

الدُّوَيْدارُ قال لي أنَا أقْضِي مَآرِبَك
قُمْ زِنِ المالَ قلتُ: لا حَفِظَ اللهُ جَانِبَكْ

١١٥٢- وفي جمادى الآخرة، يَشْبَك[5] الظاهري برقُوق السَّاقي الأعرج

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٥٧، والضوء اللامع ٣/٢٩٨.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٥٨، وفيه عبدالغني خطأ، وهو على الصواب في الضوء اللامع ٤/٣٢٦، وبدائع الزهور ٢/١١٩.

(٣) الضوء اللامع ٥/١٤٦.

(٤) إنباء الغمر ٨/١٥٣، والضوء اللامع ٣/٥٤، وبدائع الزهور ٢/١١٨.

(٥) إنباء الغمر ٨/١٦٦، والضوء اللامع ١٠/٢٧٦.

الأتابكُ، ودُفن بتربته بالقُرب من جامع طَشْتَمُر حمص أخضر. وخلف شيئاً كثيراً. وكان من خيار الأُمراء، مُحِبّاً في الحقِّ وفي أهل الخير. كثيرَ الديانةِ والعبادةِ، كارهاً لكثير مما يُخالِفُ مقتضى الشرع. واستقر بعده في الأتابكية جُرَاقُطْلِي نقلاً من نيابة حلب.

سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة

استهلت والأتابك جرَاقُطْلِي.

وفي شعبان، ثارت فتنةٌ بين مماليكه ومماليك السلطان فأرادوا الهجم عليه فأُغلقت الأبواب فتهيؤوا لإحراقها، فبادر وبرز إليهم راكباً فنكصُوا عنه، ثم أمسك من مماليكه ثلاثة فَضُربوا بحضرة السُّلطانِ فغضب الأتابكُ لذلك، ولكن به سكنت الفتنةُ.

وفيها أغار قَرَايلُوك على الرُّهَا فنَازَلها وأخَذ قلعة خَرْتَ بِرْت[1] وسلَّمَها لولـده، فجـرَّدَ له السلطانُ عدّةً من الأمـراء والممـاليك؛ بل وأرسـل إلى المماليك الشامية بالخروج فإلى أنْ وصَلُوا تصالح نائبها مع قرايلك وسَلَّمَها له فحـاصرت العَساكرُ الرُّها وبها هابيل بن قَرَا يَلُك إلى أن استنقذوها منه وأسروهُ ونهبوها، وأفحشوا جداً، بحيث قيل إنهم فعلوا فيها أشدَّ مما فعله التتارُ بدمشق من التحريق والتخريب والفساد بالنساء والصبيان وقَتْلِ الأنْفُسِ بالسيف، وأرسلوا بالإبن إلى القـاهـرة، فَحُبِسَ بقلعتهـا حتى مَات، وكان مجيءُ الخبر بالنصر في تاسع ذي القعدة يومَ وفَاء النيل.

١١٥٣ـ ومـات في ربيع الأول، عن نحـو الثمانين، العلامةُ الشمسُ

---

(١) موضع بديار بكر قريب من مَلَطْية (تركيا الآن) (معجم البلدان ٢/٣٥٥).

محمد[1] بن إبراهيم بن عبدالله الشَّطَنُوفيُّ ثم القاهريُّ. المُتَصَدِّي لنفعِ الطلبةِ بحيث تَخَرَّجَ به أماثلُ في العربية، وكان ماهراً فيها، وفي الفقه والحديث، وكان مدرس الشيخونية فيه والقراءات. وكان متصدراً بجامع طولون وغيرها مع تواضعه وشكر سيرته.

١١٥٤ـ وفي ربيع الأول، أيضاً، وقد جاز الستين، العلامةُ ناصر الدين محمد[2] بن عبد الوهاب بن محمد البَارنْبَاري، ثم القاهريُّ، الشافعيُّ، المُتَصَدِّي لنفعِ الطلبةِ في الفقه والنحو والفرائض والحساب وغيرها بالأزهر والمحلة ودمياط وغيرها، وانتفع به الأكابرُ. وأفتى، وخطب، مع الخير والتقنُّعِ.

١١٥٥ـ وفي شوال، عن أزيدَ من ثمانين، الفقيه العالمُ الشهابُ أبو العباس أحمد[3] بن عبدالرحمن بن عوض الطَّنْتَدائِي ثم القاهري الشافعي شارح «جامع المختصرات» ومُوَضِّحه، ونَاظم «المطالع». وكان متصدِّياً لنفع الطلبةِ في الفقه والفرائض وغيرهما، مع مزيد التواضع والتَّقَنُّعِ وطَرْحِ التكلُّفِ، والمشي على طريق السلف. درسَ بالمَنْكُوتَمُرِيَّة، وأعَاد بقُبَّةِ البَيْبَرسِيَّة وأمَّ برباطها، وربما خطبَ بجامع الحاكم.

---

(١) إنباء الغمر ١٨٧/٨، والضوء اللامع ٢٥٦/٦، وشذرات الذهب ١٩٨/٧، وبدائع الزهور ١٢٩/٢.

والشَّطَنُوفي: نسبة إلى شَطَنوف من المنوفية بمصر.

(٢) إنباء الغمر ١٨٩/٨، والضوء اللامع ١٣٨/٨، وشذارات الذهب ١٩٩/٧.

والبَارِنْبَاري: نسبة إلى بَارِنْبَارَة من الدقهلية بالقرب من دمياط (مباهج الفكر/١٢٧).

(٣) الضوء اللامع ٣٣٢/١.

١١٥٦- وفي ذي القعدة، بمكة بعدَ أن أضَرَّ الضياءُ أحمد[١] بن إبراهيم ابن أحمد بن أبي بكر المرشدي المكي الحنفي. ممن سمعَ وأسمع. وهو أخو العالِمَيْنِ الجمال محمد والجلال عبدالواحد.

١١٥٧- وفي شوال، عن دُونِ الستين، بمكة أيضاً، قاضي المالكية بَها وحافظها، ومُؤرِّخُهَا، وعَالِمُهَا، وصَاحب التصانيف السائرة، التقي أبو الطيب محمد[٢] بن أحمد بن علي الفاسيُّ ثم المكيُّ بعدَ أن أضرَّ، وكَان معَ علومهِ لطيفَ الذاتِ، حَسَنَ الأخلاقِ والعشْرةِ، يجلبُ القلوبَ بحُسْنِ عِبَارته، ولطيفِ إشارته، عارفاً بالأمورِ الدّينيةِ والدُّنيوية. له غَوْر ودهاءٌ وتجربةٌ، ولَم يخلف بها في مجموعهِ مثلهُ.

١١٥٨- وفي رجب، عن نحو السبعين، الشهابُ أبو العباس أحمد[٣] بن عمر بن أحمد بن عيسى الأنصاريُّ الشافعيُّ الشاذليُّ، الواعظُ المنسوبُ إليه الزاويةُ المجاورة لجامعِ الصالح ظاهر باب زُوَيْلة، ويُعرفُ بالشاب التائب، وكان فصيحاً، ذكياً، حافظاً لشيءٍ كثيرٍ. ممن تزايَد روَاجهُ بين العَوام وغيرهم.

١١٥٩- وفي جمادى الثاني، عن نحو الخمسين، البدر محمد[٤] بن البدر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالخالق الأنصاري الدمشقي ثم

---

(١) إنباء الغمر ١٨٠/٨، والضوء اللامع ١٩١/١، وشذرات الذهب ١٩٨/٧.

(٢) إنباء الغمر ١٨٧/٨، والضوء اللامع ٢٥٦/٦، وشذارت الذهب ١٩٩/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٨١/٨، والضوء اللامع ٥/٢.

(٤) الضوء اللامع ٣٩/٩، وإنباء الغمر ١٩٠/٨.

القاهريُّ الشافعيُّ، كاتبُ السرِّ، ويُعرف كسَلفهِ بابن مُزْهر والد رئيسِ وقتنا الزين أبي بكر بورك في حيَاته.

١١٦٠ـ وفي ذي الحجة، قتلاً، في حربٍ أميرُ المدينة عجلان[1] بن نُعيَر بن منصور بن جماز العلوي الحسيني.

١١٦١ـ وفي ليلة سلخ جمادى الثاني، وقد جاز الخمسين، نور الدين علي[2] بن محمد بن ثامر القُرشي الأُمويُّ السَّفْطيُّ، نسبة لسَفْط الحِنَّا من الشرقية القاهري، ناظر البيمارستان والكسوة ووكيل بيتِ المال؛ بل تَرشَّحَ لكتابةِ السر، وكَان جيّداً مشكورَ السيرة. ممن حفظ في صغره القرآن و«المنهاج» وعرضَهُ عُرْياً فيما قاله العيني عن العلم. واستقر بعده في الوكالة الشّمسُ الحلاوي.

---

(١) إنباء الغمر ١٨٢/٨، والضوء اللامع ١٤٥/٥.

(٢) إنباء الغمر ١٨٦/٨، والضوء اللامع ٥٨/٦.

سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة

في أوائلها اشتهر أمر الطاعون بالوجه البحري، ثم دخل مصر، وبدأ بطرف القاهرة من ناحية الساحل إلى أن كان دخولهُ لها في أواخر ربيع الآخر، واشتد الخطبُ من نصف جمادى الأولى إلى نصف الذي يليه، ثم تناقص إلى أن كان في أول شعبان قليلاًجداً، ثم ارتفعَ أصلاً، وكان أمراً مَهُولاً، لم يقع بالديار المصرية بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبع مئة نظيره، وخالف الطَّوَاعينَ الماضِية في وقوعه في الشتاء وارتفاعه في الربيع، وتلك كانت تقع في فصل الربيع بعد انقضاء الشتاء وترتفع في أول الصيفِ وفي كون غالب مَنْ يموتُ به لا يغيبُ له عقل بحيثُ يتحسَّرُ على نفسه، وفي إخبار كثير منهم بمشاهدة خيراتٍ تَتْرَى، بل ويرى لهم منامات تشتمل على أنواعٍ من البُشرى. وعَزَّ وجودُ المُجَهِّزينَ للأمواتِ كالغُسَّال والحَمَّالين والحَفَّارين. وفي أثنائه نُودي في الناس بصيامِ ثلاثةِ أيام وبالتوبة وبالخُروج إلى الصحراء في رابع جُمادى الأولى، وخرج الشريف كاتب السر وقاضي الشافعية ابن البُلْقيني وخَلْقٌ، فَضَجُّوا وعَجُّوا بالدُّعاءِ مع البكاء وإظهار الخشوع والإنكسار، بَلْ جمع الشريفُ في نصف الذي يليه بجامع الأزهر بعد صلاةِ الجمعةِ امتثالاً لبعض العجم أربعين شريفاً كلٌّ منهم اسمهُ محمد فقرؤوا ما تيسر، ثم دَعَوا وضَجُّوا، ثم صعدوا إلى السطح فأذَّنوا العصر جميعاً ثم انفَضُّوا، والتفتَ السُلطانُ فَمَنْ دونه لفعلِ الخيرِ والحَضِّ عليه.

وكذا كان الطاعونُ فيها بدمشقَ وحمص معَ الغلاء الشديد بدمشق وحَلب.

وفي شوال كان الحربُ بين قرقماس بن حسين بن نعير وابن عمه مدلج[1] بن علي بن نعير، بحيث قتل ثانيهما وهو ابن عِشرينَ سنة في الذي يليه. واستقر السلطانُ في إمرةِ العربِ من آل فضل عوضه بعمه سليمان بن عذّرا وكتبَ معه للأمراء المجردين بالتوجه مع نائب حلب للقبض على قرقماس فقتل منهم طائفة وعَادوا إلى حلب في أثنائه، وقد نهب من أثقالهم وخيولهم وسلاحهم شيءٌ كثيرٌ جداً.

١١٦٢ـ ومات في ربيع الأول، عن أزيدَ من ثمانين، بشيراز الحافظُ شيخ القراء الشمسُ أبو الخير محمد[2] بن محمد بن محمد بن علي بن يوسُف بن الجزري الشافعي، صاحب التصانيف الفائقة في القراءات «كالنشر» و«الطَّيِّبة» نَظْماً ونثراً، ومن أخذ عنه الأكابرُ وأثنى عليه الأئمةُ واتَّفقوا على تَقَدُّمِه في القراءات.

١١٦٣ـ وفي رجب، مطعوناً، عن نحو الثمانين، الزين أبو بكر[3] بن عمر بن عرفات القِمَني ثم القاهري الشافعي. ممن سمعَ وأسمَع. ودَرَّسَ

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٢١، والضوء اللامع ١٠/١٥٠.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٥٥، وشذرات الذهب ٧/٢٠٤، وبدائع الزهور ٢/١٣٥.
والجَزَري نسبة لجزيرة ابن عمر بقرب الموصل.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٠٩، والضوء اللامع ١١/٦٣، وشذرات الذهب ٧/٢٠٦، وبدائع الزهور ٢/١٣١.

بالصَّلاحية المقدسية وبغيرها من وظائف الديار المصرية. وحضر عنده الأكابرُ مَعَ نقصِ باعهِ، وتعرُّضهِ لمن لعله أوْلى منه، ولذا قالَ شيخنا: إنه كان عريض الدعوى كثير المجازفة. خَرَّجَ له ابن الشرائحي مَشْيَخَةً.

١١٦٤ـ وفي جمادى الآخرة، بالطاعُون أيضاً وقد جاز السبعين، الإمامُ التقي يحيى[1] ابن الأستاذ الشمس محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي الشافعي. نزيل القاهرة، وشارح البخاري وابن شارحه، وشَارِح مُسلم، وغير ذلك في عُلومٍ شتى منها الطِّبُّ. دَرَّسَ وأفتى، ووليَ نَظَرَ البيمارستان. أثنى عليه الأئمة كشيخنا. ومما كتبه على بعض أجزاء تصانيفه:

نَظَرْتُ لِمَا سَطَّرْتُهُ مِنْ فَوَائِدِ ... لهَا الفَضْلُ إذ راقَتْ مَحَاسِنُهَا يُعزى
وَقد لَذَّ ما سَطَّرْتُ مِنْهَا بِخَاطِري ... ولَم يكْفِ طَرْفي مِنهُ جُزْءٌ ولا أجْزَا

وهو والدُ صاحبنا الفاضل الجمال يوسف الكرماني. كان الله له.

١١٦٥ـ وفي رجب، بالطَّاعُون، الجلال ثم البدر محمد[2] بن البدر محمد بن البدر محمد الأنصاري الدمشقي ثم القاهري الشافعي. كاتب السِّرِّ، وابن كاتبهِ، ويُعرفُ كسلفهِ بابن مزهر، ولم يُكمل العشرينَ. وقد مضى أبوهُ في التي قبلها.

(١) إنباء الغمر ٨/٢٢٥، والضوء اللامع ١٠/٢٥٩.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٢٠، والضوء اللامع ٩/١٩٧.

١١٦٦ـ وفي جمادى الآخرة، العلامةُ نظام الدين يحيى[١] ابن الأستاذ سيف الدين سيف بن محمد بن عيسى السِّيراميُّ القاهريُّ الحنفي شيخُ البرقوقية وابن شيخها. ممن دَرسَ وَأفتى، وصنَّف، وبحث وناظر. وأخذَ عنه الأكابرُ، مع مزيدِ التواضعِ والصيانةِ والعقل، وكثرة الإنصاف، قال شيخنا: ولَم يكن في أبناء جنسه مثلهُ.

١١٦٧ـ والعلامة المحدث الأوحَدُ نسيم الدين عبد الغني[٢] ابن الإمام جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم المُرْشِدي المكي الحنفي. ممن حفظ وذاكر، وبَرَّز في الفضائلَ، ولكنه لم يُمَتَّعْ.

١١٦٨ـ وفي رجب، قبل الستين، الصدرُ أحمد[٣]ابن الجمال محمود ابن محمد بن عبدالله القيسريُّ القاهريُّ الحنفيُّ، ويعرفُ بابن العجمي. ممن تقدَّم في الفضائلِ، وَوَلِيَ الحسبةَ، ونظر الجيشِ، بدمشق وبالقاهرة، والجوالي وغيرهما، كمشيخة الشيخونية، وامْتُحِنَ غير مرةٍ. وبالغ العيني في الغَضِّ منه.

١١٦٩ـ وفي صفر، التاج محمد[٤] ابن العماد إسماعيل البَطَرْني المغربي ثم الدمشقي قاضي المَالكية بطرابلس. وكان عفيفاً في مباشرته يستحضِرُ طُرَفاً مِن الفِقْه.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٢٤، والضوء اللامع ١٠/٢٦٦، وشذرات الذهب ٧/٢٠٧، وبدائع الزهور ٢/١٣١.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢١٥، والضوء اللامع ٤/٢٥١، وشذرات الذهب ٧/٢٠٣.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٠٨، والضوء اللامع ٢/٢٢٣، وشذرات الذهب ٧/٢٠٢.

(٤) إنباء الغمر ٨/٢١٨، والضوء اللامع ٧/١٤٤.

١١٧٠- وبطرابلس في ربيع الأول، عن بضعٍ وثمانين، قاضي الحنابلة بدمشق شهاب الدين أحمد[1] بن علي بن عبدالله بن علي بن حاتم البعليُّ الأصل الطرابلسيُّ، ويُعرف بابن الحبَّال. ممن وُصِفَ بكثرة العبادةِ وملازمَةِ الجماعةِ، والإنصاف لأهل العلم، مع قلة البضاعة في الفقه، وكثرة فساد الأحكام بسبب ضعف بصَره وثِقل سمعهِ وارتعاشه.

١١٧١- وفي رجب، الجلال نصر الله[2] بن عبدالرحمن بن أحمد الرُّويَاني العجميُّ. صاحبُ الزاويةِ بخانِ الخليلي، وأحد الصُّوفيَّةِ. ممن أقرأ «الفصُوص».

١١٧٢- وبإسكندرية، شهيداً، في جمادى الآخرة أميرُ المؤمنين المستعينُ بالله أبو الفضل العباس[3] ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد ابن المعتضد أبي بكر بن سليمان العباسي. مِمَّنْ وليَ الخلافةَ بعهد من أبيه، ثم أُضيف إليه اسمُ السلطنة، ثم خلعه المؤيدُ من السلطنة، ثم من الخِلافةِ، وأرسل به إلى اسكندرية، ثم أخرج بعده من السجن وعُرِضَ عليه المجيءُ فامتنع لاستطابته إسكندريةَ وتَمَوُّلِهِ فيها.

---

(١) إنباء الغمر ٢٠٧/٨، والضوء اللامع ٢٦/٢، وشذرات الذهب ٢٠٢/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٢٢/٨، والضوء اللامع ١٩٨/١٠، وشذرات الذهب ٢٠٦/٧. وتحرف لقبه في المخطوط إلى «الجمال»، وما أثبتناه يعضده ما في الإنباء والضوء وغيرهما.
والرُّويَاني بضم أوله وسكون ثانيه وياء مثناة من تحت وآخره نون: مدينة كبيرة من جبال طَبَرِسْتَان وكورة واسعة وهي أكبر مدينة في الجبال هناك (معجم البلدان ١٠٤/٣).

(٣) إنباء الغمر ٢١٣/٨، والضوء اللامع ١٩/٤، وفيه: وقد امتدحه شيخنا لما عملوه سلطاناً بقصيدة سينية في ديوانه. شذرات الذهب ٢٠٣/٧.

١١٧٣- وفي جمادى الآخرة، أيضاً، بقلعة الجبلِ، الصالح محمد[1] ابن الظاهر ططر مفصولاً عن المملكة.

١١٧٤- وفيه بالقلعة، أيضاً، أميرُ مكة الشريف علي[2] بن عنان بن مغامس بن رُمَيثةَ الحسني المكي مفصولاً.

١١٧٥- وفي ربيع الأول، كريمُ الدين عبدُ الكريم[3] بن سعدِ الدين بَركة المصري، ويُعرفُ بابن كاتب جَكَم ناظر الخاص. مِمَّنْ قال فيه العيني: لا بأسَ به كثير الصدقةِ حسن التلقِّي. وهو والد عزيز مصر الجمال يُوسف ناظر الخاص.

١١٧٦- وفي ربيع الأول، ببيت المقدس، منفياً أزبك[4] الدوادار بعد ضعفٍ طويل، وتَقَدَّمَ موتَ جميعِ أولاده وخَدَمِهِ بحيث كان هو خَاتمتهم.

١١٧٧- وفي جمادى الآخرة أيضاً، بَيْبُغا[5] المظفري الظاهري. ممن عمَل الأتابكية، وكان قويَّ النفس، بحيث سُجن غير مرة ونُكِبَ.

---

(١) إنباء الغمر ٢١٨/٨، والضوء اللامع ٢٧٤/٧، وشذرات الذهب ٢٠٤/٧، وبدائع الزهور ١٣٠/٢.

(٢) إنباء الغمر ٢١٦/٨، والضوء اللامع ٢٧٢/٥، وبدائع الزهور ١٢٩/٢.

(٣) إنباء الغمر ٢١٥/٨، والضوء اللامع ٣٠٨/٤، وبدائع الزهور ١٢٧/٢.

(٤) إنباء الغمر ٢٠٨/٨، والضوء اللامع ٢٧٣/٢، وبدائع الزهور ١٢٧/٢.

(٥) إنباء الغمر ٢١١/٨، والضوء اللامع ٢٢/٣، وبدائع الزهور ١٢٩/٢.

١١٧٨- وفي جمادى الآخرة أيضاً، بُردبَك[1] السَّيفي أحد مقدمي مصر ووالد فرج كهلاً.

١١٧٩- وفي رجب، يَشْبَك[2] أخو السلطان. وكَان أسنَّ منه وهو ساجد، ودفن بحوش أخيه. أثنى عليه العيني وشيخنا وقَال: إنه كان شديدَ العُجْمة.

١١٨٠- وفي رجب أيضاً، فخر الدين ياقوت[3] الأَرْغُون شَاوِي الحَبَشي مُقَدَّمُ المماليكِ، ودُفنَ بتربته التي أنشأها بالصحراء ورَتَّبَ فيها شيخاً وطلبةً وقراءً، وكان لا بأسَ به واستقر عِوضه نائبهُ خَشْقَدم الرومي.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢١١، والضوء اللامع ٣/٦، وبدائع الزهور ٢/١٢٩.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٢٥، والضوء اللامع ١٠/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/١٣١.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٢٣، والضوء اللامع ١٠/٢١٣، وبدائع الزهور ٢/١٣٣.

سنة أربع وثلاثين وثماني مئة

في مُحَرَّمِهَا حصل للحاج في رجوعه بمنزلةِ الوَجْهِ عَطَشٌ ماتَ منه من الركب الأوَل فيما قيل ثلاثة آلاف نَفْسٍ ذهبَ لهم من الأموال مالا يُحصى، وماتَ من الجِمَالِ والدوابِّ شيءٌ كثيرٌ جداً، ولهذا جَهَّزَ السلطانُ في ربيع الآخر العُمَّالَ لإصلاحِ الآبار وأمَاكنِ المياهِ التي في الطريق، بل حفر بعيون القَصب[1] بئر عظيمة عَظُمَ النفعُ بها.

وفي ثاني عشر ذي القعدة وهو تاسع عشري أبيب[2] وفى النيل ستة عشرَ ذراعاً مع زيادةِ نصف ذراع على ذلك وهو غريبٌ، وإنْ وقع في سنة خمسٍ وعشرين أنه وفى في ثامن عشري أبيب وكسر من الغدِ، بَلْ وقع في سنة خمس وأربعين كما سيأتي الوفاء في سابع عشري أبيب، فلم تكن الزيادةُ على الستة عشر سوى أصبعين فقط، وأفسدَ تعجيلُ الزيادة من الزُّروعِ التي بالجزائر كالبطيخ والسِّمْسم شيئاً كثيراً وحَصَل لأربابها جوائحُ.

١١٨١ـ ومات في ربيع الآخر، عن أربع وثمانين، العلامةُ المجد إسماعيل[3] بن أبي الحسن بن علي البرماوي ثم القاهري الشافعي. ممن

(١) عيون القصب: هي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحج بين العقبة والمويلح.

(٢) أبيب: من الشهور القبطية.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٣٩، والضوء اللامع ٥/٢٩٥، وشذرات الذهب ٧/٢٠٨، وبدائع الزهور ٢/١٣٧.

تَقَـدَّمَ في الفقه، وشارك في الفنون، وأخذ عنه القدماءُ فَمَنْ دُونَهم، وأقرأ «جـامـع المختصـرات» تقسيماً قديماً، وخطب بالجامع العَمْرَوِي، ودَرَّسَ ببعض المدارس وَكان خاملًا زاهداً. ممن تُكُلِّمَ فيه مِمَّا لم يَثْبُتْ عندي. وله مُسـوَّداتٌ ومجـاميعُ مشتملة على مهمـاتٍ لم ينتفـع بها، منها فيما بلغني «مختصر المهمات».

١١٨٢- وفي شوال بحماة قاضي الشافعية بها وعَالمها النور محمود[١] بن أحمد بن محمد الفَيُّومي الأصل الحمويُّ، ويُعرف بابن خطيب الدّهشة، شارح «المنهـاج» اختصـر فيه «القـوت» و«الكـافية» لابن مالـك، ومختصر «المـطالـع». ممن تصدَّى للإقراء والإفتاء، وانفرد بمشيخةِ بلدهِ بعد موتِ رفيقه الجمال ابن خطيب المنصورية، وحسنت مباشرتُه للقضاء، وكان كثيرَ الاستحضار، زاهداً متقشفاً، مُفرطَ التواضع، مُشاركاً في الأدب وغيره، حَسن الخط، ومن نظمه:

نَظْمُ حَبِـيـبـي خبـر لأنــه قد رَفَـعَــهْ
ينـصـبُ قلبي غرضـاً إذْ صار مفـعـولاً مَعَـهْ

وكان أبوه أيضاً عالماً مُصَنِّفاً.

١١٨٣- وفي صفر، عن ستين سنة، بحمص، شيخها ومفتيها ومُدَرسها وواعظها، البدر محمد[٢] بن إبراهيم ابن أيُوب ابن العُصَيَّاتي، وكان ماهراً في

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٤٩، والضوء اللامع ١٠/١٢٩، وشذرات الذهب ٧/٢١٠.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٤٨، والضوء اللامع ٦/٢٥٠، وشذرات الذهب ٧/٢٠٩، وبدائع الزهور ٢/١٣٧.

العلوم العقلية وغيرها، يرجع إلى دين، مع حِدَّةٍ ونقص عقل.

١١٨٤- وفي شوال، المجد إسماعيل[1] الرُّوميُّ الشافعيُّ نزيلُ البَيْبَرْسِيَّة وأحد صُوفِيَّتِها ويعرف بِكَرْدَنْكَش لكونه أعوجَ الرقبةِ، وكان عارفاً بالقراءات. ممن يقرىءُ العربيةَ والتصوفَ والحكمة والطب، وامْتُحِنَ بمقالةِ ابن عربي، ونُهِيَ عن إقرائها غير مرةٍ، ولَم يكن محمودَ السيرة ولا العلاج. وممن أخذ عنه الشرفُ ابن الخشاب.

١١٨٥- وفي شوال أيضاً، وقد قارب السبعين، السراج عمر[2] بن منصور البهادري الحنفي. ممن تَمَيَّزَ في الفقه والعربية والمعاني والطب وغيرها. ودَرَّسَ. وناب في الحكم. وأُشِيرَ إليه في فُضَلاءِ الحنفية، وفي الطب، إلاّ أنه لم يكن محمودَ العلاج أيضاً.

١١٨٦- وفي رجب، عن أزيدَ من ثمانين، عالمُ الروم الشمس محمد[3] ابن حمزة بن محمد الحنفي ابن الفَنَري. ممن تقدم في القراءات والعربية والمعاني وغيرها. وكَثُرَتْ مشاركتهُ في الفنونِ. وأقرأ «العَضُدَ» بخصوصهِ نحو عشرين مرّة، وجمعَ بين «المنار» و«البزدوي» وغيرهما من أُصُولِ الفقهِ في مصنفٍ، واشتهر ذِكْرُهُ، وشاع فَضْلُه، وكثرت في الآفاقِ تلامذتهُ، مع حُسْنِ السَّمْتِ والإفضالِ ومَزيدِ الثروة، ولَكنَّهُ عِيْبَ بِنِحْلَةِ ابن عربي وتقرير «فصوصه»، وحين دخوله الديارَ المصرية لم يتظاهرْ بذلك.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٣٩، والضوء اللامع ٢/٣١٠.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٤٢، والضوء اللامع ٦/١٣٩، وشذرات الذهب ٧/٢٠٨.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٤٣، وشذرات الذهب ٧/٢٠٩.

١١٨٧ـ وشيخ الحنابلة، الشرف عبدالله[1] ابن القاضي شمسُ الدين محمد بن مفلح المقدسيُّ ثم الصالحيُّ، عن بِضْعٍ وثمانينَ. ممن دَرَّسَ وأفتى وناظر، وكان في استحضارِ فروع الفقه عَجَباً، مع استحضارِ كثيرٍ من العلوم، وربما نُسبَ إلى المجازفة في نقله، ومُؤاخذةٍ في دينه، وعُيِّنَ لقضاء دمشق غير مرة، فلم يتفق.

١١٨٨ـ وفي شوال، التقي محمد[2] ابن النور علي بن أحمد ابن الأمين المصري عن أربعٍ وسبعين. وكان ممن تَفَقَّه قليلاً، وتَكَسَّبَ بالشهادةِ طويلاً، مع حفظِ الكثير من الآداب والنوادر، واشتهارٍ بمعرفة المُلَحِ، والزوائد المصرية، وثَلْبِ الأعراضِ، سيما الأكابر، مع عدم تَصَوُّنٍ، وقد بلغنا الكثير من نوادره، ومنها: أن بعض أصحابه شكا له إملاقاً حين وَضْعِ زوجته فقال له: اكتب قصةً للقاضي الشافعي - يعني ابن الميلق - لأتوجه معك إليه، فقال له: قد فعلتُ، وكتب لي بِقَدْرٍ حقيرٍ جداً، فبادر وتوجَّهَ به إلى بَطْرَكِ النصارى وأَعْلَمَهُ بذلك ثم انصرف، فما وصل إلا وقد سبقه قاصدهُ بشيءٍ كثير من الدقيق والعَسل والسكر والشمع والزيت ونحو ذلك سوى عشرةِ دنانيرَ فدفعها لأبِ المولود.

١١٨٩ـ وفي جمادى الآخرة، بالقاهرة نائب إسكندرية، الشهاب أحمد[3] الدوادار ويُعرف بالأقطع. وكان أبوه طُرَقيّاً بحيث إن وَلَده رُبَّما أنكره

(١) إنباء الغمر ٨/ ٢٤٠، والضوء اللامع ٥/ ٦٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٨، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٩.

(٢) إنباء الغمر ٨/ ٢٤٥، والضوء اللامع ٨/ ١٥٨.

(٣) إنباء الغمر ٨/ ٢٣٨، وفيه أحمد الدوادار نائب الاسكندرية المعروف بابن الأبتع! كذا، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٨.

بعد خدمته الأتراك. واستقر بعده في النيابةِ جَانِبَك الناصري.

١١٩٠ـ وفي ذي القعدة، شاهين[1] الرومي المزي، مولى التقي أبي بكر المزي. كان على طريقة مولاه في التجارة ومحبة أهل الخير. ذا مآثر ودورٍ معروفة به.

١١٩١ـ وفي ذي الحجة، التاج عبدالرزاق[2] بن سعد الدين إبراهيم بن الهيصم. باشر الاستادارية ثم الوزارةَ، ونُكِبَ مراراً.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٣٩، والضوء اللامع ٣/٢٩٥.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٤٢، والوء اللامع ٤/١٩١، وبدائع الزهور ٢/١٤٠.

سنة خمس وثلاثين وثماني مئة

في أواخـر رجبهـا قَدِمَ نائبُ الشام سُودون بن عبدالرحمن الظاهري، فاستقرّ أتابكاً عِوضاً عن جراقُطْلِي المستقر في النيابة عوضه.

وفي مستهل ذي القعدة استعرض السلطانُ النُّوابَ ورَسَمَ بتخفيفهم، وأنْ لا يستنيب أحـد من غير مذهبـه بالقـاهـرة، وأمـا الضواحي فيستنيب فيها الشافعي مَنْ شاء.

وفي يوم الجمعة خامس عشري ذي الحجة وصل مُبَشِّر الحاج، فمسافة مسيرهِ أربعة عشر يوماً وهي أسرعُ ما سُمِعَ في ذلك. وفيها أُجريت العيونُ حتى دخلتْ مكة، وامتلأتْ برك باب المعلاة، ومرَّتْ على سوقِ الليل إلى الصفا، فعَمَّ النفعُ بها. وكان القائمُ على ذلك الخواجا الشهير السراج عمر ابن الشمس محمد ابن المُزَلِّق الدمشقي، وصرف عليه من ماله شيئاً كثيراً.

واشتهـر خَراب الشـرق من بغداد إلى تبريز، وكثرة الغلاء، حتى بيع الرطلُ من اللحم بنصف دينار، وأكلوا الكلابَ والميتات، ثم فشا الوباءُ في العراقِ والجزيرة وديار بكر.

١١٩٢ـ ومات في سلخ شوال، وقد جاز السبعين، الشهابُ أحمد[1] بن

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦١، والضوء اللامع ١/٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/٢١١، وبدائع الزهور ٢/١٤٢.

إسماعيل الأَبْشِيطي الشافعي. ممن تَفَقَّهَ قليلاً، ولَهَجَ بالسيرةِ النبوية، بحيث جمع فيها كتاباً حافلاً كتب منه نحو ثلاثين سفراً.

١١٩٣- وفي جمادى الآخرة، بدمشق الشهاب أحمد[1] ابن التقي عبدالرحمن ابن الجمال عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري القاهريُّ الشافعيُّ. ممن تقدمَ في الفنونِ سِيَّما العربية بحيث فاقَ فيها وأخذ عنه الأئمةُ، وكان غايةً في الذكاء زائدَ الحِدَّةِ، عالية في الشطرنج، مع حُسْنِ الشكالة، ومزيدِ الكرم والتقنع، وأظنه صاحبُ «حاشيةِ التوضيح» التي جَرَّدَها البَلاَطُنُسِي، وانتفع بها الشمسُ محمد بن عبدالماجد الماضي في سنة اثنتين وعشرين.

١١٩٤- وفي جمادى الآخرة أيضاً، عن نحو الأربعين، بالقاهرة غريباً، الحافظ تاج الدين محمد[2] ابن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن مُسَلَّم الكركيُّ الأصل المقدسيُّ الشافِعي سبطُ العمادِ الكركيِّ، ويُعرف بابن الغرابيلي. ممن مهرَ في الفنونِ سيما هذا الشأن، بحيث شَرَعَ في شرحٍ على «الإلمام». قال شيخنا: وكَان من الكَمَلَةِ فَصَاحةً وجرأةً ومعرفة وقياماً مع أصحابه ومروءة وتودداً وشرفَ نفسٍ، بحيث تَقَنَّعَ باليسير، ويُظهر الغِنى ويتمنى الأكابرُ رؤيته والاجتماعَ به لما يَبْلُغُهم من جميلِ أوصافه، فلا يسمح بذلك.

---

(١) إنباء الغمر ٢٦٣/٨، والضوء اللامع ٣٢٩/١، وشذرات الذهب ٢١٢/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٦٩/٨، والضوء اللامع ٣٠٦/٩، وشذرات الذهب ٢١٥/٧.

١١٩٥- وفي شوال، عن سبعين فأزيدَ، قاضي الحنفية ورَئيس المذهب وشيخ الصَّـرْغَتْمُشِيَّة الزين عبدالرحمن[١] بن علي بن عبدالرحمن التَّفَهْني القـاهـري، مصـروفاً عن القضاء. قال شيخنا: وكان حَسَنَ الأخلاقِ كثيرَ الاحتمال، شديد السَّطوةِ، إذا غضب لا يُطاق، وإذا رضَي لا يكاد يُوجد له نظيرٌ.

١١٩٦- وفي جمادى، عن نحو السبعين، المحدِّثُ المُكْثِرُ النادرةُ في كَثْرةِ المقروءِ والمَرويَاتِ والتحصيلِ معَ كونه لم ينجب ولا كاد، الشهابُ أحمـد[٢] بن عثمان بن محمد بن إبراهيم القاهري الحنفي، ويعرف بابن الكلوتاتي. ممن صاهرَ الزين العراقي على ابنته. وكان ديِّناً خَيِّراً كثيرَ العبادةِ وضَيئـاً متقللاً، سمع منه الفضلاءُ. ولم تحصل له في طول عمره وظيفةٌ تناسبه، ولكنه استقر بأخرة قارىء الحديثِ بالقصرِ الأسفلِ من القلعة.

١١٩٧- وفي ذي الحجة، الزين أبو البقاء خالد[٣] بن قاسم بن محمد العاجلي ثم الحلبيُّ القاهريُّ الحنبليُّ، وقد زادَ على الثمانين. ممن سمع وأسمَع، وتنزل بالآثار النبوية وحنابلة المؤيدية.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦٦، والضوء اللامع ٤/٩٨، وشذرات الذهب ٧/٢١٤، وبدائع الزهور ٢/١٤٢.
والتَّفَهْني بفتح التاء المثناة والفاء وسكون الهاء آخرها نون نسبة إلى تَفَهْنَه من الوجه البحري بمصر.
(٢) إنباء الغمر ٨/٢٦٣، والضوء اللامع ١/٣٧١، وشذرات الذهب ٧/٢١٢.
(٣) إنباء الغمر ٨/٢٦٥، والضوء اللامع ٣/١٧٢، وشذرات الذهب ٧/٢١٣، وبدائع الزهور ٢/١٤١، ورفع الإصر ٢/٣٣٠.

١١٩٨ـ وفي رمضان، كاتب السر الشهاب أحمد[1] بن صالح بن أحمد ابن عمر الحلبي نزيل القاهرة، ويُعرفُ بابن السفَّاح، وكان قليلَ الشر والهيبة وكَذا العلم جداً، ولذا ضعف تصرفه مع بعض وَسْوسةٍ. وهُو من بيت مشهور بحلب.

١١٩٩ـ وفي رمضان أيضاً، وقد جاز السبعين، الصاحبُ علم الدين يحيى[2] بن عبدالله القبطي، ويُعرفُ بأبي كُمٍّ، كان قبلَ الوزارةِ ناظرَ الجيشِ. ممن جاورَ بمكة، وأثني على إسلامه.

١٢٠٠ـ وفي جمادى الآخرة، قتلاً في محاربة بينه وبين [بني عم][3] ملكِ الحبشةِ المسلمينَ جمالُ الدين محمد[4] بن سعد الدين، وكان من خيارِ الملوك دِيناً ومعرفةً وقوةً وعدلاً. ممن أسلم على يد خلائقُ من الحبشة. ومن سَعْدِهِ هلاكُ الحطي إسحاق بن داود بن سيف أرْعَدْ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين من أيامه، واستقر بعده في المملكة أخوه الشهاب بدلاي. وأول شيء صنعه اجتهادهُ في قَتْلِ قاتلِ أخيه.

١٢٠١ـ وأبو عبدالله محمد[5] ابن صاحب المغرب أبي فارس عبدالعزيز بطرابلس المغرب، في زاويته التي أنشأها بها في حياةِ أبيه، وَكثر الأسفُ من

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦١، والضوء اللامع ١/٣١٦.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٧١، والضوء اللامع ١٠/٢٣٠، وبدائع الزهور ٢/١٤٢١.

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في «ب».

(٤) إنباء الغمر ٨/٢٦٨، وشذرات الذهب ٨/٢١٥.

(٥) إنباء الغمر ٨/٢٦٩.

أبيه وغيرِهِ عليه، وكان ولي عهده. ورَامَ التخلِّي له عن المُلْكِ غير مرة فما وافق.

١٢٠٢ـ وفي صفر، آخِرُ ملوكِ العراق من بني أويس، حسين[1] بن علاء الدولة بن أحمدَ بن أويس، خنقاً، على يد أصبهان شاه بن قرا يوسف.

١٢٠٣ـ وجينوس[2] الفرنجي متملك قُبرس الذي كان أسرهُ عسكرُ السلطان، وجِيءَ به إليه في سنة تسع وعشرين، واستقر ابنهُ جوان مكانه وبَـذل الطاعةَ لصاحب مصر، وأنه نائبه، والتزم بمَا كان أبوهُ التزم به، بَلْ أرسل للسلطان قَدْراً كبيراً زائداً على ذلك من النقد والصُوفِ المُلَوَّنِ، وقابل رسوله بالإكرام وَقبل الأرض قائماً أمَامه، وسأل أن يكون عندهم نائبٌ من جهته، فأرسل إليه أميراً ومعه أربعُون مملوكاً.

---

(١) إنباء الغمر ٢٦٤/٨، والضوء اللامع ١٦٠/٣، وشذرات الذهب ٢١٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٦٤/٨، والضوء اللامع ٨٦/٣.

سنة ست وثلاثين وثماني مئة

في رجبها كان بروز السلطان بالعساكر وفيهم الأتابكُ سُودون بن عبدالرحمن ومعه الخليفةُ والقضاةُ والخَلْقُ من المباشرين وغَيرهم متوجهاً للبلاد الشمالية بسبب دفع قَرايَلُوك[1] عن بلادهِ، بعد أنْ عملَ نائب الغيبة تَغْري بَرْمَش التركماني الذي عمَل أمير آخور في التي تليهَا، فوصل دمشق ضُحى يوم الإثنين منتصف شعبان، ونائبها حامل القُبَّة على رَأسه.

ثم بعدَ أيام سار فدخل حلب صبيحةَ السبت خامس رمَضان، فأقام بها نصف شهر، وحضر إليه أكابرُ أمرَاءِ التركمان وغيرهم، ثم ارتحلَ بعد الإذن للمالكي والحنبلي في الإقامة بحلب ثم للآخرين في الرجوع إليها أيضاً حتى وصل الرُّهَا[2] فوجَدها خاليةً فاستمر إلى آمِد[3] فنازَلَها وهي في غايةِ الحصانة وبها ابن قَرَا يَلُوك في جماعةٍ فشرعَ في حصارها، وبُنيت تجاهها أبنيةٌ لذلك ونَصَبَ عليها المجانيق، ودام زيادة على شهرٍ ظَفرَ في أثنائه بعضُ العسكر

---

(١) تكتب قَرَايَلُك على وجهين إحداهما هذا والآخر بإثبات الواو، ومن هنا اختلفت النسختان في صيغة كتابة هذا الاسم وكلاهما صحيح.

(٢) الرُّهَا بضم أوله والمد والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام (معجم البلدان ١٠٦/٣) وتقع الآن ضمن الأراضي التركية وتسمى أورفَة.

(٣) آمد بلد تقع بالقرب من منابع دجلة (تركيا اليوم) (معجم البلدان ٥٦/١).

بأزيدَ من أربعين نفساً من جهةِ قَرَا يَلُوك فقبضـوا عليهم وأحضروهم إلى السلطانِ وفيهم خمسةٌ من أعيانهم فَضُربتْ أعناقهم ونُصبت مقابل الأسوار، ولَم تتم هذه المـدَّة حتى مَلَّ العسكرُ سيما من كثرةِ الحَرِّ والذُّبابِ ووخَمِ الأرضِ من الجِيَفِ المقتولةِ وعِزَّةِ الأقواتِ، فتراسلوا في الصلح بعدَ التقاء بعض الكشـافـةِ بقـرايلوك بقرب آمدَ وعَدم ظفَرِ أحدٍ من الفريقين بطائل، فاستقر الأمراءُ على أنْ يخطب للسلطان في بلاده ولا يتعرض لأحدٍ من جهته ولاَ من معاملاتِ بلاده، ولا يُمَكِّنَ أحداً من جهته بِقطعِ طريق التجارةِ ولا القوافل، وأن يُسلم الرُّها. فانتظم الأمرُ في الجملة.

وعَاد السلطانُ إلى حلب بعد أنْ قَرَّرَ إينال الأجرود الذي صَار سلطاناً بَعْدُ في نيابتها فدخلها في ليلة الإثنين خامس عشري ذي القعدة، ثم دخلَ دمشق في تاسع عشرَ ذي الحجة ونَزل بقلعتها ثم رحل منها بعد ثلاثة أيام، فكان دخولهُ القاهرة في يوم السبت تاسِع عشر محرم التي تليها في موكبٍ هائلٍ جداً بعدَ أنْ جَهَّزَ لبيت المقدس خمسة آلاف دينار صدَقة.

١٢٠٤ـ ومات في ثالث أيام مِنَى بهَا قبل طوافِ الإفاضة العلامةُ الشمسُ محمـد[١] بن عبـدالرحيم بن أحمد المصريُّ الشافعي المنهاجيُّ، ويعرف بسبطِ ابن اللبـان. ممن دَرَّسَ وأفتى، وخـطب ووعظ، وتقـدم في الفقـه وأصـولـهِ، وتعـانى الشعـر وعمـل القصائد والمقاطيع، وقرأ الحديث على العامَّةِ. وَكان حَسَن الإدراك واسعَ المعرفة بالفنون، انتفع به المصريون مع تواضعهِ. وأثنى عليه شيخنا وابن قاضي شهبة وآخرون، ومن نظمه مما كتبه عنه بعض تلامذته:

---

(١) إنباء الغمر ٢٩٢/٨، والضوء اللامع ٤٩/٨، وشذرات الذهب ٢١٧/٧.

يا ربِّ أَفْلاَذُ كَبِدي فِي الثَّرَىٰ دُفِنَتْ ونَارُ حَرِّهِمْ في سَائِري سَارِي
يا رب واجعلْ جنانَ الخُلْدِ حظَّهُمُ وَنارُ بُعْدِهُم حَظِّي مِنَ النَّارِ

١٢٠٥- وفي ربيع الآخر العلامةُ المُفَوَّهُ البرهانُ أبو إسحاق إبراهيم[1] بن حجاج بن محرز الإبناسيُّ ثم القاهريُّ الشافعي، والدُ صاحبنا الزين عبدالرحيم. مِمَّنْ تقدم في الفنون، وانتفعَ به الأئمةُ معَ عَليِّ الهمةِ وكثرةِ التواضع، وطرح التكلُّفِ، والشهامةِ، والنظم والنثر. وبلغنا عنه أنَّ شخصاً التمس منه مساعدته عند بعض الأمراء فاعتذر بعدمِ معرفته، فأبى إلّا أن يساعِدَهُ، فتوجه إليه لمزيدِ رغبته في مساعدةِ الملهوفِ وَكلَّمهُ في شأنهِ وسَألهُ في دفعهِ مع خصمهِ للشَّرْعِ، فانزعج الأميرُ مع ذكره بمحبة الخير وقال: ألسنا نعملُ بالشرع؟ فقالَ له: إنّك لا تعرفُ الشرعَ لو وَجَبَ على امرءٍ قَطْعُ يدهِ اليمنى فَقُطعتِ اليُسْرى غَلَطاً كيف تعملُ؟ فبادر إلى الآذن في إرسالها وحصل الغرضُ.

١٢٠٦- وعن بضع وستين، عالم بغداد الزين عبدالرحيم[2] بن محمد القزويني الجزيري - نسبةً لجزيرةِ ابن عمرَ - البغدادي الشافعي، ويُعرف بالحلّالي - بمهملة ثم لام ثقيلة -، وبابن الحلّال، لحلِّ أبيهِ المشكلات. ممَّن برع في الفقه، والتفسير والقراءات، والمعاني والبيان والعربية، وغيرها،

---

(١) إنباء الغمر ٢٨٦/٨، والضوء اللامع ٣٧/١، وشذرات الذهب ٢١٦/٧، وبدائع الزهور ١٤٤/٢.

(٢) إنباء الغمر ٢٩٠/٨، والضوء اللامع ١٥٤/٤، وشذرات الذهب ٢١٧/٧، وبدائع الزهور ١٥٠/٢، وفيها كلها عبدالرحمن وهو الصواب إن شاء الله.

وصَارَ له صِيْتٌ كبير في بلاده، وحَجَّ، ودخلَ حلبَ والقاهرة، وأخذ عنه الأئمةُ، وأثنوا على فضائلهِ. وأرَّخَهُ بعضهم في التي تليها.

١٢٠٧ـ وفي ليلةِ عيد الفطرِ بدمشقَ، ودُفن صبيحتها الشيخُ شمسُ الدين محمد[1] بن علي بن موسى الدمشقيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن قُدَيدَار. ممَّن أقبل بعد اشتغالهِ على العبَادة بحيث اشتهر حتى إن اللَّنْكَ لما طَرَقَ الشامَ أرسَل مَنْ حَمَاهُ وحمَى مَنْ معه، بلْ كانت كلمتهُ عند الفرنج نافذة، ولكن لما أرسل ولده لصاحب قبرس عَوَّقَهُ كما أسلفته في سنة ثمان وعشرين، ولذا كان المؤيدُ يُعَظِّمُهُ، وبنَى له زاويةً. وكَان سهل العريكةِ لَيِّنَ الجانبِ، متواضعاً جداً، محباً في العلماءِ والمُحَدِّثينَ، والمُرابطة وحَصَل له بأخرة ضَعفٌ وثِقلُ سمعٍ.

١٢٠٨ـ و في ربيع الآخر، وقَد قاربَ السبعين، شيخ الشيخونية البدر حسن[2] بن الشرف أبي بكر بن أحمدَ القادسي الحنفي. ودُفن بجامع شيخو في الفسقية التي بها العِزُّ الرازي. ممَّن درس بمدرسة سُودون من زاده، وإينال بالشارع، وبجامع المارداني معَ إمامةِ أوَّلِهَا، والخطابةِ بالبرقوقيةِ، وأفتى، وانتفع به الفضلاءُ في العربية وغيرها، واستقرَّ بعده في الشيخونية أبو بكر المدعو باكير بن إسحاق المَلَطِي.

١٢٠٩ـ وفي صفر، قاضي المالكية بالديَار المصرية الشهابُ أحمدُ[3] ابن عبدالله بن محمد بن محمد الأموي. وكان ذميم السيرة زائد الجهل.

---

(١) إنباء الغمر ٢٩٣/٨، والضوء اللامع ٢٢٣/٨، وشذرات الذهب ٢١٨/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٨٩/٨، والضوء اللامع ٩٦/٣، وشذرات الذهب ٢١٩/٧.

(٣) إنباء الغمر ٢٨٨/٨، والضوء اللامع ٣٦٩/١، ورفع الإصر ٧١/١.

١٢١٠- وفي صفر أيضاً، أبو عبدالله محمد[1] بن عبدالحق بن إسماعيل الأنصاري السَّبْتي المالكي. شارح «البُـرْدةِ»، وذُو الآدابِ والفضائلِ، والخَطِّ الحَسَنِ، والتصوف، مع حُسْنِ الطريقةِ، عن بضعٍ وخمسين، وقد أسلفه شيخُنا أيضاً في سنة ثلاث وثلاثين.

١٢١١- وصاحب حصن كِيفا، الأشرفُ أحمد[2] بن العادل سليمان ابن المجاهد غازي الأيوبي، قتلاً، بيد التركمان، وكان أديباً، فاضلاً، شاعراً، جمعَ من نظمه ديواناً. جواداً محباً في العُلماء. واستقر بعده ابنُه الصالحُ خليل.

١٢١٢- وصاحبُ مَقْدَشَوه، المؤيد علي[3] بن المظفر يوسُف بن المنصور عمر بن أبور.

١٢١٣- وصاحب التكرور[4]. وَكان قدم في جمعٍ كثير، فَحَجَّ، ثم رجعَ فسَارَ إلى الطُّورِ ليركب البَحر، فماتَ ودُفن بالطور.

١٢١٤- وفي صفر، وقَد جاز الخمسين، الشهاب أحمد[5] ابن غلام الله ابن أحمد بن محمد بن الكَوْم الرِّيشي الميقاتي. ممن عرف كثيراً من

---

(١) إنباء الغمر ٢٩٣/٨، والضوء اللامع ٢٧٩/٧، وشذرات الذهب ٢١٧/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٨٧/٨، والضوء اللامع ٣٠٨/١.

(٣) إنباء الغمر ٢٩٢/٨، والضوء اللامع ٥٣/٦ وفيهما: «أنور» بدلاً من «أبور».
ومقْديشو: بساحل افريقية الشرقي وهي عاصمة الصومال الآن.

(٤) إنباء الغمر ٢٧٣/٨.

(٥) إنباء الغمر ٢٨٨/٨، والضوء اللامع ٦٢/٢.

الأحكام وصَارَ يحل الزيج، ويكتب التقاويمَ، بحيث اشتهر بذلك.

١٢١٥- وفي صفر أيضاً، وقَد جاز السبعين، كبيرُ التجار ورئيسهم النور علي[1] بن محمد الطُّنْبِذِي. صَاحبُ القاعةِ داخلَ دَرْبِ الشبيكية[2] بالقرابيص والتُّربة والقيسارية والحمامين وغيرها، وكَان كثير الحج حسَنَ المعاملةِ. فيه برٌّ لجماعةٍ، وقرضٌ للمحتاجِ، ومروءَةٌ في الجملة، مع كثرةِ إسرافٍ على نفسه.

١٢١٦- وفي ذي القعدة في قتالِ قَرَايَلُوك تَغْري[3] بَرْدِي المحمودي. ممَّن تقدم وصَار رأسَ نوبة النُّوب، ثم رأسَ المُجَرَّدِينَ لغزوِ قبرس. سُخِطَ عليه حين أظهرَ مَا يقتضي تَكَثُّراً بذلك، وجُهِّزَ لِيُحْبَسَ بدميَاط، فكانت رؤيةُ صاحب قُبْرُس له من جملة المُخيفاتِ له، ثم أُفرج عنه في رجب سنة ثلاث وثلاثين، وقُرِّرَ أميراً بدمشق.

١٢١٧- وفي شوال، من جراحةٍ، في وقعةِ آمد أيضاً، سُودون[4] ميق الظاهري. أحدُ المُقَدَّمينَ بمصر، ودُفن هناك.

---

(١) إنباء الغمر ٢٩٢/٨، وبدائع الزهور ١٤٤/٢، والضوء اللامع ٣٠/٦.

(٢) هكذا مجودة في الأصول، وفي الضوء: «الشبيكة» وهي داره المعروفة بالطنبدية.

(٣) إنباء الغمر ٢٨٩/٨، والضوء اللامع ٢٩/٣.

(٤) إنباء الغمر ٢٨٩/٨، والضوء اللامع ٢٨٣/٣، وبدائع الزهور ١٤٨/٢.

سنة سبع وثلاثين وثماني مئة

في تاسع عشري شعبان ختن يوسف ابن السلطان، وقد طَعَنَ في الحاديةعشرة، وخُتن معه عدةٌ من أبناء الأمراء وغيرهم. وكان المهم لذلك حافلاً.

وفيها كانت لنائب الرُّهَا إينال الأجرود وقعةٌ مع التركمان قُتِلَ فيها بين الفريقين جماعة، ودخل إينال المَرْقبَ، فأرسلَ السلطانُ لنائب حلب قرقماس أن يتوجه بالعسكر إلى الرُّهَا، وكتبَ لسائر الممالك الشامية باللحاق به إنْ تَحَقَّقُوا نُزولَ قَرَايَلُك على الرها.

وفيها أُحْصِيَ مَنْ بإسكندرية من الحاكَةِ فكان بها ثماني مئة نَوْلٍ، وكان ذلك وقَع في أواخر القرن الثامن، فكانت أربعة عشر ألف نَوْل، وقريب من هٰذا أن كُتَّابَ الجيشِ أحصوا قُرى مصر قِبْلَيِّها وبَحْرِيِّها، فكانت ألفين ومئة وسبعين قريةً بعدَ أن قيل: إنها كانت في أوائل دولةِ الفاطميين عشرة آلاف.

١٢١٨ـ ومات فيها، وقد زاد على الثمانين، العلامةُ الفريد الشرفُ أبو محمد إسماعيل[1] ابن أبي بكر اليَماني الشافعيُّ، ويُعرفُ بابن المقرىء. صاحبُ «عنوان الشرف» وهو بديع، ومختصر «الروضة» المسمى

(١) إنباء الغمر ٣٠٩/٨، والضوء اللامع ٢٩٢/٢، وشذرات الذهب ٢٢٠/١٧.

بـ«الـروض»، و«الحاوي» المسمى «الإرشاد» شرحه في مجلدين ومَا يفوق الوصف. وهو القائل:

قُلْ للشهــاب ابن علي ابن حَجَـرْ   سَـوِّرْ على مَودَّتــي من الـغِـيَرْ
فَسُــور وُدِّي فيك قد بَنَــيْتُــهُ   من الـصفــا والمـرْوتَيْنِ والحَجــرْ

ووَلي عِدَّةَ ولايات دون قدره، وكان يستشرفُ لولاية القضاء بتلك البلاد فلم يتفق. كتب عنه الأئمةُ. وهو ممن قام على المنتحلين لمقالةِ ابن عربي بلسانهِ وقلمه في تلك البلاد.

١٢١٩ـ وفي صفر، الإمامُ شيخ القُرَّاء التاج محمد[1] بن أبي بكر بن محمد بن محمد السَّمَنُّوديُّ الأصل القاهريُّ الشافعي، ويُعرف بابن تَمْرِيّة. ممن برعَ في الفقـه والعربية، وشارك في الفضائل، وتقدَم في القراءات، وتصدى لها، فأخذ عنه الأئمةُ، ومَا قرأ عليه أحدٌ إلا وانتفع. ووَليَ مشيخةَ الإقراء بالشيخونية، والفقه بالقَشْتَمُرِيَّة، وخطابة الحسنيـة، وجامع بشتاك، وغيرها. وكتب بخطه أشياءَ مفيدة، وكانت له جلالةٌ ومهَابةٌ ووقْعٌ في النفوس.

١٢٢٠ـ وفي ربيع الآخر، عن دون الستين، قاضي الشافعية بمكة وشيخ سَدَنةِ البيتِ الجمالُ أبو المحاسن محمد[2] بن علي بن محمد بن أبي بكر القرشي العبدريُّ المكي الشيبيُّ. المُتَقَدِّمُ في الأدبِ نَظْماً ونَثراً، وصَاحب الأمثال وغيره من التصانيف اللطيفة، كـ«اللُّطْفِ في القَضاء». أثنى عليه غيرُ

---

(١) إنباء الغمر ٣٢١/٨، والضوء اللامع ١٩٩/٧، وشذرات الذهب ٢٢٣/٧.

(٢) إنبـاء الغمـر ٣٢٢/٨، والضوء اللامع ١٣/٩، وشذرات الذهب ٢٢٣/٧.

واحدٍ. قال شيخنا: ولَم يكن يُعاب بغير ما يُرمى به من لبن الخشخاش، وأورد من نظمه قوله حين عَاد الجلال البُلْقِيني بعدَ الهَرَوِي:

عَوْدُ الإمَـام لدى الأنـام كَعِيدهم بل عَوْدُهُ عِيدٌ يعـود مثـالُـهُ
أجْـلَا جلالُ الـدين عَنّـا غُمَّـةً زالـت بعـونِ الله جَلَّ جلالُـهُ

١٢٢١- وفي صفر، عن اثنتين وثمانين، بحلب، العلامةُ البدر محمد[١] ابن أبي بكر بن محمد بن عثمان الماردِيني ثم الحلبيُّ الحنفي، ويُعرفُ بابن سلامـة. حامل لواء مذهبه بحلب، مع رسُوخهِ في علومٍ، ونظمه، ونثره. ممن تَصَدَّى للإقراء، فانتفع به خَلْقٌ. ودَرَّسَ بعدة مدارس، وربما مُقِتَ كما قال ابنُ خطيبِ الناصرية لوقيعتهِ في الناس واغتيابهم. وقد أورَدتُ من نظمه في «الجواهر».

١٢٢٢- وفي ربيع الأول، عن بضعٍ وخمسين، بدمشق قاضي الحنفية به، ومَن انتهت إليه رياسَةُ أهلِه الشهاب أحمد[٢] بن محمود بن أحمد بن إسماعيل ابن الكشك، وهو ممن وليَ أيضاً نَظَرَ جيشِ دمشقَ، وعُيِّنَ لكتابةِ سِرِّ مصر فتعلل.

١٢٢٣- وفي شعبان، بحماة الإمامُ الشهير في الأدب التقي أبو بكر[٣] ابن علي بن حِجَّة الحموي الحنفي. ناظم البديعية وشارحها، ويُعرف بابن

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٢٠، والضوء اللامع ٧/١٩٥، وشذرات الذهب ٧/٢٢٣.
(٢) إنباء الغمر ٨/٣٠٨، والضوء اللامع ٢/٢٢٠، وشذرات الذهب ٧/٢١٩، وبدائع الزهور ٢/١٥٣، ورفع الإصر ١/١٠٨.
(٣) إنباء الغمر ٨/٣١٠، والضوء اللامع ١١/٥٣.

حِجّة. أثنى عليه غيرُ واحدٍ. قال شيخنا: وَنِعْمَ الرجلُ كان. ومَنْ نظمه:

في سُوَيدا مُقَيلة الحُبِّ نادَى جَفْنُه ... وهـوَ يَقْـنِصُ الأُسْـدَ صَيْدا

لا تَقـولُـوا مَا في السوَيدَا رجـالٌ ... فأنـا اليومَ من رجـال السُـوَيْدا

١٢٢٤ـ وفي ربيع الآخـر، بتُـونُسَ، محدثها أبو عبدالله محمد[1] ابن محمد بن محمد المغربي المالكي، ابن القَمَّاح. ممن وَلِيَ قضاءَ بعضِ الجهاتِ هناك، وحَدث بالكثير. وكان حَسنَ البِشْرِ سمحَ الأخلاق.

١٢٢٥ـ وفي جمادى الآخرة، بدمشق الإمامُ الزاهد العابدُ القانتُ الخَيِّرُ أبـو الحسن علي[2] بن حسين بن عروة المَشـرقي ثم الدمشقي الحنبلي، ويعرف بابن زكْنون. رَتَّبَ مُسْنَدَ إمامِهِ على أبواب البخاري وحَشَد في كل بَابٍ مَا يتعلقُ بشرحه، وكثيراً مَا يضع المصنف الكامل للغير. وأوصافه شريفة.

١٢٢٦ـ وفي ربيع الأول، قبـل إكمـال الثـلاثين، بمـرضِ السـلِّ، إبراهيم[3] ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله داود ابن المتوكل على الله محمد العبّاسي في حياةِ أبيه، ولَم يكن له غيره؛ بل هو خاتمة عشرين ذكراً. ممن حفظ القرآن و«المنهاج»، واشتغل كثيراً، وخَلف والدَهُ لما سَافر خِلافةً حسنةً شُكِرَ عليها.

---

(١) إنباء الغمر ٣٢٤/٨، وشذرات الذهب ٢٢٤/٧.

(٢) إنباء الغمر ٣١٩/٨، والضوء اللامع ٢١٤/٥، وشذرات الذهب ٢٢٢/٧، وبدائع الزهور ١٥٥/٢.

(٣) إنباء الغمر ٣٠٧/٨، والضوء اللامع ٥٠/١، وشذرات الذهب ١٥٤/٢.

١٢٢٧ـ وفي رجب، بدمشقَ نائبها جَارقُطْلي[١]. وكانَ شَهماً محباً في العَـدْلِ والإنصاف، مسرفاً على نفسه، ورَامَ الأتابك سُودون أن يستقر في النيابة عِوَضه، فلم يجب، بل نُفي إلى دمياطَ، واستقر في الأتابكية عِوضَهُ إينال الجكمي.

١٢٢٨ـ وفي ذي الحجة، عن ستٍ وسبعين، سلطانُ المغرب أبو فارس عبـد العـزيز[٢] بن أبي العبَّـاس أحمـد بن محمـد بن أبي بكـر الهَنْتَـاتيُّ الحَفْصِيُّ، بعدَ أن خطب له بفاس وتلمسَان ومَا والاَهما من المدنِ والقرى إحدى وأربعين سنة فأزيدَ. وسيرتُه من مَحاسنِ السِيَرِ، بحيث كتب إليه ابن عرفـة: والله لا أعلم يومَـاً يَمُرُّ عليَّ ولا ليلة إلا وأنا دَاعٍ لكم بخيرِ الدنيا والآخرة، فإنكم عمادُ الدين ونُصْرةُ المسلمين. واستقر بَعْدَهُ حفيدهُ المنتصرُ أبو عبدالله محمد بن محمد، الماضي أبوه في سنة خمسٍ وثلاثين. ورأيت مَن أرَّخَهُ في التي تليها.

١٢٢٩ـ وفي رجب أمير مكة رُمَيْثة[٣] بن محمد بن عجلان الحسَني، قتلاً، في معركة.

١٢٣٠ـ وفي ربيع الآخر مَلِكُ بنجالة جلالُ الدين أبو المظفر محمد[٣] ابن فَنْدُو، كـان أبوه كافِراً فأسلم وَلَدُهُ، وثارَ عليه، واستَملكَ منه البلادَ، وَأقامَ

---

(١) إنباء الغمر ٣١٦/٨، والضوء اللامـع ٢١٤/٤، وشذرات الذهب ٢٢٢/٧، وبدائع الزهور ١٥٧/٢.

(٢) إنباء الغمر ٣١٣/٨، والضوء اللامع ٢٣٠/٣، وبدائع الزهور ١٥٤/٢.

(٣) إنباء الغمر ٢٢٦/٨، والضوء اللامع ٢٨٠/٨، وشذرات الذهب ٢٢٥/٧.

شعارَ الإسلام، وجَدَّدَ ما خَرَّبَهُ أبوه مِن المساجدِ، وراسَلَ سلطانَ مصر بهديَةٍ وَاستدعى بعهدٍ من الخليفةِ، وكَانتْ هَداياه متواصلة بالعلَاء البخاري بمصر ودمشق، ولَه مَدرسةٌ بمكة هَائلة، واستقر بَعْدَهُ ابنُه المظفرُ أحمد شاه.

سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة

استهلت والأتَابك إينال الجَكَمي.

وفي محرمها شرعَ سودُون المُحَمَّدِي بإذن السلطان في عمل سقفِ الكعبةِ فعمله جديداً وأتقنه، ولَكنْ حصلَ من امتهانهِ للبيت مالا خيرَ في شرحه، وكذا هَدَم منارةَ بابِ السُّويقةِ فوجَد فيها مالاً، ثم عمرَها، وجَهَّز إليه من الرخام لِمَرَمَّةِ الحجرِ، وشاد رُواق البيت جملة.

وفيه قدمت هدية قَرَايُلُك وفيها درَاهمُ مضروبةٌ باسم السلطان، فَسُرَّ بذلك، ثم لم يلبثْ وَلده أنْ أغار على معاملة مَلَطْيَة وغَيرها ونَهب شيئاً كثيراً؛ بل توجه أبوه للإغارة على الرُّهَا.

١٢٣١ ـ ومات في ربيع الآخر، بمكة، عن نحو الثمانين، العلامةُ النجمُ محمد(١) بن عبدالقادر بن عمر الشيرازيُّ الأصل الواسطيُّ الشافعيُّ المقرئُ نزيلُ الحرمين، ويعرف بالسَّكاكيني. ممن تَصدَّى للإقراء والتصنيف فانتفع به الأئمةُ، واشتهر بخبرة «الحاوي» وحُسْنِ تقريره، وشرح «المنهاجَ الأصلي» وخَمَّسَ «البُردةَ» و«بانت سعادُ». ونظم لبقية القراءات العشرة تكملةً للشاطبي على طريقته بحيث يغلب على الظن أنه نظمه.

---

(١) إنباء الغمر ٣٦٦/٨، وشذرات الذهب ٢٢٨/٧، وبدائع الزهور ١٦١/٢.

١٢٣٢- وفي رجب، الشهابُ أحمدُ[1] ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن رسلان البُلْقِيني الشافعي، حفيد أخي شيخ الإسلام السراج. ممن تَمَيَّزَ في القراءات، وكَان حسنَ الصوتِ بها جداً، بحيث يُقْصَدُ لسماعهِ من الأمَاكنِ النائيةِ، ويزدحم لذلك عند المدرسة الملكية لكونه إمَامها، ونَابَ في القضاءِ وكان وجيهاً مُثرياً.

١٢٣٣- وفي شوال، عن نحو الخمسين، قريبه التقي محمد[2] ابن البدر محمد ابن السراج عمر البلقيني. ممن دَرسَ بأماكن، وخطب، ونابَ في القضاء، وكثرت جهاته ومَاله، لمخالطته للزيني عبد الباسط ونحوه، وأنشأ داراً هائلةً أكملها بعده ولدُه.

١٢٣٤- وفي رمضان، وقَد زاد على الثمانين، القاضي التاج عبد الرحمن[3] ابن فقيه حلبَ الشِّهابُ أحمد بن حمدان الأَذْرعي الأصل الحلبيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ. ممن أخذ عن أبيهِ وغيرهِ، وتفرَّدَ بأشياء. وأخذ عنه غيرُ واحدٍ. وكَان ناظماً.

١٢٣٥- وفي شعبان، بمكة، العلامةُ النحويُّ الجلالُ أبو المحامد عبد الواحد[4] بن إبراهيم الفُوِّيُّ الأصل ثم المكيُّ الحنفيُّ، ويعرف بالمُرْشِدي، عن دون الستين، قال شيخنا: وكان نِعْمَ الرجل مروءةً وصِيانة.

(١) إنباء الغمر ٨/٣٥٩، والضوء اللامع ٢/١٠٢، وشذرات الذهب ٧/٢٢٥.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٦٧، والضوء اللامع ٩/١٧١، وشذرات الذهب ٧/٢٢٩، وبدائع الزهور ٢/١٦٢.

(٣) الضوء اللامع ٤/٤٩.

(٤) إنباء الغمر ٨/٣٦٤، والضوء اللامع ٥/٥٣.

١٢٣٦- وفي ربيع الأول، وقـد زاد على التسعين، المسنـد المعمَّـرُ المتفـردُ البـدر حسين[١] بن علي بن سبع البُوصيري المالكي. خاتمةُ مَنْ حضر مجلسَ الشيخ خليل بن إسحاق صاحب مختصرهم الشهير. أخذ عنه الأكابرُ.

١٢٣٧- وفي ربيع الآخر، ببيت المقدس، وقَد قارب التسعين، رُحَّلَةُ الرُّواةِ الزينُ أبُو زيد عبدالرحمن[٢] ابن النجم عمر بن عبدالرحمن القِبابي ـ بكسر القاف ثم مُوَحَّدَتَيْنِ بينهما ألِفٌ ـ ثم المقدسي الحنبلي. ممن أخذ عنه الأكابرُ، وانفرد، وخَرَّجَ له شيخنا، وَأجَاز لي.

١٢٣٨- وسلطان كَلْبَـرْجَـه أحمـد[٣] شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن. دامَ في مُلْكِهِ أربَع عشرة سَنة. وكَان خَيِّراً له مَآثِرُ، واستقر بعدَهُ ابنهُ ظفر شاه واسمَه أحمد أيضاً.

١٢٣٩- والتقي عبدالوهاب[٤] بن عبدالغني بن شاكر أخو القاضي علم الـدين شاكر، وإخوته، ويُعرفُ بابن الجيعان، وكان كما قال شيخنا سَاكناً وقوراً يباشر في عدة جهات يعني كالمؤيدية. ممن كثر الأسفُ عليه.

١٢٤٠- وفي ربيع الآخـر، عن بضـعٍ وخمسين سنـة، ناصِـرُ الـدين محمـد[٥] ابن الشيرازي. نقيب الجيش مدةً طويلة. وكـان تام القامة كثير

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٦٢، والضوء اللامع ٣/١٥٠، وشذرات الذهب ٧/٢٢٧.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٦٣، والضوء اللامع ٤/١١٣، وشذرات الذهب ٧/٢٢٧.
والقِبّابي نسبة إلى القِباب الكبرى من قرى أشمون بالقرب من القاهرة.

(٣) إنباء الغمر ٨/٣٥٨، والضوء اللامع ١/٢١٠.

(٤) الضوء اللامع ٥/١٠١.

(٥) إنباء الغمر ٨/٣٦٨.

المُداراةِ، مُحِبّاً للناس مع الإسراف.

١٢٤١ـ وأركماس[1] الجلباني نائب القدس وناظره.

١٢٤٢ـ وطرباي[2] الظاهري نائب طرابلس بها.

١٢٤٣ـ وأنـدراس الحَـطِي[3] الكـافر ملكُ كُفَّارِ الحبشةِ في الطاعُونِ العـظيم الـذي وقَـع في بلادهم، ومَـات فيه مَنْ لا يُحصَى من المسلمين والنصارى. لا رحم الله فيه مغرزَ إبرةٍ، وبعده وقع الخُلْف، ثم اتفقوا على ولـدٍ له صغير، فغزاهم الشهابُ أحمد بَدْلَايْ ملكُ المسلمين من الحبشة فغنم وسبى وفتح عدة قُرى فلله الحمد.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٢٧، والضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٦٢، والضوء اللامع ٤/٧ وفيه أنه مات سنة سبع وثلاثين.

(٣) إنباء الغمر ٨/٣٤٤.

سنة تسع وثلاثين وثَماني مئة

في سابع ربيع الأول استقر أمير سلاح جَقْمَق العلائي أتابكاً عِوَضَ إينال الجَكَمي المستقر في نيابة حلب، ثم بعد شهرين حُوِّلَ من حلَب لدمشق. وحضَـر الأتـابكُ المولدَ السلطاني بعد أيام وجَلس رأس الميمنة، والسُّرورُ طافحٌ عليه.

وفيهـا وصـلَ حمـزة بك بن علي بن ناصـر الـدين محمـد بن دُلْغَادِر التركماني، فوقف بين يدي السلطان، فَقُبِضَ عليه وسُجِنَ بقلعة الجبل إلى أنْ مَاتَ في التي تليها لكون عمه سليمان احتال على جَانِبَك الصوفي الخارج عن الطَاعَةِ حتى أمسكه وأحضره لأبيهِ ناصر الدين، فراسلَ بالإعلام بذلك كي يطلق وَلَدَهُ فَيَّاضَاً قبل أن يعلم بإطلاقه، فلما علم أمِنَ ولم يَفِ بما قاله، معَ كونِ السلطان أرسَل قاصدَهُ بمالٍ وفرس وكنبوش مُذَهَّبٍ إليه وإلى ولده المشار إليه، فأخذا ذلك وأطلقا جانِبَك لحالِ سبيله، ووَصلَ عِلْمُ ذلك مع القاصد في أثناء رجب، فَشَقَّ ذلك على السلطانِ، وجهز تجريدةً هائلة لم تُحَصِّلْ تمامَ الغرض وإنْ أُمْسِكَ فيها قُرْمُشَ الأعور الظاهري وغَيره من أتباع جَانِبَك فَسُجنوا، ثم قُتِلَ قرمش وجُهِّزَتْ رأسُه معَ رأس كَمَشْبُغَا الظاهري إلى القاهرة، وسُرَّ السلطانُ بذلك، وكان قدوم المجردين في جمادى الأُولى مِن التي تليها.

١٢٤٤ـ وماتَ في صفر، عن نحو الثمانين، بعدَ أن أضرَّ، العالمُ المحدِّثُ الفقيهُ الواعظُ محيي الدين أبو زكريا يحيى[١] بن يحيى بن أحمد ابن حسَن المصري القِبَابيُّ ـ بكسر القاف ثم موحدتين بينهما ألِفٌ ـ، ثم الدمشقيُّ الشافعي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وتَكلم على الناس، وكان فقيهاً ذكياً فصيحاً مُفَوَّهاً، مشاركاً في فنون، لَيِّنَ العريكةِ، سهلَ الانقياد، قليلَ الحسَدِ، معَ المروءة والعصبية، غير محمود في أحكامه.

١٢٤٥ـ وفي شعبان، عن بضعٍ وسبعين، الإمامُ الفقيهُ البدر محمد[٢] ابن أحمد بن عبدالعزيز ابن الأمانة الشَافعيُّ، والدُ الإخوة الثلاثة. ممن تصدى للتدريس والإفتاء. ووَلِيَ مشيخةَ الحديثِ بالمنصُورية، والمَنْكُوتَمُريَّة، والفقه بالكهارية وغيرها، ونابَ في الحكم. وصار بأخرةٍ كبيرَ النُّوَّابِ. ومحاسنهُ جمة.

١٢٤٦ـ وفي جمادى الآخرة، عن ستين سنة، الإمَامُ عبدالملك[٣] بن علي بن أبي المُنَى البَابِيُّ ثم الحَلبيُّ الشَافعي، ويُعرفُ بالشيخ عُبَيْد. ممن تقدم في القراءات والعربية. وتصدى للإقراء بجامع حلَب، فأخذ عنه الأئمةُ، وناب في الإمامةِ والخطابةِ بجامعها. قال شيخنا: ولَم يكن صيِّناً.

١٢٤٧ـ وفي رمضان، بهراة، شيخُ العَصر وأحدُ الأفراد الزينُ أبو بكر[٤]

---

(١) إنباء الغمر ٨/٤٠٩، والضوء اللامع ١٠/٢٦٣.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٠٦، والضوء اللامع ٦/٣١٨، وبدائع الزهور ٢/١٦٩.

(٣) إنباء الغمر ٨/٤٠٠، والضوء اللامع ٥/٨٧، وشذرات الذهب ٧/٢٣١.

(٤) الضوء اللامع ١١/٨٦ و ٩١ وترجمته في ٩/٢٦٠ وهو محمد بن محمد بن محمد، ابن علي أبو بكر الخوافي ثم الهروي الحنفي ويعرف بزين. =

ابن محمد بن علي الخافي - نسبة لِخَاف - قرية من خُراسانَ بقرب هراة - الهَرَوِيّ العجميُّ الحنفيُّ. ممن أخذ عنه الأكابرُ بكثيرٍ من الآفاق. وطَارحَهُ شيخُنا. واستكتب شرح البخاري للعيني ومَدحه، ويقال: إنه قَلَّ أن يُعرفَ أعجميٌّ تسمَّى أبا بكرٍ أو عمر.

١٢٤٨- وفي رمضان، وقد قاربَ السبعين، الإمامُ جمالُ الدين أبُو المحامد محمد[١] بن إبراهيم بن أحمدَ الفُوِّي الأصل المكي المُرشدي الحنفي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وحدَّثَ. ولم يتأخر بمكة نظيره في الفقه والعربية مع الديانة والصيانة.

١٢٤٩- وفي المحرم، قاضي الحنفية بدمشق الشريف ركنُ الدين عبدالرحمن[٢] بن علي بن محمد الحلبيُّ ثم الدمشقيُّ، ويعرف بالدخان، وكان متقدماً في الفقه مشاركاً في عدةِ فنونٍ، محمود السيرة.

١٢٥٠- وفي رجب، وقد زاحم الثمانينَ، الشيخُ الصالحُ القُدوةُ مجدُ الدين أبو محمد صَالح[٣] بن محمد بن موسى المغربي الزُّوَاوي المالكي.

= والخوافي: نسبة إلى خَوَاف قصبة من أعمال نيسابور بخراسان، أما قوله: الخافي: نسبة إلى خاف فلعلها كانت تُلفظ هكذا في زمن المؤلف مع أنه ذكر نسبته «الخوافي» في الضوء اللامع، وقد قال فيه ابن حجر شعراً:

قدمت لمصر يا زين الخوافي — فوافتها الأماني والعوافي

(١) إنباء الغمر ٤٠٥/٨، والضوء اللامع ٢٤١/٦.

(٢) إنباء الغمر ٣٩٩/٨، والضوء اللامع ١٠٣/٤، وشذرات الذهب ٢٣١/٧.

(٣) إنباء الغمر ٣٩٧/٨، والضوء اللامع ٣١٥/٣، وبدائع الزهور ١٦٩/٢.

والزُّوَاوي بضم الزاي بعدها الواو المخففة وألف وواو أخرى نسبة إلى زُوَاوة من خريسة =

ممن اشتغل ولازمَ مجالسَ العلم. وتَمَيَّزَ في الفقه. ثم جَاورَ بالمدينة مدةً. وحَصلَتْ له جذبةٌ وذُكِرَ بالكرامات الجمة، ثم صَحَا، ولم يَنْفَكَّ عن الخير، مع الشَّهـامَةِ والقيام في الحق عند الظَّلَمَةِ وعَدَمِ المبالاةِ بهم، ودخل في وصايا كثيرة حُمِدَ تَصَرُّفُهُ فيها. وحَدث.

١٢٥١- وفي شوال، وقـد قاربَ الثمانين، الشيخُ الصَالح سعد[١] بن محمـد بن جابـر العجلونيُّ ثم الأزهـريُّ، إمـامُ الطيبرسية، ممن تُذْكَرُ له الكرامَاتُ الجَمَّةُ، معَ صِحَّةِ المُعتقدِ، حتى كان العلاءُ البخاري يُطْرِيه جداً.

١٢٥٢- وفي المحرم، عن نحو التسعين، خطيبُ بلد الخليلِ ورُحْلَةُ الرواةِ الشمسُ أبو عبدالله محمد[٢] بن أحمدَ بن محمد بن كامل التَّدْمُري ثم الخليلي. ممن تَفَرَّدَ بالحضور عند المَيْدُومي. أجاز لي، وكان شافعياً.

١٢٥٣- وفي جُمـادى الآخـرةِ، عن بضعٍ وثمانين، المحدثُ المُكْثِرُ التاجُ محمد[٣] بن عمر بن أبي بكر ابن الشَّرابيشي. أكْثَرَ عنه أصحابُنَا، وكان أيضاً شافعياً.

١٢٥٤- وفي ربيع الآخـر، قتـلاً، على يدِ مملوكِ أبيه، ملكُ بنجالة المُظَفَّرُ شهابُ الدين أحمد شاه بن فَنْدُو، واستولى القاتلُ على بنجالة.

= البترية من البربر (قبائل المغرب ١/٣١١).

(١) إنباء الغمر ٨/٣٩٧، والضوء اللامع ٣/٢٤٨، وبدائع الزهور ٢/١٦٩.

(٢) الضوء اللامع ٧/٨١.

(٣) إنباء الغمر ٨/٤٠٧، والضوء اللامع ٨/٢٤١، وشذرات الذهب ٧/٢٣٢.

١٢٥٥- وفي شعبان، أحمد[1] ابن شاه رخ ملكُ الشرق في حياةِ أبيه، واشتد حُزْنُهُ عليه.

١٢٥٦- وفي ذي الحجة أخوه بَابي سُنْقُر[2] صَاحِب كرمان في حياة أبيهِ أيضاً. وكان وَليَّ عهده. ذا شجاعة مَوصُوفة.

١٢٥٧- وقطب الدين فيروز شاه[3] بن تَهَمْتَم صاحب هرموز وغيرها.

١٢٥٨- وفي صفر، وقد بلغ التسعين، أو زاد، عثمان[4] بن قُطْلُبَك بن طُرْغَلي التركمانيُّ، ويُعرفُ بقَرَايَلُوك. مِمَّن استولى على ماردين وغَيرها وفعلَ الأفاعيلَ المُنكَرَة، وكَان شجاعاً أهوجَ له مع التُّرْكِ والعربِ وقائع، وتَجَرَّدَ له السلطانُ ففَرَّ منه، كما أُشيرَ إليه في سنةِ ستٍ وثلاثينَ، وأذعن للصلح، ولم ينفكَّ عن الشَّرِّ في أغلبِ زمَانه، وتفرق أولادُهُ بعده البلاد، لكـن انكسرت شوكتهم جِداً.

١٢٥٩- وفي جمادى الآخرة، قتلاً، أمير المدينة النبوية مانع[5] بن علي ابن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة.

---

(١) إنباء الغمر ٣٩٣/٨، والضوء اللامع ٣١١/١، وشذرات الذهب ٢٢٩/٧، وبدائع الزهور ١٧٠/٢.

(٢) إنباء الغمر ٣٩٤/٨، والضوء اللامع ٢/٣.

(٣) إنباء الغمر ٤٠٤/٨، والضوء اللامع ١٧٥/٦.

(٤) إنباء الغمر ٤٠١/٨، والضوء اللامع ١٣٥/٥، والنجوم الزاهرة ٨٧/١٢، وبدائع الزهور ١٦٦/٢.

(٥) إنباء الغمر ٤٠٤/٨، والضوء اللامع ٢٣٦/٦، وبدائع الزهور ١٦٧/٢.

١٢٦٠- وفي صفر، صاحبُ المغرب المنتصِرُ أبو عبدالله محمد[1] بن محمد بن أبي فارس، ولم يَتَهَنَّ في أيامه لِطُولِ مرضهِ وَكثرةِ الفتن، واستقرَّ بعدَهُ شقيقه عثمان.

١٢٦١- وفي شوال، صاحب تِلِمْسان والمغرب الأوسط أبو أحمد[2] ابن أبي حَمُّو مُوسىٰ بن يُوسف، وَوَلِيَ بعدهُ أخوه أبو يحيى.

١٢٦٢- وفي صفر، إمَامُ الزيدية بصنعاء الشريف المنصور نجاح الدين أبُـو الحسن علي[3] ابن الإمَـام صلاح الـدين محمـد بن علي بن محمد الحسني العلوي. دام في الإمامَةِ بعدَ أبيه ستاً وأربعين سنة وأشهراً، واستقر بعده بعهدٍ منه ولدُه الناصرُ صلاح الدين محمد، فمَاتَ بعد ثمانيةٍ وعشرين يومـاً، فاجتمـع الـزيديةُ على رجلٍ يقال له صلاح بن علي فبايعوه وَلَقَّبُوهُ بالمهدي. ورأيت مَنْ أرَّخَ صَاحب الترجمة في التي تليها.

١٢٦٣- وفي ربيع الآخر، نائب دمشق، قصروه[4] الظاهري برقوق، وكان عاقلاً. عمر بحلب حين كان نائِبَها للأنصاري قُبةً كبيرةً، ووقف عليها وقفاً. ومنهم من أرَّخَهُ أيضاً في التي تليها.

---

(١) إنباء الغمر ٤٠٨/٨، والضوء اللامع ١٣٨/٥، وشذرات الذهب ٢٣٢/٧، وبدائع الزهور ١٦٤/٢.

(٢) الضوء اللامع ١/١١.

(٣) إنباء الغمر ٤٠٣/٨، والضوء اللامع ٢٣٢/٥.

(٤) إنبـاء الغمر ٣٧٢/٨، والضوء اللامع ٢٢٢/٦، وقد أورده الحافظ ابن حجر في الإنباء ٤٤٢/٨ في سنة أربعين وثماني مئة أيضاً. وهو في بدائع الزهور ١٦٥/٢.

١٢٦٤- وفي جمادى الأولى[1]، خَشْقَدم[2] الخَصِيّ الظَّاهِريّ الخازندار ثم الزمَام. وخَلف شيئاً كثيراً جداً.

١٢٦٥- وفي ربيع الأول، أو المحـرم، تاج[3] بن سيفـا الشـويْكي، بالمعجمَة والكاف، - مصغر- الدمشقي، ويُعرفُ بالتاج الوالي. تَرقَّى عند المؤيد ثم الأشرف، ووَليَ ولاياتٍ جَمَّة، وكانِ محبباً في العامةِ، فَكِهَاً لا يُبالي بمَا يخرجُ من لسانه، بحيثُ يُنْقَلُ عنه كُفْرِيَّاتٌ مخلوطةٌ بمجونٍ لا ينطقُ بها مَنْ في قلبه دون ذرةٍ من إيمانٍ، مع مزيدِ كَرَمِهِ وتواضعِه. ودُفِنَ بحوشٍ له بحذاء تربةِ سعيد السعداء.

١٢٦٦- وفي شوال، خوند[4] جلبان الجركَسية زوجِ السلطانِ، وكَانت أمَتَـهُ وأعتقها، ثم تَزَوَّجَها وصَارتْ في الحظوةِ عنده بمكانٍ، واستقدم من أهلهـا عدداً كبيراً أقـطعهم وخَـوَّلهم، وَعَـظُمَتْ جداً، وهي أمُّ ولـده أبي المحاسِن يوسف. وخَلَّفَتْ ما يفوقُ الوصفَ.

---

(١) في نسخة ب: الآخرة والمثبت من نسخة ك والضوء اللامع.

(٢) إنباء الغمر ٣٩٧/٨، والضوء اللامع ١٧٥/٣، وبدائع الزهور ١٦٦/٢.

(٣) إنباء الغمر ٣٩٥/٨، والضوء اللامع ٢٤/٣، وفي الإنباء: تاج بن سينا، خطأ من الناشر.

(٤) إنباء الغمر ٣٩٦/٨، والضوء اللامع ١٧/١٢ وبدائع الزهور ١٦٩/٢.

سنة أربعين وثماني مئة

في حادي عشري المحرم، طرق ميناءَ إسكندرية ثَلاثةُ أغْربةٍ[1] من فرنج الكيتلان[2]، وأخذوامركبين، فخرجَ إليهم نائبها فرماهم حتى استعاد أحدَ المركبين، وأحرق الفرنجُ الأخرى كأنهم حين عَلِمُوا العجزَ، وتحارب مَركب للجَنَويَّة[3] مع مركب الكيتلان فانهزم الكيتلان.

وفي جمادى الآخرة أرسل ناصرُ الدين بن دُلْغَادِر ولَده سليمان إلى مُتَمَلِّكِ الروم مُراد بن عثمان يستنجدُ به على إبراهيم بن قرمان لأنه أخذ قَيْصَريَّة[4] ونازَل صاحب أمَاسْيَة[5] وهو من حاشيةِ ابن عثمان، فجهز مع سليمانَ عسكراً، ونَدبَ معه صاحبَ لوقات، وأمرهُ بمحاصرة قيصرية وتسليمها لابن دُلْغَادر، وجهز عيسى أخا إبراهيم عَلىٰ عسكرٍ آخر ليغير على بلاد أخيه، فَقُتِلَ عيسى في المحاربةِ، وبلغ ذلك السلطانَ، فكتب إلى أمراء الطاعةِ من التركمانِ بمعاونة إبراهيم، بل أمرَ نُوَّابَ الشام بالتوجه نَجْدَةً له بعد أن كان السلطانُ هَمَّ بالسفر بنفسه. كُلُّ ذلك لكون ابن دُلْغَادِر امتنع من إرسَال جَانِبَك الصُوفي كما تقدم.

---

(١) الأغربة: نوع من السفن.

(٢) وقع في المطبوع من إنباء الغمر: «الكتيلان»، وما أثبتناه مجود الضبط في المخطوطتين.

(٣) الجَنَويّة: هم المنسوبون إلى جَنَوه من الموانىء الإيطالية العظيمة.

(٤) و(٥) قَيْصَريَّة وأَمَاسيَة من مدن هضبة الأناضول (بتركيا الآن).

ومـا انقضتِ السنـةُ حتى اصطلح ابنُ عثمان وابن قرمانَ، وعَادَ نائبُ حلب من مرعش.

وتحدث جَماعَةٌ برؤية هلالِ ذي الحجة ليلةَ الأربعاء فحصل التوقفُ في قبولهم وأبدوا لذلك قرائن غير لازمة ويقال: إن سبب هذا محاباة السلطان لما جرتْ به العَادةُ من تَطَيُّرِهِم بخطبتين في يوم فَنُقِضَ عليهم بأن عيد الفطر سنة خمسٍ وعشرين أول سنيِّ السلطان كان يوم الجمعة ودامَ السلطانُ إلى هذا الأوان. ولأجل ما قيل من المحاباة عَيَّدَ جماعةٌ الجُمعةَ وصلوا في بيوتهم العيدَ، وأفطر جمهورُ النَّاسِ يومَ الجمعة خوفاً من أن يكون هو العيد، واتفق أهل الشام والقدس ومَا حولهما على ذلك.

١٢٦٧- ومـات في ذي القعـدة، وقـد زاحم الثمـانين، فقيهُ الشافعية الشرفُ مُوسىٰ[١] بن أحمد بن مُوسَىٰ السُّبْكي، نسبةً لسُبْك العبيد، ويقال لها أيضـاً: سُبْـك الحَـد[٢]، ثم القـاهري شيخ الطيبرسية والغُرابية وغيرهما. والمُتَصَدِّي لنفعِ الطلبة في الفقه وأصُولِهِ، والعربية، بحيث أخذ عنه الأئمةُ طبقةً بعدَ طبقة، وصَار غالب الأعيَان من جمَاعته، مع التواضع وسلوكِ طريق السلف. وكان أطلس لا شَعْرَ بوجهه.

١٢٦٨- وفي ربيع الآخر ببيت المقدس، وقد زادَ على السبعين، قاضي الشافعية بدمشق الشهابُ أبو العبَّاس أحمد[٣] بن محمد بن محمد بن عثمان

(١) إنباء الغمر ٤٤٩/٨، والضوء اللامع ١٧٦/١٠، وشذرات الذهب ٢٣٦/٧.

(٢) هكذا في المخطوطتين، والمعروف أنها «سبك الأحد» كما في مباهج الفكر/١١٣، على أن المؤلف كتبها كما يلفظها أهل مصر، وهي بقرب أشمون من المنوفية.

(٣) إنبـاء الغمر ٤٣٢/٨ وفيه أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن علي بن =

الأموي العثماني القاهري، ويُعرفُ بابن المُحَمَّرة، وكان يأنفُ منها. ممن دَرَّسَ الفقه والتفسير والحديث وغيرها، كالعربية مع حفظٍ كثيرٍ في التاريخ، وحُسْنِ محاضرةٍ، ولُطفِ فكاهةٍ. ووَلِيَ عدة وظائفَ منها قضاء دمشقَ وحُمِدَتْ سيرتُهُ، ومشيخة سعيد السعداء بالقاهرة، وكذا الصلاحيةَ ببيت المقدس حتى ماتَ. أثنى عليه الأئمةُ معَ نسبةِ بعضهم له إلى التساهل.

١٢٦٩ـ وفي المحرم، عن ثمانٍ وسبعينَ، المُحَدِّثُ الشهابُ أحمد[١] ابن أبي بكر بن إسماعيل البُوصيري ثم القاهريُّ الشافعيُّ. إمَام الحسنية ومُفْرِدُ «زوائدِ ابن ماجَه» و«البيهقي» وغيرهما والمُذَيِّلُ على «الترغيب» للمنذري وغيره، وكان كثيرَ السُّكونِ والعبادةِ والتلاوة، قانعاً مُتَقَلِّلاً، جَيِّدَ الخَطِّ مع حِدَّةٍ.

١٢٧٠ـ وفي ربيع الأول، عن نحو ثلاثين سنة، بدمشق، قاضي الحنفية به الشمس محمد[٢] بن أحمد بن محمود ابن الكشك، مصروفاً.

١٢٧١ـ وفي شعبان بِبُرْصَا[٣] من الروم قاضي المالكية بحماة مدةً العلامةُ أبو عبدالله محمد[٤] بن محمد بن يحيى بن محمد الحَكَمِيُّ ـ بفتحتين الأندلسيُّ الغرناطيُّ ويعرف باللَّبَسِّي ـ بفتح اللام المشددة والموحدة وتشديدِ المُهْمَلةِ المكسُورة ـ نسبة إلى لَبَسَّة ـحصن من معاملةِ

= السمسار المعروف بابن المحمرة، والضوء اللامع ٢/١٨٦، وشذرات الذهب ٧/٢٣٤.

(١) إنباء الغمر ٨/٤٣١، والضوء اللامع ١/٢٥١، وشذرات الذهب ٧/٢٣٣.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٤٢، والضوء اللامع ٧/١٠٦.

(٣) بُرْصا أو بورصا هي من مدن هضبة الأناضول (بتركيا الآن).

(٤) الضوء اللامع ١٠/٢٦.

وادِيَـاش. ممن تَقَدَّمَ في الفقه والأصلين والعربية وغيرها، وأقبل الناسُ عليه وأخذوا عنه، وكانَ كثيرَ الاستحضارِ. شعلة نارٍ في الذكاء.

١٢٧٢- وفي شعبـان أيضـاً، عن ستٍ وستين، الشمسُ محمد[1] بن مُوسى بن عمـر بن عطية اللَّقَّـانيُّ الأزهـريُّ المالكي. ممن باشرَ في عدة جهـاتٍ، وسمـع وكتب الطِّباقَ، وحَدَّثَ باليسير، معَ كثرةِ توددٍ، وإحسانٍ للفقراء، ومحبةٍ في أهل الخير والصلاح، وحُسْنِ الشَّكَالة، ونقاء الشَّيْبَة.

١٢٧٣- وفي شعبـان أيضـاً، عن نحـو الستين، القـاضي نور الـدين عبـدالـرحمن[2] ابن الإمـام جلال الدين نصر الله البغدادي، ثم القاهريُّ الحنبليُّ، أخـو شيخنـا قاضي الحنابلة المُحِبِّ أحمد. ممَّن حَجَّ وجاورَ، ونَاب في الحكم، معَ حُسْنِ المودة، وكثرةِ البشاشةِ، والمقالِ في أحكامه.

١٢٧٤- والشيخ المعتقَدُ سليم[3] - ككبير - بن عبدالرحمن الجِنَاني ثم الأزهري. ممن حَجَّ غير مرّةٍ، وأكثر القيامَ في المعروف، سيما في هَدْمِ بعض الكنائس، ومَسَّهُ من أجله بعضُ المكروه، وكَان شهماً. جاز الستين.

١٢٧٥- وفي المحرم، عن بضعٍ وستين، الزينُ أبو الفضل عبدالرحمن[4] ابن الإمام الشمس محمد بن سَلْمَان - بالتكبير - المَرْوَزِيّ الأصل الحَمَوِيّ ثم الحلبيُّ القـاهـريُّ. الشاعرُ المتقدمُ في الأدبِ، ويُعرف بابن الخَرَّاط. مِمَّنْ

(١) إنباء الغمر ٨/٤٤٤، والضوء اللامع ١٠/٩٥.
(٢) إنباء الغمر ٨/٤٣٩، والضوء اللامع ٤/١٥٧.
(٣) إنباء الغمر ٨/٤٣٧، والضوء اللامع ٣/٢٧١.
(٤) إنباء الغمر ٨/٤٣٨، والضوء اللامع ٤/١٣٠، وبدائع الزهور ٢/١٧٠.

طارَحَ شيخَنَا وغيره، وكتب عنه الأكابرُ، مَع كونه غايةً في اللَّطافة والكياسة، وسَلامةِ الباطن، ومزيد النُّفْرَةِ من الناس. وهَو القائل:

من قال أنا فقيه بشر لقد فَشَرْ
عندي جلود بلا ورق كتب عُتق
من دَرْسها قلبي احترق بنار فكَرْ

وهي ظريفةٌ انخرط بهَا في سلك عمرَ الجندي المصري في بُلَّيقَتِهِ في الجندي التي أولها:

مَنْ قال أنا جندي خلق لقد صَدَقْ

وقال شيخنا: ولعمري إنه وإنْ جَوَّدَ الإتباع فالفضلُ للمتقدم.

١٢٧٦- وفي شوال، عن خمس وسبعين، الشمسُ محمد[1] بن يوسُف ابن أبي بكر الدمشقي ثم القاهري، ويُعرفُ بالحَلَاوي، نسبة لبيع الحَلْوَى، وللمدرسَة الحَلَاوِيَّة بحلب. ممن ناب في الحكم؛ بل باشر نَظَرَ الأَحْبَاس، ثم الحِسْبَةَ غيرَ مرة، ثم وكالةَ بيتِ المال؛ بل عُيِّنَ وقتاً لكتابةِ السر، كلُّ ذلك مع كونِ بضاعتهِ في العلم مُزجاةً، ولكنه حَسَنُ المحاضرةِ حلو النادرة، مقتدراً على تنميق الحكايات الظريفة بحيث يَوَدُّ سامعها غالباً أنها لا تَنْقضي. وربما ذكر في الحنفية وقيل فيه:

إنَّ الحلاويَّ لم يصحب أخا ثِقةٍ ... إلَّا محا شُؤْمُهُ منه محاسِنَهُمْ
السعدُ والفخرُ والطوخيُّ لازمَهُمْ ... فأصبحُوا لا تُرى إلا مسَاكِنُهم

---

(١) إنباء الغمر ٨/٤٤٥، والضوء اللامع ١٠/٩٠.

وابنُ الكُويزِ وعن قُرْبٍ أخوهُ ثَوى   والبدرُ والنجمُ رَبِّ اجعله ثامِنَهُمْ

وأشير بذلك لابني غُراب سعد الدين وفخر الدين ولبدر الدين الطُّوخي وابني الكُوَيْز الصلاح والعلم والبدر ابن المحب المشير والنجم ابن حجي.

١٢٧٧- وفي رجب بدمشق أرْغُون شاه[1] النَّيْرُوزِي. ممن وَلِيَ الوزارةَ، ثم الأستادارِيّة، ثم صُرفَ لإمرةٍ بدمشق.

١٢٧٨- وفي ذي القعدة أقْبَاي[2] اليَشْبَكي نائب إسكندرية قليلاً، وكان متواضعاً بَشُوشاً، لكن كثيرَ الحِرْصِ على التحصيل، غيرَ محمودٍ في ولايته، مع كونِهِ القائم باستخلاصِ إحدى المركبين اللتين أغارَ الفرنجُ عليها أوَّلَ العام.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٤٣٥، والضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٣٥، والضوء اللامع ٢/٣١٤.

سنة إحدىٰ وأربعين وثماني مئة

في ربيع الآخر، وصَل مكةَ أبو السعادات ابن ظهيرة، وكان توجه للقاهرة في موسم التي قَبْلَها، وأرجف بعزله فعملت مصلحته بنحو خمس مئة دينار.

قال المَقْرِيزي: فكان ذلك من المُنكراتِ التي لم يُدْرَك مِثْلُها قبل هذه الدولة. فرحمه الله كيف لو أدرَكَ أيامنا في هذا الغدر لا يرضاه بعض الأتباع[1].

وفي أول جمادى الأولى جيء برأس جَانِبَك الصُوفي صاحب تلك الوقائع والحروب، وذلك أن نائبَ حلب تَغْري برمش كتب لابن قَرَايَلُوك يحثُّه على إمسَاكه ويَعِدُهُ بخمسةِ آلاف دينار وبلغه ذلك، فَفَرَّ بمن معه فتبعوه فجرح في المعركة ثم قبض عليه، وكُوتب النائبُ فجهز المال الموعُودَ به مع سريةٍ تُحْضِرهُ إلى حلب فوجدوهُ مات ثاني اليوم الذي قُبض عليه فيه، فَحُزَّتْ رأسُه وجُهِّزَتْ إلى حلب ثم إلى القاهرة وطِيْفَ بَها فيها، وحَصلَ بذلك لمن كان يَهوى هواه مَا لَا مزيدَ عليه من الحُزْنِ، وبان به كَذِبُ مَنِ افترى مَا نسبه للمَلْحمة، واطمأنَّ السلطانُ وأتباعهُ وجمهورُ الناس.

ولم يلبث أن ابتدأ الطاعونُ في ابتداء رمضان، وزاد في شوال، ثم

---

(١) الفقرتان السابقتان ليستا في «ب».

تناقص في الذي يليه إلى أن ارتفع في آخره.

١٢٧٩ـ وفي غضونه عاود السلطانَ ضَعفُهُ بالقُولنج وسوء المزاج وفساد المعدة بحيث انقطع في عاشر شوال عن الموكب والخدمة. وغَضِبَ في رابع عشريِّه على رئيسي الطب الشمس أبي البركات بن عفيف بن وهْبَة بن يُوحَنّا الملكي الأسلمي[١]، والزين خضر الإسرائيلي[٢] لاتهامهِ إياهما بالغلطِ فيما وصَفَاهُ له من الأدويةِ وأمرَ بتوسِيطهما فَوُسِّطَا بالحوش، فأما أولُّهَما فذكر أنه استسلم وتَشَهَّدَ، وأما الآخر فمانع وعَالج، بل وسأل بخمسة آلاف دينار فما أُجِيبَ.

ولما كان في يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة طلب السلطانُ الخليفةَ والقضاةَ والأمراءَ والأجنادَ وعَهِدَ لولده الجمال أبي المحاسن يوسُف بالسلطنة، ولُقِّبَ بالعزيز، واستقر بالأتابك جقمق نظاماً.

واستمر الأشرف في تزايد ضعفِه حتى مات قبل عصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة، وقد زاد على الستين، فاجتمع الجندُ فبادروا لمبايعةِ وليِّ العهدِ، ثم أُخرج تابوتُ الأشرف فَوُضع على المسطبة الكبرى بباب القلعة، فتقدم الشافعي للصلاة بحضرةِ الخليفة فَمَنْ دونه، ثم مضوا به في عددٍ يسيرٍ حتى دُفِنَ بتربته التي أنشأها بالصحراء.

كل ذلك قبل غروبِ الشمس وكَثُرَ التَّرَحُّمُ عليه والأسف على فقدهِ، فكانت مدةُ مملكته التي ابتداؤها في ثامن ربيع الآخر سنة خمسٍ وعشرين،

---

(١) و(٢) إنباء الغمر ٩/ ١٠، والضوء اللامع ٣/ ١٨٠، وبدائع الزهور ٢/ ١٨٥.

سِتَّ عشــرةَ سنـة وزيادة على سبعـة أشهـر، وأصله من ممـاليك دقمـاق المحمدي الظاهري بَرقوق نائب حماة فقدمه أستاذه المشار إليه، ويقال إنه هو الذي أعتقه.

ولا زال يترقى حتى نابَ بطرابلس أيام المُؤَيِّدِ، ثم لم يلبثْ أنْ حبس بسجن المَـرْقَب مُدَّةً، ثم تخلص على تقدمة بدمشق إلى أن غضب عليه نائبها جقمق الأَرغُونْشاوي وسجنه ثم أطلقه الأتابكُ أَلْطُنْبُغَا القُرْمُشِي، فلما دخـل ططر الشَامَ بعد المؤيدِ رقَّاه وقَدَّمه لما تسلطن بالديارِ المصريةِ، بل عمله دوادراً كبيراً، ثم صارَ هوَ المتكلم في أيام ولده الصالح، ثم خلعه.

وتَسلطن، وحَسُنَتْ أيامهُ وغزا عِدَّةَ غزواتٍ جهز فيها العساكر المصرية والشامية إلى أن افتتح قبرس وأسرَ ملكها وهو لم يتحرك من القلعةِ، ثم سافر لديار بكر بالعسكر وحاصر آمِد، ثم عاد واتفق له في طُولِ أيامه كما قال شيخنا(١) من السَّعْدِ في حركاته مَالا يوصفُ بحيث إنه لم يقم عليه أحدٌ إلا قُتِلَ من غير أنْ يُجَهِّزَ له عسكراً أو يباشر له حرباً.

وأنشأ مدرسةً هائلةً بالديار المصرية فيها صوفية ودَروسٌ ووظائفُ، وكذا بخـانقاه سِرْيَاقُوس إلى غيرها من المآثر، كالتربة، وكان مليحاً عاقلاً مدبراً بشـوشاً مُهاباً مع لينٍ وتواضعٍ، متجملاً في مر كبه ومَلْبسه ومَماليكه محباً لجمع المالِ، وخَلَّفَ شيئاً كثيراً.

وبالغ المقريزي في ذَمِّهِ، واتفق أنَّ العيني أخذ في إطرائه ومَدْحِهِ بأنه أحسَنَ للطلبةِ والقراء والفقهاء بما فاقَ فيه على مَنْ تَقَدَّمَهُ حيث إنهم لم يُرَتِّبُوا

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٩.

للفقهاء كبيرَ أمرٍ، فقال له: السبب في ذلك أنهم لم يكونوا يوافقونهم على أغراضهم، وأما فقهاء زماننا فهم لأجلِ كونهم في قبضتنا وطوعِ أمرنا نسمح لهُم. وقد بالغ كل منهما. وبلغني أنه كان شرط في مَدرسته أنَّ مَنْ غابَ أكثر من مدة أشهرِ الحج تخرج وظيفته عنه. واتفق مجاورة بعضهم فسُعِي عنده في وظيفته عملاً بشرطه فقال: أستحي من الله أنْ أعزل مَنْ هو في حرم الله وجوارِ بيتهِ، ثم ألحق بشرطه ما يخرج ذلك ونحوه.

١٢٨٠ـ ومات، وقد زاد على ثمانية وثمانين، في شوال، الحافظ الثَّبْتُ الحُجَّةُ العالمُ البرهانُ أبُو الوفاء إبراهيم[1] بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل الحلبيُّ الشافعيُّ، شارح «الشفاء»، و«سيرة» ابن سيد الناس، و«البخاري» وغيرهما، ويعرف بالقُوف[2]. ممن أخذ عنه الأكابرُ. وألحق الأحفاد بالأجداد. ولم يخلف بتلك النواحي في مجموعه مثله.

١٢٨١ـ وفي رجب، ببيت المقدس، شيخ باسطيته الإمَامُ الفريد الرُّحَّلَةُ الشمسُ أبُو عبدالله محمد[3] بن الخضر بن داود الحلبي ثم القاهريُّ الشافعيُّ، عن نَيِّفٍ وسبعين، ويُعرف بابن المصري. ممن سمعَ وأسمَع وفضل. ونَظم ونَثر، معَ ديانةٍ وبِرٍّ وخيرٍ. أخذ عنه الفضلاءُ. أجاز لي.

١٢٨٢ـ وفي شوال، عن دون الثمانين، الرئيسُ المسند النادرةُ ناصرُ الدين محمد[4] بن الحسن بن سعد الفَاقوسي القاهريُّ الشافعيُّ. ممن باشر الوظائفَ الكِبارَ، وصارَ كبيرَ الموقِّعين بديوان الإنشاء معَ سَمَاحٍ وصدقةٍ

(١) الضوء اللامع ١/١٣٨، وشذرات الذهب ٧/٢٣٧.

(٢) في الضوء: لَقَّبه به بعض أعدائه، وكان يغضب منه.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢٧.

(٤) إنباء الغمر ٩/٢٦.

وحكاياتٍ في ضيق العطن. روى الكثير.

١٢٨٣ـ وفي رمضان، وقد زادَ على السبعين، بالمزة من دمشق، العلامةُ العلاء محمد[١] بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي، وكانَ في الدين والوَرعِ والزُّهدِ بمكانٍ، معَ إتقانهِ فَنَّ المعاني والبيَان وفنوناً من المعقولات، وتقريره لمذهبه ومذهب الشافعي، وكَرمهِ وكثرةِ أمرهِ بالمعروفِ وقبوله عند الدولةِ، وقَد قدم القاهرة مرتين، وهرعَ الأكابرُ للأخذ عنه. وصَنف رسَالةً سماهَا «فاضحة الملحدين». وهو مِمّنْ كفَّرَ ابنَ عربي، وبالغ في ابن تيمية فردُّوا عليه في شأنه خاصّة.

١٢٨٤ـ وفي المحرم التاج أبو محمد عبدالرحيم[٢] ابن القاضي شمس الدين محمد بن أبي بكر الطرابلسي الأصل القاهريُّ الحنفي، مفتي دار العدل، وأحدُ النواب. ممن حَدَّثَ، ودَرَّسَ. وأخذ عنه الفضلاء.

١٢٨٥ـ وفي رمضان بالقاهرة، عن بضعٍ وثمانين، العلامةُ العلاء أبُو الحسن علي[٣] بن مُوسى بن إبراهيم الرومي الحنفي نزيل القاهرة. ممَّن رقَّاهُ الأشرفُ لمشيخةِ مدرسته التي أنشأهَا مدةً، ثم صرفه، وتَوجَّه فحجّ، وسَافَر إلى الرومِ، ثم عَاد مرَةً بعد أخرى، ولَم يحسن السياسةَ معَ المصريين مع كونه غير مدفوعٍ عن العلم والاستعداد، ولكنه يحبُّ الشهرةَ، وله وقائعُ

(١) إنباء الغمر ٩/٢٩، والضوء اللامع ٩/٢٧١، وشذرات الذهب ٧/٢٤١، وبدائع الزهور ٢/١٨١.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٢، والضوء اللامع ٤/١٨٣، وشذرات الذهب ٧/٢٤٠.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢٤، والضوء اللامع ٦/٤١، وشذرات الذهب ٧/٢٤١، وبدائع الزهور ٢/١٨٢.

كثيرةٌ. أخذ عنه الطلبةُ بأخرة، وذكره شيخنا في معجمه، وأنشد عنه لغيره:

إذا اعتذر الفقيرُ إليك يَوماً فجاوِزْ[1] عن معاصيه الكبيرهْ
فإنَّ الشافعي روىَ حديثاً بإسنادٍ صحيحٍ عن مغيرهْ
بأنْ قال النبي يقيلُ ربي بعذرٍ واحدٍ ألفيْ كبيرهْ

١٢٨٦ـ وفي ذي القعدة، عن نحو السبعين، القاضي نور الدين علي[2] ابن مفلح الكافوري الحنفي. ممن وليَ وَكالةَ بيتِ المالِ، ونظَرَ البيمارستان، ومشيخة الجامع الجديد بمصر، وعُدَّ في الرؤساءِ، معَ مُروءَةٍ وعَصبيةٍ، وخيرٍ وبِرٍّ لبعضِ الطلبة، وتقصير بدون إعراب ولا علمٍ، ودعوى عريضة، وخبرةٍ بصحبة الرؤساء، ومزيدِ دهاءٍ.

١٢٨٧ـ والشيخ المعتقد ذو الأتباع والمريدين ناصرُ الدِّين محمد[3] بن عمر بن محمد الطَّبَنَاوي ـ بفتح المهملةِ والموحدة وتخفيف النون ـ نسبة لِطَبَنَاو من عَمَلِ سَخَا، وكان على طريقةٍ حسنةٍ من العبادة والتوجه والرغبة في الخير والقيام في إزالةِ المنكر، وتُذْكَرُ له كرامَاتٌ جَمَّةٌ كأمه ست البنين، عن سبع وثمانين سنة.

١٢٨٨ـ وفي ذي الحجّة الزينُ أبو بكر[4] بن عبدالله بن أيوب المَلَّوِيُّ

(١) في نسخة ك، والضوء اللامع: تجاوز.
(٢) إنباء الغمر ٩/٢٤، والضوء اللامع ٦/٣٩.
(٣) إنباء الغمر ٩/٢٨، والضوء اللامع ٨/٢٦٨.
(٤) إنباء الغمر ٩/٢٠، والضوء اللامع ١١/٣٧، وبدائع الزهور ٢/١٩٣.
والمَلَّوي: بفتح الميم وتشديد اللام بعدها واو وياء نسبة إلى مَلَّوي بالقرب من منية أبي =

ثم المصريُّ الشاذليُّ الغُزُولِيُّ أخو الشمس المستحل. ممن تكلَّم على الناس بزاويةِ شيخه الحَبَّار عَلى قاعدته وبرأيه بحيث منع إلا من كُتُبٍ عُيِّنَت له، وكان كثير الذكر والعبادةِ، ولَكنه كان عَرِيًّاً عن العلمِ، ولجماعةٍ فيه مزيدُ اعتقاد.

١٢٨٩- وفي ذي القعدةِ، وقد زاد على الستين، الشهابُ أحمد[1] بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالرحمن الواعظ ابن القُرْدَاح. ممَّن انتهتْ إليه رئَاسةُ فَنِّه في وقتهِ، وصَار من مفاخِر الديار المصرية، مع قبولِ الوجه، والكلام والفصَاحة، والنظم الوسط، والتمييز في الموسيقى، والميقات، والفلك ونحوها، وهو القائل مخاطباً لناصر الدين ابن البارزي:

ارحم عُبيداً ذابَ مِنْ أَلَم العَنا والجوعِ والتَّسهيدِ والتبريحِ
هَبْني عملتُ مُؤَذِّناً لكنني بَشَرٌ ولستُ أعيشُ بالتسبيحِ

١٢٩٠- وفي المحرم، بدمياط، منفياً، سُودُون[2] بن عبدالرحمن نائب الشام، ثم أتابك مصر، ولم يخلف مثله.

١٢٩١- وفي جمادى الآخرة تمراز[3] المؤيَّدي نائب صفد ثم غزة بسجنه من إسكندرية.

= خصيب (محافظة المنيا) (مباهج الفكر/١٥٣).

والغُزولي: نسبة إلى تجارة الغزل لأنه كان يتكسب منها. نص عليه في الضوء.

(١) إنباء الغمر ١٥/٩، والضوء اللامع ١٤٢/٢، وشذرات الذهب ٢٣٨/٧، وبدائع الزهور ١٩٣/٢.

(٢) إنباء الغمر ٢٢/٩، والضوء اللامع ٢٧٥/٣.

(٣) إنباء الغمر ٢١/٩، والضوء اللامع ٣٨/٣.

١٢٩٢- وفي شوال أقْبـردي[1] القَجْمَـاسِي نائب غزة بمخيمه خارجها الذي رَام ابن عمه التحفظ فيه من الفناء.

١٢٩٣- وفي شعبـان بمكـة، جَانِبَـك[2] السَّيْفي أحَـدُ الـطَّبْلخَـانـات والحاجب الثاني ووالي بندر جدة، ويُعرفُ بالثور.

١٢٩٤- وفي ذي القعدة بالطاعُون دولات خُجا[3] السَّيْفي والي القاهرة ثم محتسبها.

١٢٩٥- وفي ذي القعدة أيضاً، قتلاً، إسكندر[4] بن قَرَا يوسف، صاحبُ تبريز وغيرها، وكان من المفسدين الظالمينَ الأشرار.

١٢٩٦- وفي ذي القعـدة أيضـاً، وقـد زادَ على الخمسين، مطعـوناً، الصلاح محمد[5] بن البدر حسن بن نصر الله الفُوِّيُّ، ويُعرفُ بابن نصر الله. ترقّى حتى عملَ كتابةَ السِّرِّ فلم يتم له فيها سنة، وخلفه أبُوه فيها، وكان كثيرَ البشاشةِ وحلاوة اللسان، يَقِظاً، فهماً، مَعَ تَزَيُّدٍ في القول.

١٢٩٧- وفي ربيع الأول سعـد الـدين إبـراهيم[6] ابن كريم الـدين عبدالكريم ابن كاتب جَكم، ولَم يبلغ الثلاثين، وكان استقرَّ في نَظَرِ الخاصِّ

---

(١) الضوء اللامع ٢/٣١٥.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢١، والضوء اللامع ٣/٥٦.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢١، والضوء اللامع ٣/٢٢١، وبدائع الزهور ٢/١٨٦.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٨٠، وإنباء الغمر ٩/٢١.

(٥) إنباء الغمر ٩/٢٥، وبدائع الزهور ٢/١٨٦.

(٦) إنباء الغمر ٩/١٤، والضوء اللامع ١/٦٨، وبدائع الزهور ٢/١٧٨.

وغَيرها. ممن ذُكِرَ بقلةِ الأذى وكثرةِ البَذْلِ وطَلاقةِ الوجه بحيث عُدَّ من نوادر طائفته، وَكَثُرَ الثناءُ عليه، واستقر بعدَهُ في وظائفهِ أخوهُ الجمالُ يوسف الذي ارتقى لما يفوقُ الوصف.

١٢٩٨- وفي ذي القعدة، بالطاعون، الشرفُ يحيى[1] ابن سعد الدين عبدالله صاحبُ ديوانِ الجيش كأبيه؛ بل استقرَّ أبوهُ في نظر الجيش في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة. ويُعرف بابن بنت الملكي. واستقر بعدهُ في ديوان الجيش أخوهُ عبدالغني مشاركاً لأولاده.

(١) إنباء الغمر ٩/ ٣٠، وفيه يحيى بن سعدالله بن عبدالله الكاتب المعروف بابن بنت الملكي شرف الدين صاحب ديوان الجيش، والضوء اللامع ١٠/ ٢٣٠، وبدائع الزهور ٢/ ١٨٧.

سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ العزيز أبو المحاسن يوسُف ابن الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري، ونظام المملكة الأتابك جقمق العلائي، ولكن تنمَّرَ جماعةٌ من مماليك أبيه وصاروا يشاركون النظام في التدبير وهوَ مطيعٌ لهم، ثم اختلفوا، وانضم منهم طائفةٌ على الأتابك وندبوهُ للقيام بِنُصْرتهم على الباقين فوافقهم سيما وقَد انتمى للأتابك جَماعَةٌ من الناصرية والمؤيديَة والسيفية فقويت شوكتهُ وساعدته المقاديرُإلى أن جمعَ في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول الخليفةَ والقضاة والأمراءَ عنده بالقاعة التي داخل الإسطبل وقال أمير سلاح قَرْقَمَاس الشعباني لهم: إن جَماعة الأُمراء اجتمعوا على سلطنةِ النظام لعجز العزيز عن تدبير المملكة وتَرتب الفساد الذي لا خفاءَ به على ذلك، فبادر الخليفةُ لخلعهِ وتقرير الأتابك، وأشهد على نفسه بذلك، وتَابعَهُ الأمراءُ ومَنْ حضر، ولُقِّبَ بالظاهر أبي سعيد، واستقر قَرْقَماس عوضه في الأتابكية وحمل القبة، فكانت مدةُ تَسَمِّي العزيز بالمملكة لا من حين العهدِ له، بَلْ من بعدِ موتِ أبيه زيادة على ثلاثة أشهرٍ، وبعد خلعه احتفظ به في القلعة أياماً، ثم في القاعة البرنزية فيها، واختفى بالقاهرة أياماً ثم ظُفر به في أواخر شوال، وحبس بالقلعة مدة، ثم أُخرج في ليلة السبت حادي عشر ربيع الأول من التي تَليها إلى إسكندرية، فَسُجن بها كابن الناصر فرج، ثم ابن المؤيد، فسبحان المُعِزِّ المُذِلِّ.

وبعـد استقـرار الظاهر لم يلبث قَرْقَماس إلا قليلاً وثار معه المماليكُ الأشرفيةُ وشهر السلاح فَخُذل وقُبض عليه، ثم جهز إلى إسكندرية إلى أن حكم المالكي بقتله فقتل في أثناء رجب، واستقر عوضه في الأتابكية أقبغا التمـرازي، وما تمت السنة حتى نقل لنيابة الشام حين عصيان نائبها إينال الجَكَمي، واستقـر عوضـه في الأتـابكية يشبك السودوني المشد، وبرزت العساكرُ للجكمي فآل أمرهُ إلى أن قُتل وجِيء برأسهِ في سابع عشري ذي القعـدة، وكـذا شقَّ نائب حلب تَغْـرِي بَرمش التركماني العصا، وتقابل مع العساكر الظاهرية، فقُتِلَ أيضاً معَ غيره من العُصاةِ في سابع عشر ذي الحجة، وكانت تقلبات وتمهيدات على جاري العادة في أوائل الدول.

وكان في أوَّلها خروجُ عرب بَلِي عَلى الحاج عند الوجه فأخذوا كثيراً من الغزَّاوي والشَّامي وغيرهما وجَرَّدُوا منهم خَلقاً وصَل الكثيرُ منهم حُفَاةً عُراةً إلى بئر الأزلم، فمات القليلُ منهم هناك وجِيءَ ببعضهم في البر بعدَ ذلك، وتوصَّل بعضهم لعُيُون القَصَب[1] فركب البحر من جزيرة عَيْنُون[2]، ووقع من أقبغـا التـركماني تقصير، ولم يُعاتَب، فضلاً عن أن يُعاقَبَ، وكانت كائنة شنيعة ممَّن سَلِمَ فيها ـ الوالدُ رحمهُ الله، وربما كان سفرُ كثيرٍ منهم فراراً من الطاعُون فَعُوقبوا.

---

(١) عيون القصب: سبق التعريف بها وهي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحج بين العقبة والمويلح.

(٢) عَيْنُون: قرية من وراء البَثْنِيَّة من دون القُلزُم (البحر الأحمر) في طرف الشام وهي بين الصلا ومدين على الساحل، وقال البكري: هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حَجُّوا (معجم البلدان ٤/١٨٠).

١٢٩٨ـ وفي ذي القعدة فشا الطاعونُ بالقاهرة بعد فُشُوِّهِ في قُرى مصر البحرية، وكَثُرَ بإسكندرية، وتروجَةَ[1] والبحيرة والغربية بمنوف والمحلَّة وعدة قُرى، وأكثرهُ في الرقيق والأطفال، ثم تناقص في أول ذي الحجة.

١٢٩٩ـ ومات في رمضان، عن ستٍ وستين، بعَدَن، قاضيها الشافعي الإمامُ جمالُ الدين محمد[2] بْن سعيد بن علي القُرشي الطبريُّ الأصلِ اليمانيُّ العَدَنيُّ، ويُعرف بابن كَبِّن ـ بفتح الكاف وكسر الموحدة المشددة. ممَّن تصدى للتدريس والإفتاء. وعَمل نكتاً على «الحاوي»، ومؤلفاً في الفرائض، وغيرهما، نظماً ونثراً. وكان مجتهداً في العلم بصيراً بالأحكام مشاركاً في علومٍ كثيرة. تأسَّفُوا على فَقْدِهِ. قال شيخنا: ولعَله قاربَ الثمانين.

١٣٠٠ـ وفي المحرم، وقد زاد على التسعين، الفقيهُ نورُ الدين علي[3] ابن عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل الشُّلُقَامِي القاهريُّ. أسَنُّ الموجُودين من الفقهاء الشافعية وجَامع الورقات التي انتفع الموثِّقونَ بها. ممَّن باشرَ مشيخةَ الفخريةِ وغيرها. وتَفَرَّدَ بالأخذِ عن الإسْنَوي مع فضيلة ونَظم.

١٣٠١ـ وفي ربيع الأول، شهيداً، عن خمسٍ وستين، بدمشق، حَافظةُ

---

(١) تَرْوَجة: من قرى البحيرة بمصر.

(٢) إنباء الغمر ٨٥/٩، والضوء اللامع ٢٥٠/٧، وشذرات الذهب ٢٤٦/٧.

(٣) إنباء الغمر ٨١/٩، والضوء اللامع ٢٣٧/٥.

والشُّلُقامي كما ضبطها السخاوي أو هي بسكون اللام كما في (مباهج الفكر/ ٨٨) نسبة إلى شُلْقَام من البهنساوية (بني سويف).

الإمام الشمس أبو عبدالله محمد[1] بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي. شيخ دار الحديث الأشرفية، وصَاحب التصانيف المفيدة، ويُعرف بابن ناصر الدين. ممَّن حَدَّثَ وأملى وأقرأ، وأنشأ الطلبة، وله نظمٌ ونَثْرٌ، ورجَّحهُ شيخنا على البرهان الحلبي.

١٣٠٢- وفي رمضان، وقد قاربَ الثمانينَ، قاضي المالكيةِ وعالمهم ومحققُ الوقتِ الشمسُ أبو عبدالله محمد[2] بن أحمد بن عثمان البساطي ثم القاهريُّ «شارح المختصر» ولم يُكْمِلْهُ. ممَّن دَرَّسَ وأفتى وصنَّف وجَاورَ، وتَخَرَّجَ به غالبُ علماءِ العصرِ. ولم يخلف مثله.

١٣٠٣- وقاضي المالكية بدمشق محيي الدين يحيى[3] المغربي.

١٣٠٤- وفي ربيع الأول، عن دونِ الستين، العلامةُ الشهاب أحمد[4] ابن محمد بن أحمد الدميريُّ القاهريُّ المالكيُّ، ويُعرف بابن تقي - بمثناة

---

(١) الضوء اللامع ١٠٣/٨، وشذرات الذهب ٢٤٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ٨٢/٩، والضوء اللامع ٥/٧، وشذرات الذهب ٢٤٥/٧، وبدائع الزهور ٢٠٧/٢.

والبِسَاطي: نسبة إلى بساط من الغربية كانت قديماً تعرف ببسوط قروص (مباهج الفكر/ ١٢١).

(٣) إنباء الغمر ٨٧/٩، والضوء اللامع ٢٢٥/١٠ ونصه: يحيى بن حسن بن محمد بن عبدالواسع المحيوي الحيحاني بمهملتين - نسبة لحيحانة بليدة في المغرب - المغربي المالكي.

(٤) إنباء الغمر ٧٨/٩ والضوء اللامع ٧٨/٢، وشذرات الذهب ٢٤٢/٧، وبدائع الزهور ١٩٧/٢.

فوقانية مفتوحة ثم قاف مكسُورة ـ، وكَان معَ استحضارهِ للفقهِ وأصُولهِ والعربية والمعاني والبيَان وغيرهـا، فصيحاً. عارفاً بالشروطِ والأحكام. جَيِّدَ الخَطِّ والحفظ. قوي الفَهْمِ مثرياً. ممَّن ترَشَّحَ للقضاء وخلف قاضيه فيه.

١٣٠٥ـ ونور الدين علي[1] ابن كريم الدين عبدالكريم بن إبراهيم بن أحمد المصريُّ الحنبليُّ الكتبي، وقد قارب السَّبعينَ أو جازها، ويُعرف بابن عبدالكريم. ممَّن تَمَيَّزَ في الكتب وأثمانها، ونابَ في الحكم.

١٣٠٦ـ وفي سلخ رجب صَاحب تهامة اليمن الظاهر يحيى[2] ويُقال له: عبدالله أيضاً ابن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل، واستقر بعده ابنه الأشرفُ إسماعيل، وهو ابن نحو العشرين.

١٣٠٧ـ وفي جمادى الأولى جَوْهر[3] اللَّالَا الزِّمام. صاحب المدرسةِ التي بالمصنع، وبها دفن بطالاً.

١٣٠٨ـ وفي ذي القعدة الشرف داودُ[4] بن علي بن بهاء الكيلاني التاجرُ الشهير، وكَان وجيهاً، وهو من أبناء السبعين، وبعده بأيام قلائل ولدهُ الكبيرُ عليٌّ قبل إكمال الثلاثين ظناً، وقد وليَ قضاءَ جُدَّةَ وَقْتاً، ولم يكن بالمُتَصَوِّنِ.

---

(١) إنباء الغمر ٨١/٩، والضوء اللامع ٢٤٣/٥.
(٢) إنباء الغمر ٨٦/٩، والضوء اللامع ٢٢٢/١٠.
(٣) إنباء الغمر ٨٠/٩، والضوء اللامع ٣٤/٣.
(٤) إنباء الغمر ٨١/٩، والضوء اللامع ٢١٤/٣.

سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ الظاهر أبو سعيد جَقْمَق العَلائي والأتابك يَشْبَك السُودوني المشد. وكان لبْسُه لها في ثاني عشري المحرم.

وفي خامس عشري شوال وصلَ ناصر الدين بك بن خليل بن قراجا بن دُلْغَادِر، وهوَ فيما قيل بلغ الثمانين، فبالغ في إكرامه ونُزُلِه، والإنعام عليه، ثم تزوج ابنته، وكان قد دخلها في أيام الظاهر برقوق.

١٣٠٩ـ ومات في ذي القعدة، عن ثمانٍ وستين، بحلبَ، قاضيها الشافعي وعالمها العلامةُ العلاءُ أبُو الحسن علي[١] بن محمد بن سعد الطائيُّ الحلبيُّ، ويُعرفُ بابن خطيب الناصرية، صَاحب الذيل المفيد « لتاريخ حلب». مِمَّنْ دَرَّسَ وأفتى. وتَقَدَّمَ في الفقه. وشَارَكَ في النحو والأُصُول وغيرها مع الإتقانِ وحُسْنِ المحاضرة، ولم يخلف هناك في مجموعه مثله[٢] ومحاسِنُه جَمَّةٌ.

١٣١٠ـ وفي ذي القعدة، عن ستٍ وثمانين، العلامةُ الجمالُ محمد[٣]

(١) إنباء الغمر ١١٥/٩، والضوء اللامع ٣٠٣/٥، وشذرات الذهب ٢٤٧/٧.

(٢) ما بين الحاصرتين: زيادة من نسخة «ك».

(٣) الضوء اللامع ٩٦/٧، وإنباء الغمر ١١٧/٩، والكَازَرُوني: بتقديم الزاي وآخره نون نسبة إلى كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز (معجم البلدان ٤/ ٤٢٩).

ابن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم الكَازَرُونيُّ الأصل المدنيُّ قاضيها الشافعي مرة وخطيبها ومَن انتهت إليه رئَاسَةُ العلم بها.

١٣١١- وفي أواخر ذي الحجة، بالينبع، بعدَ الرجوع من الحج والزيارةِ، القاضي المحب محمد[1] بن أبي الحسن علي بن أحمد ابن عبدالمنعم البكريُّ الشافعيُّ، ولعله مات شهيداً، وقد جاز التسعين، وغُبط بما اتفق له، وكَان عارفاً بالأحكام مُتَثَبِّتاً في القضايا وقُوراً عاقلاً كثيرَ الاحتمال مشاركاً في الفقه. ممن دَرَّس بالخَرُّوبية بشاطىء النيل نحو عشر سنين، واستقر بَعْدَهُ فيها شيخنا البرهانُ ابن خضر، وكان مجاوراً معه بمكة، فقرره شيخنا فيها حين غيبته.

١٣١٢- وفي ربيع الآخر، استُشهد رأسُ المطوعة من مجاهدِي أهلِ دِمْياط بساحل صيْدا عبدالرحمن الحنفيُّ، وكان فاضلاً في الفقه والعَربية وغيرهما، ثم تجرد واشتغل بالعبادة والسلوك، وأخفى فضائله وقامَ بالأمرِ بالمعروف، وكَثُرَتْ أتباعهُ وتزايدت شهرتهُ خُصوصاً في أيام السلطان لسابقِ معرفةٍ بينهما إلى أنْ بلغ أمنيته في الشهادة.

١٣١٣- وفي ربيع الآخر أَقْبُغَا[2] التمرازي نائب الشام، واستقر عِوَضه جُلبان نائب حلب.

١٣١٤- وفي ذي القعدة، في حَبْسِ الكركِ، أَقْبُغا[3] التركماني، أحدُ

---

(١) إنباء الغمر ٩/١١١ و١١٧.

(٢) إنباء الغمر ٩/١١٥، والضوء اللامع ٢/٣١٦.

(٣) إنباء الغمر ٩/١١٥، والضوء اللامع ٢/٣١٦، وبدائع الزهور ٢/٢٢٤.

كبار الأمراء في الدولة الأشرفية. ممن وَلِيَ النَّظَرَ على الخانقاه الناصرية بسرياقوس، وكان أمير الركب في سنة إحدىٰ وأربعين، ولَم[1] يحمدوا أَمْرَهُ كما أشرتُ إليه في التي قَبْلَها.

١٣١٥- وفي رجب، طوخ[2] مازي نائب غزة، واستقر بعده سَمِيُّهُ طوخ من أمراء الشام.

١٣١٦- وفي جمادى الأولى يَلْبُغا[3] البهائي نائب اسكندرية. وكان جيداً. واستقر عوضه أَسَنْبُغَا الطَّيَّاري.

---

(١) من هنا إلى آخر العبارة من نسخة «ك».

(٢) الضوء اللامع ٤/٩، وهو طوخ الناصري فرج، ويعرف بطوخ مازي نسبة لسيده مازي الظاهري. وبدائع الزهور ٢/٢٢٢.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٨٨.

سنة أربع وأربعين وثماني مئة

في سادس عشري ربيع الآخر وصَل رَسُولُ ملك الشرق شاه رخ بن اللّنْك، وكانا اثنين، فمات أحَدُهما بغزة قبل وصوله، فأنزل هذا في بيت جمال الدين الأستادار بين القَصْرين ثم طلع بهدية مرسله وكتابهِ المتضمن بأنه سُرَّ بالكتاب الواصل إليه، ثم بعدَ أيامٍ مات ولد رفيقه المتوفى فكانت له جنازةٌ حافلةٌ، بَلْ احتفل السلطانُ بعمل ختم عند قبره، ثم عمل للرسُولِ ضيافة هائلة وألبَسه خلعةً سَنِيَّةً، وأمرَ جميع الأمراء بضيافته قاصداً بذلك مزيدَ الموَدَّةِ ودَفعَ ما يجلبُ الشدة.

وفيها جُدِّدَتْ عمارةُ جامع الصَالح طلائع بن رزيك على يد بعض الباعةِ، وجَامع الفكاهين، وجامع الفخر بسويقة المُوفَّق بالقُربِ من بولاق، وعمارة جامع الصارم بالقرب من بولاق أيضاً، ومشهد السيدة رُقَيَّة بالقرب من المشهد العيني الذي تعطلت زيارته من سنين لسكنى ابن تقي فيه على يد نقيب الأشراف[1].

١٣١٧- ومات في شعبان ببيت المقدس العلامةُ الربانيُّ ولَيُّ الله تعالى وفريدُ وقته ورعاً وزهداً وتسليكاً الشهابُ أبو العباس أحمد[2] بن الحسين بن

(١) هذه الفقرة بتمامها من «ك».

(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٨.

الحسن الرمليُّ الشافِعيُّ «شارح أبي داود» و«ألفية السيرة للعراقي» و«جمع الجوامع» في الأصلين و«الزُّبد في الفقه»، وغير ذلك نَظْماً ونثراً، ويُعرَفُ بابن رسلان، عن نحو السبعين، ولم يخلف بعده مثله، ومن نظمه في المواطن التي لا يجبُ فيها رَدُّ السلام:

رَدُّ السلام واجبٌ إلَّا على	مَنْ في صلاةٍ أو بأكل شُغِلا
أو شُربٍ أو قِراءة أو أدْعِيَة	أو ذكرٍ أو في خُطبةٍ أو تَلْبِيَهْ
أو في قضاء حاجةِ الإنسانِ	أو في إقامةٍ أو الأذانِ
أو سلم الطفلُ أو السكرانُ	أو شابة يُخشى بها افتتانُ
أو فاسق أو ناعسٍ أو نائم	أو حالة الجماع أو محاكِمُ
أو كانَ في الحمام أو مَجْنُونا	هي اثنتان بعدَها عِشْرُونا

١٣١٨- وفي ذي القعدة، عن ثمانين، أو زيادة ، الشيخُ نورُ الدين علي(١) بن عمر بن الحسن التِّلْوَاني ثم القاهري الشافعيُّ مدرسُ الصلاحيةِ المجاورةِ لِقُبَّةِ الشافعي، وشيخ رباط البيبرسية. ممَّن دَرَّسَ قديماً وحَديثاً بأمَاكن، وكانَ غايةً في الكرم بحيث تسمّى وزير الطلبة، مع صحَّة البنية والديانة وصفاء الخاطر والشهرة، واستقر بعده في الصلاحية العلاء القَلْقَشَنْدي.

١٣١٩- وفي رمضان بدمشق العَلامةُ علاء الدين علي(٢) بن عثمان بن

(١) إنباء الغمر ١٤٨/٩، والضوء اللامع ٢٦٣/٥، وشذرات الذهب ٢٥٣/٧، وبدائع الزهور ٢٢٩/٢.

والتِّلْواني: بكسر التاء الفوقية المثناة نسبة إلى تِلْوانة من المنوفية (مباهج الفكر/١١٣).

(٢) الضوء اللامع ٢٥٩/٥.

عمر الدمشقي الشافعي، ويُعرفُ بابن الصيْرفي، عن ستٍ وستين، ممن تقدم، ودَرَّسَ وفاق، وناب في الحكم.

١٣٢٠ـ وفي جمادى الأولى، عن سبع وسبعين، قاضي المحلة الشهابُ أحمد[1] بن أبي بكر بن رسلان البُلْقيني الأصل الشافعيُّ ابن عمّ السِّراجِ البُلْقِيني، ويُعرف بالعجيْمي.

١٣٢١ـ وفي ذي الحجة الفقيهُ المدرسُ الخطيبُ بجامع ابن ميَّالة الشهابُ أبو العباس أحمد[2] بن محمد بن عبدالله المحليُّ ثم القاهريُّ الشافعي. ممَّن تصدى للإقراء فانتفع به الفضلاءُ، ونَاب في القضاء، وكان إماماً بارعاً في الفقه وأُصُولهِ والفرائضِ والعربيةِ والصرف مع النسكِ والعبادةِ والصلاح واعتقادِ الناسِ فيه، وكَانت بينه وبين الظاهر قبل تَسَلْطُنهِ صُحبةٌ، فلما استقر امتنع مِن الصُعودِ إليه.

١٣٢٢ـ وفي جمادى الأولى، بمكة، عن بضعٍ وأربعين، القاضي نور الدين علي[3] ابن قاضي القضاة الكمال أبي البركات محمد ابن الجمال أبي السعود محمد بن حسين القرشي المكي الشافعي سبط التقي الحرازي[4]، وَوَالد عَالِم الحجاز ورَئيسه البرهان، ويُعرف كسلفِهِ بابن ظهيرة. ممَّن ناب بمكة عن أخيه أبي السعادات ابن ظهيرة مع سماحِهِ وكَرمِهِ وإفضاله.

---

(١) إنباء الغمر ١٣٧/٩، والضوء اللامع ٢٥٣/١، وشذرات الذهب ٢٤٨/٧.

(٢) الضوء اللامع ١٣٨/٢.

(٣) الضوء اللامع ٩/٦. ولم ترد هذه الترجمة في «ب».

(٤) قيَّده المؤلف في الضوء بفتح الحاء المهملة والراء نسبة إلى حَراز من اليمن. الضوء ١٩٨/١١.

١٣٢٣- وفي المحرم العلامةُ الشمسُ محمد[1] ابن شيخ القراء أبي بكر ابن أَيْدُغْـدِي المصـري الشمسي الحنفي، ويُعـرفُ بابن الجنـدي. ممَّن تصدى للإقراء، وأخذ عنه الأكابرُ سيما في العربية. وقرره جوهر اللالا في مشيخةِ الصُّوفيةِ بمدرسته بالمصْنَع، والأشرف في خزن كتب مدرسته. ونِعْمَ الرجل كان.

١٣٢٤- وفي ذي الحجة، عن ستٍ وثمانين، العلامةُ الشمسُ محمد[2] ابن عمار بن محمد المصريُّ المالكي. ممَّن شرحَ «العمدة» و«التسهيل». ودَرَّسَ بالمسلَّمية، والصَّالح وغيرهما، وأفتى، وترشح للقضاء الأكبر، وكَان محباً في الصالحين حسَنَ المعتقَدِ والمحاضرة، صَاحبَ فنونٍ، متقدماً في العربية.

١٣٢٥- وفي جمادى الأولى، عن نحو تسعٍ وسبعين، قاضي الحنابلة وعـالمهم المحبُّ أبـو الفضـل وأبو يُوسُف أحمد[3] بن نصر الله بن أحمد البغداديُّ نزيلُ القاهرة. ممَّن دَرَّسَ، وحدَّث، وأفتى، وصَنَّف، وبَعُدَ صِيتُه، واشتهر اسمُهُ، وأخذ عنه الأكابرُ. قرأتُ عليه عَرضاً، وأجاز لي. قال شيخنا: ومن الاتفاقيات أنني كنتُ أنظر في ليلة الأحدِ ثاني عشر شهر وفاتهِ في «دُمية القصر» للبَاخَرْزِي، فَمَرَّ بي في الرثاء:

بلانـي الـزمـانُ ولا ذنـبَ لي بلَى إنَّ بلْوَاهُ للأنْبـل

---

(١) الضوء اللامع ٧/١٥٧.

(٢) إنباء الغمر ٩/١٥٤، والضوء اللامع ٨/٢٣٢، وشذرات الذهب ٧/٢٥٤، وبدائع الزهور ٢/٢٢٩.

(٣) إنباء الغمر ٩/١٣٩، والضوء اللامع ٢/٢٣٣، وشذرات الذهب ٧/٢٥٠.

وأعـظمُ مَا سَاءنـي صَرْفُـهُ وفَـاةُ أبـي يُوسُـف الـحَنْبلِي
سراج الـعُـلوم وَلـكـن خَبـا وثَـوْبُ الـجـمـال ولـكـن بَلِي

فتعجبتُ من ذلك ووَقع في نفسي أنه يموتُ بعدَ ثلاثةِ أيام بعدد الأبياتِ فكان كذلك.

١٣٢٦- وفي رمضان، عن سبع وستين، الشرفُ أبو بكر[1] بن سليمان ابن إسماعيل الحلبي، سبط ابن العجمي، ويُعرف بابن الأشقر. ممَّن وَلِيَ كتابةَ سِرِّ بلدِه، ونَاب فيها بالقاهرة، وكان رئيساً بشوشاً حَسَنَ المُلتقى، كثيرَ السُّكونِ، قليلَ الكلام والشر، مُحَبَّباً إلى الناس، متقدماً في التوقيع، فاضلاً.

١٣٢٧- وفي رجب بأرض يُبْنَى من عَمَـلِ غزة، وقـد جاز الستين، قاسم[2] البَشْتَكِي. كان ذا وجَاهَةٍ. ممَّن يُقَرِّبُ أهلَ العلمِ ويحبهم، تزوَّجَ قديماً ابنةَ الأشرف شعبان معَ وسْوَسَةٍ وخِفَّة، ووَلِيَ الجوالي في أيامِ المؤيد فباشرها بحرمةٍ وشهامة، ثم غضِبَ عليه، واستمر في تناقص.

١٣٢٨- وفي ربيع الأول ناصرُ الدين محمد[3] بن صَارم الدين إبراهيم ابن منجك، وكان محترماً نافذَ الكلمة عند السلاطين، فَمَنْ دُونَهم مُغرماً بالصيد.

---

(١) إنباء الغمر ١٤١/٩، والضوء اللامع ٣٣/١١، وبدائع الزهور ٢٢٨/٢.
(٢) إنباء الغمر ١٥١/٩، والضوء اللامع ١٩١/٣، وبدائع الزهور ٢٢٦/٢.
(٣) الضوء اللامع ٢٨١/٦.

١٣٢٩ـ وفي سلخ جمادى الآخرة، مبطوناً، قُمْجُق[1] الجركسي نائب القلعة. وكان من الخيار، واستقر بعده المحدث تغري برمش الفقيه.

١٣٣٠ـ وفي جمادى الآخرة أمينُ الدين عبدالله[2] ابن سعد الدين ابن التاج موسى القبطي. ممَّن تَوَلَّعَ بالأدبِ وسَلك طريقَ المُجونِ، وصَار ينادمُ الأكابرَ والأمراءَ والمباشرين مع طلاقةِ الوجه، وكثرةِ البشاشةِ، فَتَمَوَّلَ، وأقعد فكان يُحملُ على الأيدي، وله ما جرياتٌ وسخفٌ كثير فيما كان يُرْمَى به من محبةِ العبيد السُّود.

١٣٣١ـ وفي أول شعبانَ، وقد جازَ السبعينَ، جَوْهرَ[3] القُنَقْبَائيُّ الحبشيُّ الطَّواشي الزمامُ الخازندار. صاحب المدرسَةِ المجاورةِ للأزهر وفتحَ لها شباكاً في الجامع تمسكاً بفتوى مَنْ أفتاهُ، ودُفنَ بها، والدار التي بدرب الأتراك.

---

(١) إنباء الغمر ١٥٢/٩. والتقييد من «ب»، وفي الإنباء: «قَجق» لعله محرف.

(٢) إنباء الغمر ١٤٦/٩، والضوء اللامع ٤١/٥.

(٣) إنباء الغمر ١٤٢/٩، والضوء اللامع ٨٢/٣.

سنة خمس وأربعين وثماني مئة

وإليها انتهى «السلوك» للمقريزي فذيَّلتُ عليه «بالتِّبْر المسبوك» إجابةً لعظيمِ وقته الدوادارُ الكبيرُ في الأيام الأشرفية قايتباي يشبك من مهدي الظاهري.

في يوم الجمعة ثاني ربيع الأول، وسابع عشري أبيب كُسر الخليج بمصر ولم يُعْهَدْ وفاؤه في هذا الوقت فيما مضى كما أسلفته في سنة أربع وثلاثين.

وفي رابع ربيع الآخر أرسل نائبُ دِمياط بثلاثة أنفُسٍ افتكَّهُم من أسر الفرنج الذين التقوا مَع أهل مركبٍ للمسلمين وتقاتلوا فاستُشهد جماعةٌ وأُسِرَ هؤلاء فقال لهم السلطان: لِمَ أسلمتم أنْفُسَكُمْ وَلَم تُقاتلوا كرفقتكم إلى أنْ تظفـروا إمَّـا بالشَّهادةِ أو بالغنيمة؟ وعَنَّفَهُم بالقولِ والفعل وكأنه فهم منهم تقصيراً أو من النائب تَصَنُّعاً، أو أراد تحريضَ غيرهم على الشَّجاعة وعدمِ الإلقاء إلى التهلكة أو نحو ذلك مما قام في خيالهِ، وإلا فلم يكن ممن ينحل في أغلب أحواله.

وفي صبح يوم الجمعة ثاني ذي الحجّة ازدحم الخَلْقُ في الطَّوافِ بحيثُ مَات منهم سبعة كما قرأته بخطِّ مؤرخ مكة وضَابطها. هذا مع عَدم تكامل دخولِ أهلِ الآفاق. ولَما دخلوا امتلأت بيوتُ مكة وشِعابُها وجِبَالُهَا وامْتَدُّوا إلى مِنى.

١٣٣٢ـ ومات في رجب، وقد جاز السبعين، العالمُ القاضي جمال الدين أبو محمد عبدالله[1] بن محمد بن عيسىٰ بن محمد العوفي القاهريُّ الشافعيُّ، ويعرف بابن الجَلَال ـ بفتح الجيم مخففاً نسبة لجده، وبابن الزيتوني. ممَّنْ تَقَدَّمَ في الفقه والعربية والقراءات، وتَصَدَّرَ للإقراءِ، وربما أفتى، وخَطب، ووَعظ، وناب في القضاء، وحمِدَ في هذا كلهِ، مع سُرعَةِ الإنشاءِ نَظْماً ونَثراً، والتقدم في الشروط، ومزيدِ السكونِ، ثم تَجَرَّدَ وتَقَنَّعَ باليسير، وانجمع عن الناس بحيث ذُكر بالولايةِ والسُّلُوكِ وإجابةِ الدعوة والكرامَات، والثناءُ عليه مُستفيضٌ، ومن نظمهِ:

هديةُ المرءِ على قَدْرِهِ فالفضلُ أنْ يقبلها السيِّدُ
مثل قبولِ العَيْن مع فضلها قليلَ ما يُهْدِي لهَا المِرْوَدُ

١٣٣٣ـ وفي مستهل ربيع الأول، عن بضع وثمانين، الشمسُ أبُو عبدالله محمد[2] بن زين بن محمد بن زين بن محمد بن زين الطَّنْتَدائي الأصل النَّحراري الشافعيُّ المقرىء، ويعرف بابن زين. مِمَّن أخذ عنه الأئمةُ القراءات. وطَار اسمُهُ بالنَّظْمِ والاقتدار عليه بحيث شرحَ «ألفية ابن مالك» نظماً، وَكذا «الرائية»، ولكلامه وَقْعٌ في القُلوب، وفيه حِكَمٌ ومعَانٍ فائقة مع صلاحهِ وزُهده وذِكْرِهِ بالكرامَات والأحوالِ، ونَظْمُهُ سائرٌ ومنه:

تَقَطَّعَتْ بيد التبريح أوصالي كأنَّ ذاكَ النَّوى بالقَطْعِ أوصالي
أصبَحْتُ للعين منكوراً وعرَّفني سقْمٌ كُسِيْتُ به أثوابَ إنحالي

(١) إنباء الغمر ١٧٣/٩، والضوء اللامع ٦٠/٥، وشذرات الذهب ٢٥٥/٧.

(٢) الضوء اللامع ٢٤٦/٧.

والنَّحْراري: ويقال النَّحْريري نسبة إلى النَّحْريريَّة من الغربية (قوانين الدواوين/٩١).

انْـظُرْ لحالي تَرانِي بالضَّنَى عجباً   تغيَّرت منـه بين النـاس أحْـوالِي
ومُـقْـلَتي لم تَزَلْ باللَّيْلِ ساهِـرَةً   تَرْعَى النُّجـومَ بإدْبَـارٍ وإقْبَـالِ

١٣٣٤- وفي رجب، عن خمسٍ وسبعين، المُحبُّ أبُو عبدالله محمد[1] ابن محمد بن أحمد بن عز الدين القاهريُّ الشافعيُّ، ويعرف بابن الأوجاقي. ممن أقرأ وأفاد وانجمع عن الناس مع الورع والعِفَّةِ والعبادة.

١٣٣٥- وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وأربعين، الشمسُ محمد[2] بن عمر بن عبدالله الدِّنْجَاوِي ثم القاهري الأزهري الشافعي، خازن كتب المؤيدية، ويعرف بالدِّنْجاوِي. ممَّن فضل. وتعانَىٰ الشعر، مع الانجماع ومَزيدِ التِّلَاوةِ، والتَّهَجُّدِ، والتَّقَنُّعِ على طريق السلفِ. أخذ عنه بعضُ الفضلاء. ومن نظمه:

وِصَـالُـكَ معْتَـزٌّ وَحُسْنُكَ حَاكِمٌ   وَلَحْـظُكَ مَنْصُـورٌ وَصَدُّكَ قاهِرُ
وَصَـبْـرِيَ مَأْمُـونٌ وقَـلْبِي واثِـقٌ   وَدَمْـعي سَفَّـاحٌ ومَـالِيَ نَاصِـرُ

١٣٣٦- وفي أحد الجُمَادَيين السراجُ أبو الكَرَم مكرم[3] بن إبراهيم بن يحيى الفالي الشيرازيُّ الشافعيُّ، وفالةَ بالفاء مِنَ عَمَلِ شيراز، بينهما عشرةُ أيام. ممَّن تَصدَّى هناك للفتوى والتدريس والقضاء بحيث تخرَّجَ به كثيرٌ من الأفاضلِ، وهو من بيت علمٍ وجلالة.

---

(١) التبر المسبوك /٣٤، الضوء اللامع ٤٩/٩، وبدائع الزهور ٢٣١/٢.
(٢) أنباء الغمر ١٧٩/٩، والضوء اللامع ٢٤٧/٨، والتبر المسبوك/٣٣ وشذرات الذهب ٢٥٧/٧، وبدائع الزهور ٢٣٢/٢.
(٣) الضوء اللامع ١٦٨/١٠.

١٣٣٧ـ وفي رجب، عن سبعين، أو نَحْوِهَا، القاضي الزينُ عبدُالرحيم(١) ابن الإمام الحنفي. أَحَدُ النوابِ. مِمَّنْ لم يكن به بأسٌ.

١٣٣٨ـ وفي ذي القعدة قاضي إسكندرية الجمالُ عبدالله(٢) بن محمد ابن عبدالله القُرشيُّ المخزوميُّ السكندريُّ المالكي، ويعرف كسلفه بابن الدَّمَامِيني. مِمَّنْ طالت مُدَّتُهُ في قضاء بلدِهِ، وصَارَ وجَيهاً ضخمَ الرئاسةِ مع نقص عِلْمِهِ ودِينه؛ لكن لكثرة بَذْلِهِ ومزيدِ سخائهِ، واستقر بعدهُ الشهابُ التِّلِمْسَاني.

١٣٣٩ـ وفي شعبان، قتلاً، أبو الوليد سُرور(٣) بن عبدالله بن سرور القرشي المغربي التُونسي المالكي نزيل إسكندرية. ممن أخذتُ عنه القراءات وغيرها، وامْتُحِنَ، ونُفِيَ أواخر التي قَبْلَها في بعض المراكب مُسَلْسلاً.

١٣٤٠ـ وفي صفر، عن دون الستين، جَدِّي لأُمِّي الشمسُ محمدُ(٤) بن علي بن محمد بن عبدالرحمن العدوي القاهريُّ المالكيُّ، ويعرف بابن نُدَيْبَة. مِمَّنْ اشتغل بالفقهِ والعربيةِ وغيرهما. وتَمَيَّزَ في الشُّروط ورافقه فيها الأكابرُ كالجمال الزيتوني والقاياتي، ولم يسمح بالنيابة في القضاء مَع إجلالِ

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٧٨، والضوء اللامع ٤/١٨٥، والتبر المسبوك/٣١.

(٢) إنباء الغمر ٩/١٧٤، والضوء اللامع ٥/٥٣، والتبر المسبوك/٢٦، وشذرات الذهب ٧/٢٥٦.

والدَّمَامِيني: نسبة إلى دَمامين بالصعيد الأقصى، وهي الآن من قنا (مباهج الفكر/ ٩٧).

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٤٥، والتبر المسبوك/٢٦.

(٤) التبر المسبوك/ ٣٢.

القضاة فَمَنْ دُونَهم له، وقد حجَّ وجَاور.

١٣٤١- وفي صفر، عن سبع وسبعين، بقلعة الجبل، الزينُ أبو الفرج عبدالرحمن[1] بن يوسف بن أحمد الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويعرف بابن الطَّحان. سمع وأسمع بدمشق ثم بالقاهرة، متصلاً بموته. وكان شيخاً لطيفاً يستحضرُ أشياءَ كثيرة.

١٣٤٢- وفي عصر يوم الخميس سادس عشري رَمضان، عن نحو الثمانين، مؤرخُ الوقتِ التقيُّ أبو العباس أحمدُ[2] بن علي بن عبدالقادر بن محمد المَقْريزي القاهري. ممَّن تصدىٰ لهذا الشأنِ وصَنَّفَ فيه الكثيرَ وطارَ اسمهُ به مَع تَمَيُّزِهِ في غيرهِ. سمع من الأكابر، وَوَلِيَ حِسْبَةَ القاهرة وغيرها، وعُرِضَ عليه قضاءُ دمشق فأبىَ، وحَجَّ غيرَ مرَّة، وجَاور، وكَان حَسَنَ الصُّحبَةِ والخُلُقِ حُلْوَ المحاضرة، مُحبّاً في المذاكرة، كثيرَ التَّهَجُّدِ والعبادةِ والتصدق والتواضع، عَليَّ الهمة.

١٣٤٣- وفي شوال، وقد جازَ الثمانين، شيخ الكُتَّاب الزينُ عبدالرحمن[3] بن يوسُف القاهري، ويُعرفُ بابن الصائغ. مِمَّن انتفع به

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٧٦، والضوء اللامع ٤/١٦٠، والتبر المسبوك/ ٢٩، وشذرات الذهب ٧/٢٥٦.

(٢) إنباء الغمر ٩/١٧٠، والتبر المسبوك/٢١، وبدائع الزهور ٢/٢٣١.
والمَقْرِيزي: نسبة لحارة بِبَعْلَبَكَّ تعرف بحارة المَقَارِزَة.

(٣) إنباء الغمر ٩/١٧٦، وفيه عبدالرحمن بن علي وهو سهو كما أفاد ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع ٤/١٦١، والتبر المسبوك/٢٩.

النَّاسُ طبقةً بعد أخرى. ولحقتهُ بآخرِ رمَقٍ ولَكن لم ألْزَمْهُ، وقُرر مكتباً بعدة مَدارس، وكاد أنْ يلحقَ شيخَنَا في سُرْعةِ الكتابة معَ حُسْنِها، كما أنَّ شيخنا البدر العيني يُضَمُّ للبدرِ البَشْتَكِيِّ في السُّرعةِ خاصَّةً. كتب له ابنُ ناهض:

أيَا شيخَ كُتَّـابِ الـزَّمَـانِ وَزَيْنَهـا ... ويَا مَنْ يزيدُ الـطِّرْسَ نُوراً إذا كَتَبْ
لَعَـلَّكَ أن تُثْنِـي على شيخِ ملكنَـا ... وشيخِ مُلوكِ الأرضِ والعلمِ والأَدَبْ

وكان طريقاً[1] صوفياً بسعيد السعداء.

١٣٤٤- وفي ربيع الأول، عن قريب التسعين، أميرُ المؤمنين المعتضدُ بالله أبو الفتح داود[2] ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد ابن المعتضد بالله أبي بكر ابن الحاكم بأمرِ الله أحمد العباسي الهاشِمي، ودفن عند آبائه بالمشهد النفيسي. دامَ في الخلافةِ ثمانيةً وعشرين سنة وشهرين فَأزيدَ، وكان كريماً عَاقلاً دَيِّناً مُتواضعاً حُلْوَ المحَاضرةِ، محباً في العلماء والفضلاء مع جودةِ الفهم والمحاسن، ولشيخنا فيه:

يا سيِّداً سَادَ بنـي الـدُّنْـيَا فَهُـمْ ... تَحْـتَ لِوَائـهِ الـكَـريمِ الـمُنْعَقِـدْ
أمْـدَدْتني فَضْـلاً وَشُكْـري قَاصِـرٌ ... فإن أرَدْتَ الـشُّـكْـرَ منـي فَاقْتَصِـدْ
أشْبهت عبَـاسَ النَّدَىٰ في المحل إذ ... أطـاعَـهُ الـغَـيْثُ وَكَـانَ قَدْ فُقِـدْ
إلى أبي الفَضْـلِ انتهىٰ الجُـودُ وفي ... أوْلادِهِ بَقـيَّةٌ فَسَـلْ تَجِـدْ
مَا جَدَّ حتـى حَازَ جُودَ جَدِّهِ ... إلا أمير الـمـؤمـنـينَ الـمـعـتـضـدْ

---

(١) أي: صاحب طريقة في التصوف.

(٢) إنباء الغمر ٩/١٧٣، والضوء اللامع ٣/٢١٥، والتبر المسبوك/٢٥، وشذرات الذهب ٧/٢٥٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٠.

واستقر بعدَه بعهدٍ منه أخوهُ المُستكفي بالله العَلم أبو الربيع سليمان.

١٣٤٥ـ وفي شوال بتعزّ صاحبُ اليمن الأشرفُ إسماعيل[1] ابن الظَّاهر يحيى ابن الأشرف إسماعيل. استقر بعد أبيه فكانت أيامهُ عجيبة وأحوالُه غريبة لحِدَّتهِ المُفْرِطة، ولذا لم يَتَهَنَّ، واستقرَّ بعده المظفرُ يُوسف بن عمر ابن الأشرف إسماعيل.

(١) الضوء اللامع ٣٠٨/٢.

سنة ست وأربعين وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستكفي بالله العلم أبو الربيع سليمان ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد العباسي.

فـــي محرمها حصلَ على النصارى واليهودِ من الذِلَّةِ والخِزْي والإهانةِ والتغريمِ مَا يَفُوقُ الوصف؛ أما النَّصارى فلما وُجِدَ في كنيسةِ المَلْكِيِّينَ من الأعمدة والأكتاف المُجَدَّدةِ، وأما اليهودُ فلما وُجِدَ بالدّرجة التي يقف عليها كبيرهُم برجليه من منبرٍ ظاهرِ التجديد بكنيستهم في قصر الشمع من امتهان الإسمين الشريفين محمد وأحمد اعترفَ ثَلاثةٌ منهم بصعُوده فَضُرِبُوا وشُهروا، فلم يلبثْ أنْ أسْلَم واحدٌ وهلك الآخران، ثم اقتضى الحالُ تجديدَ العَهْد عليهم على وفقِ المنقولِ عن عمرَ رضي الله عنه والتزمُوا عدَمَ التَّرميمِ فضلاً عن التجديد بالآلات القديمة وغيرهَا وعَدم بيع خمرٍ أو إيصالهِ لمسلمٍ، إلى غير ذلك مما أُلْحِقَ بالشروط العُمَرية لما فيه من المصالح العامة، وحكم المالكي بصحةِ التزامهم كُلَّ ذلك بقيامِ شيخِ الإسلامِ الاميني الأَقْصَرَائِي وتحـريكِ السيِّد الشهـاب النعمـاني المصري. نفع الله بهما. ولم يتمكن الكفَرةُ مع مزَيْدِ بَذْلِهم لِقَصْدِهم زِيُدوا بأجمعهم ذُلّاً ونكالاً وصغاراً ووبالاً.

وشرع السلطانُ في عمارة المرَاكب بالقاهرة وبنواحي متعددة من بلاد السَّواحِل بطرابلس وبَيْروتَ وغيرهما ليجهز عسكراً لقتال الفرنج.

لُعِنَ النَّصارى واليَهُودُ لأنهم سَحَرُوا المُلوكَ وغيَّرُوا الأَحْوالاَ
وغَدوْا أطبَّاءً وحُسَّاباً لهم فتقاسَمُوا الأرواحَ والأمْوالا

وفيها عمرت عينْ حُنَين وغيرها من أعْيُنِ مكة على يد أربعةٍ من تجارها: البَدْرُ حسن الطاهر، والجمال الدقوقي، والشهاب الكوياني، والجلال دُليم، أثابهم الله الجنة.

١٣٤٦- ومات في شوال، عن دون الستين، العَالمُ الصالحُ الشمسُ محمد[1] بن علي بن محمد بن محمد البَدْرَشِيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ نزيلُ تُربةِ الجَبَرْتي بالقَرافةِ الصُغرى ومدرسها وشيخُ صُوفيَّتها. مِمَّنْ دَرَّسَ أيضاً بجامع آق سُنْقُر، وبوقف خَشْقدم في الأزهر وغيرهما، وانتفع به الطلبةُ. واختفى بعد هربِ جَانِبَك الصُوفي لاختصاصه به نحو عشر سنين، ثم ظهر، ثم أُمسك بَغْتَةً، ثم فَرَّجَ الله عنه. ونِعْمَ الرجلُ.

١٣٤٧- وفي آخر رمضان، عن أربعةٍ وثمانين، الواعظُ الشهيرُ الجمالُ عبدُالله[2] بن أبي بكر بن حسن السُّنْبَاطيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ. مِمَّنْ تَقَدَّمَ في الفقه والوعظِ. وتكلم على الناسِ بالجامع، وبمكة وغيرهما من نحو سبعين سنة. واشْتُهِرَ ذِكْرُهُ وحظِيَ فيه جدًّا؛ بل كان قارىء الميعاد عند البُلْقِيني ثم ولديه واستناباه وغيرهما في القضاء، ثم أعرض عنه، وكانَ على

(١) الضوء اللامع ٢٠٩/٨، والتبر المسبوك/ ٥٨.
والبَدْرَشِي: نسبة إلى البَدْرَشِين من الجيزة بمصر (مباهج الفكر/٧٩).
(٢) إنباء الغمر ١٩٣/٩، والضوء اللامع ١٤/٥، والتبر المسبوك/٥٣، وشذرات الذهب ٢٥٩/٧.
والسُّنْباطي: نسبة إلى سُنْباط من الغربية بمصر.

وَعْظِهِ أُنْسٌ، ولكلامهِ وَقْعٌ في الأنفس.

١٣٤٨- وفي شعبان، وقد جازَ الثمانينَ، بالمحلة، شيخُها وفقيهُها الولوي أبو عبدالله محمد[1] ابن القطب محمد بن أبي بكر المحلي الشافعيُّ، ويعرف بابن قطب. مِمَّنْ تَقَدَّمَ في الفقه. وتَمَيَّزَ في فنون. وتصدَّى لنفع الطلبةِ بجامعِ المحلة زمناً فانتفع به الفضلاءُ. وكان نَيِّراً بَهِيَّ الشَّيْبَةِ بحيث يشبّه بشيخنا.

١٣٤٩- وفي رجب، عن ثلاث وثمانين، قاضي الشافعية بغزة مدة الشمسُ محمد[2] بن محمد بن عمر بن محمد القرشيُّ الهاشمي الجعفريُّ الغزي، ويُعرفُ بابن الأعسرِ. مِمَّنْ دَرَّسَ وأفتى.

١٣٥٠- وفي جمادى الآخرة القاضي النجم محمد[3] بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة القرشي المخزوميُّ المكيُّ الشافعيُّ. مِمَّنْ نابَ في قضاءِ مكة وخطابتها وتعانى التاريخَ، وكان رئيساً طاهرَ اللسانِ لطيفَ المحاضرةِ والمحادثة لا تُمَلُّ مُجَالَسَتُهُ، وهُوَ والدُ القاضي جمال الدين وأخيه.

١٣٥١- وفي شوال بمكة، شهيداً، وقد جاز السبعين، القاضي عِزُّ الدين محمد[4] بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري الدمشقي الأصل القاهريُّ

---

(١) الضوء اللامع ٦١/٩، والتبر المسبوك/٦٠.
(٢) الضوء اللامع ١٧٦/٩، والتبر المسبوك/٦٠.
(٣) الضوء اللامع ٢١٧/٩، والتبر المسبوك/٦٠.
(٤) الضوء اللامع ٧٣/٩، والتبر المسبوك/٦٠.

الحنفي ابن أبي التائب. مِمَّنْ سمعَ وأسمَع. ونابَ في القضاءِ؛ بل استقل بإسكندرية وقتاً، وشُكِرتْ سيرتهُ في قضائه، وحَجَّ نحو ست عشرة حجةً، وجَاورَ وزار الطائف، ودخل دمشق.

١٣٥٢- وفي شوال، عن نحـو السبعين، العلامةُ شيخ المالكية الزينُ عبـادة[١] بن علي بن صالـح الزرزاري القاهريُّ. مِمَّنْ تصَدَّى للإقراء في علوم ٍ، وانتفــع به الأئمـةُ من كُلِّ مذهـب، ودَرس بالشيخـونيةِ والبـرقـوقيةِ والأشرفية أوَّلَ ما فُتحتْ، واختفى حين طُلبَ للقضاء الأكبر وتخلَّى للعبادةِ، ولم يخلف بعده للمالكية مثله.

١٣٥٣- وفي مستهـل ذي القعدة بدمشق، عن دونِ الثمانينَ، قاضي الحنابلةِ بالقدس ودمشق وبغدادَ والديار المصرية بحيث انفرد بذلك عِزُّ الدين عبـدُ العـزيز[٢] بن علي بن أبي العـز البكـري القـدسيُّ ثم البغـداديُّ ثم القـاهريُّ. مِمَّنْ دَرَّس ووَعظ وأفتى. وَوَلِيَ مشيخةَ الفقه بالمؤيديةِ أوَّلَ ما فُتحت، واختصر «المُغْني» لابن قدامة و«الطوفي» وشرح «الجرجانية» وعملَ كتاباً في القراءات العشرة، و«بديع المعاني في علم البيان والمعاني»، وكان فقيهاً متقشفاً طارحاً للتكلُّفِ، زائدَ الدهاءِ، عجباً في بني آدم، وتُنْقَلُ عنه أشياء مضحكة.

---

(١) إنبـاء الغمـر ١٩٣/٩، والضـوء اللامع ١٦/٤، والتبر المسبوك/٥١، وشذرات الذهب ٢٥٨/٧، وهو في بدائع الزهور ٢٣٦/٢.

(٢) إنباء الغمر ١٩٤/٩، والضوء اللامع ٢٢٢/٤، والتبر المسبوك/٥٤، وشذرات الذهب ٢٥٩/٧.

١٣٥٤ـ وفي ذي الحجة، عن دون التسعين، الإمامُ المنفرد «بصحيح مسلم» الزينُ أبو ذر عبدالرحمن[1] بن محمد بن عبدالله القاهريُّ الحنبليُّ، ويعرف بالزركشي. مدرس الأشرفيةِ أوّلَ مَا فُتِحَتْ والشيخونية. ممَّنْ أخذ عنه الأئمةُ، وكان فاضلاً مفتياً جَيِّدَ الفهم، مشاركاً، ثم استروح.

١٣٥٥ـ وفي رجب، عن قرب التسعين، الشرفُ أبو بكر[2] بن نصر بن عمر الطائي الحِيشيُّ الحلبيُّ البسطاميُّ الشافعيُّ، شيخ الصوفية، ومُربي المريدين. مِمَّنْ أخذ عنه الأكابرُ. واشتهرَ ذِكْرهُ.

١٣٥٦ـ وفي سلخ ربيع الأول، عن ثمانين، مصروفاً، الصاحِبُ البدر حسن[3] بن نصر الله بن حسن الإِدْكَاوي الأصل الفُوِّي نزيل القاهرة، ولِيَ كثيراً من الوظائفِ كالخاص والأستادارية والوزر؛ بلْ كتابة السِّرِّ، ونَظَرَ الجيش، وكان كريماً شهماً مَعَ بادرةٍ وحِدَّةٍ وإقدامٍ على الملوكِ وانهماكٍ في لذَّاتِه. وتأنُّقٍ في المآكل والمشارب.

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٩٤، والضوء اللامع ٤/١٣٦، والتبر المسبوك/٥٤، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤.

(٢) الضوء اللامع ١١/٩٦.
والحيشي: نسبة إلى قرية حيش من أعمال حماة.

(٣) الضوء اللامع ٣/١٣٠، والتبر المسبوك/٤٩، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤.
والإِدْكُوي: نسبة إلى إِدْكو بالقرب من الإسكندرية (مباهج الفكر/ ١٣٩).
والفُـوِّي: نسبة إلى فُوَّه بالقرب من الإسكندرية أيضاً إلى الشرق من بحيرة إِدْكو (مباهج الفكر/ ١٢٦).

١٣٥٧- وفي جمادى الآخرةِ، عن قرب السبعين، الدوادار الكبير تغري بردي[1] الرومي البَكْلَمُشي صاحب المدرسة الشهيرة في طرف سُوق الأساكفة بالشارع قريباً من صليبة جامع طولون، ويعرفُ بالمؤذي، واستقر بعده في الدوادارية إينال العلائي الأجرُود.

١٣٥٨- وفي رجب أَيْتَمُش[2] الخضري، ممن ولِيَ الاستادارية قليلاً ونُفيَ مرةً بعدَ أُخْرى، وكان كما قال شيخنا: قارئاً للقرآن، مُحِبّاً في حَمَلَتِهِ، كثيرَ البِرِّ لهم، معَ شَرٍّ وبذاءةِ لسانٍ، وارتكاب أمورٍ مالية.

١٣٥٩- وفي جمادى الآخرة، وقد زاد على الثمانين، ناصرُ الدين بك[3] ابن خليل بن قَرَاجَا بن دُلْغَادِر أميرُ التركمان بالأَبْلُسْتَيْن[4] ونحوها كآبائه ووَالد زوجة السلطان. مِمَّن دخَل في أيامه، بَلْ وفي أيام الظاهر برقوق القاهرة، وكان كثيرَ الشُّرورِ والعِصْيان على الملوك، لكن خمدت تلك الفتن بمصاهرةِ السُّلطانِ له بحيث عُدَّ ذلك في حُسْنِ تدبيره. وتأمَّر ابنهُ مكانه.

١٣٦٠- والمُفَضَّلُ أسدُ الدين محمد[5] بن عثمان ابن الأفضل عباس بن علي بن داود. قام معهُ المماليكُ بزبيد حين خالفوا على المُظَفَّر، واستقرُّوا به، فجهز إليه المظفرُ مَنْ قبض عليه وأدخله بعضَ الحصون فكان آخر العهد به.

---

(١) إنباء الغمر ١٩٢/٩، والضوء اللامع ٢٧/٣، والتبر المسبوك/ ٤٩.

(٢) إنباء الغمر ١٩٢/٩، والضوء اللامع ٣٢٤/٢، والتبر المسبوك/ ٤٨، وبدائع الزهور ٢٣٦/٢.

(٣) بدائع الزهور ٢٣٦/٢.

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) الضوء اللامع ١٤٦/٨.

سنة سبع وأربعين وثماني مئة

في ربيع الأول توجَّه العسكرُ المجهز لقتالِ الفرنج برودس لِتَنَمُّرِهم وخُروجِهم عن الطاعة وتَعَرُّضهم للمسلمينَ مرةً بعد أخرى فما قُدِّرَ ظَفَرُهُمْ بمَا كان التحركُ لأجله، لكن حصل بهم في الجملة إرعابٌ بحيث كانت هذه الغزوةُ أشبهَ من التي كانت في سنةِ أربعٍ وأربعين، وأنهم ظفروا في أواخر جُمادى الثاني بقشتيل من أماكنهم فهدمُوه ونَهبوه وأسَرُوا زيادةً على مئتي نَفْسٍ، ورجعوا شيئاً فشيئاً حتى تكامَلُوا في حادي عشر شعبان[1].

وفي رجب قدم جماعَةٌ من عند الكافر صاحبِ الحبشة ومعهم هديةٌ وعبودية كأنها بسبب ما أشرتُ إليه في السنة قبلها، يذكرُ فيها أنَّ عندهم من المسلمين مَنْ يفوق التعيين وهم مكرمون لهم، وعندنا من النصارى نَفَرٌ قليل وهم مُهانون، وسألَ في إكرامهم وعمارة أماكنَ عَيَّنها مما هدم وغيره، ويُلَوِّحُ بالاقتدار على حَبْسِ النيل عَنَّا لانجرارهِ من بلادهم فحميَ السُّلطانُ، ومعَ ذلك فجهز قاصداً بهديةٍ ومشرف يتضمنُ عدمَ الموافقة في مجموعِ ما سُئِلَ فيه، وأنَّ نصارى الديار المصرية قد كثر تَعَدِّيهم واستطالتهم بالمبالغة في البناء وإحداث الكنائس ونحو ذلك، فلم يَرْتَضِ اللَّعينُ بهذا، وعَوَّقَ

(١) في إنباء الغمر ما نصه: فلما كان في السابع من جمادى الآخرة فتحوا بلداً في جزيرة في وسط البحر تُسمى القَشْتيل ـ بفتح القاف وسكون المعجمة وكسر المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت بعدها لام.

القاصدَ، ثم عَدَى على مَلِكِ المسلمين من مواطآتهم لهم من الحبشة ولا نسبة ـ لجماعته من الكفار ـ بحيث استُشهدَ في المعركة، وهو بذْلاي واسمهُ الشهابُ أحمد بن سعد الدين. ممَّنْ كان يُنْكي هو وأخٌ له اسمهُ حَقُّ الدين في كُفَّارِ الحبشةِ حتى أكرم الآن، وبادر السلطانُ حين عَلِمَ بضربِ البطريك حتى كاد أنْ يُهْلِكَهُ وتَهَدَّدَهُ وجميعَ نصارى مملكته بالقتلِ فبالغوا في التَّنَصُّلِ، بل وكتب البطريكُ معَ قاصدٍ له إلى اللعين بمزيدِ الإنكارِ، فحينئذٍ أطلقَ القاصدَ وخَلَعَ عليه مع تَمَقُّتِهِ له وإظهارِهِ الناموسَ والتكبر. وجاء إلى القاهرة بعدَ سنين ومعه رسولٌ من اللعين فعُوق مكافأة لمرسله، ثم أرسل وجهز حينئذٍ الأمير مثقال الحبشي لابن سعد الدين المستقر بعد أبيه في مملكة المسلمين وقيل له فيما بلغني: إنما أبقينا مَنْ عَنْدَنا مِن النصَارى رعايةً لكم، فقال: بل افعلوا ما فيه عز الدين فحزبُ الله منصورٌ في أشباه لهذا بَيَّنْتُها في «التِّبْرِ المسبُوك».

١٣٦١ـ ومات من الشافعية في رجب، وقد جازَ السبعين، الجمالُ يوسفُ[1] بن محمد بن أحمد التِّزْمَنْتِيُّ القاهريُّ، ويُعرفُ بابن المجبِّر. مِمَّنْ تصدَّى للإقراء فانتفع به الطلبةُ، وناب في مشيخةِ سعيد السُّعَداء وقتاً وعُدَّ في أعيَانِ الشافعيةِ، واختص بشيخنا العلميِّ البُلقيني، ونَاب في القضاء عنه، وصار يحضرُ معهُ في مجالس الحديث بالقلعةِ، ولذا قال شيخنا ذاك الشعر الشهير.

---

(١) إنباء الغمر ٢١٩/٩، والضوء اللامع ٣٢٨/١٠، والتبر المسبوك/٨٦، وشذرات الذهب ٢٦١/٧.

والتِّزْمَنْتِي بكسر المثناة الفوقية وسكون الزاي والنون وفتح الميم قبلها آخرها تاء مثناة فوقية =

١٣٦٢- وناصر الدين محمد[1] ابن هبة الله بن عمر بن إبراهيم ابن الشرف هبة الله ابن البارزي الحمويُّ الشافعيُّ. مِمَّنْ تَمَيَّزَ وغلب عليه الزُّهْدُ والصلاح والإقبالُ على التلاوةِ والتهجد والعلمِ وترك الميلِ إلى الرفعةِ الدنيويةِ، وعُرِضَ عليه كتابةُ سِرِّ الشامِ والقضاء بها فأبى؛ بل لما وليَ ولدهُ الصدر بن محمد قضاءَ بلده هَجرهُ أربعةَ أشهر. ومِمَّنْ انتفع به علاءُ الدين ابن اللفت شيخ حماة الآن.

١٣٦٣- وفي جمادى الأولى، عن سَبع وسبعين، شيخُ الشيخونية الزين أبو بكر[2] بن إسحاق بن خالد الكختاويُّ الحلبيُّ ثم القاهريُّ الحنفيُّ، ويعرف بباكير. مِمَّنْ تقدم وتَصَدَّى للإقراء والإفتاء. وَوَلِيَ قضاء حلب فَحُمِدَتْ سيرتُهُ، ولمَّا شغَر بمجيئه القاهرة استقر فيه مُحِبُّ الدين ابن الشحنة بعد امتناعِ الصفدي كما قال شيخنا العيني من قبوله، وكان خَيِّراً سَاكناً عاقلاً منجمعاً عن الناس. ذا شَكالةٍ حَسنَةٍ وشيبةٍ منورة، وجلالة عند الخاص والعام معَ لُكْنَةٍ خفيفةٍ، وهو ممن عَرضتُ عليه بعض محفوظاتي. أثنى عليه شيخنا.

١٣٦٤- وفي ربيع الآخر، عن سبعٍ وسبعين أيضاً، الشيخ المُسَلِّكُ المربي الشمسُ محمد[3] بن حسن بن علي القاهريُّ الشَّاذِلي الحنفيُّ صاحبُ الزاوية الشهيرة بسويقة السباعين، والمواعظ والأوراد والكرامات

= أخرى نسبة إلى تِزْمَنْت من البَهْنَسَاوية (بني سويف) بالصعيد المصري.

(١) الضوء اللامع ١٠/٦٩.

(٢) الضوء اللامع ١١/٢٦، والتبر المسبوك/ ٧٨، وشذرات الذهب ٧/٢٦٠.

(٣) التبر المسبوك/ ٨٤.

والنظم والنثر والصيت والوجاهة.

١٣٦٥ـ وفي شوال، عن ثلاث وثمانين، الشهابُ أحمد[١] ابن الجمال إبـراهيم ابن ناصـر الـدين محمـد ابن الكمـال عمر الحلبيُّ الحنفي أخو الكمـال، قاضي الحنفية بمصر، ويُعرفُ كسلفه بابن العديم. ممّن سمعَ وأسمعَ. وكُتب توقيعهُ بقضاءِ بلده فأبى، ووَلِيَ عدة مدارس وحُمِدَتْ سيرتهُ. أثنى عليه البرهانُ الحلبي وشيخنا وآخرون.

١٣٦٦ـ وفي ذي الحجة، شهيداً، وقد زادَ على الثلاثين، الأميرُ الفاضلُ ناصـرُ الـدين أبو المعالي محمد[٢] ابن الظاهر أبي سعيد جَقْمق القاهريُّ المـولـد والدار الحنفي. مِمَّنْ تميز في فنون، واجتمع له الحِفْظُ والفَهْمُ، واشتملَ على محاسنَ، وكان ملجأً للعُلماءِ والفضلاء كهفاً لكثيرٍ منهم، ذا نظمٍ وظرف وشهامةٍ، وتأسَّف كثيرون لفقدهِ، ومن نكته في محل أُنْسهِ في الربيع قولهُ لبعض الثقلاء ممن امتدت إليه ألسنُ الجماعة بالبسط والخَلاعة وقَدْ وُصِفَ بجبل المقطم؛ بَلْ هو جَبَلُ حِراء.

١٣٦٧ـ وفي شوال، وقد جاز التسعين، فتحُ الدين أبو عبدالله محمد[٣] ابن الزين أبي بكر ابن النجم أيوب المخزوميُّ المُحَرَّقي القاهريُّ الشافعيُّ

---

(١) الضوء اللامع ٢٠١/١.

(٢) إنباء الغمر ٢١٦/٩، والضوء اللامع ٢١٠/٧، والتبر المسبوك/ ٨٢، وشذارت الذهب ٢٦١/٧.

(٣) الضوء اللامع ١٥٨/٧، وبدائع الزهور ٢٣٩/٢.

والمُحَرَّقي: بضم الميم وفتح الحاء الموحدة وتشديد الراء بعدها قاف نسبة إلى المُحَرَّقَة من الجيزة بمصر (التحفة السنية/١٤١، وقوانين الدواوين/ ١٠٠).

ناظر الجوالي، ثم سعيد السعداء. مِمَّنْ اشتهر بالمباشرات مع كونه فيما قال العيني عَرِيًّاً عن العلوم.

١٣٦٨ـ وفي جمادى الأولى، وقد أَسَنَّ، الغرسُ خليل[١] بن أحمد السَّخاويُّ ثم القاهريُّ. ممن ارتقى للتكلم في نَظَرِ سعيدِ السُّعداء؛ بل وليَ نَظَرَ القُدْسِ والخليلِ ومَشَى فيهما فيما قاله العيني مَشْيَ الوزراءِ وكُتَّابِ السر، قلت: وقَد حَجَّ غير مرةٍ، وكان فيه بِرٌّ وخيرٌ ومعروف وتَدَيُّنٌ.

١٣٦٩ـ وفي المحرم، قبل الأربعين، يحيى[٢] بن أمير المؤمنين المستعين بالله العبّاس[٣] ابن المتوكل على الله محمد بن أبي بكر العباسي. مِمَّنْ تَرَشَّحَ للخلافة بعدَ موتِ عمه، وكان من خيار الناس مشكورَ السيرة.

---

(١) إنباء الغمر ٢١٦/٩، والضوء اللامع ١٩٢/٣، والتبر المسبوك/ ٨٠.

(٢) إنباء الغمر ٢١٨/٩، والضوء اللامع ٢٢٩/١٠، والتبر المسبوك/ ٨٥.

(٣) قوله: «العباس» زيادة من نسخة «ك».

سنة ثمان وأربعين وثماني مئة

استهلت والطاعونُ بالديارِ المصرية، وكانت قوته في صفر، وارتفع في أوائل ربيع الأول.

وفي ثاني عشري المحرم كان بروزُ الغُزاةِ لرُودِس[1] وهي السفرةُ الثالثة في أيام السلطان، والتقى الفريقانِ بَرّاً وبحراً فاسْتُشْهِدَ من المسلمين طائفةٌ وكذا قُتِلَ من الكفار جمَاعَةٌ، واقتضى الرأيُ الرجوعَ بغير طائلٍ لمزيدِ تحصينِ الملاعين لأبراجهم بالآلاتِ والسلاحِ والمقاتلةِ، ونَصْب المجانيق والمكاحل، وتخاذل العسَاكرِ واختلافهم، سيما وقَد أُصيبَ من الرُّمَاةِ رأسُهم محمد الزردكاش هذا مع إردافهم بمددٍ، وتكامل وصُول الأولين في جمادى الآخرة وصُولُ المطر، وفي الذي يليه، ولهذا فتر العزمُ عن الجهادِ في تلك المدة لهذه الجهة.

وفي رابع عشر رَمضان قدمَ الشيخُ نور الدين ابن الشيخ جُنيد الكَازَرُوني وابن المولى الأبهري ومعهما جَماعَةٌ رُسلاً من ملك الشرق شاه رخ بن تيمورلنك ومعهما الهدايا والأموالُ الجزيلة وكسوةٌ للكعبة لكون مُرْسَلِهم زعمَ

---

(١) رُودِس: بضم الراء بعدها واو ودال مكسورة وقيل مفتوحة وقيل ذال جزيرة في البحر من الثغور الشامية افتتحها جنادة بن أبي أميَّة عنوة في خلافة معاوية (الروض المعطار).

نَذْرَ كِسْوتها، وسبق من السلطان حسماً لمادة الشَّرِّ الإذنُ له فيه لكن بداخلها أو تحت كسوته، فأكرم مَوْردهم، وأُنْزِلُوا بيت الجمالي الأستادار من القصر ثم طَلَعُوا بعدَ الاحتفال من أجلهم في المواكب، فلما وَصَلُوا في رجوعهم لباب القلعةِ أخذهم الرَّجْمُ من العامّة والسَّبُّ واللعن؛ بل والضربُ، واستمروا كذلك بأثرهم إلى أن انتهوا لمَحلِّ نزولهم، ولَم يلبثوا أنْ جاءهم فيه من أجلاب الأطباق نحو ثلاث مئة في طائفة من أبناء الناس والعوام والغلمان والعبيد فنهبوه وأفحشُوا وانتدب غير واحدٍ من الأمراء لإمساك جماعةٍ من العامة وغيرهم وضَرْبهم وإشهارهم واسترجاع كثيرٍ مما نُهب، وأظهر السلطانُ التألُّمَ لذلك، وقطع أرزاقَ جماعةٍ ممن استضْعفَ جانبهم، وبالغ في استعطافِ خواطر المنهوبين وأعطاهم شيئاً كثيراً وجَهَّزَهُمْ للحج، ولزم غلطه في إذنه بحيث كسوها في يوم العيد من داخلها، ومع ذلك تحرك مرسلهم للبلاد الشامية وما كفَّه إلا موته في سنة خمسين أو إحدى وخمسين.

وفيها كان بين مراد بك بن عثمان متملك بُرْصَا وغيرهَا من بلاد الروم وبين طائفةٍ من بني الأصفر من الروم أيضاً قتالٌ عظيمٌ قُتِلَ فيه من المسلمين خَلْقٌ ومن الكفار أكثر، بل كانت الدائرةُ عليهم معَ أنهم أضعافُ عسكر المسلمين حيث أُمسك من كبار أمرائهم خمسةٌ، وأُسِرَ خَلْقٌ مع غنيمةٍ هائلة، بل قيل: إنَّ ملكهم قُتِلَ في المعركة بتأييدٍ من الله للمسلمين، فقد كان الكفارُ لا يشُكُّونَ لكثرتهم وقِلَّةِ المسلمين في أخذِ بلادِ السواحل الإسلامية والتَّوَصُّلِ إلى الاستيلاء على بيتِ المقدس فخابَ أملهم وارتفعَ الإسلامُ وأهله، وكتب إلى السلطان وغيره من الملوكِ بالإعلام بذلك مع هدايا لهم إمَّا لقصد إدخال السرور على المسلمين أو إظهار قوته وعز سلطانه.

وفي يوم عرفة حصل لأهلها قُرْبَ الوقوفِ مطرٌ عظيم استمر إلى الغروب بحيث أشرف مَنْ لا خيمةَ له على الهلاكِ وتضاعف الرَّعْدُ والبرقُ.

ونـزلت فيمـا قالـه مؤرخُ الحجاز صاعقةٌ على امرأةٍ وجملٍ فماتا من فورهمـا وقـال غيره: ويقـال: إنه كان هناك صَواعقُ أهلكت رجلين وامرأة وبعيرين فالله أعلم.

١٣٧٠ـ وفيهـا أو في أوائـل التي بعـدهـا، كانَ موتُ الشيخ الصالح الفاضل الشمس محمد[١] بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن مكين النويريُّ ثم القاهريُّ المالكيُّ أخو العلامة الزين طاهر وعلي وأكبرهما داخل الكعبة من غير سَبْقِ مرضٍ وإنما حصل له بها خشوعٌ فارقَ فيه الدنيا، وكان طلع لمكّة من البحر في أثنائها حسبَما حكى ذلك النور السَّنْهُوري والفخر عثمـان المقسي، زاد المجـدُ أبو الجود بن عبدالرزاق الثقة الصَالح تعيينَ السنةِ، ونُقِلَ لي عن غيره عن شيخنا أنه قال: هٰذه حادثةٌ ما سمعنا مِثْلَها انتهى. نعم مات بها غير واحدٍ من الزَّحمة لا الخشوع، وضد هذا حكيم بن حزام رضي الله عنه ولد بجوف الكعبة منفرداً بذلك[٢].

١٣٧١ـ ومات في جُمادى الأولى، عن نحو التسعين، شيخُ الشافعية في بلده الشمس محمد[٣] بن يحيى بن أحمد الطرابُلُسي، ويُعرفُ بابن زُهْرَة ـ بضم الـزاي ـ ممن دَرسَ، وأفتى، وصَنَّف، واشتهـر اسمُه، وأخذ عنه

---

(١) الضوء اللامع ٩/١٦١.

(٢) هذه الترجمة من نسخة «ك».

(٣) الضوء اللامع ١٠/٧٠، وبدائع الزهور ٢/٢٤٢.

الأكـابـرُ، ومن تصـانيفـه «شـرح التنبيه» و«التبريزي» وتعليق على «الشرح» و«الروضة»، وتفسير. مع حُسْنِ الأخلاق، ولِين الجانبِ. ولم يخلف ببلده مثله.

١٣٧٢- وفي شعبـان، فجـاءة، شهيداً، عن ثلاث وسبعين، القاضي الشمس محمد[١] بن أحمد بن عمر بن كُمَيْل المنصوري الشافعيُّ الشاعرُ الشهير البعيد الصيت، ويعـرف بابن كُمَيْل المنصـوري. ممَّنْ كتب عنـه القدماءُ وطارح الشعراءَ، ومن قصائده النبوية مما أنشده بنفسه في الحجرة النبوية التي أولها:

لِمَهْبِطِ الـوَحْيِ حَقّاً تَرْحَلُ النُّجُبُ	وعَنـد هٰذا المُـرَجَّى ينتهي الطَّلَبُ
هذا محطُّ رِحَـالِ السَّـائلينَ فَمَـا	لِسَـائلِ الدَّمْعِ لا يَقْضِيهِ ما يَجِبُ
قف وَقْفَـة الـذُّلِّ والإطراقِ ذا أدَبٍ	فعنــدَ حضـرتـهِ يُسْتَلزَمُ الأدَبُ

١٣٧٣- وفي مستهل ذي القعدة، عن نحو ستٍ وثمانين، شيخُ الوُعَّاظِ الخطيبُ الصالح الزين عبدالرحيم[٢] ابن أبي بكر بن محمود الحَمويُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ القادريُّ، خطيبُ الأشرفية برسباي بعدَ خطابةِ الأقصىٰ، ويُعرف بالحموي. مِمَّنْ اشتهر اسمهُ وطَار صِيتُه معَ كونه غالباً كان لا يؤدي مجلسه إلا مِنْ كتابهِ لكن بنغمةٍ طيبةٍ وأداءٍ صحيح.

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٣٠، والضوء اللامع ٧/٢٨، والتبر المسبوك/ ١١٠، وشذرات الذهب ٧/٢٦٣، وبدائع الزهور ٢/٢٤٤.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٢٩، والضوء اللامع ٤/١٧٠، والتبر المسبوك/ ١٠٨، وشذرات الذهب ٧/٢٦٢، وبدائع الزهور ٢/٢٤٦.

١٣٧٤ـ وفي رجب الشيخ الصَالحُ الجمالُ يُوسف[1] بن محمد المدعو بدر بن أحمد الكَوْمي ثم القاهري الشافعي. نزل القانبيهية وقتاً، ثم سعيد السُّعداء. مِمَّنْ سمعَ وأسمع، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٣٧٥ـ وفي جمادى الأولى، عن خمسٍ وثمانين، مُمَتَّعاً بسمعهِ وبصرهِ وصحةِ بدنهِ، العلامةُ النحوي الرَّبَّاني الشهابُ أحمد[2] بن محمد بن إبراهيم الفِيشيُّ ـ بالفاء والمعجمة ـ ثم القاهري المالكي، نَزيلُ الحسينية، ويُعرفُ بالحناوي. مِمَّنْ تَصَدَّى للإقراء، وانتفع به الأئمةُ، وصنَّفَ مقدمةً في النحو، وأتقن الخَطَّ، ونَاب في القضاء، ووَلِيَ مشيخةَ الطنبدية، وكان في المحاسِنِ بمكـانٍ، معَ لُطْفٍ وظـرف وفكـاهةٍ، ومن لطائفه وصيَّتُه لأصحابه إذا مات بالشراء من كتبه دون ثيابه مُعَلِّلاً ذلـك بأنها مشاركةٌ له في عمره، فهو لخبرته بها يُحْسِنُ سياستها بخلاف مَنْ يشتريها فإنه بمجرد غسله لها مرة تتمزَّق.

١٣٧٦ـ وفي جمادى الآخرة، عن ستين، القاضي الجمالُ عبدالله[3] بن العماد أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن القاضي تقي الدين سليمـان بن حمـزة بن أحمـد بن عمـر بن أبي عمـر المقدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن زُرَيْق ـ بتقديم الزاي، مُصَغَّرٌ ـ، ممن سمع وأسمعَ. ونَاب في الحِسْبَةِ والقضاء بدمشق، ومن نَظْمِهِ:

---

(١) إنباء الغمر ١٠/٣٢٨، والتبر المسبوك/ ١١٤، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٢٨، والضوء اللامع ٢/٦٩، والتبر المسبوك/ ١٠٦، وبغية الوعاة/١٥٥، وشذارت الذهب ٧/٢٦٢.

والفِيشِيُّ هذا نسبة إلى فِشَا المَنَارَة من الغربية بمصر.

(٣) الضوء اللامع ٥/١٥، والتبر المسبوك/ ١٠٨.

كل مَن حيثُ أشتكي أبتغي عنده دَوا
يتشكى شَكِيَّتي كلُّنا في الهوىَ سَوا

١٣٧٧- وفي شوال، رئيس الأطباء، البدر محمد[1] بن أحمد بن بطيخ القاهريُّ.

١٣٧٨- وفي جمادى الأولى، وقَد جاز الثمانين، الخواجا الكبير الشمس محمد[2] بن علي بن أبي بكر بن محمد الحلبي ثم الدمشقي، ويُعرف بابن المُزَلِّق. كان ذا مآثر كثيرة بدرب الشام وغيره. وأوصىٰ ببرٍّ كثير.

١٣٧٩- وفي رجب الفخرُ عبد الغني[3] بن سعد الدين عبدالله بن بنت الملكي أخو الشرف يحيى الماضي في سنة إحدى وأربعين، واستقر ابنا أخيه بعده في صحابة ديوان الجيش.

١٣٨٠- وفي رجب أيضاً، صاحبُ ماردين وغيرها من ديار بكر حمزة[4] بن عثمان المدعو قَرَايُلُك ابن طُرْغلي، ولم يكن محمودَ السيرةِ كأبيه وإخوته.

١٣٨١- وفي شعبان الزمامُ والخازندار فيروز[5] الطَّواشي الرُّومي،

---

(١) الضوء اللامع ٢٩٥/٦، والتبر المسبوك/ ١١٠.

(٢) الضوء اللامع ١٧٣/٨، والتبر المسبوك/ ١١٢، وشذرات الذهب ٢٦٣/٧، وبدائع الزهور ٢٤٣/٢.

(٣) الضوء اللامع ٢٥١/٤، والتبر المسبوك/ ١٠٩.

(٤) إنباء الغمر ٢٢٩/٩، والضوء اللامع ١٦٥/٣، والتبر المسبوك/ ١٠٨.

(٥) إنباء الغمر ٢٢٩/٩، والضوء اللامع ١٧٦/٦، والتبر المسبوك/ ١١٠، وبدائع الزهور ٢٤٤/٢.

مصروفاً، ودُفن بمدرسته التي أنشأها عند سُوق القِرب قريباً من الوزيرية. قال العيني: ولم يكن مَشكوراً.

سنة تسع وأربعين وثماني مئة

في أواخر ذي القعدة توجه الشَّرفُ التبانيُّ الحنفيُّ، والخطيبُ الشمس محمد بن أبي عمر الحنبلي نائبا الحكم في جماعةٍ من الموقعين بعد أن رُسم لهم برواحلَ ونفقةٍ معَ بعض الأتراك إلى الطور لكشفِ كنائس بها قيل: إنها ملاصقةٌ لجامعهِ، عاليةٌ عليه، وأنَّ سُقُوفَهَا مُطبقة بالرصاص الكثير الموازي لأكثر من ألفي قنطار تكون قيمته نحو عشرةِ آلافِ دينارٍ، فلما وصلُوا كتبوا محضراً يتضمنُ شرحَ الأمرِ ثم صورت دعوى وحكم الحنفي المشار إليه بعد استيفاء الشروط بحضرة جماعةٍ من الرهابين والنصارى المقيمين هناك في منتصف ذي الحجة بهدِّ تلك الكنائس والعلالي وبأنَّ أنقاضها لبيتِ المال.

وفيها كائنةُ العبيد في بَرِّ الجيزيَّة الذين سَلْطَنُوا منهم واحداً وصَيَّرُوا لهم نظاماً شبيه الملوك بحيث اتفق فرارُ فتىً لبعض مماليكِ السلطان إليهم، فتوجه لإحضاره فرأى مَا هالَهُ، ومِنْ ذلك إحضارهُ إليه وهو في الحديد، ثم توسيطه كأنه لجريمةٍ أحدثها عندهم ثُم دُفع لسيِّدهِ ثَمَنُهُ وبلغ السلطانَ شأنُهم فقال: أهَلْ يُشَوِّشُونَ على أحدٍ من الرعيَّة فقيل: لا، فقال: خَلُّوهم يقتلُ بعضُهم بعضاً واسْتَهونَ أمرهم. انتهى. ولولا ما فيه من القتل لكان الأمرُ سهلاً. حكاها العيني وقال: إنه شيءٌ ما اتفق مِثْلُهُ قطُّ، ولا سمع ملكٌ بمثلهِ فلم يزْجُرْ عنه.

١٣٨٢ـ ومَات في صفر، عن ستين، العلامةُ قاضي الشافعية بدمشق ومدرِّس الإيوان المجاور للشافعي والشيخونية وغيرها الشمسُ محمد[1] بن إسماعيل بن محمد الونائيُّ الأصل القَرافي القاهري ويعرف بالوَنائي. مِمَّنْ دَرَّسَ وأفتى ونـاظر، واشتهر اسمُهُ وبَعُدَ صِيْتُهُ وازدحَم الفضلاءُ عنده سيما حين قسم «الروضة»، وكنت ممن حضـر. وكان في تقرير المذهب بمكانٍ فصاحةً وحِفْظاً وشهامةً ومَلَكةً، معَ متينِ الديانةِ، وأعطى منصبَ العلمِ حَقَّهُ.

١٣٨٣ـ وفي جمادى الآخرة العلامةُ المفنِّن الشمسُ محمد[2] بن محمد ابن أحمد القَلْيُوبي ثم القاهري الشافعي مختصر «الروضة» والمعلق على «الشفـاء» وشـارح «الحاوي» ومختصر «التلخيص» لابن البنا في الحساب، ويعرف بالحجازي. مِمَّن انتفع به الفضلاءُ في الفقه والفرائض والحساب والعربية، مع لُطْفِ المحاضرةِ والنادرة، والخبرةِ بالمباشرة، والتواضع والتقنّع.

١٣٨٤ـ وفي رجب، وقـد جاز السبعين، بعـد أن كُفَّ، شيخ القـراء الشمس أبو عبدالله محمد[3] بن خليل بن أبي بكر الحلبيُّ الأصل الغَزِّيُّ المقـدسيُّ الشـافعي المصنفُ في القـراءات الأربع عشرة، وناظم الثلاث

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٤٢، والضوء اللامع ٧/١٤٠، والتبر المسبوك/ ١٣٢، وشذرات الذهب ٧/٢٦٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٩.

والوَنائي بفتح الواو والنون وبالقصر نسبة إلى وَنا من الصعيد الأدنى (مباهج الفكر/ ٨٤).

(٢) الضوء اللامع ٩/٥١، والتبر المسبوك /١٣٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٣) شذرات الذهب ٧/٢٥٦، والتبر المسبوك /١٣٥، ونظم العقيان /١٤٨.

الـزائـدة على العشر، ومُخَمِّس «البُرْدة» و«بانت سعاد» وبديعية عارض بها الصفيّ الحِلِّي وغير ذلـك، ويعـرف بابن القباقبي. مِمَّن تصدّى للإقراء، فانتفع به الناسُ. ووَلي مشيخةَ الجوهرية ببيت المقدس.

١٣٨٥- وفي ليلة سلخ شعبان، بالمحلة، وقد زاد على الستين، الشيخُ المُسَلِّكُ القـدوةُ أبـو عبـدالله محمد[١] بن عمر بن أحمد الواسطيُّ الأصل الغَمْـريُّ المحلي الشـافعي صاحب الجـامـع الشهير عند خوخة المغازلي بالقاهرة وغيره. مِمَّنْ كَثُرَ أتباعُه، وانتشر ذِكْرُهُ، وجاور، وصنف، مع اقتفاء السنة والبُعْدِ عن بني الدنيا والمحاسن الجمة.

١٣٨٦- وفي رمضـان، وقـد زاد على الخمسين، القـاضي الشمس محمد[٢] ابن قاضي الحنفية الزين عبدالرحمن بن علي التَّفْهَنِي القاهري. مِمَّنْ دَرس بالصَّـرْغَتْمُشِيَّة وغيرهـا وأفتى، وكـان صحيحَ الـذهن، حَسَن المحفوظ كثيرَ الأدبِ والتواضع عارفاً بأمور دُنياه، مَالكاً لزمام أمرِهِ، واستقر بعدهُ في الصرغتمشية المحب الأَقْصَرائي.

١٣٨٧- وفي جمـادى الآخـرة، عن نحـو الثمـانين، ببيت المقدس، الشمسُ محمد[٣] ابن قاضي الحنفية أيضاً الشمس محمد بن عبدالله بن سعد ابن الديريّ القدسيُّ. مِمَّنْ دَرَّسَ، وأفتى، ونظم، ونثر، ومن نظمه:

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٤٤، والضوء اللامع ٨/٢٣٨، والتبر المسبوك /١٣٦، وشذرات الذهب ٧/٢٦٥، ونظم العقيان /١٥٧، وبدائع الزهور ٢/٢٥١.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٤٣، والضوء اللامع ٧/٢٩٣، والتبر المسبوك /١٣٦، وشذرات الذهب ٧/٢٦٥، ونظم العقيان /١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٣) الضوء اللامع ٩/١٢٤، والتبر المسبوك /١٣٨.

أصبحتُ في حسنكم مُغْرماً وعنكمُ والله لا أسلُو
إنْ شِئْتُم قَتْلي فيا حبذا القتلُ في حُبِّكم سَهْلُ
من مات فيكم نال كل المنى وزاده يا سادتي فضلُ
فواصلوا إن شئتم أو دعوا فكل ما لاقيته يحلو
من رام سلواني فذاك الذي ليس له بين الورىٰ عقلُ

١٣٨٨ـ وفجاءة في صلاةِ المغرب عبدالله[1] بن محمد بن موسى المغربي العبد الوادي الشهير بالعبدوسي، ابن أخي الشيخ أبي القاسم، وكَان وَاسع البَاع في الحفظ. ممن وليَ الفتيا بالمغرب الأقصى، وإمامة جامع القرويين من فاس.

١٣٨٩ـ وفي رمضان أحمد[2] بن سعيد بن محمد الجَرِيريُّ ـ بفتح الجيم وكسر الراء المهملة ـ قرية تُنْسَبُ لرجل يُقال له ابن جرير من القيروان المراديُّ المالكيُّ. مِمَّن قَطَنَ المدينةَ، ورَأيتُ أهلها كالمُجْمِعينَ عليه صلاحاً وخيراً وتوجُّهاً للعبادةِ، وانتفعَ به في الفقه والعربية وغيرهما، ومن نظمه:

يا سَيِّدي يَا رسولَ الله يا سندي يا عُمدتي يا رجائي منتهى أمَلِي
أنتَ الوجيهُ الذي تُرجى شفاعتُه كُنْ لي شفيعاً غداً يا خاتم الرُّسُلِ

ومع صلاحهِ هَجَاهُ البقاعي نظماً ونثراً.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٦٧، والتبر المسبوك /١٢٩، ونظم العقيان /١٢٢، وفيه: العبدوني، وبدائع الزهور ٢/٢٥٣.
(٢) الضوء اللامع ١/٣٠٥.

١٣٩٠- وفي صفر، عن ستين، أو زيادة، الشهابُ أحمدُ[١] بن محمد ابن أحمد المحلي الأصل القاهريُّ المالكي شاهد القِيمة كأبيه، ويُعرفُ بابن النسخة. ممَّنْ وليَ وَكالةَ بيتِ المال قليلاً، وكان يقدم في صناعته على أمرٍ عظيم مع مُروءةٍ وعصبيةٍ ومُداراة.

١٣٩١- وفي شوال، عن بضعٍ وثمانين، الشهابُ أحمد[٢] ابن الزين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الموفَّق أحمد بن إسماعيل الدمشقيُّ الصالحي الحنبلي، ويُعرف بابن ناظرِ الصاحبة، وأبوه بابن الذهبي. ممن سمعَ وأسمع ببلده وبالديار المصرية، وكان دَيِّناً خَيِّراً. أحد شهود مجلس الحكم الحنبلي بدمشق.

١٣٩٢- وفي شعبان، في حدود الخمسين، الأتابكُ يَشْبَك[٣] السُودوني ويُعرف بالمشد، دامَ في الأتابكية نحو سبع سنين، ودُفنَ بتربته، واستقر بَعْدَهُ فيها إينال العلائي الأجرود. وقُدِّمَ على غيره ممن وظائفُهُ تقتضيها دُونه، ولذا همسَ جَماعةٌ في الباطن بكلامٍ كثير.

١٣٩٣- وفي ربيع الأول، عن سبعين، كُزَل[٤] العجمي. ممَّنْ عَمِلَ الحُجوبية الكُبرى مدة، ودَام به الفالج نحو سبع عشرة سنة، وكان من الفُرسان مع مروءةٍ وعصبية.

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٣٩، والضوء اللامع ٢/٩٣، والتبر المسبوك /١٢٧.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٣٨، والضوء اللامع ١/٣٢٤، والتبر المسبوك /١٢٧، وشذرات الذهب ٧/٢٦٣، ونظم العقيان /٤٣، وفي الإنباء والضوء: ابن ناظر الصاحبية.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢٤٥، والضوء اللامع ١٠/٢٧٧، والتبر المسبوك /١٣٩.

(٤) الضوء اللامع ٦/٢٨٨، والتبر المسبوك /١٣٠، وبدائع الزهور ٢/٢٥٠.

١٣٩٤ـ وفي المحرم فيما كتبه لي بعض الشاميين، قتلاً بيد العربان الخارجين عن الطاعة، طوخ[1] الأبو بكري المؤيدي نائب غزة، واستقر بعده فيها يَلْخُجا من مامش الناصري.

(١) الضوء اللامع ٤/١٠، والتبر المسبوك /١٢٩.

سنة خمسين وثماني مئة

فيها انتهى تاريخُ شيخنا ابن حجر والعيني معَ تأخرهما بعدها، واستهلت والأتابكُ إينال الأجرود.

في خامس المحرم رُمي الفيل بالسهام حتى أصيبَ في عينيه بحيث تمكّنُوا من قتلهِ امتثالاً لأمرِ السلطان لكونه هجم على سَايسِهِ وبَرَكَ عليه حتى مات تحته.

وفي تاسع ربيع الأول، وصل القاهرة السيد جمالُ الدين محمد ابن صَاحِب الحجاز بركات بن حسن بن عجلان الحسني، وهو ابن عشر سنين، فأكرمهُ السلطانُ ورجَع بعود والده وصَرْفِ عمه أبي القاسم، فَسُرَّ الناسُ بصرفه لسوء سيرته ورجوعهم لما كانوا فيه من الأمنِ والعافية، وكان هذا ابتداء سعد الولد المشار إليه معَ أنَّ مَا وقعَ له هو في إرسالِ ولدهِ السيد بركات الذي كان حينئذٍ جازَ البلوغ أعلى وأجل حسبما يأتي في محله من سنة ثمان وسبعين.

إنَّ الهلالَ عند نُمُوِّهِ مُؤْذِنٌ بكمالهِ بدرا

وفي منتصف شعبان قتل أهلُ المقشرة سَجَّانهم وخَرَجُوا عن آخرهم من شدةِ الجوعِ باعترافِ صبيِّ السجان لذلك وأن لهم ثلاثة أيام مَا ذاقوا شيئاً.

وفيها حَجَّتْ خوند البارزية وأخوها الكمالي في أُبَّهةٍ تفوقُ الوصف

ومحمل من بغداد في ركب نحو ألف زاملة، ورَكْبٌ كبير من التكاررة[1] وجمع من المغاربة ووزير لابن عثمان ومعَه صدقاتٌ جزيلةٌ؛ بل أَذَابَ في فسقيةِ سقاية العبَّاس ثلاث مئة وستين قمع سُكَّرٍ مصري، ومع ذلك فلم تحلُ الماء بهـا، فَزيدتْ قنـاطيرُ من عَسـلِ النحـل، ثم مُلِئَتِ القربُ وطِيْفَ بَها في المسعى لَسقْيِ الخَلْقِ.

واتفق أنَّ حُجَّـاج البحـر من أهل اليمن خالف عليهم الريح فخرجُوا ليسيروا في البر وجَاء إدراك الحج فضلَّ بهم الدليلُ عن الماء فمات منهم فيما قيل نيف عن مئتي نفس، وعاد آخرون إلى البحر فوجدوا الجِلاَبَ قد فاتتهم ففاتهم الحج؛ بل تَعَوَّق في البحر نحو ثلاثين جلبة، فلم يدرك أهلُها الحج أيضاً والأعمال بالنيات.

١٣٩٥ـ ومات في أواخر المحرم، عن بضع وستين، قاضي الشافعية ومُحَقِّقُ الوقتِ الشمس أبو عبدالله محمد[2] بن علي بن محمد بن يعقوب القَايَاتيُّ القاهريُّ. ممن دَرَّسَ وأفتى. وانتفعَ به الأئمةُ من كل مذهب. واشتهر اسمُـه وبَعُـدَ صِيتُـه. ووليَ مشيختي سعيد السُّعَـداء والبَيْبَـرسية وتـدريس الصلاحية المجاورة للشافعي، والأشرفية بَرْسبَاي، والشيخونية وغيرها. وكتب يسيراً على «المنهاج». وباشر القضاء أحسنَ مباشرةٍ بالنسبة للعمارةِ والصرف

---

(١) التكاررة ويقال لهم أيضاً التُّكَارنَه، هم الزنوج المنسوبون إلى بلاد التكرور وتقع جنوب الصحراء الكبرى (مالي وما جاورها).

(٢) إنباء الغمر ٢٤٧/٩، والضوء اللامع ٢١٢/٨، والتبر المسبوك /١٥٩، وله ترجمة حافلة، وشذرات الذهب ٢٦٨/٧، ونظم العقيان /١٥٤، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢، القاياتي: نسبة إلى القايات من الصعيد الأوسط المنية وكانت قديماً تتبعُ البَهْنَسَا.

والتعفف عن معاليم الأنظار والتثبت في النواب. ولكنه أَصْغَى أحياناً لأعداء شيخنا. وندم على ولايته بحيث دعا على نفسه فيما بلغني في قنوتِ الوتر بالموتِ ولم يسلم من كلامٍ، والكمالُ لله.

١٣٩٦ـ وفي ذي القعدة، عن أربع وثمانين، فريدُ وقتهِ في أنواع الحساب والهندسة والهيئة والفرائض والميقاتِ، الشهابُ أحمد[1] بن رجب ابن طَيْبُغَا الشافعي ابن المَجْدي شيخ الجانِبَكِيَّة الدَّوادارية بالشارع. ممن انتدب للإقراء في هذه الفنون وغيرها كالفقه والعربية، وانتفع به الأئمةُ طبقةً بعد أخرى، وكنتُ ممن أخذَ عنه. وصَنَّفَ الكثيرَ معَ مزيدِ الذكاءِ والديانةِ والتواضع والثقة وحُسْنِ العشرة، ولم يخلف بعده في فنونه مثله.

١٣٩٧ـ وفي رمضان، وقد زاحم الثمانين، العلامةُ المفوه الحافظة العز عبدُ السلام[2] بن داود بن عثمان القدسي الشافعي. مِمَّن دَرَّسَ الحديثَ بالجمالية، والفقه بالخروبية بمصر، وناب في القضاء، ووَلي مشيخة الباسطية بالقاهرة، ثم الصلاحية ببيت المقدس مرةً بعد أخرى، وانتفع به أهلُ تلك النواحي وغَيرها، وهو ممن أجازَ لي، و مِنْ نظمه:

إذا المـوائـدُ مُدَّتْ من غيرِ خَلٍّ وبَقْلِ
كانـت كشـيخٍ كبيرٍ عديمِ فَهْمٍ وعـقْلِ

١٣٩٨ـ وفي صفر، بالبرابخِيَّة، قبلَ إكمالِ الأربعين، القاضي بهاءُ

(١) الضوء اللامع ١/٣٠٠، والتبر المسبوك /١٤٩، وشذرات الذهب ٧/٢٦٨.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٠٣، والتبر المسبوك /١٥٣، وفيهما: السلطي الأصل، ونظم العقيان /١٢٩.

الدين أبُو البقاء محمد[1] ابن النجم عمر بن حجي الدمشقيُّ الشافعي نزيلُ القاهرة، ووالدُ النجميِّ يحيى، ويُعرف كسلفهِ بابن حجي. مِمَّن وليَ قضاء الشام ونَظَرَ جيشه؛ بل نَظر جيش القاهرة قليلاً، وكان رئيساً متأخر المرتبة في العلم عن سلفهِ؛ بل وخَلَفِهِ.

١٣٩٩ـ وفي شوال، وقد جاز الأربعين، العلامةُ أحدُ الأفراد الشمس محمـد[2] بن محمد الإقْفَهْسِي ثم القاهريُّ الشافعي، ويُعرف بابن ساره. ممَّن أقرأ بالقاهرة، وكذا بمكة حين جاور، معَ الديانةِ، والأمانة، والشهامةِ، وكان هوَ وابن حسَّان كفرسي رهَان.

١٤٠٠ـ وفي رمضـان إمَـامُ مقام الحنفية بمكة، وابن إمامـه الشهابُ أحمد[3] بن محمد بن محمود الخُوَارِزْمي، ثم المكي، ويُعرفُ بابن المعيد، واستقر بعده في الإمامة ابنُه محمد.

١٤٠١ـ وفي صفر، بالقاهرة، قاضي دمشق ومحتسبها النجمُ عمرُ[4] بن محمد النُعماني، نسبةً للإمام أبي حنيفة النعمان البغدادي، ثم الدمشقي

---

(١) الضوء اللامع ٢٤٢/٨، والتبر المسبوك /١٦٧.

(٢) التبر المسبوك/ ١٦٧، ونظم العقيان/ ١٦٨.

(٣) الضوء اللامع ٢٠٧/٢، والتبر المسبوك /١٥١.

(٤) الضوء اللامع ١٣٦/٦، والتبر المسبوك /١٥٧، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢.

الحنفي، وصَلّىٰ عليه السلطانُ فمن دونه.

١٤٠٢ـ وفي رجب بإسكندرية، عن أربع وخمسين، أبو عبدالله محمد[1] بن أحمدَ بن حسن أو موسى الأُمَوي التُّونِسي المغربي المالكي، ويُعرف بالقبابي، وكان فاضلاً وهو القائل في شيخنا:

لي مالك مهما استعنتُ به سَمَحْ
وإذا توجّـه في مُناجَـدةٍ نَجَـحْ
أُنـبِئَـتُ عنـه أن فيه سيادة
فاعلم بقلبـك أنّـهُ نَبـأٌ رَجَـحْ

وهو مسبوق بكون مقلوب ابن حجر نبأ رجح.

١٤٠٣ـ ومحمد[2] بن نافع المَسُّوفيُّ ثم المَدنيُّ. قدم المدينة وهو مُشارٌ إليه بالفضيلةِ والصلاح فأقرأ الفقه و تزايدَ صلاحهُ وخيره وبلغني أنه لم يُقْرِىء بها حتى رأى النبي ﷺ في المنام ومعه الإمامُ مالك وهو يأمره بذلك.

١٤٠٤ـ وفي ربيع الأول، عن سبع وسبعين، المحب محمد[3] ابن الأمين يحيى بن محمد بن علي الكِنَاني العسقلاني القاهريُّ الحنبلي قريب قاضي القضاة العز أحمد، ممن سمعَ وأسمعَ، ونابَ في القضاء، ثم اقتصر على العقود مع الإنجماع بمنزلهِ غالباً، وكَان مرضياً.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣٠٤، والتبر المسبوك /١٥٧.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٦٧.

والمسُّوفي: نسبة إلى مسُّوفه من قبائل البربر.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٧٥، والتبر المسبوك /١٦٨.

١٤٠٥ـ وفي رجب الزينُ عبدُ الرحمن[1] ابن عبدالرحيم بن ناصر الدين محمد ابن الجمال عبدالله ابن صاحب المَدرسة والدارِ المجاورة لها بباب النصر بَكْتَمُر الحاجب. ممن كان دونَ أبيهِ في الوسواسِ. ولَه بقَانِبَاي الجركسي خصوصية.

١٤٠٦ـ وقتلاً، أميرُ المدينة ضيغم[2] بن خَشْرَم الحسينيُّ منفصلاً عن الإمرة.

١٤٠٧ـ وفي أواخرها، بالمدينة النبوية، شيخ خُدَّامها، جوهَر[3] التِّمْرَازي الحبشي. ممن وليَ الخازندارية قليلاً فحسنت مباشرته، ثم صُودِرَ وسُجن، ثم أُطلق، ثم أُرسل إلى المدينة، وكان مليحَ الشكالةِ كريماً حشماً متواضعاً فهماً.

١٤٠٨ـ وفي صفر سُودُون[4] المحمدي أحد العشراوات. ممن ولي نظر مكةَ مرةً بعد أُخرى، وتعدى بهدم سقف بيت الله وجرده عن الكسوة أياماً بعلة أنه كان يدلفُ قليلاً، ومَعَ ذلك فَزَادَ، بل صارَ الحمَامُ وغيره من الطيورِ يقعدون على ظهره بعدَ انحرافهم عنه، فكان كُلُّ هذا من سيئاتهِ. ويقال: إنه لم يقصد إلّا الخيرَ ولكنه أخطأ في التوصل لغرَضه. نعم حُمِدَ صَنِيعُه في قطع أشجار كانت بين منى وَعرَفة لأنها كانت مَأوى لسُرَّاقِ الحجيجِ. قال

---

(١) الضوء اللامع ٤/٨٤، والتبر المسبوك /١٥٣.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢، وفيه ضغيم بتقديم الغين المعجمة على الياء المثناة التحتية وهو محرف، والتبر المسبوك/١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٣) الضوء اللامع ٣/٨٢، والتبر المسبوك /١٥١، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٨٥، والتبر المسبوك /١٥٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٤.

العيني: وكان دَيِّناً خَيِّراً، زاد غيره: متعاظماً.

١٤٠٩- وفي جمادى الآخرة، بغزة، نائبها، يَلْخُجا[1] الناصري فرج. ممن تَنَقَّـلَ في الإمرة وتأمَّر على الرَّكْبِ الأول مَرةً، وَسار إلى بندر جدة، وَعمِل رأس نوبة ثاني.

١٤١٠- وفي رجب كريم الـدين عبـدالكـريم[2] بن فخيرة مستـوفي الخَاصِّ، وعَم خيرِ الدين أبي الخير بن العلمي يحيى أحد كُتَّابِ المماليك.

١٤١١- وفي ربيع الآخر الشمس نصر الله[3] ابن المقسي. كان مستوفياً في الدولة جَيِّدَ الكتابةِ مُفرطَ السِّمَنِ زائدَ التنعُّم على طريقةِ أكثر المباشِرين، وهو والدُ التاج عبدالله، وَأخو زوجة الزيني الأستادار.

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٩١، والتبر المسبوك /١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.
(٢) الضوء اللامع ٤/٣١٣، والتبر المسبوك /١٥٦، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.
(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٠٠، والتبر المسبوك /١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.

سنة إحدَى وخمسين وثماني مئة

في يوم الجمعةِ ثامن عشر ربيع الأول أُقيمت الجمعةُ بإذن السلطان في المدرسة التي أنشأها الزيني عبدالرحمن ابن الجيعان بجوار منزله من خط السبع قاعَات ثم حُكم بصحتها عَلى العَادة، وقُرِّرَ بَها صوفيةٌ ووَظائفُ وعُمِلَ بجانبها سبيلٌ وَمكتبٌ للأيتام وغَيرها من القُرَبِ. وكذا لم تتم السنة حتى أُقيمت الجمعَةُ أيضاً بجامع جَدَّدَهُ تَغْرِي بَرْمَش الزَّرَدْكَاش ببولاق.

وفي جمادى الآخرة أمرَ السلطانُ بهدم كنيسةِ النصارى المَلْكِيِّينَ من مصر القديمة لكونهم أعادوا مَا حكم بهَدْمِهِ في سنة ست وأربعين لما تضمن ذلك من نقضِ ما التزموهُ واستُعين بثمن مَا بِيعَ من أنقاضها وبكثير من آلاتها في تجديدِ مسجدٍ قديم بجانبها الغربي يُعرف بأبي عبدالله بن النعمان ومنارته، ثم وقفَ السلطانُ عليه وقفاً حسناً، وعَملَ له إماماً وخطيباً وقارئاً للحديثِ وللقرآن. كُلُّ ذلك بقيام الأميني الأقصرائي مفخر العصرِ، والسيد الشهاب النعماني، فلله الفضل.

وفي أواخر رجب كانت كائنةُ البقاعي وإدخاله المقشرة لِتَعَدِّيهِ على جيرانه ورَمْيِهم بالنُّشاب، ثم منع من قراءة الحديث بين يدي السلطان، واستقر فيها القاضي جلال الدين ابن الأمانة.

وفي شعبان قدم السيدُ صاحبُ الحجاز بركات بن حسن بن عجلان

فتلقَّاهُ السلطانُ وزاد في إكرامه ونُزُله مما يفوقُ الوصف، وخلع عليه حين القدوم ثم الإنصراف، وظَهرَ بذلك صِدْقُ مَنْ أعْلَمَ السلطانَ إذْ ذاكَ بأنَّ النبيَّ ﷺ، قال له في منامه: امض إلى جقمق وقُلْ له وأشار إلى أناس على هيئةِ العرب يوهم أن المُشارَ إليه منهم: هؤلاء أولادي وهم خائفون منك فَسَهِّلْ طريقهم وعَجِّلْ رَدَّهُم إلى بلادهم.

وفي أثناء شوال نزلت بالقدس صاعقةٌ فائقة عظم الوجلُ بسببها وَظُنَّ انقضاء أجل عَجَمِها وعَرَبِها، ثم مَنَّ اللهُ بإخماد جمرتها وإخباء زفرتها قبل تحكمها في ذاكَ المحل الشريف وتَمَكُّنِهَا من الطَّوْدِ المُنيف فكانَ مقدارُ مَا أحرقته من جانبِ الصخرة الغربي أذرعاً يسيرةً. واحترقت لاحتراقها القلوبُ وغَدَتْ لأجله كسيرة، ومَا كانت هذه النار إلا آيةً يَتَنَبَّهُ بها العاقلُ، ويتهيأ لما أمَامَهُ من تلك العقبات والمراحل.

وفي ضحىٰ يومَ عرفة حصَلَ بها ضَجَّةٌ بين الأتراك وعرب بني سعد بسبب تَعَدِّي الأوَّلين عليهم في أغنامهم، وقام الشَّريف ومَنْ معه بطَرْدِ العرب بحيث قتل من الفريقين طائفة، ونَهَبَ الغوغاءُ كثيراً من إبلهم وأغنامِهم وأثاثهم، ولَم يتم النهارُ حتى سكن الأمرُ ونُودي بالأمانِ والبيع والشراء، [1]واستفتى بعض الأتراك شيخنا ابن الديري وكان قد حج فيها هو وأخوه البرهان ومعَه ولده محمود وطائفة: أيَلْحَقُهُ إثمٌ بسببِ هذه المَقتلةِ فقال: بل زادَ أجرك، أو نحو هذا .

وفيها عُمرت عَيْنُ حنين وغيرها من أعين مكة على يَدِ ناظرِ المسجد

---

(١) من هنا إلى آخر الفقرة من «ك».

الحرام بَيْرَم خُجا فجرت أحسنَ جَرْيٍ حتى وصل الماء إلى بركة الماجن وَزرعُوا بقُرْبِهَا وعم الانتفاع بها.

١٤١٢- ومات في ذي القعدة، فجاءة، وقد جَاز السبعين، الإمامُ فقيهُ الشافعية بدمشق وقاضيه التقي أبو بكر[1] بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشُّهْبِيُّ نسبة لشُهْبة السوداء الدمشقي، ويُعرف كسلفه بابن قاضي شهبة. مِمَّنْ صَنَّفَ، ودَرَّس، وأفتى، وطَار اسمهُ بالفقه حتى كان الأعيانُ من تلامذته، وشرح «المنهاج» فلم يكمل، و«التنبيه» وغير ذلك، وتأسَّفُوا على فقده. أجازَ لي.

١٤١٣- وفي ربيع الأول، عن بضعٍ وسبعين، أحدُ أعيانِ دمشق ومسندهم التقيُّ أبو بكر[2] بن علي بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، ويُعرف بابن الحريري. ممَّن ناب في القضاء وتَصَدَّى للإفتاء، ودَرسَ بأماكن، بل كتب على «المحرر» لابن عبدالهادي شَرْحاً، وكان خَيِّراً ثِقَةً عالماً أجاز لي أيضاً.

١٤١٤- وفي جمادى الأُولى، عن ثلاثٍ وسبعين، الشهابُ أحمد[3] بن حسن بن علي بن محمد بن عبدالرحمن الأَذْرِعيُّ الدمشقيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ إمامُ المؤيد فَمَنْ دُونَهُ وشيخ الباسطية، وكان رئيساً عاقلاً بهياً محباً

(١) الضوء اللامع ١١/٢١، والتبر المسبوك/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٧/٢٦٩، ونظم العقيان/ ٩٤.

والشُّهْبي: نسبة لقرية شُهْبة وهي من قرى حوران.

(٢) الضوء اللامع ١١/٥٦، والتبر المسبوك /١٢١، ونظم العقيان/ ٩٦.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٧٦، والتبر المسبوك /١٨٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٨.

في المعروف مُهتماً بمن يقصده، مُشاركاً في الفضائل، جَيِّدَ القراءة في المحراب إلى الغاية، نَدِيَّ الصوتِ بحيثُ كان يُشارِكُ في الموسيقى مع ديانتهِ وخيرهِ، واتفق له الحضورُ مع خصمٍ له بينَ يدي شيخنا فأوقفه معهُ ولم يتزحزح لمجيئه فلما انتهت المخاصمةُ حلف أنه ازداد في شيخنا بصنيعهِ ذلك معه محبةً وتعظيماً، واستعمل مرّة في إغراءِ المؤيد بالأكرم النصراني، فقرأ به في الصلاة سُورة «إقرأ» فلما انتهى إلى قوله: ﴿وَرَبُّكَ الأَكْرَم﴾ بكى وقطع القراءة، فسأله المؤيدُ عن السبب، فقال: أجللتُ هذا الوصفَ العظيمَ عن أنْ يَتَسَمَّى به هذا اللعينُ وأشار إلى النصرانيِّ، فكان هذا سبباً لإتلافهِ، وقدمت في سنة خمس عشرة قراءته حين أمَّ بالمؤيد بعدَ انهزام الناصر في المغرب ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾[1] الآية، ومحاسنه جَمَّةٌ. واستقر بَعْده في الباسطية السراج العبادي.

١٤١٥ـ وفي ذي الحجّة، وقد جاز التسعين، ممتعاً بسمعه وبَصره مسندُ العصر القاضي العز عبدالرحيم[2]، ابن المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم المصري الحنفي، ويعرفُ كسلفه بابن الفرات. ممن اشتغل قديماً، وتميز بحيث صنَّف، وعظَّمَهُ الأكابرُ ومنهم شيخنا. وحدث عنه أبوه في تاريخه بأشياء. وألحق الأحفاد بالأجداد، وَكُنت ممن أكثرَ عنه جداً. وقَصَّر أصحابُنَا في عدم الإكثارِ عنه؛ بل قرأ عليه بعضهم مَا غَيْرُهُ أعلَى منه فيه.

---

(١) من الآية «٢٦» من سورة الأنفال.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٨٦، والتبر المسبوك/ ١٩٢، وله فيهما ترجمة حافلة، وهو في شذرات الذهب ٧/٢٦٩، ونظم العقيان /١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٢٦١.

١٤١٦- وفي رجب، وقد جاز السبعين، بالمدينة النبوية البرهانُ أبُو محمد إبراهيم[1] ويُسمى محمداً أيضاً ابن العلامةِ الجلال أبي الطاهر أحمد ابن محمد بن محمد بن محمد الخُجَنْديُّ ثم المدنيُّ الحنفي. ممن فضل وَدَرسَ وكتب على «أربعي النووي» شرحاً مع خطٍ جيدٍ ونَظْمٍ ونَثْرٍ، ثم تَرَسُّلٍ مع الأعيان كشيخنا البرهان البَاعُوني الدمشقي، وفكاهةٍ ولُطْفِ محاضرةٍ. أجاز لي ومن نظمه:

بالله حِبِّي غَنِّ لي ... عن حيٍّ ليلَى والسَّمَرْ
وعن العُذيب[2] وبارقٍ[3] ... وعَن السَّحابِ مع المَطَرْ
وعن الغُويرِ[4] وحاجرٍ[5] ... مع ساكنيه والغُرَزْ
وعن العقيق[6] ورَامَةٍ[7] ... وَالمُنْحَنَى وعن الزُّمَرْ

١٤١٧- وفي شوال، وقد جاز السبعين، الشمسُ أبُو عبدالله محمد[8] بن

(١) الضوء اللامع ١/٢٤، والتبر المسبوك /١٨٨، وشذرات الذهب ٧/٢٦٩، ونظم العقيان /١٥.

(٢) العُذَيب: ماء بين القادسية، والمغيثة من منازل حج الكوفة.

(٣) بارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة.

(٤) الغُوَيْر: ماء لكلب بأرض السَّماوة بين العراق والشام.

(٥) حاجر: الحاجر: ما يمسك الماء من شفة الوادي وهو كثير ببلاد العرب.

(٦) العقيق: كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض يدعى عقيقاً والأعِقَّة كثيرة بأرض العرب منها عقيق اليمامة وعقيق المدينة.

(٧) رامة: منزل في طريق مكة من البصرة وهو آخر بلاد تميم، والمنحنى: اسم موضع.

(٨) الضوء اللامع ٩/٥٦، والتبر المسبوك /١٩٦.

محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الجعبريُّ القاهريُّ الحنبليُّ القَبَّانيُّ. ممن سمعَ قليلاً وأسمعَ، وأجاز لي، وكَان من جماعةِ سَعيد السُّعداء كأبيه. ممن ينظم المواليا.

١٤١٨- وفي ربيع الأول بمكـة الخواجَا الشمسُ محمد[١] الماحوزيُّ أحـدُ تجار الكارم، وصَاحبُ القاعة المجاورة للأزهر، ولذا كان يتكلم في الجامع. وقاسى أهلهُ مِنه شدةً بحيثُ قصد من كثير منهم بالمكروه.

١٤١٩- والقـان معين الـدين شاه رخ[٢] ابن الطاغية تَمُرْلَنْك صَاحب سمَرقند وبُخارا ومَاوالاهما؛ بَلْ ملكُ الشرق على الإطلاق. استقر بعدَ أبيه فكـان ضخمـاً وافـرَ الحـرمة نافذَ الكلمة نحواً من أبيه معَ عِفَّةٍ وعَدْل في الجملة. وَتَلَفَّتَ لكُتُبِ العلم وأهلِه بحيث رَاسَل في تحصيل «فتح الباري» لشيْخنا، وحَاولَ في كَسوة الكعبة كما أُشير إليه في سنة ثمان وأربعين معَ مَا اتفَق لقصاده. هلك في نواحي السلطانية إما في هذه أو في التي قبلها.

١٤٢٠- وسعـد الـدين منصور[٣] بن شاكر بن ماجد بن عبدالغني بن الجيعان أخو عبدالغني أصل الجماعة.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٢٤. والكارم: البهار والتوابل.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٩٢.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٧٠، وفيه عبدالوهاب بدلاً من عبد الغني.

١٤٢١- وفي ربيع الأول قَانبَاي(١) الأبو بكري الناصري فرج، ويُعرف بالبهلوان نائب حلب، وهو في وسط الكهولة، وكَان ذا حشمة وجمالٍ، واستقر بعده في حلب بَرْسَباي بن حمزة الناصري فرج، نقلاً(٢) من طرابلس، ولَم يلبث أن مرضَ فاستعفى، وخَرج وهو مُتَوَعِّكٌ فمات في أثناء طريقِ الشام في جمادى الآخرة، وكَان دَيِّناً خَيِّراً عفِيفاً.

١٤٢٢- ويونس(٣) الركني بَيْبرس الأعور. ممَّنْ ناب بصفد وغزة، ومات بدمشق بطالاً، وقد جاز الستين، وكَان لا بأسَ به.

١٤٢٣- وفي ذي الحجة الصَّفِيُّ - جوهر(٤) المَنْجَكي نائب المقدم، كان، وصاحب المدرّسة برأس سويقة منعم، وكان طارحاً للتكلُّفِ، ولذا لم يتأنق في مدرسته.

---

(١) الضوء اللامع ١٩٤/٦، والتبر المسبوك /١٩٥، وبدائع الزهور ٢٥٧/٢.
(٢) كلمة ليست في «ب» وهي من «ك». وبرسباي هذا في بدائع الزهور ٢٥٩/٢.
(٣) الضوء اللامع ٣٤٦/١٠، وبدائع الزهور ٢٦١/٢.
(٤) الضوء اللامع ٨٥/٣، والتبر المسبوك/١٩٢، وبدائع الزهور ٢٦١/٢.

سنة اثنتين وخمسين وثماني مئة

في صفرها قدم جُلبان نائبُ الشام القاهرةَ، ونزل السلطانُ لتلقِّيهِ بخليج الزعفران، وبالغ في إكرامه، ثم رجَع في ثاني الذي يليه لمحل كفالته.

وكذا قدم في صفر الشريفُ أميان الحسيني أميرُ طيبةَ ونزل لهُ السلطان عن الدَّكة؛ بل مشى له خطوات، ثم خلع عليه وأركبه من داخل الحوش السلطاني وأكرم نُزُلَهُ حتى عاد.

وفي جمادى الأُولى أُهين بطريكُ النصارى اليعاقبة بالضرب والحبسِ، وأخذ المال، وأُلزم بتركِ الكتابةِ بنفسه أو بمواطأته لملك كفار الحبشة، وعَدم توليته لأحدٍ هناك إلا بإذن، وأنه متى خالف كان ناقضاً للعَهْد مستحقاً لضرب العُنُقِ، ثم بعد أشهر مُنِعَ اليهودُ والنصارى من طِبِّ المسلمين، وليته دامَ.

وفي رمضان أُقيمت الجمعةُ بالجامع الذي أنشأه الزينُ الأستادار ببولاق، ثم في شوال بالجامعِ الذي أنشأه لاجين اللالا بالجسر الأعظم تحت الكبش.

وفي ذي القعدة رُسم لجماعةِ الرفاعية بتركِ المزْمَارِ والشعيبية والرَّقصِ في زواياهم ونحوها من البدع بقيام بني السيد عبدالقادر الجيلي وحُكم

قاضي القضاة الحنابلة بمنعهم منها.

١٤٢٤ـ ومات في ليلة السبت ثامن عشري ذي الحجة أستاذي قاضي الشافعية بالديار المصرية إمام الأئمةِ بالمشرق والمغرب شيخ مشايخ الإسلام حافظ العصر وفريده الشهابُ أبو الفضل أحمد(١) بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني الأصل المصريُّ ثم القاهريُّ. شارح «البخاري» وغيره من التصانيف الفائقةِ في الحديث والتاريخ وغيرهما كالأدب والفقه، والمستغني بشهرته عن الإطناب في ترجمته سيما وقد أفردتها في مجلدٍ ضخم، وربما كتبتُ في اثنين حملهما عني الأكابرُ، ويُعرف بابن حجر، شهيداً فيما أظن، وقد قاربَ الثمانين. ودفن بتربة الزكي الخروبي تجاه السَرْوتين عند جامع الدَّيْلمي بالقرافة الصغرى، وما أحسن قوله مما كتبته عنه:

ثلاثٌ من الدنيا إذا هيَ حُصِّلَتْ ... لشخصٍ فلن يخشى من الضُرِّ والضَّيْرِ
غِنىً عن بَنِيها والسلامةُ منهمُ ... وصحةُ جسْمٍ ثم خاتمةُ الخير

ولما مات من مجلس إملائه مستمليه وابن خضر والسندبيسيُّ والريشيُّ والزواوي وغيرهم من أعيانه استشعرَ بالرحيلِ، ولم يَبْقَ بعدهم سوى القليل.

١٤٢٥ـ وفي منتصف المحرم، عن أزيدَ من سبعٍ وخمسين، شيخنا العلامةُ الأوحَدُ المفننُ الفريدُ الفائق في جُلِّ العلوم البرهانُ أبو إسحاق

(١) الضوء اللامع ٢/٣٦، والتبر المسبوك/ ٢٣٠، وشذرات الذهب ٧/٢٧٠، ونظم العقيان ٢/٣٦، وبدائع الزهور ٢/٢٦٩، وذيل رفع الإصر/ ٧٥، وحسن المحاضرة ١/١٧٠، وألف السخاوي كتاباً خاصاً في سيرته هو: «الجواهر والدرر» وهو معروف مشهور.

إبراهيم[1] بن خَضِر بن أحمد بن عثمان العثماني القاهري الشافعي، ويُعرف بابن خضر. ممن دَرَّس، وأفتى، وحَدَّث، وكتب الكثير، وكان عند شيخنا بمكانٍ؛ بل لم يكن يقدم عليه غيرَه، معَ مزيدِ الكرمِ والتواضع وحُسْنِ التأنُّقِ في ملبسه، ومحاسنهُ جَمَّةٌ، ودفن بتربة جَوْشن[2].

١٤٢٦- وفي ثالث ذي الحجة بمصر، وقد زاحم المئة، فيما قيل، السيدُ الشهابُ أبو العبَّاس أحمد[3] بن حسن بن علي بن عبد الكريم القُسُنْطينيُّ الأصل المصريُّ الشافعي ويُعرف بالنُعماني. ممن تصَدَّى للإرشادِ ونَفْعِ العبادِ، وأذلّ به أهل الذمة بحيث كان عليهم نقمةً فيما يُجَدِّدُونَهُ في كنائسهم؛ بل هو القائم في هدم كنيسةِ النصارى الملكيين بقصر الشمع، وصارت جامعاً كما أسلفتُهُ في محله، وصارت له وجَاهَةٌ وجلالة وشفاعات مقبولة. وممن كان يقومُ معه في مَهماته لما له فيه من حُسْنِ الاعتقاد شيخُنا الأميني الأقصرائي، وأخذ عنه الأكابرُ، ودُفن بالزاوية النعمانية.

١٤٢٧- وفي ربيع الآخِر، عن نحو السبعين، ببيت المقدس، العلامةُ الأوحدُ المتقدمُ في جُلِّ العلوم سيما الفرائض والحساب، وأحد الأركان في بلده عمادُ الدين إسماعيل[4] بن إبراهيم بن محمد بن علي بن مشرف المقدسي. ممن كتب توضيحاً لـ «البهجة الوردية»؛ بل وشرحاً مُطَوَّلاً لم

---

(١) الضوء اللامع ١/٤٣، والتبر المسبوك /٢٢٢، ونظم العقيان /١٥.

(٢) في الضوء اللامع: حوش.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٧٥، والتبر المسبوك /٢٢٧، ونظم العقيان /٤١.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٨٤، والتبر المسبوك /٢٣٦، ونظم العقيان /٩٢.

يكمل، وكَذا عمل توضيحاً لـ «ألفية» شيخه البرماوي، وغير ذلك. عَظَّمَهُ الأئمةُ كالولي العراقي وغيره، وأخذ عنه الأكابرُ كالشرفِ المُنَاوي حين قدومه القاهرة، وابن حسان. كُلُّ ذلك مع الورعِ ولين الجانب وحُسْنِ الخُلُقِ والتقلل والمحاسن الوافرة. ومن نظمه مما قاله بمكة بعد دخوله البيت:

طوباي طوبَاي في سَعْيِي وفي سفري ... وقد دخلتُ لبيتِ الله مَوْلايَ

حاشاي حاشاي من خِزْيٍ ومن نَدَمٍ ... ومن عذابيَ في موتي ومحيايَ

من بعد وَعْدِ إلهي بالأمَانِ لِمَنْ ... يدخل إلى البيت يا بشراي بشرايَ

وقد سبقه السِّلَفي لمعناه فقال:

أَبَعْدَ دُخُولِ البَيْتِ والله ضامنٌ ... يَبقى قبيح والخَطَايا الكَوَامِنُ

فَحَاشَىٰ وكَلَّا بَلْ يُسَامح كُلها ... ويَرْجِعُ كُلٌّ وهو جَذْلَانُ آمِنُ

١٤٢٨- وفي رجب، عن ثلاثٍ وثمانين، شيخُنا ومُفيدنا ومُخَرِّجُنا الإمامُ الزاهدُ الورِعُ المقرىء الحافظ الضابط المفيدُ المهذَّبُ المُكْثِرُ الزَّينُ أبو النعيم رضوان[1] بن محمد بن يُوسف العُقْبِي ثم القاهريُّ الصحراوي الشافعي، مستملي شيخنا، وصَاحب التخاريج والمجاميع. ممن أقرأ القراءات والحديث وأخذ عنه الأكابرُ، وأوصافهُ الجميلةُ جَمَّةٌ، وله نَظْمٌ ونثر. ودُفِنَ بتربة قَجْمَاس الظاهري تجاه قُبة النصر بالقرب من تربة برقوق، ومِمَّا كتبته عنه من نظمه:

---

(١) الضوء اللامع ٢٢٦/٣، والتبر المسبوك /٢٣٨، وشذرات الذهب ٢٧٤/٧، ونظم العقيان /١١٢.

الـحـبُ فيكَ مُسَلْسَلٌ بالأوَّلِ   فاحْنُنْ وَلَا تَسْمَعِ كَلام[1] العُذَّلِ
وَارْحَمْ عِبَادَ الله يَا مَنْ قَدْ عَلَا   مَن يَرْحَمِ السُّفْلِيَّ يَرْحَمْهُ العَلِي
وَخَفِ العذابَ وَرَجِّ عَفْواً إن تَرُمْ   شُرْباً مِنَ النَّدْبِ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

واستملى بعده على شيخنا الشمس ابن قمر، ومن اللطائف أن شيخنا قال للأشرف عن مدرسته: هذه جنة ولا بُدَّ لها من رضوان فيكون خادمها، واستحسن ذلك وقرره في الخدمة.

١٤٢٩- وفي صفر، عن سبع وستين، بعلَّة الربو وضِيْقِ النَّفَس شيخُنَا الإمامُ العالم النحوي الزينُ أبو الفضلِ عبدُ الرحمن[2] بن محمد بن محمد ابن يحيى السُّنْـدَبيسِي الأصل القاهري الشافعي. ممن دَرَّسَ التفسيرَ بالحسنية، والحديثَ بالحاكم، والفقه بالقَراسُنْقُريَّة، وكذا أقرأ العربية وغَيرها معَ الخيرِ والصلاح والنقد والإتقان والتواضع والانجماع والمشي على قانونِ السلف والمبالغة في التحري بحيث أفضى إلى نوعٍ من الوسْواسِ خصوصاً في النية، وكتب عن شيخنا «فتح البَاري» وغيره، وعَظُمَ اختصاصهُ بشيخنا ابن خضر بحيث إنه قال لمن أخبره بوفاته: قتلتني، بل رأى بعضُهم ابن خضر في المنام واقفاً ينتظر جنازته.

١٤٣٠- وفي العشر الأُوَلِ من ذي الحجة، أو في المحرم مِن التي تليها، عن ثلاث وستين، بصفد، قاضي الشافعية بها العلامةُ نورُ الدين أبو الحسن علي[3] بن سالم بن معالي الماريديني نسبة لجامع المارداني

---

(١) في الضوء اللامع: «ملام».
(٢) الضوء اللامع ٤/ ١٥٠، والتبر المسبوك ٢٤٢، وبغية الوعاة/ ٣٠٢، ونظم العقيان/ ١٢٦.
والسُّنْدَبيسي: نسبة إلى سَنْدَبيس من الوجه البحري بمصر، وهو في بدائع الزهور ٢/ ٢٦٢.
(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٢، والتبر المسبوك/ ٢٤٤.

القاهري الشافعي. ممن اختص بشيخنا وسافرَ معه سنة آمد، واستملى عليه ما أملاهُ بدمشق وحلب ولم يعلم أحدهما بوفاةِ الآخر لِقُرْب وفاتيهما، وكان عَالماً فاضلاً بارعاً. مشاركاً في فنون، عالماً باللسان التُركي. لطيف العِشرة، مماجناً، رَيِّضاً، كثير التحري في الطهارة والأحكام، زائد التردد في عقد النية، وليَ الحديثَ بالجمالية والحسنية، والفقه بأم السلطان، والفرائض بالسابقية، وكتب للبدري ابن مزهر يلتمسُ منه أن يُقرىء وَلَدَهُ الملقب بالبدر أيضاً:

إذا الثمرُ البَدْرِيُّ مِنْ فَيْض فَضْلِكُمْ
جَنَيْنَاهُ لا بِدْعَ وما ذَاكَ مُنْكَرُ
لأنَّكَ فَرْعٌ طاب أصْلاً وَكَيْفَ لا
تُرَجّى ثِمار الفَضْلِ وَالأَصْلُ مُزْهِرُ

١٤٣١- وفي رجب، عن سبع وسبعين، سقوطاً في بئر مدرسة الكُهارية، الشيخ الصالح المعتقدُ المحبُّ محمد[1] بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الكِناني العسقلانيُّ الطوخيُّ نسبة لطوخ بني مَزْيد القاهري الشافعي، والدُ خطيبِ جامع الفكاهين أبي السعود، ويعرف بالطوخي. ممن اشتغلَ بالعلوم وتَمَيَّزَ وفضل، ثم خالطَ البرهان المحلي فتجمَّد عليه مالٌ فَضَيَّقَ عليه، فأظهر الجنونَ، فصار وَارِدَ خيرٍ حتى كان يدُورُ بالأسواق ماشياً وراكَباً مُعْلِناً بذكرِ الله فكثر معتقده، وربما انقطع للنسخ، وتُذْكَرُ له كراماتٌ منها الإعلامُ بولايةِ سلطانِ وقتنا الأشرف قَايتباي حين كان في الطبقة كما أوردتها مع ما اتفق له مع شيخنا في موضع آخر.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٨٧، والتبر المسبوك /٢٤٦.

١٤٣٢- وفي شوال، عن دون الثلاثينَ، العلامةُ الحُفَّظَةُ الأوحدُ الشهابُ أحمد [١] بن سليمان بن نصر الله البلْقاسي ثم القاهري الشافعي والدُ العلَم ِ سليمان، ويعرف بالزواوي. ممن أقرأ في حياة جُلِّ شيوخهِ، وربما كتب على الفتوى معَ طرحِ التكلف وكثرةِ التواضع معَ الفقراء والشهامةِ على غيرهم، مجتهداً في عدم ضياعِ وقته في غير العلم. لا أعلمُ في وقته مَنْ يُوازيه في ذلك.

١٤٣٣- وفي المحرم، عن ثلاثٍ وسبعين، الشهابُ أحمد [٢] بن عثمان ابن محمد القاهري الشافعي المقرىء، ويُعرف بالكوم الرِّيشي. ممن سمعَ وأسمع واشتغل قديماً وحديثاً، ولازم مجالس الإملاء خصوصاً ورمضان عند شيخنا، وكذا لازم الوَنَائي والقَايَاتي وغيرهم من رفقائه مع شيخوخته، وصَار يستحضرُ كثيراً من المسائل، وإذا حفظَ شيئاً أتقنه، ولَكنه لم يكنْ في حُسْنِ التصور بالماهر، وكان يذكر أنه واظب القراءة في مشهد الليثِ نحو خمسينَ سنة معَ الديانةِ والتلاوة وسلامةِ الباطن وإجادة الشطرنج.

١٤٣٤- وفي ذي القعدةِ، وقد جازَ الأربعينَ، الزينُ أبو بكر [٣] بن علي ابن محمد بن سليمان الأنصاري التِّتَائيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ أخو الشرف

---

(١) الضوء اللامع ١/٣١٠، والتبر المسبوك/ ٢٢٨، ونظم العقيان /٤٢.

والبِلْقاسي: نسبة إلى بِلْقَاس بلدة بالوجه البحري من مصر (مباهج الفكر/١٢٦).

(٢) الضوء اللامع ٢/٢، والتبر المسبوك /٢٢٩.

والكوم الريشي: نسبة إلى كوم الريش، قرية كانت بضواحي القاهرة، وقد خربت.

(٣) الضوء اللامع ١١/٥٦، وبدائع الزهور ٢/٢٦٨.

والتِّتائي: بكسر التاء المثناة الفوقية الأولى وفتح الأخرى بعدها ألف نسبة إلى تِتَا من المنوفية بمصر (قوانين الدواوين/ ١٢٢).

الأنصاري وإخوته، وأحد الفضلاء الظُّرفاء ذوي النَّظْمِ والنثر، وخطيبِ الجيعانية الزينية.

١٤٣٥- وفي رجب، عن ستٍ وسبعين، بدمشق قاضي الحنفية بها العلامةُ الشمسُ محمد[1] بن علي بن عمر بن علي الحلبيُّ، ويُعرفُ بابن الصَّفَديِّ. ممن وليَ قضاءَ طرابلسَ في أيام الظاهر برقوق بحيث كان يقول: ما في الممالك الآن قاضٍ من أيامه غيري، والثناء عليه بالعلم مع الخير والعفة وحُسْنِ العِشرة مستفيض، وقد أخذ عنه الأكابرُ. وكنتُ ممن قرأ عليه.

١٤٣٦- وفي شوال عن ثلاثٍ وتسعين عالمُ غزةَ وشيخها ناصرُ الدين أبُو عبدالله محمد[2] بن يوسف بن بَهادر الإياسي الحنفي. ممن ذُكِرَ مع العلمِ بالزهد والصلاحِ والانجماع والتواضع ولم يخلف هناك مثله. أجاز لي.

١٤٣٧- وفي ذي القعدة، عن اثنتين وثمانين، الشمسُ محمد[3] بن عبدالرحمن بن عوض الطُّنْتَدائي ثم القاهري الحنفي نزيل البيبرسية وإمَام مجلسها، وأخو الشهاب الطُّنْتَدَائي الفقيه الشافعي الماضي. ممن تقدم في الفرائض والميقات والقراءات والكتابة، وانتفع به الفضلاءُ فيها، وأخذتُ عنه قليلاً. وخطب بجامع الظاهر، وكان راغباً في الإحسانِ للفقراءِ والإطعام. خَيِّراً وقُوراً. طارحاً للتكلف.

١٤٣٨- وفي رمضان، وقَد جاز الخمسين، ببيت المقدس، منفيّاً،

---

(١) الضوء اللامع ١٩٩/٨، والتبر المسبوك /٢٥١.

(٢) الضوء اللامع ٩١/١٠، والتبر المسبوك /٢٥٢.

(٣) الضوء اللامع ٢٩٧/٧، والتبر المسبوك /٢٤٨، ونظم العقيان /١٥٢.

الفاضلُ الأمير تَغْري[1] بَرْمَش الحنفي الفقيه المحدِّثُ نائب القلعة كان، والقائل:

خُذِ القُرآنَ والآثارَ حَقّاً وَتَوْفيقاً وَإجْمَاعاً بَيانا
دَعِ التقليدَ بالنَّصِّ الصَّريحِ ولا تَسمعْ قِيَاساً أو فُلَانا

١٤٣٩- وفي شعبان، وقد جازَ الستين، الشيخ أبو الفتح محمد[2] بن أحمد بن محمد بن محمد السكندريُّ الأصل القاهري المالكيُّ الشاذليُّ، ويُعرف بابن وفاء. ممن تكلم على الناس بعد عَمِّهِ، وحضر عنده الأكابرُ، واشتهرَ ذِكْرُهُ، وقال الشعرَ الحسنَ ومنه:

يا مَنْ لهم بالوَفا يَسَارُ بِأُنْسِكُمْ تَعمُر الديارُ
لِخَوْفنا أنتُم أمَانُ لِقَلْبنَا أنتُم قَرارُ
بِوَبْلكُمْ جَدْبُنَا خصيبٌ بِوَجهكُم ليلنا نهارُ
لكم تُشَدُّ الرِّحالُ شوقاً وبيتُكم حَقُّه يُزارُ

١٤٤٠- وفي ذي الحجة، وقَد جاز السبعين، الإمامُ قطبُ الدين أبو الخير محمد[3] بن عبدالقوي بن محمد بن عبدالقوي البجائيُّ ثم المكي المالكي شاعر مكة. ممن كانت له حَافظةٌ في التاريخ قوية، وذَكاءٌ يتسلط

---

(١) الضوء اللامع ٣/٣٣، والتبر المسبوك /٢٣٧، وشذرات الذهب ٧/٢٧٣، وبدائع الزهور ٢/٢٦٦.

(٢) الضوء اللامع ٨/٧١، والتبر المسبوك /٢٤٩، وشذرات الذهب /٢٧٥، وبدائع الزهور ٢/٢٧١.
=

به على كثيرٍ من الفنون. كتب عنه الأكابرُ، وأجاز لي، ومن نظمه:

متى مَا امـرُؤٌ نَالَتْـكَ منـهُ إسَـاءَةٌ
فَسَـامِحْـهُ عَنْهـا وَاغْتَنِمْ مِنْ ثَوَابِـهِ
وَكِـلْهُ إلـى صَرْفِ الـلَّيَالـي فَإنَّـهـا
سَتُبْـدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ في حِسَابِـهِ

١٤٤١ـ وفي رجب، عن بضع وسبعين، الشمسُ محمد[1] ابن الشهاب أحمد ابن الضياء مُوسى بن إبراهيم القاهريُّ الحنبليُّ الموقع، ويُعرف بابن الضياء، وكان نَيِّرَ الشَّيْبَةِ حَسَنَ الهيئة.

١٤٤٢ـ وفي سلخ ذي القعدة الناصري محمد[2] ابن الحسام حسُين بن أحمد بن أحمد بن الطولوني سبطُ الجمالِ محمود القَيْصَري، ومَعلّم الصُّنَّاع شاباً، وكَان لا بَأس به، وهو أخو البَدر حسَن، واستقر بعدَهُ في المعلمية العلاء ابن بنت القيسي.

١٤٤٣ـ وفي ربيع الآخـر الصاحبُ كريمُ الدين[3] بن عبدالكريم ابن الصـاحب تاج الـدين عبـدالـرزاق ابن الشمسي عبدالله المصريُّ القبطيُّ،

= و البِجّائي: نسبة إلى بِجَايَة بالمغرب الأوسط (الجزائر) بساحل البحر.

(١) الضوء اللامع ٧/ ١١٠، والتبر المسبوك /٢٤٨.

(٢) سقطت ترجمته من الضوء اللامع، إذ لا يوجد فيه محمد بن حسين، وهذا من الدلائل على أن الكتاب لم يصل إلى أيدي القراء كاملاً، وهو في التبر المسبوك /٢٤٨، وبدائع الزهور ٢/ ٢٦٨.

(٣) لم أجده في باب الألقاب من الضوء، وهو في بدائع الزهور ٢/ ٢٦٣.

ويُعرف بابن كاتب المناخ، وكان محمُودَ السيرةِ في مُباشرته بالنسبة لغيره، ولذا تأسف كثيرون لفقده.

١٤٤٤- ووزير المغرب أبو زكريا يحيى[١] بن زَيَّان بن عُمر الوَطَّاسيُّ المَرينيُّ الفاسيُّ، وكان عادلاً، واستقر بعده قريبه أبو حَسُّون علي بن يُوسف ابن زَيان.

١٤٤٥- وفي شعبان الشهابي أحمد[٢] بن نوروز الخضريُّ شاد الأغنام بالبلاد الشامية، وأحدُ العشرات. ممن أثرى جداً، ولم يكن مَرْضيَّ السيرة.

١٤٤٦- وفي رمضان بدمشق منفياً الشهابُ أحمد[٣] كاشف التراب بالغربية. ممن أثرى جداً مع عاميته وقُبْحِ طريقته.

١٤٤٧- وفي صفر، عن سن عالية، أُسَنْبَاي[٤] الظاهري برقوق الزَّرَدْكَاش. ممن وَلِيَ نيابة دمياط غير مرة، وكان جيد المحاضرة مع سكونٍ وعَقل وحشمة.

١٤٤٨- وفي جمادى الآخرة ست الملوك[٥] ابنة الظاهر طَطَر، وأخت الصَالح محمد، وزوج الأتابك يَشْبَك السُّودوني وأمها خوند ابنة سودُون الفقيه، كانتا من خيارِ الخوندات ديناً وعِفَّةً.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٢٥، والتبر المسبوك /٢٥٣.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٤٠، والتبر المسبوك /٢٣٦، وبدائع الزهور ٢/٢٦٦.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٥٨، والتبر المسبوك /٢٣٦.

(٤) الضوء اللامع ٢/٣١١، والتبر المسبوك /٣٧٢، وبدائع الزهور ٢/٢٦٢.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٥٨، والتبر المسبوك /٢٤١.

١٤٤٩- وفي ربيع الآخر سورْباي[1] الجركسية حَظِيَّةُ السلطان، وعَظُمَ وجْدُهُ عليها، وسخط على خوند الكبرى البارزية بسبب مَا نُسِبَ إليها في شأنها مما هي مُنَزَّهَةٌ عنه، وهي صاحبة السبيل ومَا يَعلُوهُ ببولاق تجاه الزينية والحمامين ومَا يعلوهما من الربع وغَير ذلك بقناطر السباع.

(١) الضوء اللامع ١٢/٦٦، والتبر المسبوك /٢٤١، وبدائع الزهور ٢/٢٦٣.

سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة

استهلت والطَاعُون ظاهرٌ، ثم صار يتزايد إلى يوم الإثنين عشري صفر وهو أول خمسين النصارى فأخذ في الإنحطاط ثم قَلَّ في ربيع الأول من القاهرة وكثر بضواحيها إلى أن ارتفع بعد يسيرٍ بالكليةِ، وأعقبَ ذلك ارتفاع أسْعـار الغلالِ والبضائعِ لإبطاء وفاء النيل وتوقفه؛ بَل وبَعد الوفاء وانتهاء الزيادة لأصابع من الذراع التاسع عشر، واستقر في الحسبة غير واحدٍ، ومَع ذلك فما تمت السنة إلا وإردبُّ القمح يزيد ثمنه على ألف، والشعير بثماني مئة، فأقل مع قلته، ومن الغريب رخص الضَّحايا الناشيء عن كثرةِ جلبها طلباً للسِعْر، وأغرب منه أن إردب الفول بخمس مئة، وجاءت أخبار مكة مَعَ المبشر أنَّه بدونِهَا.

وفيها جدد بيرم خُجا ناظر المسجد الحرام بمكة عدة من البِرَكِ بأرض عرفات كانت دثَرَت.

وفي شعبان كان مسيرُ الركبِ الرجبي، وفيه الزينيُّ عبد الباسط، وأمر بعمارة مدرسته التي بالمدينة حينئذٍ وأميره جرباس قاشق، وكان في الركب قاضي الحنابلة البدر البغدادي، والعز الحنبليُّ، والشمس النِّشَائي، والكمال ابن أبي شريف، وأخوه الفخر الدِّيمِي، وأبُو حامد القدسي، ومن شاء الله، وزَارُوا المدينة أولاً، فدامُوا بها أياماً ثم رجعوا إلى مكة فحجُّوا وعَادوا إلى

القاهرة، وبعضهم لم يزُرْ في رجُوعه(١).

وفي رمضان جُدِّدَتْ خطبة بمدرسة أنشأها المقدمُ العلاءُ ابن الأَهْنَاسِي بسُوق الدريس ظاهرَ بابِ النصر وقرر خطيبها الشيخ الشهاب ابن أسَد.

ثم في شوال أخرى بجامع أنشأه محمد بن عليٍّ بن إينال بالقُرب من بيته بالحسينية، وخطيبه البرهان الزهري معَ قُربِ كُلٍّ منهما من جامع.

١٤٥٠ـ ومات في صفر، فجاءة، بمكة، عن ثمانين، شيخُ القراء الزينُ أبُو الفرج عبدالرحمن(٢) بن أحمد بن محمد، بن محمد الدمشقيُّ الأصل المكي الشافعيُّ، ويُعرف بابن عَيّاش ـ بتحتانية ومعجمة. ممن تصدى للإقراء في المسجدين فانتفع به خَلْقٌ من أهل الحرمين والواردين عليهما، أجاز لي، وله نَظْمٌ، فمنه لما أرسل الظاهر ططر الخواجا السراج عمر بن المزلق الماضي في سنة إحدى وأربعين بخمس مئة دينار لعمارة عين طَيْبَة:

وَلما قَذتْ عين المدينة أعْلَنَتْ
بِصَوْتٍ حَزين سَيِّدَ الرُّسْلِ أجْرِيني
أجَابَ نِدَاها عَادلُ التُّركِ ظاهرٌ
أزالَ قَذَاها ثُمَّ أرْوَتْ بتزييني
سراجٌ ووهاجٌ تولى أُمُورَها
فَيَا عُمَر المِصْرَيْنِ أحْسَنْتَ تَكْوِيني

(١) هذه الفقرة كلها ليست في «ب».

(٢) الضوء اللامع ٥٩/٤، والتبر المسبوك / ٢٨٠، وشذرات الذهب ٢٧٧/٧، ونظم العقيان /١٢٢.

١٤٥١- وفي صفر، وقد جاز التسعين، مُمَتَّعاً بحَواسه الشيخُ شمسُ الدين أبو الفيض محمد[1] بن عبدالرحمن بن عيسى بن سلطان الغَزِّي ثم القاهريُّ الشافعيُّ الصوفيُّ القادري ويُعرف بابن سلطان. ممن انتشر ذِكْرُهُ وظَهرَ فخره، وكان عالماً مشاركاً في الفضائل، صُوفياً مُفَوَّهَاً فصيحاً حَسَنَ الخطِّ، فَكِهَ المجالسةِ والمحاضرةِ، نَيِّرَ الشَّيبةِ، عَطِر الرائحة، مُتَجَمِّلاً وَقُوراً مُدِيماً للتلاوةِ ونحوها ذا نَظْمٍ وتأليفٍ، والناسُ فيه فريقان، وَكنت ممن أخذ عنه، ولجدي معَهُ مَا يشهَدُ لزُهدهما وعُلُوِّ مرتبتهما.

١٤٥٢- وفي رمضان، عن نحو سبع وسبعين، العالمُ المقرىءُ القاضي برهانُ الدين إبراهيمُ[2] بن موسىٰ بن بلال الكركيُّ القاهريُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وصَنَّف، وتَقدم في القراءات، والعربية، مع لِينٍ فيه.

١٤٥٣- وفي ذي القعدة، عن ستين، بمكة، قاضيها الشافعيُّ الأمين أبو اليُمْن محمد[3] بن محمد بن علي بن أحمد الهاشمي العَقيلي النُّوَيري المكي، ويُعرف بكنيته، وكان دَيِّناً عفيفاً، متعبداً بالطوافِ والتلاوةِ، ولكن غيره أكثر علماً ومَداراَة منه، وهو ممن وليَ خطابةَ مكةَ ونظر حَرَمِهَا أيضاً، ولشيخنا معه مزيد اختصاص. أجاز لي.

١٤٥٤- وفي ذي القعدة، وقد جاز الثمانين، عالمُ الشرقية وقاضيها

(١) الضوء اللامع ٢٩٨/٧، والتبر المسبوك /٢٨٨، ونظم العقيان /١٥٣.

(٢) الضوء اللامع ١٧٥/١، والتبر المسبوك /٢٧٢، ونظم العقيان /٢٩.

(٣) الضوء اللامع ١٤٤/٩، والتبر المسبوك /٢٩١، وشذرات الذهب ٢٧٨/٧، ونظم العقيان /١٦٦.

والعَقِيلي: بفتح العين وليس بالتصغير: نسبة إلى عقيل بن أبي طالب.

الشمس أبو عبدالله محمد[1] بن محمد بن أحمد البِلْبَيْسِيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن البيشي ـ بموحدة ومعجمة مكسُورَة بينهما تحتانية. ممن دَرَّسَ وأفتى مع التواضع وطرح التكلف، أجاز لي ولَم يخلف بالشرقية مثله.

١٤٥٥ـ وفي صفر، بالطاعُون، العلامةُ الخَيِّرُ العلاء أبو الحسن علي[2] الكرماني الشافعيُّ شيخ سعيد السعداء. ممن أخذ عنه الأعيانُ بدمشق والقاهرة وغَيرهما.

١٤٥٦ـ وفي المحرم، بالطاعُون، وقَد جاز الأربعين، الإمامُ الصالح الثقةُ الفريد في معناه الشهابُ أحمد[3] بن علي بن إبراهيم بن مكنون الهيتيُّ ثم الأزهريُّ الشافعيُّ. ممن حَرصَ على المطالعةِ والعمل ليلاً ونهاراً. وأفاد الطلبة. ودرَّسَ بجامع الفكاهين مع مزيدِ ورعهِ وتَقَنُّعِهِ وتَجَرُّعِهِ الفاقةَ، و سلامة صدره، وكونه لوناً واحداً، ومشيه على قانون السلف ووضاءته.

١٥٥٧ـ وفي ذي الحجة، عن أزيدَ من أربعٍ وستين، أوحدُ الأدباءِ الشرفُ يحيى[4] بن أحمد بن عمر الحمويُّ الأصل الكركيُّ القاهريُّ الشافعي، ويُعرف بابن العطار. ممن اشتغلَ بالفقه والعربية وغيرهما، وباشر

---

(١) الضوء اللامع ٢٨/٩، والتبر المسبوك /٢٩٠.

(٢) التبر المسبوك /٢٨٣، ونظم العقيان /٤٤٤، وبدائع الزهور ٢٧٢/٢.

(٣) الضوء اللامع ٦/٢، والتبر المسبوك /٢٧٥.

والهيتي: نسبة إلى هيت المنوفية بمصر وليست بهيت التي على الفرات من العراق. (وهي في التحفة السنية/ ١١١) وقد نص على ذلك السخاوي.

(٤) الضوء اللامع ٢١٧/١٠، والتبر المسبوك/ ٢٩٤، وشذرات الذهب ٢٧٨/٧، ونظم العقيان/ ١٧٦، وبدائع الزهور ٢٧٦/٢. وتحرفت نسبته «الكركي» في «ب» إلى: «الكرمي».

التوقيع، وجَوّد الخط، وتَميَّز في الأدب، وصَادق الزينَ ابن الخراط حتى في الإنحراف عن ابن حجة مع تعصُّبِ ابن البَارزي له وكون الشرف كأحدِ بنيه، وتَخُـوّله في نعمةِ الكمالِ التي ربما جَحَدَهَا تلويحاً وإشارةً بحيثُ كاد أنْ يستقـرَّ في وظيفتـه، ونَـادَمَ الزين عبدالباسط ثم تنازل لمنادمةِ أبي الخير النحاس، واشتدت منافرته لِشيخنا مع قوله فيه: إنه أحَدُ الكَمَلَةِ في النَّظْمِ والنثر والخط، ولكنه كثير الانجماع مع لطافةٍ زائدة انتهى. وهو ممن باشر تدريسَ الطيبرسية، ومشيخةَ الباسطية القدسية، والشهادة بالكسوة وغيرها، وجَمع محاسن، ونَظْمُهُ سائرٌ، كتب عنه منه الأكابر، وكنتُ ممن كتبَ عنه، ومنه في الكمال ابن البارزي:

يا سيداً جدَّ بالـنـوى لي وطَـال مَا جادَ بالـنَّـوالِ
من يوم سافـرتَ زاد نقـصـي يا طول شوقـي إلـى الـكـمـال

١٤٥٨ـ وفي المحرم، عن نحو الأربعين، بالطاعُون، الشهابُ أحمد[1] ابن علي بن عَامر المُسْطَيْهِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ. أحَدُ الأفرادِ ذكاءً وظُرْفاً. ممن نابَ في القضاء، وعمل أمانة الحكم وقتاً، ومَن نظمه أول قصيده:

بمـا بِجفـنـيك من سحـر ومـن سقم
احكُمْ بَمـا شئتَ غَيْرَ الهَجْـرِ واحتكمِ
يا راشـقـي بسـهـامٍ من لواحـظهِ
أصبـتَ قلبـي فداوي[2] الكَلْمَ بالكَلِمِ

(١) الضوء اللامع ٢/٢٠، والتبر المسبوك /٢٧٥.

(٢) في ك: فداوِ، وكـذلك في الضوء والمُسْطَيْهي بالسين أو بالصاد المُصْطَيْهي: نسبة إلى =

١٤٥٩- وفي ربيع الأول، وقد جازَ الثلاثين، بالطَاعُون، الشهابُ أحمد[1] ابن المقر البدري محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الدمشقيُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ، أخو المقر الزيني أبي بكر رئيس وقتنا، ويُعرف كسلفه بابن مُزهر.

١٤٦٠- وفي شعبان الشهابُ أحمد[2] الأقباعيُّ الدمشقي الصوفي القادريُّ الشافعيُّ. ممن صَارت له بدمشق جلالةٌ ووَجاهَةٌ وزَاوِيةٌ بِهَا أتباعٌ ومريدون.

١٤٦١- وفي شعبان أيضاً ببيتِ المقدس شيخ الشيوخ الزينُ عبدالرحيم[3] المقدسي الحنفي ابن النقيب. ممن وَليَ مشيخةَ التَّنْكَزِيَّة، والأُرْغُونية، وأعاد بالمعظمية.

١٤٦٢- وفي صفر، عن دُون الستين، مَطْعوناً، البرهانُ إبراهيم[4] بن محمد بن إبراهيم السَّلَمُونيُّ الأصل القاهريُّ الحنفيُّ، ويُعرف بابن ظهير. ممن ناب في القضاء، ووَليَ نظر الأوقافِ، والإسطبلات، وغير ذلك، وتميز في المباشرة معَ وجاهته.

= مُصْطَيَة، ويقال لها مُصْطَاية من جزيرة قوسينا بالوجه البحري بمصر (التحفة السنية/ ٩١ وقوانين الدواوين /١٨٢).

(١) الضوء اللامع ٢/١٧١، والتبر المسبوك /٢٧٧.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٥٥، والتبر المسبوك/ ٢٢٧. قال المؤلف في الضوء: وكان أولاً يخيط الأقباع، ثم ترك.

(٣) الضوء اللامع ٤/١٩١، والتبر المسبوك /٢٨١.

(٤) الضوء اللامع ١/١٢١، والتبر المسبوك /٢٧١. =

١٤٦٣- وفي صفر، قهراً، وقد جاز السبعين، قاضي المالكية البدْرُ أبو الإخلاص محمد[1] ابن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشيُّ الأسديُّ الزبيريُّ السكندريُّ ثم القاهريُّ، ويُعرف كسلفه بابن التَّنَسيِّ، وكَان رئيساً عالماً فصيحاً طلقاً، مفرطَ الذكاء، جَيِّد التصور، شهماً مهاباً تام العقل، محسناً للطلبة مُدارياً، ذا نَظْمٍ ونَثر، ومما كتبته عنه من نظمه وَأوصَى بدفنهما معه:

إلٰـه الـخـلق قد عَظُمَتْ ذُنـوبي فسـامِـحْ مَا لعَفْـوِكَ من مشارِكْ
أغـثْ يَا سيِّدِي عبـداً فقـيراً أنـاخَ ببـابـك الـعـالـي ودَارِكْ

واستقر بعده في القضاء الولوي السنباطي.

١٤٦٤- وفي ذي الحجة، وقد جاز السبعين، بعدَ أنْ أضرَّ، الإمامُ المُفَوَّهُ النحوي المصنفُ الناظمُ الناثر أبو عبدالله محمد[2] بن محمد بن محمد بن إسماعيل المغربيُّ الأندلسيُّ ثم القاهري المالكي، ويُعرف بالراعي. ممن انتفع به الفضلاءُ وشرح «الألفية» و«الأجرومية» و«القواعد» وغيرها، وكان حَادَّ اللسانِ والخُلُقِ، كتبت عنه جملةً، وبلغني أنه أنشد قبيل موته بشهرٍ في حال صحته:

أفكّـر في مَوتي وبعـد فضيحتي فيحـزن قلبي من عظيمِ خَطيئتي

= والسُّلَموني: نسبة إلى سَلَمون من الوجه البحري بمصر.

(١) الضوء اللامع ٩٠/٧، والتبر المسبوك /٢٨٤، ونظم العقيان /١٣٧، وبدائع الزهور ٢٧٣/٢، وذيل رفع الإصر /٢٣٩.

(٢) الضوء اللامع ٢٠٣/٩، والتبر المسبوك /٢٩١، وبغية الوعاة /١٠٠، وشذرات الذهب ٢٧٩/٧، ونظم العقيان /١٦٦.

وَتبكي دماً عيني وحُقَّ لها البكا ... عَلى سوء أفعالي وقلة حيلتي
وقد ذابت أكبادي عناءً وحسرة ... على بُعْدِ أوطاني وفَقْدِ أحِبَّتي
فمالِيَ إلا الله أرجوهُ دائماً ... ولا سيَّما عند اقترابِ منيَّتي
فنسأل ربي في وفاتيَ مؤمناً ... بجاه رسُول الله خيرِ البرية

١٤٦٥ـ وفي شوال، وقَد جاز السبعين، بمكة، قاضي الحنابلة بالحرمين الشريفين السراجُ أبو المكارم عبداللطيف[١] ابن الوَلوي أبي الفتح محمد ابن أبي المكارم أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد الحسني الفاسيُّ الأصلِ المكي، أول حنبليٍّ استقلَّ بقضائها. ممن سافر بلاد الشرق غير مرة، وكانت ملوكها وقضاتها يبالغون في إكرامهِ بحيث يرجعُ بالأموالِ الجزيلةِ فيتكرم بها على خَلْقِ الله من الغُرباءِ وغيرهم، مع سكونه وانجماعه وتواضعهِ وتودده وسيرته الحسنة في قضائه. أجاز لي، وهو والد العلامي المحيوي عبدالقادر قاضي الحرمين أيضاً، ومَن فاق أصلُه في العلم والتفنن والمحاسن الجمَّة، وشاركه في كرمه ورغبته في الإطعام معَ قلة مدده إلا من فيض سيده.

١٤٦٦ـ وفي صفر السيد نور الدين علي[٢] بن محمد بن عبدالقادر بن علي بن محمد الأكحل بن شرشيق الحسَني الكيلاني الأصل القاهريُّ الحنبليُّ. عينُ القادرية بالديار المصرية، حسن الخَلْق والخُلُق ذا هيبةٍ ووقار وسكينة وحِلْم.

١٤٦٧ـ وفي شعبان، عن سبعين، قاضي الحنابلة ببعلبك، الشرف أبو

(١) الضوء اللامع ٤/٣٣، والتبر المسبوك /٢٨١، وشذرات الذهب ٧/٢٧٧.

(٢) الضوء اللامع: ٥/٣١٣، والتبر المسبوك /٢٨٢.

عبدالقادر محمد[1] بن محمد بن محمد بن عبدالقادر ابن الحافظ الشرف أبي الحسين علي الحسيني اليُونِينيُّ البَعْليُّ، وكان من بقايا السلفِ. ممن سمع وأسمَع.

١٤٦٨ـ وفي ربيع الآخر بالبيمارستان غريباً شيخُ القراء الشمس أبو عبدالله محمد[2] بن أبي يزيد الكيلاني. ممن أخذ عن ابن الجزري، وكَان متعبداً متجرداً. انتفع به أهلُ الحرمين والواردينَ عليهما وآخرون.

١٤٦٩ـ وفي صفر، مطعُوناً بدمياط مسجوناً، عن خمس وأربعين، الشريف علي[3] بن حسن بن عجلان الحسني، أخو السيد بركات. ممن وليَ إمرة مكةَ وقتاً، وكان حسن المحاضرة كريماً ذا ذوقٍ وفَهْمٍ ونَظْمٍ حتى قيل: إنَّه أحذقُ بني حسن وأفضلهم، ومن نظمه في قصيدة:

وإنْ نالَ العُلَى قَرْمٌ بقَومٍ
رَقِيتَ عُلُوّها فَرْداً وحيداً

١٤٧٠ـ ثم بعده بدون عشرين يوماً، مطعُوناً، أيضاً أخوه الشريف إبراهيم[4] ودفنا بتربة ابن وكيل السلطان تجاه مقام فتح الأسمر وأكد الوصية

---

(١) الضوء اللامع: ٢٢٨/٩، والتبر المسبوك /٢٩٣.
واليونيني: نسبة إلى يونين من قرى بعلبك.

(٢) التبر المسبوك /٢٩٣.

(٣) الضوء اللامع: ٢١١/٥، والتبر المسبوك /٢٨٢، وبدائع الزهور ٢٧٢/٢.

(٤) الضور اللامع: ٤١/١، وقوله: ثم بعده بدون عشرين يوماً مطعوناً أيضاً أخوه الشريف إبراهيم من نسخة «ك»، وليس موجودة في النسخة «ب»، وانظر الترجمة رقم ١٦٢١، سنة ٨٥٥.

بأن لا تهتك حرمة أخيه بنبش قبره لأجله، بل يفرد بقبره.

١٤٧١- وكذا مَات قبل عليٍّ بثلاثة أيام وزيره وأحد أخصائه خُرْس -بضم المعجمة ثم راء ساكنة بعدَها مهملة- مع جمعٍ كثيرين من أتباعهم بحيث لم يفصل منهم سوى عبد اسمُه بشير، فتوجَّه للسلطان فأنعم بتمكينه من أخذ مَا كان في حَوزتهما والتوجه لمكة[1].

١٤٧٢- وفي صفر بالقاهرة، مطعوناً، أخوه أبو القاسم[2] بن حسن. ممن تأمَّر أيضاً بمكة وقتاً، وصَلَّىٰ عليه السلطانُ ودُفن على والده بحوشِ الأشرف برسباي.

١٤٧٣- وفي صفر أيضاً نقيب الأشراف كأبيه وجده البدر حسَن[3] ابن العلاء علي بن الفخر أحمدَ الأُرْمويّ، وكان رئيساً ضخماً كريماً لكن مسرفاً على نفسه، واستقر عوضه حسين بن أبي بكر الفَرَّا.

١٤٧٤- وفي صفر أيضاً، عن سبعين، الوَلوي أبو اليمن محمد[4] ابن التقي قاسم ابن الجمال عبدالله بن عبدالرحمن الشيشينيُّ الأصل المحليُّ الشافعي، ويُعرف بابن قاسم. ممن اشتغل وناب في القضاء، ورقَّاهُ الأشرفُ بَرْسْبَاي لسابق يدٍ له عليه لمنادمته، فأثرى وأُضيفَ إليه قضاءُ دمياط وغيره،

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في النسخة «ب».

(٢) الضوء اللامع: ١٣٤/١١.

(٣) الضوء اللامع: ١٠٥/٣، والتبر المسبوك / ٢٧٩.

(٤) الضوء اللامع: ٢٨١/٨، والتبر المسبوك / ٢٨٩.

والشِّيشيني: نسبة إلى شِيشِين الكوم من الغربية بمصر.

وصَارَ أحد الرؤساء، ثم استقر في نظر الحرمين مع مشيخة الخُدام، وسَافر لمباشرتها، وكذا نادم الظاهر بعدَ أنْ خدمه وحواشيه بشيء كثير، وتَقدم عنده أيضاً بحيث أعطاه إقطاعاً، وكان خَيِّراً فَكِهَ المحاضرةِ لطيفَ العشرةِ مع مزيد سمنةٍ، تامَّ العقل يرجعُ لدينٍ وعَفَّةٍ في الجملة مع إمساك، ولم يخلف ذكراً، إنما ورثه شقيقه أبو المكارم محمد.

١٤٧٥- وأسد الدين[١] الشريفُ العجميُّ الكيماوي أتلفَ على السلطانِ وغيره فيما ادعى معرفته مالاً جماً، وآل أمره إلى أن قُتُل في أوائلها بتأييد من اتبع غرض السلطان معَ عدم موافقةِ قاضي المالكية البدر ابن التنسي على قتله.

١٤٧٦- وفي صفـر، أمير هَوارة القبلية من الصعيد، إسمـاعيل[٢] بن عُمرٌ، وكان يُذكر بخيرٍ وحُسْنِ سَيْرٍ.

١٤٧٧- وفي أواخـرهـا، توسيطاً، النجمُ أيوب[٣] ابن البدر حسن ابن ناصر الدين محمد، مُقدم العشير ببلاد صيدا، ويُعرف كسلفه بابن بشارة، وكَان قبيح السيرة.

١٤٧٨- وفي ربيع الأول، نائب القدس خَشْقَدم[٤] السيفي سودون بن عبدالرحمن.

---

(١) الضوء اللامع: ١٥٢/١١، وبدائع الزهور ٢٧١/٢.

(٢) الضوء اللامع: ٣١٠/٢، والتبر المسبوك /٢٧٧.

(٣) الضوء اللامع: ٣٣١/٢، والتبر المسبوك /٢٧٨.

(٤) الضوء اللامع: ١٧٤/٣، والتبر المسبوك /٢٧٩.

١٤٧٩ـ وفي صفر، مطعوناً، أمير سلاح تِمْرَاز[١] القُرْمُشِي الظاهري برقوق، وكان عاقلاً ساكناً كريماً جواداً نادراً في أبناء جنسه مع الإسراف على نفسه.

١٤٨٠ـ وفي صفر أيضاً، مطعوناً، قَرَاقُجَا[٢] الحسني الظاهريُّ برقوق أمير آخور، وصاحبُ المدرسة بالقُرب من قنطرة طُقُزْدَمُر وغيرها، وكان دَيِّناً متواضعاً عفيفاً، حَسنَ السيرة، متقدماً في الفروسية.

١٤٨١ـ وفي صفر أيضاً، مطعوناً، رَأس نوبة النوب تَمُرْبَاي[٣] التَّمُرْبغَاوي تَمُرْبُغا المشطوب، ودفن بتُربته تجاه تربة الظاهر برقوق وهو في عشر الستين، وكَان عفيفاً متصدقاً شرس الخُلُق له سبيلٌ وقبةٌ ظاهر خانقاه سرَياقوس وسبيلٌ بقُرب فساقي المعلاة وغير ذلك.

١٤٨٢ـ وفي شعبان بدمشق نائبُ قلعتها بعد نيابة دمياط بَيْسَق[٤] اليَشْبَكي يَشْبَك الشَّعباني، وكان متواضعاً خَيِّراً شجاعاً.

١٤٨٣ـ وفي ربيع الأول الزَيني عبدالرحيم[٥] بن محمد بن عبدالله بن بَكْتَمُر ابن الحاجب، ودُفن بتربتهم بالقرب من مدرسة جده تجاه مصلى باب النصر، وكان غايةً في الوسواس من بيت أصلٍ ورئاسة، وهو خاتمة من يُذكر من بيته.

---

(١) الضوء اللامع: ٣٨/٣، والتبر المسبوك / ٢٧٩.

(٢) الضوء اللامع: ١١٦/٦، والتبر المسبوك /٢٨٣، وبدائع الزهور ٢٧٣/٢.

(٣) الضوء اللامع: ٣٩/٣، والتبر المسبوك /٢٧٩، وبدائع الزهور ٢٧٣/٢.

(٤) الضوء اللامع: ٢٣/٣، والتبر المسبوك /٢٧٨، وبدائع الزهور ٢٧٦/٢.

(٥) الضوء اللامع: ١٨٥/٤، والتبر المسبوك /٢٨١.

١٤٨٤ـ وفيه ظناً، مطعوناً، يوسُف[1] ابن القاضي مجد الدين عبدالرحمن بن عبدالغني بن شاكر ابن الجيعان التالي لأخيه عبدالقادر. ممن قرأ القرآن واشتغل يسيراً، ومولده بعيدَ الثلاثين.

(١) الضوء اللامع: ١٠/٣٢١.

سنة أربع وخمسين وثماني مئة

في صفرها استقر أبو الفتح الطِّيِّبيّ[1] أحد أخصاء أبي الخير النحاس بسفارته في نَظَرِ الجوالي بدمشق، ووكالةِ بيت المال بها على مالٍ كبيرٍ في كل سنة وسَافر، ففعل مَا لم يحتملوه، فشد البَلاَطُنُسي الرِّكَابَ إلى القاهرة لإزالته وأكرم؛ بل كاد أن يتزلزل، وآل أمر الطيبي إلى أن ضَرَبَ المالكيُّ عنقه في رمضان بعد حكم السوبيني بحقن دمه. وكانت قلاقل.

ووصَل قانم التاجر من بلاد الروم وكَان توجه من العام الماضي لمتملكها مراد بك بن عثمان مع قصاده بهدية وَرَافقَه فيها أُسْطا علي والدِ المهمندار يعقوب شاه وجلب شيئاً كثيراً، بل كان ديوانه منصور بن صفي يحكي عن نفسه أن هذه السَفرة كانت سبب تموُّلِهِ.

وفي منتصف رجب كان الاستسقاء لتوقف النيل، بل نقصه، فخرج الخليفةُ والقضاة والعلماءُ والفضلاء ومشايخُ الزوايا والصُّوفيةُ والأمراءُ والأشراف والعوام وسائرُ الناس من الرجال والنساء والصغار والرقيق حتى أهل الذمة، ومشى المُنَاوي قاضي الشافعية في توجهه ونُصب له منبرٌ بين تربةِ الظاهر برقوق وقبة النصر بالقُرب من الجبل وتقدم فصلى ركعتين بالناس، ثم خطب ووعظ وابتهل على الهيئة المشروعة في ذلك، وَكثر الضجيجُ والبكاءُ والاستغاثةُ والتضرعُ، وكان يوماً مشهوداً، ومع ذلك فلم يزد بل نقص أيضاً،

---

(١) بتشديد الياء آخر الحروف مُجوّدة الضبط في «ب».

وتكرر الاستسقاء والاجتماع لذلك قبلُ وبعدُ وزاد قليلاً وآل الأمرُ إلى أن فُتِحَ السدُّ بدون تخليق ولا وفاء بل مع نقص ثمانيةِ أصابع في يوم الخميس عاشر شعبان الموافق للعشرين من توت، فمشى مشياً ضعيفاً وكثر البكاء والضجيجُ لذلك، وكان يوماً مَهُولاً لم يُعْهَدْ مِثْلُهُ بحيث كانَ أشدَّ مما حكيناهُ في سنةِ ستٍ وثماني مئة، ثم بعدَ ذلك أخذ في النقص إلى أن انهبط في أيام من بابه وشرق غالبُ البلاد القبلية والبحرية وعَمَّ البلاءُ جميع الناس بحيث لم تنته السنة إلا والقَمح بخمسة دنانير فأزيد، وكل من الشعير والفُول بدون أربعة، والدقيق البطم بدون اثنين، وَكذا حمل التِّبْنِ، بل بيع بألف في دمياط، ونشأ عن ذلك تعطيلُ أكثر دواليبها وخرابُ كثيرٍ من بساتين القاهرة وضواحيها، وارتقى فدان البرسيم الأخضر لعشرين ديناراً، وحملة الحطب لأزيدَ من مئة، وراوية الماء لأزيدَ من عشرين، والجبن الجامُوسي لاثني عشر، وكَذا الدبس والسمن لثلاثين، وكذا عسل النحل وَكل من الأرز والسيرج والزيت الطيب لأربعة وعشرين، والحارّ لخمسة عشر، والخبز لثمانية، وطحن الإردب لأزيد من مئة وعشرين، وصَار لذلك يطحن غالبُ الناس في بيوتهم، وقَلَّ اللحم والسمين منه فنادرٌ، وتضعضع حالُ كثيرٍ من الأغنياء، وانكشف حَالُ أكثر المستورين حتى زاد السُّؤَالُ في الطرقات وغيرها على الحَدِّ، والسلطانُ في غضون ذلك مجتهدٌ في النظر في مصالح المسلمين بفتح الشُّوَنِ وغير ذلك غير ناظرٍ للاستفادة عليهم؛ بل أكْثَرَ من التَّصَدُّقِ، واقتفى طريقهُ من شاء الله من الأمراء فَمَنْ دونهم، وبُورك للمسلمين بحُسْنِ نيته وعدم نظره فيما بأيديهم في مزدرعاتهم وتيسُّرِ معَايشهم.

وفيها كانت محنةُ أبي الخير النحاس الذي امْتُحِنَ به الخَلْقُ بحرق

الأجلاب لبيته ونهب ما يفوقُ الوصفَ بحيث تَعَدَّى الضررُ لجيرانه، بل وحَصَل الإسترسال لغير ذلك، وآل أمره إلى نفيه بعدَ مزيدِ إهانته، وأنشد الشهاب الحجازي[1]:

يا مَنْ عَلا مِنْ بَعْدِ وَضْعٍ في الوَرَىٰ ... قَدْراً وأضحَىٰ خَارجاً عَنْ حَدِّهِ
ورَأىٰ الأكَابِرَ كُلَّهَا مِنْ دُونِه ... وَذوي المَنَاصب سَعْدُهَا مِنْ سَعْدِهِ
حتى غَدا السُّلْطانُ مُؤتمِراً بما ... بَرَزَتْ أَوَامِرُهُ بهِ مِنْ عِنْدِهِ
لا تَعْجَبَنَّ إلى انحطاطٍ بَعدَ ذا ... هوَ مثلُ لسع النَّحْل عُقْبَىٰ شَهْدِهِ
ما كنتَ إلّا في منامٍ وَانتبهت (م) وجدتَ تَعبير المنام بِضِدِّهِ

وفي جمادى الثاني فَرَّ شادُّ جدة تمراز[2] بن بكْتَمُر المؤيدي، ويُعرفُ بالمصارع بالمالِ الذي جمعه منها، وهو نحو خمسين ألف أشرفي إلى جهة بلاد الهند في مَركب اشتراه بألف دينار، واشتد كربُ السلطان لذلك.

وخلع في شعبان على جَانِبَك الجُدَّاوِي بالبندر على عادته واستمر المخذولُ في فرارِهِ، وطَال سيره على ظهر البحر من عدَم تمكين حكام الأماكن مِن دخوله عليهم بالتماس التجار لهم في إبعاده خوفاً على أموالهم التي بِجُدة حتى مَلَّ وكَاد يهلك وحينئذٍ رمى بنفسه إلى كاليكُوت[3] وحَاكمها سَامري وكذا أهلها، فاحْتِيلَ عليه حتى أشحن مَا معَه بمراكب التجار وسار إلى الحُدَيْدة فَأكرمَه شيخها. وعَنَّ له أخْذُ مملكةِ اليمن وأرسَل إلى السلطان

(١) هو: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري القاهري المتوفى سنة ٨٧٥ والآتية ترجمته برقم ١٨٩٠.

(٢) انظر الضوء اللامع: ٣/ ٣٥.

(٣) كاليكوت: من مدن الهند الشهيرة تقع على ساحل البحر.

بنحو خمس مئة تكْرَةَ من البُهار ووَعده بمَا بقي وطَلب منه تشريفاً بولاية اليمن فعلقه على حضوره، وآل أمرُهُ إلى أنْ قُتل في مَعركة خرج فيها حميةً لشيخ الحُدَيْدة في السنة التي تليهَا، وأرسَل شاد جُدة مَنِ احتاط على موجوده، وسُرَّ السلطان.

وفي سلخ رجب عُزل الطواشي عبداللطيف من شادية الحوش بجوهر اليشبكي التركماني بعد الأمر بضَرب المنفصل مئتي عصاة على رجليه ثم بلزوم بيته.

وفي شوال طرّقَ الفرنجُ وهم في أزيدَ من خمسة عشر مَركباً الثغر السكندري فأخذوا للمسلمين أربعةَ مراكب مشحونةً من الغلال والدقيق المجلوب من التركية وغيرها مَا قيمته زيادة على مئة ألف دينار فيما قيل، وذلك بعدَ وصُول المسلمين إلى ثغر رشيد هذا مع سبق تعيين جماعةٍ من العسكر لحفظ السواحل والثغور.

وفيه سافرتُ لدمياط وغيرها للأخذ عن بعض المسندين.

١٤٨٥ـ ومات في ربيع الأول، عن سبع وثمانين، الشيخُ الخطيبُ المكثر الأوحد الشمس أبُو عبدالله محمد[١] ابن الجمال عبدالله بن محمد بن إبراهيم الرشيديُّ الأصل القاهري الشافعي بمنزلِهِ جوار جامع أمير حسين، ودُفن بتربة مشيخته. ممن فضل وكتَب الخط الحسَن ونَسخ به لنفسه جملة، ووَليَ قراءة الحديث بالجانبكية وبالقصر الأول السلطاني ومشيخة التربة

(١) الضوء اللامع: ١٠١/٨، والتبر المسبوك /٣٣٨، ونظم العقيان /١٥٠، وبدائع الزهور ٢٧٨/٢.

العلائية بالقرافة والتلقين بجَامع أمير حسين، وكذا خطابته تبعاً لأسلافه، وكَان آنس القراءة متقنها، غاية في جودةِ أداءِ الخطبة، قادراً على الإنشاء مقصود السماع بها، والصلاة خلفه، مذكوراً بين العلماء بذلك ودُوِّنَ من خُطبهِ مجلدٌ، ولو اعتنى هو بجمعها لكانت في مجلداتٍ. كل ذلك معَ الثقةِ والصلاح والكرم والظرف وكثرَة التلاوة وسلامة الباطن والمحاسن الجمة، وهوَ ممن أكثرتُ عنه، وخرجت له مشيخةً.

١٤٨٦ـ وفي ربيعِ الأول، عن دون الثمانين، العَلامةُ النور علي[1] ابن أبي بكر بن عبدالله الأُشْمُوني ثم القاهريُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الطَّبَّاخ. ممن سمعَ وأسمع ودَرَّسَ وَأفاد وانتفع به جماعة، ووَليَ مشيخةَ التصوف بمدرسة ابن غراب، معَ الديانة والتواضع وطَرْحِ التكلف والانجماع، وهوَ ممن أخذتُ عنه.

١٤٨٧ـ وفي ذي القعدة ببيت المقدس، عن بضع وتسعين، الشهابُ أبُو العباس أحمد[2] بن محمد بن محمد بن حامد الأنصاريُّ المقدسيُّ الشافعي، ويُعرف بابن حامدٍ. ممن سمع وأسمع، وأجاز له ابن أميلة، والصلاح ابن أبي عمر، وغيرهما، وانفرد في تلك النواحي، واشتهر بالعفة والورَع والانجماعِ عن الناس. أجَاز لي.

١٤٨٨ـ وفي مستهل شهر ذي الحجة، وقد جاز الستين، قاضي الشافعية الوَلوي محمد[3] بن أحمد بن يوسف بن حجاج السَّفْطِيُّ القاهريُّ. ممن وليَ

(١) الضوء اللامع: ٢٠٣/٥، والتبر المسبوك /٣٣٢.

(٢) الضوء اللامع: ١٧٣/٢، والتبر المسبوك /٣٢٧.

(٣) الضوء اللامع: ١١٨/٧، والتبر المسبوك /٣٣٤، ونظم العقيان /١٣٩، وبدائع الزهور =

المناصبَ الجليلةَ والوظائف الجمة، وارتفع وانهبط، ودَرَّس، وأفتى، وحَدَّثَ. أخذتُ عنه، وخرج له شيخنا الزَّينُ رضوان العُقبي شيئاً.

١٤٨٩ـ وفي شوال، عن قريبِ السبعينَ، الشيخ المُعْتَقَدُ المذكورُ بالكرامات والأحوال التي شهدتُ بعضها الكمال محمد[1] بن صدقة بن عمر الدمياطيُّ الأصل المصري القاهريُّ الشافعيُّ المجذوب ويُعرفُ بلقبهِ. ممن اشتغل في أول أمره وحفظ «التنبيه» و«الألفية»، وتكسَّبَ بالشهادة في مصر وقتاً، وكان على طريقةٍ حسنةٍ ثم انجذب.

١٤٩٠ـ وفي آخر ذي القعدة، قبل إكمال الخمسين، الشمسُ محمد[2] ابن النور علي ابن الضياء مصبّاح بن محمد بن أبي الحسَن اللَّاميُّ ثم القاهريُّ المقسي الشافعيُّ، خال صاحبنا الزين عبدالرحيم الإِبْناسي، ودفن عند أخيه مصباح بجوار ضريح الشيخ شهاب ظاهرَ بابِ الشعرية. ممن فضل وأَكْثَرَ من السماعِ على شيخنا وغَيره معنا وقَبْلَنا، ولَكنه وقف في أواخر أمره معَ ملازمته للخيرِ والتعففِ الزائدِ والكرم التام معَ الفاقَةِ.

١٤٩١ـ وفي ذي القعدة، عن خمسٍ وستين، بمكة، قاضي الحنفية بها، البهاء أبو البقاء محمد[3] ابن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن

= ٢٥٧/٢، وذيل رفع الإصر /٢٤٥.

والسُّفْطي: بسكون الفاء نسبة إلى سفط الحناء من الشرقية بمصر.

(١) الضوء اللامع: ٢٧٠/٧، والتبر المسبوك /٣٣٧، وشذرات الذهب ٢٨٤/٧، ونظم العقيان /١٤٩، وبدائع الزهور ٢٨٦/٢.

(٢) الضوء اللامع: ٢١٩/٨، والتبر المسبوك /٣٤٠.

(٣) الضوء اللامع: ٨٤/٧، والتبر المسبوك /٣٣٤.

سعيد العمري الصاغاني الأصل المكي، ويُعرف بابن الضياء. ممن درس وأفتى وصنَّفَ وحَدَّث، وانتفع به الفضلاءُ. أجاز لي.

١٤٩٢ـ وفي رجَب بالقاهرة، عن ثلاثٍ وستين، العلامةُ الفريدُ الشهابُ أبُو محمد أحمد[1] بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم الدمشقي الأصَل الروميُّ الحنفي، ويعرف بابن عَرَبْشاه. ممن تقدم في العلوم وفاق في المنثور والمنظوم، وانفردَ في إجادة النظم باللغات الثلاث: العربية والعجمية والتركية، وإتقانِ خطوطٍ متنوعة، وعَمل «العقد الفريد في التوحيد» و«غرة السيَر في دولة الترك والتَّتر» و«عجائب المقدور في نوائب تيمور» ونظَم «التلخيص» وغيرها معَ كثرة التوددِ ونور العقل والرزانة، وحُسْنِ الشكالة والأبّهة والمحاسن الجمّة، وله قصيدةٌ فائقةٌ في شيخنا، وكان زائدَ الإجلالِ لهُ، وامْتُحن بأخرة، ومما كَتبتُه عنه:

قميصٌ من القطن من حِلِّه وشَربَة ماء قراح وقُوتْ
ينالُ به المرءُ ما يبْتغي وهَذا كثير على مَنْ يموت

وقولـه:

فَعِشْ ما شئتَ في الدنيا ودَارِكْ بها ما شئت من صيت وصَوْتِ
فحبلُ العيش مَوصُول بقَطْعٍ وخيط العُمر معقوبٌ بموتِ

---

(١) الضوء اللامع: ٢/١٢٦، والتبر المسبوك /٣٣٥، وشذرات الذهب ٧/٢٨٠، ونظم العقيان /٦٣.

١٤٩٣- وفي شوال قاضي المالكية بالقدس عيسى[١] المغربي.

١٤٩٤- وفي رجب، وقد جاز الثلاثين، الشرف محمد[٢] ابن قاضي الحنابلة البدر محمد بن محمد بن عبدالمنعم البغداديُّ الأصل القاهري. ممن اشتغل وتَميَّز، ونابَ في القضاء، وحَجَّ غيرَ مرة، ووليَ إفتاء دار العَدل، وقضاء العسكر وغيرهما، وكَان نادرةً في بني القضاة عقلاً وسياسةً وأدباً وفهماً ولُطْفَ عشرةٍ، مُحَبَّباً إلى الناس، وعَظُمَ مُصَابُ أبيه به، لكنه صبرَ واحتسب، وقرر جماعةً يَقْرؤون كل يومٍ عند قبره ختمة، وحَبَّسَ لذلك ونحوه رزقة.

١٤٩٥- وفي شوال، عن سبعين، القاضي الرئيس الزين عبد الباسط[٣] ابن خليل الدمشقيُّ ثم القاهريُّ صَاحبُ المآثرِ الشهيرة كالمدارس بالحرمين وبيتِ المقدس ودمشقَ وغزة والقاهرة وغيرها. ممن تقدم في الدولة المؤيدية، ثم ارتقى في الأشرفية إلى الذروة وبَعدها صُودرَ، وآل أمرُهُ إلى أن صَار بطالاً معَ مزيدِ جلالتهِ ووَجاهته وتَرددِ أكابرِ الدول لبابهِ، أثنى عليه شيخُنا لما ذكر كسوة الكعبة من «فتح الباري» بما يكفيه فخراً بل قال:

قل للذين تَعَجَّبُوا لمكانة	حَصلتْ لعبد الباسط المأمول
عند المليك الأشرف اختصَّتْ به	أو ما علمتم أنَّه ابن خليل

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٥٩، وقال: وأظنه ابن محمد التجاني الماضي وهو في التبر المسبوك /٣٣٣.

(٢) الضوء اللامع: ٩/٢٣٥، والتبر المسبوك /٣٤١، ونظم العقيان /١٦٤.

(٣) الضوء اللامع: ٤/٢٤، والتبر المسبوك /٣٢٩، وبدائع الزهور ٢/٢٨٥.

وفي رسالة له لما حَجَّ في سنةِ أربعٍ وثلاثين:

من فاتــه أن يَراكَ يومــاً فكــل أوقــاتــه فواتُ
وأين مَا كنــتَ في جهــات فلِي إلــى وجــهــك الـتـفــاتُ

ولما توجه من مكة إلى القدس قال الشهاب الحجازي:

يا سيداً قد حَبَــاهُ اللهُ كعــبــتــهُ
وبعـد ذا قد دُعي للقـدس في نعمِ
لا زال ينـشُــدك الإقبــالُ في دعــةٍ
ما سرتَ من حَرَمٍ إلاّ إلــى حَرَمِ

١٤٩٦ـ وصاحبُ سمرقند مِن قبل أبيه محمد[1] بن شاه رُخ بن تَيْمُورلَنْك ويقال له أُلُغْ بك، قتلاً، على يد ولده عبداللطيف، واستقر عوضه، فلم يلبث سوى شهر، وقتله عَمُّهُ هميان بن شاه رُخ وكان معدوداً في الفضلاء من نمط أبيه.

١٤٩٧ـ وفي ثامن ذي الحجــة عبـداللطيف[2] القجـاجقي الأشـرفي برسباي أحدُ الخواص من سُقَاتهِ إلى أنْ أبطله الظاهرُ، وكان مذكوراً بالكرم ومحبةِ أهل الفَضْل، وهو صاحب الجامع بحارةِ النصر بالقُرب من حدرة الكماجيين.

---

(١) الضـوء الـلامـع: ٧/٢٦٥، وشذرات الذهب /٢٧٥، وقد وضعه في وفيات سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة.

(٢) الضوء اللامع: ٤/٣٤١، والتبر المسبوك /٣٣٢.

١٤٩٨- وفي شوال الـدوادار الكبير أُرْكَمَاس[1] الظاهري برقوق بطالاً وكَان دَيِّناً عاقلاً سَاكناً.

١٤٩٩- وفي شوال أيضـاً، بمكة، وقد جاز الثمانين، تَغْري[2] بَرْمَش اليشبكي يشبك بن أُزْدَمُر الزردكاش صاحب الجامع بساحل بولاق، وكَان ضخماً مثرياً مع البخل.

١٥٠٠- وفي ربيع الأول علي باي[3] العلائي الأشرفي بَرْسَباي. ممن ترقى في أيامه، ثم انهبط إلى إمرةِ عشرةٍ مَعَ حُسْنِ سيرته وشكالته.

١٥٠١- وفي شوال أيضـاً جَانِبَـك[4] الجَكَمِي أحد العشرات ورؤوس النوب، وكان متوسطاً.

١٥٠٢- وفي ربيع الأول شاد بك[5] الجَكَمي أيضـاً نائب حماة بطالاً ببيت المقدس بعد مرضٍ طويل، وكان مقداماً سريع الحركة مفرط القِصَر.

١٥٠٣- وفي رجب بمنزلة العريش حين رجُوعهِ مصروفاً عن نيابةِ صهيون جَانِبَك[6] النوروزي نوروز الحافظي، وكَان ذا شجاعةٍ وإقدام.

---

(١) الضوء اللامع: ٢٦٩/٢، وبدائع الزهور ٢٨٦/٢.
(٢) الضوء اللامع: ٣٤/٣، والتبر المسبوك /٣٢٨.
(٣) الضوء اللامع: ١٥١/٥، والتبر المسبوك /٣٣٢، وبدائع الزهور ٢٧٨/٢.
(٤) الضوء اللامع: ٥٦/٣، والتبر المسبوك /٣٢٨.
(٥) الضوء اللامع: ٢٨٩/٣، والتبر المسبوك /٣٢٩، وبدائع الزهور ٢٧٨/٢.
(٦) الضوء اللامع: ٦١/٣، والتبر المسبوك /٣٢٨.

١٥٠٤- وفي المحرم الزين قاسم[1] المؤذي، كاشف الوجه القبلي وغريم السُّفْطي في الحمام.

١٥٠٥- وفي رمضان الشهاب أحمد[2] أخو الزين الأستادار من أمِّهِ قتلاً بصَنْدَفا محلٍّ سكنه على يَدِ العامةِ أسْوَأ قِتْلَةٍ لمزيدِ ظُلْمِهِ وقبيحِ سيرته، وأُهين غيرُ واحدٍ بسببه.

١٥٠٦- وفي صفر داود[3] المغربي التاجر وخلف شيئاً كثيراً.

١٥٠٧- وفي ربيع الأول حَيْدر[4] العجمي شيخ قبة النصر.

---

(١) الضوء اللامع: ١٩٣/٦، وبدائع الزهور ٢٧٧/٢.

(٢) التبر المسبوك: /٣٢٨.

(٣) الضوء اللامع: ٢١٧/٣، وبدائع الزهور ٢٧٨/٢.

(٤) الضوء اللامع: ١٦٨/٣، وبدائع الزهور ٢٧٨/٢.

سنة خمس وخمسين وثماني مئة

في خامس محرمهَا بُويعَ بالخلافةِ حمزةُ ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد ابن المعتصم بالله أبي بكر ابن المستكفي بالله سليمان ابن الحاكم بأمر الله أحمد العبَّاسي الهاشمي بحضرة القضاة والأمراء والأعيان بعد وفاة أخيه المستكفي بالله أبي الربيع سليمان قبل بيومَين ولقب بالقائم بأمر الله، وكان المتوفى دَيِّناً خَيِّراً متواضعاً تامَّ العقل كثيرَ الصمتِ استقر بعد أخيه المعتضد بالله أبي الفتح داود، شهد السلطانُ الصلاةَ عليه، بَلْ ومشى أمامه إلى محل دفنه بالمشهد النفيسي وربما تَولَّى حمله أحياناً.

وفي منتصفه وصَل ولد صغير دون عَشْرِ سنين لجهَان كير بن علي بك ابن قَرايَلُك ومعَه مطالعة أبيه بأنه مملوك السلطان، وسَأل في رضائه عنه فأكرمه وأنعم عليه بعدَ أيام بإمرة عشرة بطرابلس وأذن له في التوجه إليها معَ مَنْ معَه من حاشية أبيه وهم دون عشرة.

ثم في صفر وصل قُصَّاد جهَانْشَاه بن قرا يوسُف مُتَمِّلِكُ تِبْرِيز وبغداد ومَا والَاهما وفيهم ابن أخيه أصبهان وهو صغير أيضاً ابن عشر بهديةٍ وأنه تحت الطاعةِ ويسألُ في رفع يد جهان كير القادم ولَدُه قَبْلُ لسوءِ سيرتهِ وخروجهِ عن الطاعة وتقرير عَمِّهِ حسن بن قرايَلُك عِوضه، فبالغ السلطانُ في نزلهم ثم أمَدَّهم، وسَافروا إلا الولد فتركه عند ولدهِ الفخري عثمان لكونهم سألُوا في

إقامته تحت نَظَرِ السلطان، وسَافَر معهم قانم التاجر بهدية لِمُرْسِلهم.

وفي منتصف ربيع الآخر توجَّه أَسَنْبَاي الجمالي الظاهري أحدُ العشرات إلى مملكة الروم لتولية محمد بن مُراد بك بن عثمان بعد أبيه، ثم عاد في ذي القعدة ومَعه من المستقر قُصَّادٌ بهديةٍ فأُكرموا ثم سافروا.

وفيها استُبدل بمكة رِبَاط رامشْت عند باب الحَزَوَّرة للجمالي ناظر الخاص وجعله رباطاً ومدرسةً بها عشرة صُوفية شيخهم الشرفُ أبو الفتح المراغي معَ إسماع «البخاري» في الأشهر الثلاثة.

وفيها جاور الشمسُ النَّشَائي بمكة، وسَأل مؤذن قبة زمزم وقد أحسَن إليه أن يزيد في أثناء المتداول فيها من الخلف إلى السلف بحيث لا يعلم مشايخهُم له أوَّلية: يا دائم المعروف ثلاثاً يا مَنْ هو بالمعروف معروف معروفُك الذي لا ينقطع أبداً ما نصُّه: يا كثيرَ الخير يا قديم الإحسان ثم يقول: يا منْ هُوَ إلى آخره. واستمر إلى وقتنا بدون منازع خلافاً لما زعمه البقاعي.

١٥٠٨ـ ومات في يوم الخميس تاسع المحرم، عن خمسٍ وستين، الإمامُ البدرُ أبو علي حسين[1] بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ الكبير علي الأهْدَل الحُسيني نسباً وبلداً الشافعي الأشعري، ويُعرف بابن الأهْدَلِ. ممن اشتهر اسمُه وارتفع ذِكْرُهُ، وأخذ عنه الأكابرُ، وكان علامةً فقيهاً، مصنفاً، مؤيداً للسنة، قامعاً للمبتدعة، ناظماً. ناثراً. أجاز لي.

---

(١) الضوء اللامع: ١٤٥/٣، والتبر المسبوك /٣٥٨.

١٥٠٩ـ وفي ظهر حادي عشر ذي الحجة بمنى بعدَ أن أتم المناسك السيد العالمُ العارفُ الناسك الفرع الفريدُ ذُو الكراماتِ الكثيرة والمحاسن الغزيرةِ عفيف الدين أبو بكر محمد[1] ابن السيد نور الدين أبي عبدالله محمد ابن السيد جلال الدين أبي محمد عبدالله ابن السيد معين الدين أبي عبدالله محمد ابن السيد قطب الدين عبدالله بن هادي الحسينيُّ الحسنيُّ المَكْرَانيُّ الأصل النَّيْريزي الإيْجي الشِّيرازي الشافعي، ويُعرف بالسيد عفيف الدين، وصُلِّيَ عليه بمسجد الخيْف، ودُفن عند مصلب ابن الزبير بالمعلاة، من بيتٍ كبير معروف بالسيادةِ والجلالة والعبادة. صَنَّفَ ونظم ونَثر واستوطن مكةَ، وكان مُعَظِّماً للسُّنَّة وأهلها، وهو ممن أجاز لي.

١٥١٠ـ وفي مستهل ربيع الأول العلامةُ المحقق النظار الشمس محمد[2] ابن الشمس محمد بن علي بن محمد بن حسان المَوْصِليُّ الأصل المقدسيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ شيخ سعيد السعداء، ومَدَرِّسُ القبةِ البيبرسية، ويُعرف بابن حسَّان. ممن تصدَّى للإقراء فانتفع به الفضلاء مع متينِ الديانةِ ووفور العقل، وكَثْرةِ التحرِّي، والحياء والبهاءِ، والمحاسن الوافرةِ. ممن رافقتهُ على شيخنا، وكتبتُ عنه قوله في الخصال التي ذكر ابنُ سعد أنَّ العبّاسَ أوصَى بهَا عثمانَ رضي الله عنهما:

اصفح تَحبَّبْ ودَار اصبرْ تَجِدْ شَرَفاً
واكْتُم السِرَّ فهذي الخمسُ قد أوصَىٰ

---

(١) الضوء اللامع: ١٢٦/٩، والتبر المسبوك /٣٦٩.
والنَّيْريزي: نسبة إلى نَيْريز بلد من نواحي شيراز بفارس (معجم البلدان ٣٣١/٥).
(٢) الضوء اللامع: ١٥٩/٩، والتبر المسبوك /٣٧٣.

بهـــنَّ عثـمَـــانَ عَبــاسٌ فَدَعْ جدَلاً
وانـــظر إلى قَدْرِ مَنْ أُوصِي ومَنْ أَوْصَىٰ

١٥١١- وفي رجب القاضي العَالم البَهاء محمد[1] بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى الكناني العسقلانيُّ الأصل السَّمَنُّودِي ثم المصري الشافعيُّ، ويُعرفُ بابن القَطَّان. ممن دَرَّس وأفتى، وحَدَّث، وخطب، وقضى، معَ التعبُّدِ والوَرع، والصلابة في الدين، وسَلامة الفطرة. حملتُ عنه.

١٥١٢- وفي صفر العلامةُ القاضي كمال الدين أبو المناقب أبو بكر[2] ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان الخُضَيْريُّ السيُوطي ثم القاهريُّ الشافعي. ممن نابَ في القضاء والخطابة بجامع طولُون، بل دَرَّسَ بالجامع الشيخوني وغيره، وأفتى، معَ نَظْمٍ، ونثر، وحواشٍ، ومحاسن، وغَيرها، بالغَ وَلدُه في وصْفهِ.

١٥١٣- وفي رمضان القاضي تاج الدين محمد[3]ابن قاضي القضاة الجلال أبي الفضل عبدالرحمن ابن شيخ الإسلام السراج عمر بن رسلان البُلْقِينيُّ القاهريُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ بأماكن، ووَلِيَ قضاء العسكر وغيره؛ بل استخلفه أبوه حين تَوجُّهَ صُحْبةَ المؤيد، وانجمع بعدَهُ، وكان دَيِّناً صَادقَ

---

(١) الضوء اللامع: ١٥٩/٩.

(٢) الضوء اللامع: ٧٢/١١، والتبر المسبوك /٣٥٦، وشذرات الذهب ٢٩٨٤/٧، ونظم العقيان /٩٥، وبدائع الزهور ٢٨٩/٢.

(٣) الضوء اللامع: ٢٩٤/٧، والتبر المسبوك /٣٦٥، ونظم العقيان /١٥١، وبدائع الزهور ٢٩٢/٢، وذيل رفع الإصر /٢٦٣.

اللهجة، حسَن المعاملة، أثنى عليه ولده بفِقْهِ النفس وحُسْنِ التصور وسُرعة الإدراك مع أنه المعني بقول شيخنا:

مات جلال الدين قالوا ابنهُ يَخْلُفُه أو فالأخُ الكاشحُ
فقلتُ تاج الدين لا لائقٌ لمنصب الحُكم ولا صَالح

١٥١٤ـ وقاضي الينبوع الشمس محمد[١] بن أحمد بن محمد الهوَّاريُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ نزيل الينبوع، ويُعرف بابن زُبالة. أقام في قضائها دَهْراً، وكان فاضلًا رئيساً متواضعاً مُكْرِماً للوافدين. حَدَّث باليسير، واستمر قضاء اليَنْبُع في بيته.

١٥١٥ـ وفي ذي الحجة شيخنا قاضي الحنفيةِ بالديار المصرية وصَاحبُ التصانيفِ السائرة الجمة «كشرح البخاري» والشواهد والتاريخ والنظم والنثر البدر أبو محمد محمود[٢] بن أحمد بن مُوسى بن أحمد الحلبيُّ الأصل العنتابيُّ المولدِ ثم القاهري ويعرف بالعَيْني، وقَد زادَ على التسعين، ودُفن بمدرسته التي أنشأها بالقُرْب من جامع الأزهر، وهو ممن قرأتُ عليه، بل قَرَّضَ لي بعضَ تصانيفي. ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.

١٥١٦ـ وفي ذي القعدة بإسكندرية شيخُ القراء الشهابُ أحمد[٣] بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم الصِّنْهَاجيُّ السَّكَنْدَرِي المالكيُّ، ويُعرف

---

(١) الضوء اللامع: ١٠٢/٧.

(٢) الضوء اللامع: ١٣١/١٠، والتبر المسبوك/ ٣٧٥، وشذرات الذهب ٢٨٦/٧، ونظم العقيان /١٧٤، وبدائع الزهور ٢٩٢/٢، وذيل رفع الإصر /٤٢٨.

(٣) الضوء اللامع: ١٦٠/٢، والتبر المسبوك /٣٥٥، وبدائع الزهور ٢٨٩/٢.

بابن هاشم، عن خمسٍ وسبعين، وكـان فاضـلاً خَيِّراً ناظمـاً. انتفـع به جماعةٌ، ووَلي مشيخة البُصاصية بإسكندرية.

١٥١٧- وفي ربيع الأول الشهاب أحمد[1] المغربي الصنهاجي المالكي وكَان إماماً فاضلاً مفنناً. درس بالأزهر وغيره.

١٥١٨- والـزين حسين[2] بن داود بن عثمـان المغـربيُّ السَّبْتيُّ ثم المصـري المـالكي من ذُرِّيةِ الشيخ أبي العبَّـاس السبتي، ودُفن بالقـرافـة الصُغرى، وكان خَيِّراً. حَكَى لي سبطهُ الوَلوي البَارِنْبَاري عنه عن أبيه عن جده عن أبي العبـاس السَّبتي، قالَ: كان يصلي العشاء بجامع عمرو بن العـاص بمصـر في كل ليلةٍ مئة رجل من رجالِ القيروان وفاس، والصبح ثمانون منهم.

١٥١٩- وفي صفـر الإمـام القـاضي الجمال أبو محمد عبدالله[3] ابن المحب محمد ابن سيبويه وَقْتِه الجمالُ عبدالله بن يُوسف القاهريُّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن هشام. ممن دَرَّسَ وأفتى وخَطب. وأخذ عنه الفضلاءُ سيما في العربية، وصار أحَدَ رؤوس مذهبه مع عليِّ الهمة والحرصِ على الجماعات وسلامةِ الصدر.

---

(١) الضوء اللامع: ٢/٢٥٨، والتبر المسبوك /٣٥٦.

(٢) في التبر المسبوك ٣٥٨ وبدائع الزهور ٢/٢٩٢: «داود بن عثمان».

(٣) الضوء اللامع ٥/٥٦، والتبر المسبوك /٣٦١، وشذرات الذهب ٧/٢٨٥، ونظم العقيان / ١٢١، وبدائع الزهور ٢/٢٨٨.

١٥٢٠ـ وفي صفر، وقد جاز الثمانين، بمكة، قاضي الحنابلةِ بها، العز محمد[١] بن أحمد بن سعيد المقدسيُّ الأصل النابُلُسيُّ ثم الدمشقي الحلبيُّ المكي، وكان كثير الاستحضار لمذهبه، بل صَنَّفَ فيه، وفي الوعظِ، معَ حُسْنِ الخَطِّ، والخُلُقِ، والدِّيانةِ، والتواضع، والانجماع. أجاز لي.

١٥٢١ـ وفي جمادى الثاني أميرُ المدينة النبوية إميان[٢] بن مانع بن علي ابن عطية بن منصور الحسيني، واستقر بعده زبيري بن قيس.

١٥٢٢ـ وفي جمادى الأُولى أميرُ الينبوع هِلْمان[٣] بن وُبير بن نخبار الحُسيني وهو في أوائل الكُهولةِ، وكَان مشكورَ السيرة معَ تَمَذْهُبِهِ لقَومِهِ، واستقر بعده أخوه سنقر.

١٥٢٣ـ وفي رابع ذي الحجة الشريف إبراهيم[٤] بن حسن بن عجلان الحسني المكي بدمياط غريباً.

١٥٢٤ـ ومراد بك[٥] بن محمد صاحب بلاد جميع الأوجات بأسرهِ وبُرْصَا وَبُولي وأدْرنة وهي كُرْسِيُّهُ الذي يقيم به، ويُعرف بابن عثمان. أقام في المملكة بعد أبيه أكثر من أربعين سنة، وله اليدُ البيضاء في دفع الكفار، مع محبة العُلماء وأحوال في الطرفين شهيرة، واستقر بعدَهُ ابنهُ محمد.

---

(١) الضوء اللامع: ٣٠٩/٦، والتبر المسبوك /٣٦٣، وشذرات الذهب ٢٨٦/٧.

(٢) الضوء اللامع: ٣٢١/٢، قال: وسماه المقريزي في عدة أماكن وميان بالواو.

(٣) الضوء اللامع: ٢٠٩/١٠، قال: وقيل بميم بدل النون. وبدائع الزهور ٢٩٣/٢.

(٤) الضوء اللامع: ٤١/١، والتبر المسبوك /٣٥٥.

(٥) الضوء اللامع: ١٥٢/١٠، والتبر المسبوك /٣٨٠.

١٥٢٥ـ وفي ذي القعدة، عن نحو الخمسين، الشهابي أحمد[١] ابن العلائي علي بن الأتابكي إينَال اليُوسفي، ودُفن بمدرسة جَدِّه ظاهر باب زويلة، وكَان دَيِّناً، عاقلاً، متواضعاً، محباً في الفقراء والصالحين، بحيث سَاعدَ المتبولي فيما يُنسب له ببركة الحاج، رئيساً عارفاً بأنواع الفُروسية ضخماً حِسًّا ومعنى. رَقَّاهُ الظاهرُ لكونه ابن أستاذه بحيث يقال له: العلائي للتقدمة وَكذا لمباشرةِ نيابة إسكندرية وقتاً.

١٥٢٦ـ وفي رجب بدمشق، بعد رجوعه من الحج، فيها، بُرْد بَك[٢] العجمي الجَكَمي. ممن ناب بحماةَ، ثم صَار أحدَ المقدمين بدمشق.

١٥٢٧ـ وفي سابع عشري المحرم، بعدَ رجوعه من الحج، متمرضاً، القاضي مجد الدين أبو الفضل عبدالرحمن[٣] ابن الفخر عبدالغني بن شاكر ابن الجيعان ناظر الخزانة وكاتبها، وصاحب المدرسة بالسبع قاعات، ودفن بتُربتهم بالقرافة، ثم نقل بعد مدة إلى تربتهم بالصحراء تجاه تربةِ الأشرف برسباي، وكَان رئيساً كريماً محباً في العلماء والصالحين، وله اليدُ البيضاءُ في دفع ما نُسِب لشيخنا في البيبرسية، ونفعه الله بذلك.

١٥٢٨ـ وعبدالرحيم[٤] بن محيي الدين بن الجيعان قريبُ الذي قَبْلَهُ، باشر بعدَ والدِهِ استيفاءَ البيمارستان وغيره من وظائفه، واستقر بعده في الاستيفاء الزينُ عبدالباسط ابن العلمي شاكر.

(١) الضوء اللامع: ٢/١٥، والتبر المسبوك /٣٥٥، وبدائع الزهور ٢/٢٩٢.

(٢) الضوء اللامع: ٣/٧، والتبر المسبوك /٣٥٧، وبدائع الزهور ٢/٢٩١.

(٣) الضوء اللامع: ٤/٨٥، والتبر المسبوك /٣٥٩، وبدائع الزهور ٢/٢٨٨.

(٤) الضوء اللامع: ٤/١٩٠.

سنة ست وخمسين وثماني مئة

استهلت والخليفةُ القائم بأمر الله حمزة، والأسعارُ في انهباطٍ بالنسبة لما كانت عليه.

وفي محرمها وصَل قُصَّادُ بير بضغَ بن جهانْشَاه بن قرا يُوسف بهدية من مُرسلهم وتصالح أبوه معَ جهان كيرِ بن علي بك بن قرايلُوك وأنْ يتصاهرا وأرسل له خلعة، ثم أخذ حسن أخو ثانيهما من أخيه آمد بعد حروبٍ، وأرسل بمفاتيحها إلى السلطان فشكره وردَّ إليه المفاتيح.

وفي ربيع الأول استنقذ ناظرُ الجوالي الشرفي الأنصاري من النصارى جملة من الجـواري المسلمـات وضيَّق عليهم بسببهن ودام في التَّتبُّـعِ والفحص عنهن مدةً.

وفي خامس رمضان نُزع ما بداخل الكعبةِ من الكسوة المنسوبة للأشرف ولشاه رُخ، واقْتُصر على المنسوبةِ للسطان لورودِ مرسومٍ منه بذلك.

وفي شوال وصـلَ الغرسُ خليل ابن الناصر فرج بن الظاهر برقوق من إسكندرية ليحجَّ، فبالغ السلطانُ في إكرامه والتأدبِ معه واستمر حتى سافر، وكَان أميرَ الركب فيها الدوادار الكبير دُولات باي، وكنتُ ممن طلع لمكة في أثنائها، فلما حججتُ رجعنا معه.

وفيها استولى صاحبُ الحجاز السيد بركات على مدينة خَلْي من أطراف اليمن عنوةً وجعلها محلاً لإقامةِ ولده.

١٥٢٩ـ ومات في مستهل المحرم، عن سبع وستين، العلامةُ المحققُ

الفريد النظار البحاثُ العَلاءُ أبو الفتوح علي[1] بن أحمد بن إسماعيل القَلْقَشنديُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ. ممن درّسَ وأفتى وحَدَّثَ، وأخذ عنه الأكابرُ، واشتهر اسمُه، وترشَّحَ لقضاء مصر، ووليَ تدريسَ المدرسةِ المجاورة للشافعي ونظرها مدة، ومشيخةَ الدوادارية تغري بردي المؤذي من واقفها، والحديث بالجامع الطولُوني، والفقه بالشيخونية، والقراءات بالحسنية، وغير ذلك، مع التواضِع وحُسْنِ العِشرة ولُطْفِ المُمَاجنة والمداومة على التهجد والقيام والمحاسن الجَمَّةِ، وهو ممن أخذتُ عنه، بل قَرَّضَ لي بعض تصانيفي.

١٥٣٠- وفي ربيع الأول الإمامُ الفقيه النور أبو الحسن علي[2] بن أحمد ابن عمر بن محمد البُوشيُّ الأصل المصري ثم الخانكي الشافعي. مِمَّنْ قَطَنَ الخانقاه السرياقوسية قديماً للإقراءِ والإفتاء وانتفعَ به جماعة، وكَتب على «الأنوار» للأَرْدُبيلي شَرْحاً حافلاً بقي منه جُلّ رُبع العباداتِ، مع الخير والتواضع، والتقنع، وحُسْنِ العشرةِ، والأخلاق، وسلوكِ طريقِ السلفِ، بحيث عُرِض عليه قضاءُ مصر فأبى.

١٥٣١- وفي صفر، وقد جاز السبعين، السيدُ الأوحدُ العلامةُ صلاح الدين محمد[3] بن أبي بكر بن علي بن حسن الحسنيُّ الأسيوطي ثم

---

(١) الضوء اللامع: ١٦١/٥، والتبر المسبوك /٤٠٤، وشذرات الذهب ٢٨٩/٧، وبدائع الزهور ٢٩٢/٢.

(٢) الضوء اللامع: ١٧٨/٥، والتبر المسبوك /٤٠٦، نظم العقيان /١٣٠.
والبُوشي: نسبة إلى بوش، وتدعى بُوش قرا من البهنَساوية (بني سويف).

(٣) الضوء اللامع: ١٧٨/٧، والتبر المسبوك /٤١١، ونظم العقيان /١٤٠.

القاهري الشافعي. ممن تَمَيَّزَ سيما في فنونِ الأدبِ، فنظم ونَثر، وصنف في فضلِ السيف على الرمي، وغير ذلك، وطَارح الأماثل معَ الخير والانجماع وحُسْنِ الهيئةِ والبزة ونور الشيبة، ومما كتبته عنه فيمن اسمهُ إبراهيم:

حبيبي قد فاق المِلاحَ بحُسْنهِ
وراح به كُلٌّ كئيبٌ ووَلْهانُ
على عُذَّلِي دعْوايَ هذي وحُسَّدِ
وإن أنْكَرُوا مَا قُلْتُهُ فهو بُرْهانُ

١٥٣٢ـ وفي شعبان، عن خمس وسبعين، بطيبةَ، الشيخُ المحب أبو المعالي محمد[١] ابن الرضي أبي حامدٍ محمد ابن التقي عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الخزرجيُّ المطري الأصل المدنيُّ سبطُ الزين أبي بكر المراغي، ويُعرفُ بالمطري. ممن دَرَّسَ وخَطَب وأفتى، وحَدث، وناب في القضاء وغيره، وخَرَّجَ له صاحبنا ابن فهد مشيخةً، وأخذ عنه الأئمةُ، أجَاز لي، وكَان جليلاً.

١٥٣٣ـ وفي صفر، ولم يكمل الستين، أوحَدُ الرؤسَاءِ كاتبُ السِّرِّ بمصر وقاضي الشافعية بدمشق الكمالُ أبو المعالي محمد[٢] بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الجهنيُّ الأنصاري الحموي ثم القاهريُّ الشافعي، ويُعرف كسلفه بابن البارزي، وكان ذكياً عالماً ناظماً ناثراً رئيساً

(١) الضوء اللامع: ٩/١٠١، والتبر المسبوك /٤١٦.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٣٦، والتبر المسبوك /٤١٧، وشذرات الذهب ٧/٢٩٠، ونظم العقيان /١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٩٣.

ساكناً كريماً سيوساً صبوراً حسنَ الخَلْق والخُلُق والعشرةِ متواضعاً، محباً في الفضلاء وذوي الفنون، مُكْرِماً لهم، محط الرِّحَال، مُمَدَّحاً، قَلَّ أنْ تَرى الأعينُ في مجموعه مِثْلَهُ، ومما كتبته عنه من نظمه مَا قرَّض به ديوانَ الكامل خليل بن أحمد الآتي قريباً.

أيحمد الشعر إنْ غَدتْ منك في قبضة السيّدِ
غير بدْعٍ فإنّها للخليل بن أحمد

١٥٣٤- وفي المحرم بمكة، وقد جاز الستين، الإمام البدر أبو علي حسين[1] بن محمد بن حسن بن عيسى الشَّراحيليُّ الحكميُّ العَكِّيُّ العَدْنانيُّ الحَلوي المكي الشافعي الشاعرُ، ويُعرف بابن العُلَيف. ممن تقدم في فنونِ الأدبِ، وشارك في القضاء، بل وكتب المنسوب، ودَرسَ معَ الخير والدين والانجماع. أجاز لي، وهو القائل:

سَلِ العلماءَ بالبلدِ الحرامِ وأهلَ العلمِ في يَمَنٍ وشَامِ

في أبياتٍ أجابَهُ عنها الشرفُ ابن المقرىء وغيره.

١٥٣٥- وفي سابع عشري رمضان بمكة، عن سبعين، العلامةُ الأوحَدُ ركنُ الدين عمر[1] بن قَدِيد القَلَمْطَاوي القاهريُّ الحنفيُّ، ويُعرفُ بابن قديد. ممن تقدم في الفنون، وفاق في النحو والصرف، وانتفع به الفضلاءُ مع التعبد

---

(١) الضوء اللامع: ٦/١١٣، والتبر المسبوك/ ٤٠٨، ونظم العقيان/ ١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٢٩٧. وقد جَوَّد الناسخ ضبط قديد بفتح القاف وكسر الدال المهملة، بل ضبطها المؤلف في الضوء فقال: كسعيد.

والانقطاع عن الناس سيما الأتراك، والتواضع والبشاشة والعقل، وكونه على طريق السلف، وحصل الأسف على فقده.

١٥٣٦- وفي ذي الحجة ببيت المقدس ناظره وَكذا الخليل القاضي الأمين عبدالرحمن[1] ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن عبدالله بن سعد المقدسي الحنفي، ابن الديري، أخو قاضي الحنفيةِ سعد الدين عن نحو الأربعين. ممن درَّسَ وأفتى، وكَان قويَّ الحافظةِ في الذكاء، رئيساً فصيحاً حَسَنَ العشرَة كريماً مَع سُرَعة حركةٍ. كتبت عنه من نظمه:

لا تَعْـجَـبُـوا مِنْ خَالِـهِ إذْ بَدَا ... وَٱزْدَادَ لُطْفُ الـخَـدِّ مِنْ أَجْـلِهِ

فكـاتـبُ الـحُـسْـنِ غدا حَاذِقـاً ... قَدْ جَوَّدَ الـنُّـقْـطَةَ في شَكْـلِهِ

١٥٣٧- وفي صفر إمام الأشرفية وشيخ الإقراء ناصر الدين محمد[2] بن كُزِلْ بُغَا الجوبانيُّ القاهريُّ ويعرف بابنكُزَلْ بُغاعن خمسٍ وخمسين تقريباً. ممن تصدى للقراءات فانتفع به الناسُ لتقدُّمهِ فيها سيما في الأداء والإيراد في المحراب لجودةِ صوتهِ بحيث كانَ من الأَفْرَادِ، مع تواضعه وخيره وانجماعه ومزيد حُرْمتهِ على أربابِ وظائف الأشرفية من مؤذنٍ وفَرَّاشٍ ونحو ذلك.

١٥٣٨- وفي ربيع الأول، عن أزيدَ من ستين، العلامةُ الزينُ أبُو الحسن طاهر[3] بن محمد بن علي بن محمد بن مكين النُّوَيْري ثم القاهريُّ الأزهريُّ

---

(١) الضوء اللامع: ١٣٤/٤، والتبر المسبوك /٤٠٢، وشذرات الذهب ٢٨٩/٧، ونظم العقيان /١٢٦، وبدائع الزهور ٢٩٨/٢.

(٢) الضوء اللامع: ٢٩٤/٨. والتبر المسبوك/ ٤١٥، وبدائع الزهور ٢٩٤/٢. وجَوَّدَ ناسخ «ب» ضبط كُزَل كما ضبطناه، ومعناه بالتركية: جميل.

(٣) الضوء اللامع: ٥/٤، والتبر المسبوك /٤٠٠، ونظم العقيان /١٢٠، وبدائع الزهور ٢٩٤/٢.

المـالكيُّ. ممن تميز في الفقـه وأصُـولـه، والعربية، والقراءات، وغيرها، وتصـدى لنشـر العلم وقتـاً، وَوَلِيَ الإقـراء بجامع طُولون والجمالية، والفقه بالحسنيـة، وكثرت تلامذته مع سلوك طريقِ أهلِ الصلاح والخير والتَّحَرُّزِ عن الفُتْيا. بَلْ قَلَّ أنْ تَرى الأعينُ في معناه مثله، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٥٣٩ـ وفي ربيع الآخـرِ فجاءةً، وقد جاز التسعين، الشيخُ المُسَلِّكُ المُـرَبِّي الـزينُ أبـو الفـرج عبـدالـرحمن[١] بن أبي بكر بن داود الدمشقيُّ الصالحي الحنبلي شيخ زاوية[٢] أبيه بالصالحية، ويُعرف بابن داود، وكان فاضلاً، حسَنَ الخط، قدوة مُسَلِّكاً، تامَّ العقل والتدبير، قائماً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، نافذَ الأوامر، متواضعاً، مصنفاً. أجاز لي.

١٥٤٠ـ وفي شوال بدمشق أكمـلُ الـدين محمد[٣] ابن الإمام الشرف عبدالله بن محمد بن مفلح الدمشقي الصالحيُّ الحنبليُّ، والدُ قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم.

١٥٤١ـ وفي ربيع الأول، قتـلاً، على يد وَلده، صاحبُ حصن كِيفا الملكُ الصالح ثم الكاملُ خليلُ[٤] ابن الأشرف أحمد ابن العادل سليمان بن غازي الأيوبي، وكان فاضلاً ناظِماً ناثراً، له ديوان كأبيه، وقَفَ عليه شيخُنا،

= والنُّـوَيْري: نسبة إلى النُّوَيْرة من الأعمال البُوصِيريَّة وتقع اليوم البَهْنَساوِيَّة (بني سُوَيْف) (مباهج الفكر/ ٨٥).

(١) الضوء اللامع: ٤/٦٢، والتبر المسبوك /٤٠١، وشذرات الذهب ٧/٢٨٨.

(٢) «زاوية»: سقطت من «ب».

(٣) الضوء اللامع: ٨/١١٢، والتبر المسبوك /٤١٤.

(٤) الضوء اللامع: ٣/١٩١، والتبر المسبوك /٣٩٩، وبدائع الزهور ٢/٢٩٥.

وأثنى عليه، وكذا أثنى عليهِ الكمالُ ابن البارزي بما سلف قريباً، ومن نظمه:

بَانُوا فأَجْرَوْا عُيُونِي مِنْ بَعْدِهِمْ كَالعُيُونِ
في حُبِّهِمْ مِتُّ عِشْقاً يَا لَيْتَهُمْ قَتَلُونِي

وبُويعَ قاتِلُهُ من معظم أهلِ الحصن ولُقِّبَ بالناصر، ولم يلبثْ أن طَرقه ابنُ عمه حسين بن عثمان بن الأشرف وقتله انتقاماً منه ثم أحضر وليَّ عهدِ أبيه أحمد فملَّكَهُ ولقبه كأبيه بالكامل.

١٥٤٢ـ وفي ربيع الثاني أَلْطُنْبُغَا[١] الظاهري برقوق المعلّم ويُعرفُ باللفَّاف، أحدُ المقدَّمين. ممن استعفى قبيل موتهِ لضعفه، وكان خَيِّراً عاقلاً سليمَ الباطن جداً، رأساً في لعب الرمح، عَرِيًّاً عن التدبير والرأي، وأُضيفت تقدمته للفخري عثمان ولد السلطان.

١٥٤٣ـ وفي ربيع الأول، في أوائل الكُهولة، قانصوه[٢] الأشرفي برسباي ويُعرفُ بالمُصارع، وكان مع شجاعته وتَفرُّدهِ بالقوة وفي الصراع، حسن الشكالة، مُحباً في الفقهاء متواضعاً.

١٥٤٤ـ وفي شوال بالقاهرة، وقد جاز السبعين، خَشْقَدم[٣] الرُّوميُّ اليشبكي مُقَدَّمُ المماليك بطالاً، وهو صاحب الدار التي بقنطرة طُقُزدَمُر

(١) الضوء اللامع: ٢/٣٢٠، والتبر المسبوك /٣٩٧، وبدائع الزهور ٢/٢٩٥.
(٢) الضوء اللامع: ٦/١٩٨، والتبر المسبوك /٤٠٩.
(٣) الضوء اللامع: ٣/١٧٤، والتبر المسبوك /٣٩٩.

والتُّربة التي دفن بها بالقرب من تربةِ أستاذه يَشْبَك الشَّعْباني الأتابكي.

١٥٤٥ـ وفي رمضان، بعدَ تَعَلُّلِهِ بالفالج مدة، وقد جاز الستين، المجدُ عبدُ الملك(١) ابن التاج عبداللطيف ابن العلم شاكر بن ماجد القاهريُّ الشافعي. أحدُ فضلاء بيته. ممن كتبَ في الإسطبل، وباشر أوقافَ الحرمين عند الزِّمام والنَّاصِريَّتَيْن بالصحراء وبَاب زُوَيْلَة، ويُعرفُ كَهُمْ بابن الجيعان. لازم اليشبكي وغيره في فن الأدب حتى تميز، وأخذ عن البساطي في «المطول» وجميع «المقامات»، وكذا أخذها عن شيخنا، ولما مرَّ في السماع لها قولُه:

عليكَ بالصِّدْقِ ولو أنَّهُ أحرَقك الصدقُ بنار الوعيد
وابْغِ رِضى المولىٰ فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

قال شيخنا: لو كانت القافيةُ بنار السعير كيف كان البيت الثاني؟ فقال المجد بديهةً:

وابْغِ رِضىٰ المولىٰ فأذكى الورى من أسخطَ العبدَ وأرضَى الأمير

أجاز لي.

١٥٤٦ـ وفي ربيع الآخر سعد الدين أبو غالب(٢) ابن عُوَيْد السراج أحدُ الكُتَّاب. ممن اختص بالدوادار الكبير دولات باي. وعُدَّ في الرؤساء مع حُسْنِ المحاضرةِ والفهمِ والعقل والأدب والرغبة في مخالطة الفضلاء وتجنُّبِ

---

(١) الضوء اللامع: ٥/٨٥، وبدائع الزهور ٢/٢٩٧.
(٢) الضوء اللامع: ١١/١٢٠.

النصارى والتَّحَنُّفِ، ولكنه باطن المتعرضين لشيخنا في البيبرسية ودفن بحوشها.

١٥٤٧- وفي رجب، عن نحو التسعين، بطالاً، الجمالُ يوسُف[1] ابن الصَّفِي الكَرَكِيُّ ثم القاهري. كان أبوهُ ممن تظاهر بالإسلام. وترقى ابنهُ بعد الفاقة لوظائف في البلاد الشامية حتى أثْرى، ثم استقر بعدَ العَلَمِ داود بن الكُويز في كتابةِ سِرِّ مصر، فقال القائل مما قيل فيمن قيل:

كلّ يومٍ إلى وَرَا بُدِّلَ البَوْلُ بالخَرَا
فَزَمَاناً تَهَوَّدا وَزَمَاناً تَنَصَّرا
وَسَنَصْبُو إلى المجوسِ إن الشَّيخُ عُمِّرا

وكان عارفاً بالمباشرة، وخَلف مالاً جزيلاً، حَازَهُ ابنه مُوسىٰ ناظِر جيش بطرابلس.

١٥٤٨- وهلك في ربيع الآخر أبو الفرج[2] اليعقوبيُّ النصرانيُّ بِطْرِيقُ النصارى، لا رَحِمَ اللهُ فيه مغرز إبْرة، واستقرَّ عِوضه في رجب سليمان اليعقوبي المحضر من بلاد الصَّعيد.

---

(١) الضوء اللامع: ٣١٨/١٠، والتبر المسبوك /٤٢١، وشذرات الذهب /٢٩٠.
(٢) الضوء اللامع: ١٢٧/١١.

سنة سبع وخمسين وثماني مئة

١٥٤٩ـ استهلت والسلطانُ متـزايدُ الألم بحبس البَـوْلِ حتى شاهـد الموت وبغيره والناسُ في وَجَلٍ سيما على الحجاج خوفاً مِمّا وقعَ لهم في موتِ الأشرف، فمَنَّ الله بالسلامةِ معَ التحدث في الرَّكب خِفْية بموتِه كما تكررت بالقاهرة إشاعتهُ ولمّا عَلِمَ السلطانُ من نفسه مَزيدَ الضعفِ أَحَبَّ أنْ يُسْنِدَ الأمرَ لولده فاجتمع الخليفةُ والقُضاةُ وجميع الأمراء والمباشرين وغيرهم من أهل الحل والعقد في يوم الخميس حادي عشري المحرم بالدهيشة وقد برز الناسُ لملاقاةِ الحاج، ويقال إنَّ المرتب لذلك انتهز الفُرْصَة في غيبةِ أميره، ثم دخلوا عليه وهو بالقُبَّةِ فانتصب قائماً للخليفة والقضاة ثم جلس وشَكَا ضعفه وأنه خلع نفسه فحينئذٍ فوض الخليفة للفخري أبي السعادات عثمـان المشار إليه، ولُقِّب بالمنصور، ثم رَكب من الدهيشة وهو لابسٌ الشعار الخليفتي والقبة والطير مع الأتابك إينَال على رأسه والعسكر مُشاةٌ إلى أن نزل على كرسي الملك وعَلَّم[1]، ثم نُودي في القاهـرة بالأمانِ ودخل المحملُ في يوم السبت ثالث عشريه فطلع أميره الدوادار الكبير دُوْلات باي المؤيدي، وكـان قد أحْسَنَ السيرَ بالحـاج ورفق به جداً حتى إنني كنتُ أُشاهدهُ في المضائقِ سيما حين كان في الربع الأخير ذاك المطر الشديد يقفُ بنفسه ومماليكه وأتباعه يمرون بجمال آحادِ الضعفاء ونحو ذلك مما أرجو

(١) أي: وَقَّعَ.

انتفاعه به، فخلع عليه المنصور خِلْعةً هائلة واستأذنه وهو خائف يترقب في الدخول على الظاهر، فأذن له، فبالغ في التوقف له، وسأله في وصيةٍ ولده به فأجابه ثم خرج فاستدعى بولده فوصّاه به وبقانِباي الجركسي وبإمامه شهاب الدين الإخْمِيمي، وبقاضي الشافعية المُنَاوي وبالزين الأستادار، وأمره بِهزٍّ سائر المباشرين دون إتلافهم، فإنهم شجرة مثمرةٌ، فما وافقه أخصّاءُ دولته على ذلك كلّه.

واستمر الظاهرُ ضعيفاً حتى مات في ليلة الثلاثاء ثالث صفر، وجُهِّزَ من الغد، واجتمع لذلك في القلعة وتحتها من لا يُحصى، وبرز نعشه وابنهُ في جُملةِ مَنْ حملَه إلى باب القُلَّةِ، فصلى عليه الخليفةُ والقُضاة والأمراءُ والجند والخدم وسائر المباشرين بل حضروا دفنه بالقُبة التي عمرها قانباي الجركسي بجوار مدرسته، وكانت ساعة عظيمة، ورجع الخليفةُ والقضاة إلى القلعة فوجدوا السلطانَ جالساً مُطْرقاً فوق المسْطبةِ التي بالحوش فعزّوه، وقال له الشافعي: يا مولانا كُلُّ مَنْ تراه نَشُؤ والدك والحمدُ لله الذي لم يغِب عنَّا وجْهُه حتى عَوضنا برؤية وجه ولده مولانا السلطان نصره الله وانصرفوا. ونُصبت مُدَوَّرة عظيمةٌ منسوبةٌ للأشرف برسباي يقال: إنه لم يعمل مثلها بحوش تربة دفنه، واجتمع الناس وقت العصر بالتربة فجلسَ الخليفةُ قَلْبَ المجلس والشافعيُّ عن يمينه ثم المالكي ثم كاتبُ السر ثم نقيبُ الأشراف ثم ابن أقبرس وهو يومئذٍ ناظر الأوقاف والأحباس ومستوفي الصحبة وخليفة الحكم بالديار المصرية والأعمال الجيزية وغير ذلك، ثم جماعة من الأمراء، والحنفي عن يساره، ثم الحنبلي، ثم الأتابك، ثم الأمراء إلى أن صُليت المغربُ، واستمرت القُرَّاءُ إلى يوم الجمعة ثالث عشر صفر يقرؤون كل ليلةٍ بالمدرسة ختمةً ويختم بعد صلاة الصبح، وكان يُمَدُّ لهم سمَاطٌ هائل قيل

إن مصروفه في كل يوم ثمانون ألف درهم، ثم تُرِكَ لقُبح ما يحصل فيه من الضرب بسبب نهبه، وجعل لكل جوقة ست مئة عن القراءة والعشاء، وبلغ الـظاهر رحمه الله أُمنيته في كونه لا يموتُ سلطاناً وفي تأخيره حتى يدخل الحـاج للخـوف عليه، وكانت مدة مملكته دون خمس عشرة سنة لشهرين وسِنُّهُ نحو الثمانين، وكان ملكاً دَيِّناً خَيِّراً كريماً متواضعاً محباً للفقهاء والعلماء والصُّلحاء والأيتام وربما انحرف لوسائط السُّوء مع مزيدِ العفة وفصاحة اللسان وحُسْنِ الشكالةِ ونور الشيبة.

قال فيه شيخنـــافي بعض تصـانيفـه: فاقَ ملوكَ عصره بالعلم والدين و العفـــة والجـــود. وأفْـرَدَ بعضُهم ترجمتـه بالتأليف. وحَكى لي بعضُ الخيار بعد دهرٍ من موته أنه رآه في المنام وكأنه في قصر مرتفع ومعه جماعةٌ منهم والد الرَّائي والشيخ أبو الجود المالكي وأنه سأله عما فعلَ الله به فقال: والله لقد أعطانا الله المُلْكَ من قبل أن نَرِدَ عليه. قال الرائي: فقلتُ في نفسي: هذا محتمل لإرادة الملك الدنيوي وهو قد أعْطيه وأردتُ تحقيق الأمر فقلت له: ما الملك الذي أعطاكَهُ؟ فقال: الجنة، ثم قال: وجاء جماعة بعدنا ليسَ لهم فيها وقتٌ ولا مكانٌ. رحمه الله.

ودام ابنُه في السلطنةِ وولَّى وعزَل وقرَّبَ وأبعد، وكان ممن نُفِي دولات بَاي وصُودر الأستادار معَ عزلهِ ومزيد إهَانته، و كَذا عزل المناوي؛ بل رامُوا فيه مَا كَفَّهم الله عنه.

فلما استهل ربيع الأول كانت الفتنةُ التي اجتمع فيها جُلُّ الأمراء رضاً أو كرهاً معَ الأتابك إينَال العَلائي الناصري ببيته، ثم تحول معهم إلى بيت

قوصُون؛ بل وأحضروا الخليفة، ووقع القتالُ بين الفريقين أياماً والسفليون في ارتقاء وعُلُوّ، وامتنع القضاةُ الكبارُ من الحضورِ فجيء بخير الدين الشَّنَشِي الحنفي والشهاب القِمَني المالكي وصُورت دعوى تقتضي الخلع، وصارت الكلمة للخليفة، ونُودي بذلك في الشوارع، ثم في يوم الجمعة خامسه طلب القضاةُ الأربعة واتصل بهم الخلعُ، وجُدِّدَ بحضورهم، ونُصِبَ منبرٌ هناك ورَقّاهُ قاضي الشافعية العَلم البُلْقيني فخطب لهم ثم صلَّىٰ بهم الجمعة، ودعا للخليفة خاصة، ولجيوش المسلمين، واستمر القتال إلى أنْ مَلَك الأتابك بمن معه قلعة الجبل قبيل عصر يوم الأحدِ وطلع من وقته لباب السلسلة وملك الإسطبل، ولقب بالأشرف أبي النصر.

وتسحب المنصور منه فأقام بمكانٍ من القلعة إلى أنْ أُمْسِكَ، واحْتُفِظَ به في قاعة البحرة من الحوش إلى يوم الأحد ثامن عشريه فحمل إلى الثغر السكندري. ومدةُ سلطنته بدون مَيْن زيادة على أربعين يوماً بيومين، وكانت عاقبته في ذلك محمُودة، وسابقتهُ إلى الخير بسبب التخلي عمّا هنالك مشهودةٌ لما منحه الله من التطلع إلى العلوم والتضلُّع مما هو في ازدياد فيه من المنطوقِ والمفهوم. وكفى بذلك فخراً وارتقاء وذِكراً كلُّ هذا بعدَ أن ضُربت باسمه السِّكَّةُ وخُطِبَ له على منبر الحرمين: المدينة ومَكة، وظهر من شجاعته وفروسيته مَا اللهُ به عليم، وتقرر من فحولته ما هو غنيٌّ عن التفهيم. زاده الله من فضله وأسعدهُ بالعلم وأهله.

ولما كان يوم الاثنين ثامنه لبس الأشرفُ خلعةَ السواد الخليفتي وطلعَ معه الخليفةُ والقُضاةُ والأُمراء إلى القصر وجَلس على الكُرْسي وحَمل القبة والطَير على رأسِه ولده الشهابي أحمد ليكون أتابكاً فَعَزَّ على الأمراء فقرر في

الأتابكية تاني بك البردبكي الظاهري برقوق نقلاً له من إمرة سلاح.

ثم في يوم الأربعاء سابع عَشرة وصَل دولات باي المؤيدي المنفي إلى القاهرة[1] في الأيام المنصورية وخُلِعَ عليه وكان يوماً مشْهوداً ولكن كانت وظيفته قررَ فيها الأشرف.صهره يُونس البواب فاتفق موتُ أرَنْبُغَا اليُونسي[2] الناصري فرج في يوم الجمعة تاسع عشره، وكان أعطاه للأشرف قَبْلُ بأيامٍ تقدمة عوض قانباي الجركسي، فأنعم الآن بها على دولات باي، ولم يلبث أيضاً أنْ مات، وكذا أُعيد الزينُ الأستادار في يوم الجمعة إلى وظيفته ثم بعد يومين لبس خلعة الكشف المذكور.

١٥٥٠ـ ومات فيها، وقد جَاز الأربعين، في حياة أبويه، الفقيهُ العالم المفتي الشهابُ أحمد[3] بن محمد ابن قاضي القضاة الموفق علي بن أبي بكر بن علي النَّاشِري اليَمَاني، ابن أخت القاضي الطيب. وقال متمثلاً:

مَن شاء بعدك فليمتْ فعليك كنتُ أُحاذر

١٥٥١ـ وفي ذي الحجة، عن مئة سنة، شيخ القراء الشهابُ أحمد[4] بن أبي بكر بن يُوسف بن أيوب القَلْقِيلي ثم السكندري الأزهري

---

(١) بدائع الزهور: ٣١٣/٢.

(٢) بدائع الزهور: ٣١١/٢.

(٣) الضوء اللامع: ١٤٦/٢، وشذرات الذهب ٢٩٠/٧.

والنَّاشِري: نسبة إلى بني النَّاشِري، وهم حيٌّ من المعافر الحُجَرِيَّة بالجنوب من تعز باليمن (معجم المدن والقبائل اليمنية /٤٢٩).

(٤) الضوء اللامع ٢٦٣/١.

الشافعي ويعرف بالشهاب السكندري. انتفع به خَلْقٌ في القراءات طبقةً بعد طبقة، وكنتُ ممن أخذَ عنه مع الخيرِ والتواضعِ ولينِ الجانبِ والتقشفِ والتمتعِ بسمعهِ وعقلهِ، أثنى عليه الأئمةُ، وكان أكولاً.

١٥٥٢ـ وفي المحرم إمامُ مقامِ الحنفيةِ بمكة كسلفهِ محمد[1] ابن أحمد ابن محمد بن محمود الخُوَارزميُّ الأصل المكي، ويُعرف بابن المعيد لكونِ جده كان معيداً بدرسِ الحنفيةِ لِيَلْبُغَا الخاصكي.

١٥٥٣ـ وفي سلخ شوال بدمشق أحدُ نوابِ الحنفية بها: تاج الدين عبدالوهاب[2] بن أبي بكر الدمشقيُّ ابن الحَمَّالِ ـ بالحاء المهملة والتشديد.

١٥٥٤ـ وفي جمادى الأولى بمكة العلامةُ الفريدُ المفننُ المصنفُ الناظمُ الناثر المُفَوَّهُ المحب أبو القاسم محمد[3] بن محمد بن محمد بن علي بن محمد النُّوَيْري القاهريُّ المالكيُّ، ويُعرف بأبي القاسم النُّوَيري، عن خمسٍ وخمسين، ولَه أرجوزةٌ في النَّحو والصرف والعروض والقوافي في خمس مئةِ بيتٍ وخمسةٍ وأربعين سَمَّاها: «المقدمات» ضَمَّنَها «ألفية» ابن مالك، و«التوضيح» مع زيادات، وشرحها، وكَذا «طيبة النشر» لشيخه ابن الجَزَريّ، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.

= والقَلْقِيلي: نسبة إلى قَلْقِيلية بالقرب بمن نابلس في فلسطين.

(١) الضوء اللامع ٧/٩٧.

(٢) الضوء اللامع ٥/٩٩.

(٣) الضوء اللامع ٩/٢٤٦، ونظم العقيان/١٦٦، وشذرات الذهب ٧/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٣١٣.

١٥٥٥ـ وفي ربيع الآخر الفاضلُ المُعْتَقد أبو السياذات يحيى[1] ابن الشهاب أحمد بن محمد المدعو وفاء السَّكَنْدَري الأصل القاهريُّ المالكي الشاذلي، ويُعرف بابن وفاءٍ. من بيتٍ مشهورٍ. تكلم على الناس بعد أخيه أبي الفتح فَرُزِقَ القَبُولَ، ونظم على طريقتهم، ولَكن لم تطل مُدَّتُهُ، وكَان حَسَنَ الصوتِ في المحراب وغيره.

١٥٥٦ـ وفي جمادى الأُولى، عن ستٍ وستين، الفاضلُ العز محمد[2] ابن أحمد بن عثمان بن عبدالله التكروري الأصل القَرافيُّ القاهريُّ المالكيُّ، الكُتبيُّ، ويُعرفُ بالتَّكْرُوري. ممن تَمَيَّزَ وعُرِفَ بالأمانةِ والتواضع والعقلِ والتَّوَدّدِ وملازمةِ التلاوة والعبادة وجودة الخط والتقدم في صناعته. حَدَّثَ باليسير، وكتبتُ عنه قوله:

سَكَنْتِ القَلْبَ يَا رَحْمَهْ   وبِـي مِنْ عُذَّلـي غُمَّهْ
فإنْ لامُـوا فَلَا بِدْع   فَمَـا فِي قَلْبِهِـم رَحْمَهْ

١٥٥٧ـ وفي ربيع الآخر الجمالُ يُوسف[3] بن عبدالغفار المالكي. أحدُ أجلاَّءِ نُوَّابهم وقدمائهم.

١٥٥٨ـ وفي ربيع الأول بدمشق قاضي المالكية بها بعدَ حلب يعقوب[4] المغربيُّ، ودُفن بمقابر باب الصغير.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٢١.

(٢) الضوء اللامع ٧/٣، وبدائع الزهور ٢/٣١٣.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٢٢.   (٤) الضوء اللامع ١٠/٢٨٧.

١٥٥٩ـ وفي جُمادى الأولى، عَنْ ستٍ وخمسين، قاضي الحنابلة بالديار المصرية البدر أبو المحاسن محمد(١) ابن الشرف محمد ابن الشرف عبدالمنعم بن داود البغدادي الأصل القاهري، وكان في الجلالةِ بمكانٍ.

١٥٦٠ـ وفي المحرم الشيخ المُعْتَقَدُ أحمد(٢) الورَّاق نزيلُ الجامع الواسطي ببولاق. ممن زُرتُه ودَعا لي. وكَان يحجُّ كُلَّ سنةٍ والفُتوحات تَرِدُ عليه، وبَلغنا أنَّ سائلاً سأله الدعاء وهو جَالسٌ بالروضة النبوية فقالَ: يا قليل العقل أنت عند سَيِّدِ الكُلِّ فتوسَّلْ به أو نحو هذا.

١٥٦١ـ وفي ذي القعدة الشيخ المعتقد المجرَّدُ درويش(٣) الأَقْصَرائي الأصل الخانكي، وقبره بها يُزار.

١٥٦٢ـ وفي المحرم، وهو في أوائل الكهولة، الشهابي أحمد(٤) ابن الأمير الفخر عبدالغني ابن الوزير التاج عبدالرزاق ابن أبي الفَرَج. وَلِيَ قَطْيًا.

١٥٦٣ـ وفي ربيع الأول، أيامَ المحاربة ببيت قوصُون، رأس نوبة النُوب، أسَنْبُغَا(٥) النَّاصري الطيّاري، وهو في عشر الثمانين، ولَم يخلف في أبناء جنسه مثله.

---

(١) الضوء اللامع ٩/١٣١، ونظم العقيان/ ١٦٤، وشذرات الذهب ٧/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٣١٢، وذيل رفع الإصر/ ٣٤٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٦٥.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢١٧.

(٤) الضوء اللامع ١/٣٥٠.

(٥) الضوء اللامع ٢/٣١١.

١٥٦٤- وفي جمادى الأولى، قتلاً، بالقُرْب من قِمَن، تَغْري بَرْدِي[١] القلاوي الظاهري جقمق، كاشفُ إقليم البَهْنَسَاوِيَّة بعد الوزر وغيره، وكان قَتْلُهُ بعدَ قتل سُونجبُغَا[٢] اليُونسيُّ الناصري المُتَوَجِّهِ عن السلطانِ للقبض عليه من جماعة تَغْري بَرْدِي ثم قتله هو جماعة الآخر فتماثلا.

١٥٦٥- وفي ثاني رمضان بصفد نائبها بَيْغُوت[٣] من صفر خُجا المؤيّدي الأعرج، وقد زاد على الستين، وكان شجاعاً مقداماً عاقلاً دَيِّناً معظماً في الدول، واستقر بعدَه في صفد إياس الطويل أتابك طَرَابُلس.

١٥٦٦- وفي ربيع الأول جَانِبَك[٤] اليَشْبَكِي الزَّرَدْكَاش. ممن باشر الولاية على كُرْهٍ والحجُوبية والحسبة، وكان مشكوراً في أحكامه.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٨٧، وبدائع الزهور ٢/٣١٢.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٣، وبدائع الزهور ٢/٣١٤.

(٤) الضوء اللامع، ٣/٦١.

سنة ثمان وخمسين وثماني مائة

استهلت والسُّلطانُ الأشرف أبو النصر إينال العلائي الناصري فرج والأتابك تَنْبَك البُردبكي الظاهري برقوق.

وفي جُمادى الأولى عُزل تِمْراز الإينالي الأشرفي عن الدوادارية الثانية ببُرْدْبَك مملُوكِ السلطانِ وصهره لِسُوء خلقه، وقلةِ أدبهِ على الكبيرِ والصغيرِ، ثم نُفي إلى القُدس وأُقيمت الخطبةُ في الذي يليه بجامع المستقر الذي أنشأه بقناطرِ السِّباع مع أنه لم يَكْمُلْ إلا في التي تليها، ثم سافر في رجب إلى القدس ومعه الشرفي الأنصاري وغيره بالكسوة التي أُمر الجماليُّ ناظِر الخاص بعملها لمقام الخليل عليه وعلى نَبيِّنَا وسائر الأنبياء السلام، ومَا تم شعبان حتى رجَعُوا بعد أربهم.

وفي ذي القعدة أُزيلَ هلالُ قبةِ المدرسة الحسنية بعدَ كشف منارتها القبلية وتبين بُطلان ما قيل من كونها أشرفت على السقوط.

وانقضت السنةُ والأسْعارُ رَخِيَّةٌ غير أنَّ الناس في بلاء بمزيد تجرِّي الجلبان ووقوع الفتن في البحيرة بحيثُ قطعت الطُّرُقُ وخِيفت السُّبُل فلله الأمر.

١٥٦٧ـ ومات في ثاني عشر ذي الحجة، عن دونِ الستين، الإمامُ

الفقيه الفـرضي المصنِّفُ قاضي الشّـافعيّة بأمـاكن كمكـة ودمشق وحلبَ وطرابلس البرهانُ إبراهيم[1] بن عمر بن إبراهيم الحموي الأصل السُّوبِينيُّ الـطرابلسي الشـافعي، وكان صالحاً عالماً نَقَّالاً حافظاً غير محقق، سليم الفـطرةِ ساذجـاً محمُـود السيرةِ مع يُبْس وعَدم مدارارةٍ، ولكن قد ترجمه شيخنـا في «المُشْتَبـه» بقـولـه: صاحبنا الإمامُ فلان شافعيُّ المذهبِ كثيرُ المعارف في عدة علوم، رأسٌ في الفرائض، وهو اليوم عالم طرابلس يشتغل في فقه الشافعية والحنفية، وانتقده شيخنا ابن خضر وغيره في مسألة السّاكت من تأليفه.

١٥٦٨ـ وفي صفر، وقد جازَ الستين، الشمسُ أبو البركات محمد[2] بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الغَرَّاقيُّ ـ بمعجمة ثم راء مشددة وقاف ـ ثم القاهري الشافعي، وهو بكنيته أشهرُ. ممن تَصَدَّى لنفعِ الطلبةِ في علومٍ جَمَّةٍ، وأفتى، وخطبه المُناوي للنيابة وألحَّ عليه حتى قَبِلَ، مَعَ مزيدِ تواضعهِ وتودده وطرحِهِ للتكلف وحُسْن عشرتهِ ومحاسنه الجمة، وقد كتبتُ عنه من نَظْمهِ ونثره، وأثنى عليه الأئمةُ كالبرهان الحلبي، ونِعْمَ الرجل كان.

١٥٦٩ـ وفي شعبان، وقَد قارب الثمانين، الإمامُ المفنن مُرَبِّي الطلبةِ الشهابُ أبو العباس أحمد[3] بن عباد بن شعيب القِنَائيُّ ثم القاهري الشافعي

---

(١) الضوء اللامع ١/١٠٠، والسُّوبِيني: نسبة إلى سوبين من قرى حماة.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٥٣.

والغَرَّاقي: نسبة إلى الغَرَّاقه من الدقهلية (التحفة السنية/٤٩) وقال السخاوي: الغرَّاقة بلد بقرب الحوف من الوجه البحري من الشرقية.

(٣) الضوء اللامع ١/٣٢٠.

والقِنائي: نسبة إلى قِنا بأقصى صعيد مصر. مباهج الفكر/٩٧.

نزيل القطبية، ويُعرف بالخوّاص، وكان خَيِّراً مُبَارَكَ التعليم قانعاً باليسير، له مقدمةٌ في العروض، وللناس فيه مزيدُ اعتقادٍ، ومَا رَآه أحدٌ إلاّ أحبَّهُ.

١٥٧٠ـ وفي ليلة سلخ ربيع الأوَّل بدمشق، فجاءة، عن نحو الستين، القاضي التقي أبو بكر[١] بن أحمد بن سليمان الأَذْرِعي ثم الدمشقي الشافعيُّ، وكان أحد أوعيةِ العلم وأعيان النُّواب. ممن أخذ عنه الأماثلُ. أجاز لي.

١٥٧١ـ وفي المحرّم بدمياط، عن خمس وسبعين، الشيخ شمسُ الدين أبو الطيب محمد[٢] بن الحسن بن علي بن عبدالعزيز البَذْرَانيُّ ثم الدُّمياطيُّ الشافعي الخطيب، ويُعرفُ بابن الفقيه حسن. ممن تَصَدَّى للإقراء فانتفع به، مع الخيرِ وكثرةِ التلاوةِ والكلمة النافذة والتواضع والتودد وإكرام الغرباء والوافدين، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٥٧٢ـ وفي رجب بدمشق شيخُ النُّحاةِ بها العلامة أبو الحسن علي[٣] ابن محمد القابوني الدمشقي الحنفي. ممن دَرَّسَ، وانتفع به الأئمةُ، مع التواضعِ والظُّرْفِ وطَرْحِ التكلف. وعُرضت عليه النيابة فأبى.

١٥٧٣ـ وفي رجب، عن سبع وستين بمكة، قاضي الحنفية بها العلامةُ الرضي أبو حامد محمد[٤] بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصَّاغَانيُّ

---

(١) الضوء اللامع ١١/١٩، وبدائع الزهور ٢/٣١٩.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٢٨. (٣) الضوء اللامع ٦/٣١.

والقابوني: نسبة إلى قابون إحدى قرى دمشق.

(٤) الضوء اللامع ٧/٨٤، ونظم العقيان/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٢٠.

الأصل المكي ويُعرفُ بابن الضياء. ممن درَّس، وأفتى، وصنَّفَ، ونظم، وتميز في فنونٍ، معَ حُسْنِ الكتابةِ والتقييد، وعظيمِ الرغبة في المطالعة والانتقاء، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٥٧٤- وفي ذي القعدة، عن نحو الستين، قاضي الحنفية بدمشق العلامةُ قوامُ الدين محمد[1] بن محمد بن محمد بن قوام الروميُّ الأصل الدمشقي. ممن تَصَدَّى للإقراء والإفتاء، وولي مسؤولاً غير مرة، فَحُمِدَتْ سيرتُهُ مع تواضعهِ وكرمهِ وعليِّ همتهِ وشهامته بحيث كان من محاسن دمشق.

١٥٧٥- وفي مستهل جمادى الثاني بصفد على قضائها، عن بضعٍ وستين، القاضي شمسُ الدين محمد[2] بن محمد بن عامر القاهريُّ المالكي، ويُعرف بابن عامر، وكان مفتياً مستحضراً لفروع مذهبه؛ بل كتب على «مختصر الشيخ خليل» شرحاً وما أظنه أكمله، قَرَّضَهُ شيخنا وابن بُريطع، وتوقف ابن عَمَّار، وهو ممن وليَ قضاء إسكندرية أيضاً والشام فيما قيل. ودرس بالشيخونية يوماً ثم انتزع منه.

١٥٧٦- وفي ربيع الأول، عن بضع وستين أيضاً، القاضي ناصرُ الدين محمد[3] بن محمد بن يحيى بن محمد السكندري الأصل القاهري المالكيُّ، ويُعرف كسلفه بابن المُخَلِّطة ـ بمعجمة ثم لام مُشدّدة مكسُورة ثم مهملة ـ نسبة لأم بعض أسلافه. ممن تَمَيَّزَ في الفُروع، ونَابَ في القضاء

---

(١) الضوء اللامع ٩/٢٦٦.

(٢) الضوء اللامع ٩/٨٧، وبدائع الزهور ٢/٣١٩.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣١٩.

قديماً، وصَار لِدُرْبَتِهِ ومعرفتِهِ بالأحكام يُقصدُ بالمهمات؛ بل يختص غالباً لإقدامه بالتعازير وشبهها، وولَّاهُ الأشرفُ نَظَرَ البيمارستان؛ بل رُشح للقضاء فعُوجِلَ، وابنهُ أشبه منه علماً وعملاً.

١٥٧٧ـ والمجد سالم[1] بن سلامة الحموي قاضي الحنابلة بحلب، خنقاً، على باب محبسه بقلعة حلب، لكونه خَنق ابن قاضي عنتاب بغير مَسَوِّغٍ معتمد، وكان فيما قيل ذا مشَارَكَةٍ ومذاكرةٍ بالشعر مع معرفة بالأحكام في الجملة، ولكن كان حَادَّ الخُلُقِ مُتَهوِّراً.

١٥٧٨ـ وفي جمادى الأولى، عن ثلاث وأربعين، الغرس خليل[2] بن الناصر فرج بن الظاهر برقوق الجركسي الأصل القاهري المولد السَّكَنْدري المنشأ الدِّمْياطي الوفاة بعدَ أن حَجَّ في العام الماضي ودُفن بدمياط، ثم جيء به بَعْدُ، فَدُفن بتربة جَدِّهِ بعد صلاة القضاةِ وغيرهم عليه أيضاً.

١٥٧٩ـ وفي رمضان سليمان[3] بن ناصر الدين بك محمد بن دُلْغَادِر نائب الأَبُلُسْتَيْن وأمير التركمان بها بعد أنْ عَهِدَ لولدِهِ ملك أصلان بالنيابة وأمضَاهُ السلطانُ، وكَان أميراً جليلاً مفرط السِّمَن.

١٥٨٠ـ وفي جمادى الثاني أمير الينبوع مُعَزَّى[4] بن هجار بن وبير، واستقر عِوضه ابن عمه مخدم[5] بن عقيل بن وبير.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٤٢.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠١.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٣٢١.

(٤) الضوء اللامع ١٠/١٦٢.   (٥) الضوء اللامع ١٠/١٥٠.

١٥٨١ـ وفي ذي الحجة، بطالاً، وقد جاز الثمانين، ناصر الدين محمد،[١] بن علي بن قُطْلُوبَك المعروف بالصُّغَيِّر ـ بضم المهملة ثم معجمة مفتوحة ثم تحتانية مشددة ـ، ويُقال له أيضاً: المعَلِّم لتقدمه في تعليم الرمي لبراعته فيه علماً وعملاً بحيث قيل: لم يُخلف فيه مثله، مع مشاركة ومحاضرة حسنة وصوت طري. وقد نادمَ الظاهرَ وسامره، وعمله نائبَ دمياط، ثم صرفه وأهانه، ثم جعله من الحُجَّاب، وبَعْدَهُ لَزِمَ دارَهُ ووَرِثَهُ ابنُه عبدالعزيز فانتعش.

١٥٨٢ـ وفي ليلة مستهل المحرم بمكة الخواجا بير أحمد[٢] القزوينيُّ، ثم المكيُّ.

١٥٨٣ـ وفي شعبان، قتلاً، فضل[٣] البدوي أحدُ الخارجين. ممن انتدبَ لقطعِ الطُّرُقِ وإخافةِ السُّبُل مع شجاعته وشدة بأسه.

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٠٣، وبدائع الزهور ٢/٣٢١.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٢.

(٣) الضوء اللامع ٦/١٧٠.

سنة تسع وخمسين وثماني مئة

فـي محرمها ظهر الطاعون واستمر في قلته إلى أن فشا في ربيع الثاني وأكثره في الصغار والرقيق ثم خَفَّ في جُمادى الأولى.

وفي صفـر ثار جُلبـان الطباق للنزول لتحريك فتنةٍ من أجل إعطائهم الذهب بسعر الوقت فَكَفَّهم نائبُ القلعة فسبُّوهُ؛ بل ضربه بعضهم فيما قيل، وتُعـرِّضَ لنـاظـر الخـاص فضلاً عن غيره وآل أمرهم إلى أن كُفُّوا لعلمهم بانضمام الأشرفية مع أستاذهم، ثم في جمادى فما بعده تعرضوا للتجار في القمـاش البعلبكي؛ بل ونهبـوا من الشوارع العمائم ونحوها حتى اللحم، وتزايد الضررُ بهم بحيث تعدوا الشُّونة للدوادار الثاني فنهبوها، وركبوا معَ مَنْ شاء الله من الظاهرية في سلخ جمادى الثاني على أستاذهم، وتعزَّز مَنْ عَيَّنَهُ منهم عن السفر في التجريدةِ، ثم أخذوا الخليفة معهم ولبسُوا السلاحَ، فبادر السلطان في أمـرائـه وغَيرهم إلى الاسطبل وترامى الفريقان فانهزم البُغاةُ، واحتيط على الخليفـة فخلعـه السلطانُ بحضـرةِ القُضـاةِ وأرسـل به إلى اسكنـدرية فأُودع بهـا، وبـايع أخـاه الجمالي أبا المحاسن يوسف، ولُقِّبَ المستنجد بالله؛ كل ذلك بالدهيشة في ثالثِ رجب، ولم ينطق القضاةُ في الخلع والـولاية ببنت شفـة، سوى أنَّ الشـافعيَّ نقل عن علماء مذهبه أنَّ للسلطان أنْ يعزلَ الخليفةَ ويُولِّي غيره.

وفي سادس جمادى الأولى دخلتُ إلى البلاد الشامية للأخذ عن مَنْ بقيَ بها، وزرت في الذهاب بيت المقدس والخليل وكان الوصُول إلى المنزل بعدَ قضاء الأرب في رابع عشري شعبان.

وفي شوال كان المسيرُ للحج على العادة وجُهِّزَتْ كسوة للقبر الشريف النبوي، رسم الجماليُّ ناظرُ الخاص بعملها، فكانت بهجة المنظر حسنة الهيئة.

وفي أواخر ذي الحجة وقع بمكة مطر عظيم، ثم بعد ساعة جاء سيل وادي إبراهيم ودخل المسجدَ الحرامَ من أبوابه الشرقية واليمنية وقاربَ الحجرَ الأسود، وكُسِرت عتبةُ بابِ إبراهيم لتصريفِ المياه، ولم يقع في المسجد الشريف سيل منذ ثمانية عشر سنة مع كونِ ذاكَ، وكان في سنة إحدى وأربعين، لم يقارِبْ هذا.

وفيها وقع بدمشق حريق عظيم في عدة أماكن ونُسِبَ للنصارى لهدم كنائِسهم، أو الغرباء للأمر بإخراجهم، ولم يَثْبُتْ لي شيء من ذلك.

١٥٨٤ـ ومات في المحرم، بالبطن شهيداً بمكة، عن ثلاث وثمانين، العلامةُ المسند الزاهد الورعُ الثَّبْتُ الشرف أبو الفتح محمد[1] ابن الزين أبي بكر بن الحسين بن عمر القرشي العثماني المَرَاغِي القَاهري الأصل المدني الشافعي. ممن نزل مكة وتصدى بها للإسماع؛ بَل حدّث بالمدينة واليمن وبُنيت لأجله به مدرسة، وصَنَّفَ شرحاً «للمنهاج»؛ بل اختصر «فتح

---

(١) الضوء اللامع ١٦١/٧، ونظم العقيان /١٣٩، وبدائع الزهور ٣٢٢/٢.

الباري». وولي بمكة مشيخةَ الزّمامية، ثُمَّ الجمالية مع الإسماع أول ما أُنشئت، ومحاسنُه جَمّةٌ، ولكنه سلك طريق شيخه إسماعيل الجبري في تحسين الظن بابن عَربي معَ صحةِ عقيدته، وكنتُ ممن أكثر عنه، وتزايد اغتباطُه بي.

١٥٨٥ـ وفي جُمادى الآخرة بِفُوَّة[١]، عن ستٍ وثمانين، المحيوي محمد[٢] ابن التاج محمد ابن الجمال أبي المحاسن يُوسف بن عبدالله الكردي الأصل الكورانيُّ القَرَافيُّ ثم الفُوِّي الشافعيُّ، ويُعرفُ جَدُّهُ بابن العجمي. كان ذا أتباعٍ ومريدينَ، مُشاراً إليه بالجلالة والتعظيم، بعيدَ الصيت، مستحضراً لجملةٍ من الحديث والشعر والمواعظ مع السمتِ الحَسَنِ والوضاءة. أخذتُ عنه.

١٥٨٦ـ وفي شوال، عن بضع وستين، ببيت المقدس الشيخُ المُسلك المرَبي القدوة التقي أبو بكر[٣] ابن التاج أبي الوفاء محمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن داود الحسينيُّ المقدسيُّ الشافعيُّ الوفائيُّ، ويعرف بابن أبي الوفاء. ممن تَصَدَّى للإرشاد، وعَقد مجالس الذكر حتى صَار شيخ الصُّوفية هناك بغير مُدافع، عظيم الحرمة، نافذ الكلمةِ، مَرْعِيُّ الجانبِ عند الملُوك فَمَنْ دُونهم، مَع الكرمِ والعِفَّةِ والأُبهة والإحسَان للوافدين والغرباء ومزيد انقيادٍ للحق. كتبتُ عنه قوله:

---

(١) فُوَّة: بلدة تقع إلى الجنوب من رشيد وإلى الشرق من الإسكندرية بالقرب من البحيرات الشمالية في غرب الدلتا. وقد سبق الإشارة إليها عند ذكر نسبة الفُوِّي.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٣٢.

(٣) الضوء اللامع ١١/٨٤، ونظم العقيان/ ٩٨.

فَاءُ الـفَـقِـيرِ فَنَـاؤُهُ لِبَـقـائِـهِ وَالـقـافُ قُرْبُ مَحَـلِّهِ بلقـائـهِ
وَالـيَاءُ يعـلَمُ كَونَـه عَبْـداً لَهُ في جُملة الـطُّلَقَـاءِ مِنْ عُتَقـائـهِ
والـراء رَاحَـةُ جِسْـمِـهِ من كدِّهِ وعـنـائـهِ وبَـلاَئـهِ وشـقـائـهِ
هذا الـفقيرُ متى طلبتَ وَجَـدْتَـهُ في جُمْلَةِ الأصحاب من رُفَقَـائـهِ

١٥٨٧ـ وفي صفر، عن أربعٍ وأربعين سنة، الجمالُ أبو سعد محمد[١] ابن علي بن هاشم بن علي القرشيُّ الهاشمي المكي سبطُ أُمِّ الحسين ابنة القاضي الشهاب النويري وهو بكُنيته أشهر. ممن تَفَقَّه وأذن له بالإفتاءِ والتدريسِ، واختص بعبد الكبير الحضرمي وغيره؛ بَلْ سمع على ابن الجزري وابن سلامة والمحب الطبري بمكة والمدينة، وأجاز له ابن طُولُوبُغَا وغيره، ومحاسنهُ جَمَّةٌ في الناس كالمتعصبين عليه، وهو ممن عَظَّمني. رحمه الله وإيانا.

١٥٨٨ـ و في ذي الحجة، مَبْطُوناً شهيداً، وقدْ جاز الخمسين، الزينُ قاسم[٢] بن إبراهيم بن عماد الدين الزِّفْتَاوي الأصل القاهري. أحد أعيان الفضلاء. ممن دَرَّسَ، وأفاد، ونابَ في القضاء غير مُنْفَكٍّ عن الاشتغال حتى مات، مع حِرْصِهِ على الجماعةِ والتنويه بالطلبة، وكَان مجاوراً بمكة في سنة ستٍ وخمسين، وسَاعدَ المحب الطبريَ في تقديمه لولده أبي السعادات للإمامة مع كونه أمرد، ومسَّهُ في ذلك بعضُ المكروه من بعض الأتراك المتعصبين عليه. رحمه الله وإيانا.

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٢٣. وهذه الترجمة من «ك» فقط.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٧٧. وذكر أنه ولد قريباً سنة ثمان وثمان مئة بالقاهرة.

١٥٨٩- وفي جُمادى الأولى، وقد جاز السبعين، **العلامةُ أوحَدُ أئمةِ الأدب الشمسُ محمد**[1] **بن حسن بن علي بن عثمان النَّواجيُّ**، ثم القاهري الشافعي. ممن درس وصَنَّفَ ونظم ونثر وطارح ومدحَ وهجا. وتقدمَ في فنون الأدب، معَ حُسْنِ الخط، ومزيدِ الضَّبْطِ، وسُوءِ الطِّباع، وكان بيدهٰ تدريسُ الحديث بالجمالية والحسنية. ونظمه سائر. كتبتُ عنه منه جملة، ومنه قوله في نهاية ابن الأثير:

لِمَجْدِ بَني الأَثيرِ حَديثُ فَضْلٍ يسلْسِله الرُّواة ذوو العِنَايَهْ
بجامِعِهِ الأصول عَلَتْ مَنَاراً وَفي فَنِّ الغَريب لَهُ النِّهَايَهْ

١٥٩٠- وفي جمادى الآخرة، عن بضع وسبعين، بدمشق، **كاتب سِرِّهَا مُنْفَصلاً الصلاحُ خليل**[2] **بن محمد بن محمد بن محمود الحموي الشافعي**، ويُعرف بابن السَّابق، وكان رئيساً حشماً متواضعاً بَشُوشاً دَيِّناً صالحاً حسن الشكالة. أثنى عليه الونائيُّ وغيره.

١٥٩١- وفي رمضان، وقد جاز الثمانين، **العلامةُ الفريد العز عبدالسلام**[3] **بن أحمد بن عبدالمنعم البغدادي الحنفي نزيل القاهرة وشيخ العصر**. ممن تَصَدَّى للإقراء في فنون، وأخذ عنه الأئمةُ طبقةً بعد طبقة حتى

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٢٩، ونظم العقيان/١٤٤، وشذرات الذهب ٧/٢٩٥، وبدائع الزهور ٢/٣٢٤، والنَّوَاجِي نسبة إلى نَوَاج من الغربية بمصر (التحفة السنية/ ٩٩).

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠٤، وبدائع الزهور ٢/٣٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٤/١٩٨، ونظم العقيان/ ١٢٨، وشذرات الذهب ٧/٢٩٤، وبدائع الزهور ٢/٢٩٤.

صار أعيانُ الديارِ المصرية من تلامذته مع الطلاقة والبلاغة والتواضع وعليِّ الهِمَّةِ والكرم والفتوة والمحاسن الوافرة.

١٥٩٢ـ وفي أوائل ذي الحجة بمكة مُحْرِماً وبالبطن، عن نحو السبعين، الإمامُ الناسكُ العالم المحبُّ أبو السعادات محمد[1] بن أحمد بن أبي يزيد ابن محمد السَّرَائيُّ العجميُّ الأصل ثم القاهريُّ الحنفيُّ سبط الأقصرائي، وأمهُ أخت البدر والأمين ابني الأَقْصَرائي، ولذا يُعرف بابن الأَقْصَرَائِي. دَرَّسَ بأماكن وأمّ بالسلطانِ، وتبرَّمَ من ذلك بأخرة. واكب على العبادة والأورادِ والأذكار والإشغال والميلِ للفقراء وإتحافهم بالإطعام ونحوه إلى أن توجه للحج فيها فَعَرَضَ له إسهال وهُوَ بقُرب مكةَ فبادر لدخولها وهو مُحْرِمٌ فكانت منيته.

١٥٩٣ـ وفي ذي الحجة، وقَد جازَ الثمانين، بالمدينة النبوية، قاضي المالكية بها: البدر أبو محمد عبدالله[2] ابن المحب محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فَرْحُون اليَعْمري الأندلسي الأصل المدني، ويُعرف كسلفه بابن فرحون، وكان فاضلاً خَيِّراً سَاكناً بهياً.

١٥٩٤ـ وفي رجب المسند الأصيل الفاضلُ الخيِّرُ الجمالُ يوسُف[3] بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصالحي الدمشقي الحنبلي، ابن الذهبي، ويُعرف بابن ناظر الصاحبة.

---

(١) الضوء اللامع ١١٥/٧، وبدائع الزهور ٣٣١/٢.

(٢) الضوء اللامع ٥٥/٥.

(٣) الضوء اللامع ٣٢٠/١٠.

١٥٩٥ـ وفي شعبان، قبل إكمال الستين، السيدُ أمير مكة الزين أبو زُهير بركات[١] ابن البدر أبي المعالي حسن بن عجلان بن رُمَيْثة الحسني المكي ـ والخمسة ممن أخذتُ عنهم ـ وَكثر الأسفُ على فَقْدِه لوفورِ محاسنه وكونه أرأس بني عجلان بلا مُدافعة، ولكنْ خلفه ولدُه السيدُ الجمالي محمد فَفاقَ. بُورِكَ في حياته.

١٥٩٦ـ وصاحب مدينة حِصْن كيفا حسن[٢] ابن السلطان عثمان ابن العادل سليمان الأيوبيُّ، قتلاً، على يد ابن عمّه الكامل أحمد ابن الكامل صلاح الدين خليل ابن العادل سليمان، واستقر عوضه في الحصن فلم يلبث أنْ قلعه منه ابن عمه خلف ابن السلطان محمد ابن العادل، ولُقِّبَ كجده بالعادل وهربَ الكامل.

١٥٩٧ـ وفي صفر، قتلاً، صاحبُ الينبوع مُخدم[٣] بن عقيل، واستقر بعده هجَّان بن محمد بن مسعُود الضُّويمر.

١٥٩٨ـ وفي صفر، عن نحو الثمانين، بدمشق نائبها جُلُبَّان[٤] المؤيدي، وكان جليلاً عاقلاً سيوساً مجرباً. أقام في الإمرةِ نحو ثلاثةٍ وأربعين سنة، وقلَّ إنفاقه، واستقر بَعْدَه قَانِبَاي الحمزاوي، وتوجه الدوادار الثاني لضبطِ تركته فرجعَ بما يفوقُ الوصْفَ.

(١) الضوء اللامع ٣/١٣، ونظم العقيان/١٠٠، وشذرات الذهب ٧/٢٩٤، وبدائع الزهور ٢/٣٢٩.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٠٣، وشذرات الذهب ٧/٢٩٤.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٥٠.

(٤) الضوء اللامع ٣/٧٧، وبدائع الزهور ٢/٣٢٢.

١٥٩٩- وفي ربيع الآخر، في حدود الستين، خير بك[1] المؤيدي الأجرود. أحدُ المقدمين.

١٦٠٠- وفي شعبان بالقاهرة، الخواجا الشهير فخر الدين أبو بكر[2] بن محمد بن يُوسف التُّورِيزي صاحب الأماكن التي برحبة الأيدمري وتاجر السلطان.

١٦٠١- وفي ليلة مستهل ربيع الثاني، عن بضعٍ وخمسين، الأمينُ إبراهيم[3] ابن المجد عبدالغني بن الهَيْصَم الوزير بطالاً، وكان رئيساً خفيفَ الظُّلْمِ مائلاً إلى الفقراء والصالحين. له مَآثرُ منها حَفْرُ بئرٍ في الكاملية.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٠٩، وبدائع الزهور ٢/٣٢٤.

(٢) الضوء اللامع ١١/٩٣، وفيه: أبو بكر بن محمد بن محمد بن يوسف التِّبْريزي، والعامة تقوله التُّورِيزي.

(٣) الضوء اللامع ١/٦٧، وبدائع الزهور ٢/٣٢٣.

سنة ستين وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستنجدُ بالله أبو المظفر يُوسف ابن المتوكل على الله وللجلبان صَوْلَةٌ بحيث نهبوا بيوتاً كثيرة بَلْ وخلاوي المدرسةِ الفخرية بضميمة مجاورتها إمَّا للوزير أو للأستادار، وكذا نهب جَمْعٌ من الغلمان والعبيد عِدَّةَ حوانيت للتجار وغيرهم معَ تعرض الفرقة المُشَارِ إليها لخطف العمائم. وأخذ الأجلابُ الخيول من الفقهاء فضلاً عن غيرهم، والتعرض للنساء والشباب حتى خَشَّنَ بعض الخيار في المقال لأستاذهم بحيث حميَ وأظهرَ التأثُّرَ؛ بل وسَبَّ وضَربَ ونفى وتَوعَّدَ بالقتل فَكَفُّوا قليلاً.

وفي جمادى الثاني خُطِبَ بالمدرسة التي أنشأها السلطان بالصحراء وعمل بها صوفُية.

وفي ذي القعدة كان مُهِمُّ دخولِ سبطه الناصري محمد ابن الدوادار الثاني بُرْدبَك على ابنةِ المرحوم دولات باي المؤيدي.

وفي ذي الحجة تَسَوَّرَ بعضُ شرفاء بني حسين ومعه غيره لسطح الحجرة النبوية وسرقَ من قناديلها الذهب والفضة جملةً، ولم يفطن لذلك إلا في السنة الآتية، فاسُترجع من ذلك ما أمكن، ثم صُلِبَ المشارُ إليه. وانقضت السنةُ والدينار في تزايد في المعاملة والصَّرف.

١٦٠٢- ومات في ربيع الأول بمكة، العلامةُ المتقدم في العقلياتِ العمادُ منصور[1] بن الحسن بن علي الكَازَرُوني الشافعيُّ، وكان سُنِّيّاً. صَنَّفَ «حجة السَّفَرة البررة على المُبْتَدِعَةِ الفَجَرةِ الكفرة» في نقد «الفصوص» لابن عربي، بل وانتقد «الكشاف»، وشرح «البخاري» لكنهما لم يَكْمُلَا، وروى عن ابن الجزري قوله في الخافي:

يَا صَاحِ عَرِّجْ نحو خافٍ تَجِدْ زَيْناً يُضَاهِي بِشْراً الحَافي
حَبْراً بَدا في عَصْرِهِ قُدْوَةً فَاعْجَبْ لِهَذَا الظَّاهِرِ الخَافي

لقيه غيرُ واحدٍ من أصحابنا.

١٦٠٣- وفي رمضان، عن ستين، سريُّ الدين حَمزة[2] ابن العلامة الفقيه التقي أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي الشافعي ابن قاضي شُهبة. ممن درسَ بالمَسْرُورِيةِ والمُجَاهدية وغيرهما.

١٦٠٤- وفي جُمادىٰ الأولى قاضي طيبة الشافعي وخطيبها وإمامها الإمامُ فتح الدين محمد[3] ابن القاضي ناصر الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن صالح الكِنَانِيّ المصري الأصل المدني، ويُعرف كأبيه بابن صَالح. ممَّن دَرَّسَ، وحَدَّث، وأفتى، وعمل له التقي ابن فهد مشيخةً، وكان ذكياً كريماً مُسدَّداً في قضائه، من دُهاة العالمِ. أخذتُ عنه.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٧٠، وشذرات الذهب ٧/٢٩٧.
والكازَرُوني: نسبة إلى كَازَرُون مدينة بفارس بين البحر وشيراز (معجم البلدان ٤/٤٢٩).
(٢) الضوء اللامع ٣/١٦٤.
(٣) الضوء اللامع ٨/٣٤.

١٦٠٥- وفي جُمادى الآخرة، وقَد جاز الستين، قاضي إسكندرية، الشهابُ أحمد[١] بن محمد بن علي بن هارون المَحَلي ثم السَّكَنْدري الشافعي. ممن أثرى بعدَ التَّقَلُّلِ، مع خبرته بدُنياه وبَثِّها لأهلِ الدولة وكثيرٍ من الوافدين عليه، حتى صَار زائدَ الوَجاهةِ، معَ المُدَاراة والعقل والحفظ الكثير من شرح المنهاج للدميري بحيث يسردُه سَرْداً، واستقر بعده في قضاء إسكندرية وَلدُه بدرُ الدين محمد، ولم يلبثْ أنْ وَلِيَها الفقيهُ الإمامُ الجلالُ البكري معَ تزوجه بامرأة أبيه.

١٦٠٦- وفي شعبان، عن بضع وستين، القاضي ظهيرُ الدين أبو الطيب، ابن قاضي الحنفية الأمين عبدالوهاب[٢] بن محمد بن أحمد الطرابلسي الأصل القاهري، ويعرف كأبيه بابن الطَّرابُلُسِي. ممَّن دَرَّس بأماكن ووَلِيَ إفتاءَ دارِ العدل، وروى اليسير، وكَانت فيه رئاسةٌ وحِشْمةٌ وكرم، وهو في آخر عمره أحسنُ حالاً منه قبله.

١٦٠٧- وفي جمادى الثاني، عن بضعٍ وستين، القاضي نجم الدين عبدالكريم[٣] ابن قاضي القضاة بدمشق الشمس محمد بن محمد بن عُبادة الدمشقي الصالحي الحنفي، ويعرف بابن عُبادة. وكَان رئيساً خَيِّراً متواضعاً. ناب في القضاء. وحَدّث باليسير. كتبت عنهما.

١٦٠٨- وفي رمضان العلامةُ النحوي الشهابُ أحمد[٤] بن محمد بن

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٥٢، وبدائع الزهور ٢/٣٣٣.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٣٥. (٣) الضوء اللامع ٤/٣١٩.

(٤) الضوء اللامع ٢/١٨٠.

محمد بن عبدالرحمن الأُبَّدِي المغربي المالكي نزيل الباسطية، ويُعرف بالأُبَّدِي ـ بضم الهمزة وتشديد الموحدة ـ نسبةً لبلدٍ بالأندلس من كورة جَيّان. ممَّن تَصَدَّى لنفع الطلبةِ فأخذ عنه الأماثلُ من كل مذهب، وممَّنْ أخذَ عنه أخي، بَلْ أخذتُ أيضاً عنه، وكانت له قواعد وضوابط في العربية يتمرن بها الطلبة، بل عمل «لإيساغوجي» شرحاً مفيداً، وكان مبارك التعليم رَيِّضاً، مُجَابَ الدعوةِ، معرضاً عن بني الدنيا، ودفن بمقبرة سعيد السعداء، وتزايدَ الأسفُ عليه.

١٦٠٩ـ وفي شعبان قاضي المالكية بطيبة أياماً التاج عبدالوهاب[١] ابن الجمال محمد بن يعقوب المدني، ويُعرف بابن يعقوب، والدُ قاضي المالكية بمكة الإمام نجم الدين محمد. دام النفع به.

١٦١٠ـ وفي ربيع الأول، عن بضع وستين، الخواجا جمال الدين محمد[٢] بن علي بن عبدالعزيز الدقوقي المكي، وكان خَيِّراً مقرباً لأهل الخير.

١٦١١ـ وفي المحرم، عن بضع وستين، أيضاً الخواجا بير[٣] محمد بن علي بن عمر الكيلاني ثم المكي الشافعي، وكان خيراً خبيراً بدنياه، كثيرَ

---

(١) الضوء اللامع ١١٤/٥.

(٢) الضوء اللامع ١٩٠/٨.

(٣) الضوء اللامع ٢٢/٣، وفي المحمدين ٢٠١/٨.

التلاوة، مع ظُرْفٍ وحِشْمةٍ في الجملة، وخَلفَ ست بنات وتركةً هائلة.

١٦١٢- وفي ربيع الأول الأديبُ القَيِّمُ محمد[1] بن علي بن محمد بن نَصير الدمشقي ثم القاهري عَمّ صاحبنا الشمس ابن الفالاتي. ممن تَعَانَى المواليا ففاق على أبناء جنسِه، وصَار حكماً بينهم، مع السكونِ والخير في الجملة، وكونه أحد صوفية البيبرسية، وكنتُ ممن كتبَ عنه، بل كتب عنه شيخنا ورثاه هو بقطعةٍ بديعةٍ ضَمَّنَها أسماء السُّوَرِ. ومما كتبتُهُ عنه:

قال لي الحبيب صف قَدِّي ولا تشتَطْ
وصِفْ عذاري الذي في وجنتي قد خَطّ
قلتُ الذي قد كتب في لوح خدك خَط
قلم قوامك برا ما لاح مثلو قطْ

١٦١٣- وشقرون[2] الجبلي المغربي. مات فيها تقريباً، وكَان صَالحاً زاهداً. ومِن نظمه:

شربتُ عتيقاً فاستنار بِسِرِّهِ ... فؤادي وأهْدَى نَشْرَهُ لجوارحي
فصرتُ بلا رُوحٍ تشعشع في الورى ... ومَا ذاك إلا من بوارق سابحي

١٦١٤- وفي ذي القعدة نائب القلعة قَانِبَاي[3] الناصري المعروف بالأعمش.

---

(١) الضوء اللامع ١٩٧/٨، وشذرات الذهب ٢٩٧/٧.

(٢) الضوء اللامع ٣٠٦/٣.

(٣) الضوء اللامع ١٩٧/٦، وبدائع الزهور ٣٣٥/٢.

١٦١٥- وفي صفر بمكة بَيْرَم[1] خُجا.

١٦١٦- وفي شعبان، ولَم يكمل الأربعين، أسِنْبَاي[2] الجمالي الظاهري، ويعرف بالساقي، عمله المنصور تلك الأيام دَواداراً ثانياً عوض تَمُرْبُغا، ثم وجهه الأشرفُ للقدس بطالاً فمات به، وكان عاقلاً ذا سكينةٍ ووقار وعِفَّةٍ مع لينٍ.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٢.

(٢) الضوء اللامع ٢/٣١١، وبدائع الزهور ٢/٣٣٤.

سنة إحدى وستين وثماني مئة

في يوم الجمعة خامس محرَّمها أُقيمت الجمعةُ بالجامع الذي أنشأه العلمي ابن الجيعان بالقرب من قنطرة الحاجب بحضرة الواقف وبَنِيه ورأسهم الشرفي يحيى ونَاظر الخاص الجمالي والوزير العلاء ابن الأهناسي والأستادار الزين فرج ومن شاء الله من المباشرين في آخرين من العلماءِ والقُضاةِ وغيرهم كالبدر ابن القطان والقرافي والخطيب ابنُه والسُّنْباطي وتكلمتُ على آية: ﴿إنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ﴾[1] بعد نظر أكثر من ستين تفسيراً، ومعَ ذلك فكان شيخ الصوفية به الزيني زكريا الأنصَاري الأزهري.

وفي جمادى الأولى توجه عسكرٌ هائل لقتالِ إبراهيم بن قرمان، ثم انضم إليه العَساكرُ الشاميةُ فانتصروا واستولوا على أربع قلاع من بلادهِ بل وخَرَّبُوا غالبَ مملكته، وتحصن هوَ وأعيان جماعته وخَواصه، ونَاله بكل هذا من الذُّلِّ والنقص ما الله به عليم، بحيث ندم على مشاقةِ السلطانِ سيما معَ مُعاداته لابن عثمان، وكان وصول العسكر المصري في منتصف شوال فسُرَّ السلطانُ بهذا، وكَذا سُرَّ بانتصار حسن بك بن علي باك بن قَرَايَلُوك صاحب آمد وغيرها من ديار بكر على عساكر جهان شاه بن قَرَايُوسُف مُتَمَلِّك تِبْرِيز

(١) من الآية «١٨» من سورة التوبة.

وغيرها من العراقين حين مجيء قاصده في أثناء شوال أيضاً لكونه في طاعته.

وفي رجب اجتاز نحو من خمسة عشر من العُربان قُطاع الطريق قريب العصر على خيولهم بالقُرب من باب الوزير بين العروستين من جهة الصحراء، ثم عادوا إلى جهة سرياقوس من الصحراء أيضاً غارة وسَلبوا في عَوْدهم كل مَنْ ظَفِرُوا به مِن فقيه وعامي وغيرهما، فكان هذا مع فعل الأجلاب الزائد على ما في العام الماضي من أعظم وهنٍ في المملكة، وذا أفحش.

وفي ثامن عشر شوال برز ابن السلطان أمير المحمل للسفر في أُبَّهةٍ هائلة، وكذا كانت مسايرته قبل ذلك بهجة وركبته حين تعيَّن لإمرةِ الحج حافلة، وصادف الآن في البركة رجوع جانِبَك نائب جُدة فأوقفه على قوائم بما خدمه به من الأقمشة المتنوعة والأواني الفائقة والتُّحفِ وسائر ما يحتاج إليه من الهدايا بعد رجوعه أوجلّه، فكفاهم هذه المؤنة، كما كفاهم الجمالي ناظر الخاص جُلَّ مؤنة التجهيز حتى إنه لما ورَدَ الآن مع نائب جدة الخبر بغرق المركب المجهّز فيه إقاماتهم للينبوع وغيرها أمر بكتابة مطالعات لوُكلائه بالينبوع وغيرها تسليم ما يُعوض ذلك أو أزيّد منه، بل أمرَ بتسليم كل ما يُطلب منهم؛ بل احتيج وقت الشُّيْلِ لجمالٍ تحمل مَا تجدد لهم فأحضرها في الحالِ بحيث توهم بعضهم أنها كانت بينهم إلى غير ذلك مما لعَلَّهم يعجزون عنه والأمر وراء هذا. وفيها كان فراغ مَا عمر السلطان من الربع والحمامين بجوار الكاملية واستحسن ما تحروه فيها من اتساع الشارع لتضرر المارة قُبيل تضيقهِ.

وعمرت المدرسة العطيفيّة المجاورة للبيمارستان بالجانب الشامي من مكة تيتا الخوند ابنة أبي خاص بك بعد استئجارها، وعمل مَا يسمى مسوغاً، وكان المسوغ الأعظم ورودها مكة.

١٦١٧- ومات في ذي الحجة، عن أربع وثمانين، ببعلبك، العلامةُ الفريد البرهانُ إبراهيم[١] بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي البَعْلي الشافعي، ويعرف بابن المُرَحِّل. ممن تقدم في القراءات والفقه وأصوله والعربية واللغة والأدب مع الحفظ لكثيرٍ من ألفاظ الحديثِ ومعانيها، والتواضعِ والكرمِ وحُسْنِ السَّمْتِ والتودد بحيث لا أعلمُ بتلك النواحي من يُوازيه من الشافعية، ودَرَّسَ وأفتى ووعظ ونظم وحدث.

١٦١٨- وفي صفر ببيت المقدس، عن نحو الثمانين، القاضي السِّراج عمر[٢] بن مُوسى بن حسن الحمصي الشافعي. ممن وَلِيَ قضاءَ طرابلس وحلب وكذا دمشق غير مرة، ومشيخةَ الصلاحية ببيت المقدس، ثم الصلاحية المجاورة للشافعي؛ بل ترشَّح لقضاءِ مصر، ودرس وأفتى وصنَّف وخَطب ووَعظَ ونظم ونثر. وفيه كلام كثير.

١٦١٩- وفي صفر، عن خمسٍ وستين، قاضي الشافعية بمكة، الجلال أبو السعادات محمد[٣] بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي القرشيُّ المخزومي المكي، ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. عالم بلاد الحجاز قاطبةً

---

(١) الضوء اللامع ١/١٥٩، وشذرات الذهب ٧/٢٩٧.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٣٩.

(٣) الضوء اللامع ٩/٢١٤، ونظم العقيان/١٦٧، وبدائع الزهور ٢/٣٣٨.

حسبما شهدَ لهُ شيخُنَا والبساطي. ممَّنْ حَدَّثَ، ودَرَّسَ، وأفتى، وخطب، ونظم، ونثر، وخَرَّجَ له التقي ابن فهد مشيخةً.

١٦٢٠- وفي ذي الحجة، عن بضع وستين، العلامةُ الخَيِّرُ السراجُ عمرُ[1] بن عيسى بن أبي بكر الوَرْوَرِيُّ ثم القاهريُّ الأزهري الشافعي مدرس الشافعية بالشيخونية. ممَّن تَقَدَّمَ في العلوم. وأخذ عنه الأماثلُ معَ التواضع والورعِ وسلوكِ طريق السَّلَفِ والمحاسن الجَمَّة.

١٦٢١- وفي شوال، عن بضع وسبعين، بمكة، العلامةُ العلاء علي[2] ابن أحمد بن محمد الشِّيرازي ثم المكي الشافعي. ممَّن تميز في الفقه وأصوله والعربية والمنطق والتصوف وغيرها، وعمل تفسيراً وشرحاً «للحاوي»، وتكلم على الناس مع فصاحةٍ وبلاغة وخبرة فيما قيل بعلومِ الأوائلِ، بَلْ إليه المُنتهى في علم الرَّمل، وسريرتُهُ في تَصَوُّفِهِ إلى الله. وكنتُ ممن أخذ عن الخمسة.

١٦٢٢- وفي شعبان الشهاب أحمد[3] بن علي بن محمد القَرَافي القاهري الشافعيُّ الأديب الفاضل المُطارِح المدرس، ويُعرف بالشابِ التائب القائل مما كتبته عنه:

سَبَقَتْ لمَيْدانِ الفُؤادِ بحُبِّها ... شَقْراءُ تَجْذبُ مُهْجَتي بِعِنَانِ

---

(١) الضوء اللامع ١١٢/٦، ونظم العقيان/١٣٣، وبدائع الزهور ٣٤٢/٢.
والوَرْوَري: نسبة إلى وَرْوَرا من الغربية بمصر. (التحفة السنية/٩٩).
(٢) الضوء اللامع ١٨٩/٥.
(٣) الضوء اللامع ٤٢/٢.

فتـــراكَبتْ حُمْـرُ الـدُّمُـوعِ وَشُهْبُهَا مُذْ جَالـتِ الـشُّـقْــراءُ في الـمَـيْدانِ

١٦٢٣ـ وفي شوال، عن خمس وستين، القـاضي الـزين أبـو العـدل قاسم[١] ابن قاضي القضاة الجلال أبي الفضل عبدالرحمن ابن شيخ الإسلام السـراج عمـر البُلْقِيني الشـافعيُّ. ممَّن درس وأفتى وعَلَّقَ، وتـزاحم عنده الفضلاءُ لمزيدِ إفضاله عليهم معَ احتياجه في كثير من الأوقات لأدنى شيء، ووليَ تدريس التفسيرِ بجـامع طُولون، والفقه بالناصرية والزمامية وغيرهما، ونظَر الجوالي وقتاً، وكان يرجُو القضاءَ فأدركته المنيةُ قبل الأُمْنِيَّة.

١٦٢٤ـ والعـلامـة الشمسُ محمـد[٢] بن فضل الله ابن المجد أحمد السمـرقنـدي الحنفي، ويُعرف بالكَريمي ـ بفتح الكاف وكسر الراء ـ نسبة لبعض مشـايخ خوارزم، أو لأبيه، ممَّن أخذ عن السيد الجُرْجاني، وتقدم سيما في كتب سعد الدين في المعاني، والبيان، والكشاف، وأصول الدين، وانتفع به الفضلاء، وكان صالحاً منوراً متواضعاً، جَمَّ العلم، كثير الحفظ مع عَقلةٍ في لسانه.

١٦٢٥ـ وفي جمـادى الآخـرة، وقد جَاز الثمانين، العلامةُ الفريدُ أبو العبّاس أحمد[٣] بن محمد بن عبدالغني السِّرْسِي الأصل القاهري الحنفي الشَّاذلي. ممَّن انتفع به الأماثلُ لتقدمه في الفنون وفصاحته وطرح التكلـف

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٨١.
(٢) الضوء اللامع ٨/٢٧٩، ونظم العقيان/ ١٥٨.
(٣) الضوء اللامع ٢/١٢٥، ونظم العقيان/٦٣.
والسِّرْسِي: نسبة إلى سِرْس من المنوفية بمصر (التحفة السنية/١٠٥).

ومحاسنه الجمة، حتى كان ابنُ الهمام يُعظمه، ومع ذلك فكان متلمذاً للشيخ محمد الحنفي حتى كان أعظم الأسباب في رواجه وشهرته.

١٦٢٦- وفي رمضان، عن ستين، العلامة المحقق النظار البليغ أفصحُ مَنْ لَقِيتُهُ الكمالُ محمد[١] بن عبدالواحد بن عبدالحميد السِّيواسيُّ الأصل السكندري ثم القاهري الحنفي، ويُعرف بابن الهُمام. ممَّن صَنَّفَ الكثيرَ، ونظم، وتقدم في علوم جَمَّةٍ، وانتفع به الفضلاءُ من كل مذهب، وَوَلِيَ مشيخة الأشرفية في حياةِ واقفها، ثم الشيخونية وأعرض عن كل منهما، وجمع الله له بين رئاسة العِلمِ وانقياد الملوكِ، فَمَنْ دُونهم لأوامره، قال فيه بعض رُفقائه وهو ابن ثلاثين: لو طلبت حجج الدين مَا كان في بلدنا مَنْ يقومُ بها غيره، والبساطي، وإن كان أعلم فالكمالُ أحفظُ وأطلقُ لساناً، وقال فيه البساطي: إنه يصلحُ أن يكون حكم العلماء. وهو ممن أخذتُ عنه وخرَّجتُ له أربعين؛ بَلْ أفردت له ترجمة.

١٦٢٧- وفي ذي القعدة، عن بضع وسبعين، العز محمد[٢] بن عبدالله ابن محمد المالكي مُؤاخِيَّ الذي قَبْلَهُ في الله[٣]، وكان غايةً في الزُّهْدِ والعبادة والورع والانجماع عن الناس. زرته غير مرة؛ بل سمع بقراءتي عند أخيه، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٦٢٨- وفي رجب، عن أربع وسبعين، قاضي المالكية بمصر الولوي

---

(١) الضوء اللامع٨/١٢٧، وشذرات الذهب ٧/٢٩٨، وبدائع الزهور ٢/٣٤٠.

(٢) الضوء اللامع ٨/١١٤.

(٣) أي: الكمال بن الهمام.

أبـو البقاء محمد[1] بن محمد بن عبداللطيف بن إسحاق الأموي المحلي المـولـد، ثم السُّنْبَـاطِي، ثم القـاهـري، سبط المـوفق القابسي، ويُعرف بالسنباطي. ممَّن حَدَّثَ ودَرَّسَ وأفتى ونظم معَ مزيدِ التواضع، ولينَ الجانبِ والتَّوددِ والتَّثَبُّتِ في الدِّماء. واستقر بعده الحُسَامُ ابن حريز.

١٦٢٩- وفي ذي الحجة، وقد جاز الخمسين بيسير، قاضي المالكية بدمشق الزينُ عبدُالرحمن[2] بن أحمد بن عثمان السُّوَيْدِي.

١٦٣٠- وفي المحرم العلامةُ الزاهدُ المنقطع القرين التقي أبو بكر[3] بن إبـراهيم بن يُوسف البعلي ثم الصـالحي الدمشقي الحنبلي، ويُعرف بابن قُنْـدُس. ممن كثرت تلامذته وأحيا الله به المذهبَ بدمشق، ووعظ فانتفع الناسُ بمواعظه، وكان علامةَ وقتهِ هناك في البحث والتحقيق، ولـم يخلف في مجمـوعـه مثله، وقد رافقني فيما تَحمَّلْتُهُ بدمشق، وبالغ في الإقبالِ عليَّ وانتفعتُ بلحظه ودعائه.

١٦٣١- وفي ربيع الأول، وقد جاز التسعين، الفقيه القاضي نور الدين علي[4] بن محمـد بن محمـد بن عيسى المتبـولي ثم القاهري الحنبلي، ويُعرف بابن الرَّزَّاز. ممَّن دَرَّسَ بالمنصورية والمنكوتمرية والقراسنقرية ووَلِيَ إفتاءَ دار العدل، وتصدى للإفتاء والإقراء، فانتفع به جماعةٌ، وكان مُسْتَحْضِراً

---

(١) الضوء اللامع ١١٣/٩، وبدائع الزهور ٣٣٩/٢، وذيل رفع الإصر/ ٣٤٤.
(٢) الضوء اللامع ٥٣/٤.
(٣) الضوء اللامع ١٤/١١.
(٤) الضوء اللامع ١٥/٦.

للفقه سيَما كتابه «المقنع»، له مَلَكَةٌ في تقريره معَ سلامةِ الفطرة والتواضعِ وطرحِ التكلف. وكنتُ ممن تحمل عنه.

١٦٣٢- وفي ذي الحجة بمكة بعد انفصالِ الحج الخواجا شهاب الدين أحمد[1] بن محمد بن أحمد الكيلاني الشافعي، ويُعرف بقاوان - بقاف معقودة، وكان ذا سمتٍ حسن، وجلالةٍ واحتشام، ووجاهةٍ عند الملوكِ فَمَنْ دُونهم لمزيدِ عطائهِ ووجاهته، متكرماً على الغرباء والوافدين لمكة من العلماء ونحوهم، راغباً في الاجتماع بذوي الفضائل، محباً للمذاكرة معهم، ولشدَّةِ رغبته فيهم زَوَّجَ أصغَر ابنيهِ بابنةِ ابن الهُمَام، وقد لقيتُه بمكة. وعندي أن ابنه الكبير أعلى منه رُتبةً وإفضالاً.

١٦٣٣- وفي صفر بخانقاه سرياقوس الشيخ المعتقد محمد[2] المعروف بالكُوَيِّس - تصغير كَيِّس، وهو ممَّن زرتهُ ودعا لي.

١٦٣٤- وفي شوال، وقد جاز الثمانين، حاجبُ الحجاب جَانِبَك[3] القرماني الظاهري برقوق، وكان عاقلاً سَاكناً عارفاً بأنواع الرمح.

١٦٣٥- وفي المحرم أمير سلاح جرباش[4] الكَريمي الظاهري برقوق، ويعرف بتاشق[5]، بطالاً لسنةٍ بداره في سويقة الصاحب، ودفن بتربته التي

---

(١) الضوء اللامع ٢/٩٤.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٢٤.

(٣) الضوء اللامع ٣/٥٩، وبدائع الزهور ٢/٣٤١.

(٤) الضوء اللامع ٣/٦٦، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٣٧.

(٥) في الضوء اللامع: «عاشق».

أنشأها بالصحراء، وكان وجيهاً مثرياً، رَأساً في رمي البندق.

١٦٣٦ـ وفي جمادى الآخرة الزَّرَدْكاش نُوكار[١] الناصري فرج بغزة.

١٦٣٧ـ وفي صفر، وقد ناهز الثمانين، مقدم المماليك الزين عبدالطيف[٢] الرومي المَنْجَكِي العثماني الطواشي، نقيب القادرية، بطالاً، وكَان دَيِّناً خَيِّراً سَاكناً متواضعاً كريماً، وله بدمياط مَآثر.

١٦٣٨ـ وفي شوال شُمَيْلة[٣] بن محمد بن سالم الحُفَيْصي[٤] مباشر جُدّة لصاحب مكة. ممَّن لقيتُه بها، وكان فيه في الجملة خير، وله بعض مَآثر.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٠٥، وبدائع الزهور ٢/٣٣٩.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣٤٠.

(٣) الضوء اللامع ٣/٣٠٧.

(٤) قيدها المؤلف في الضوء اللامع، فقال بالتصغير، نسبة لبني حُفيص، قبيلة كبيرة باليمن.

سنة اثنتين وستين وثماني مئة

في صفرها وُجِدَ عبدالكريم بن علي خليفة المقام الأحمدي بطنْتَدا[1] خارج القاهرة مقتولاً ـ فجُهِّزَ ودُفن، واتهم النقيبُ أبو بكر بن حسن الخيوطي ووَلَـدُهُ أبو الفتح به بحيث ضُربا بين يدي السلطانِ ولم يُقِرًّا، ويقال: إن حسن بن بغداد شيخ العرب دَسَّ عليه مَنْ قتله، أو أنه تردى في سكره من مكانٍ عالٍ والأولُ أكثر، وبعدَ أيام عمل عوضه في المشيخة ولد دُون البلوغ يقال: إنه ابنُ عمة المقتول. وفي التكلم على المقام الدوَادار الثاني.

وفي ربيع الأول نُودي لكثرة الغش في الفضة باستقرار الدينار بثلاث مئة بعد ارتفاعه لأربع مئة وخمسين، والدرهم من الفضة المغشوشة بستة عشر، ومن الخالصة بأربعة وعشرين، ثم أُبطلتِ المعاملةُ بالمغشوشة.

وفي يوم الجمعــة سادس رجَب هبت ريحٌ عظيمــةٌ اقتلعت الأشجــارَ وهدمت المنازل والدُّورَ ودَامت في نموٍ وزيادةٍ إلى نصف الليل.

وفي أثناء اليوم كان ابتداء حريق هائل ببولاق لم يسمع بمثله تَلِفَ فيه من الرُّبُوعِ والأملاكِ والحواصلِ والأسواق وبني آدم والبهائم والأمتعة مَا يفوق الوصفَ، وتكرر الحريق في هذا الشهر واللذين بعده بعدةٍ أماكن في القاهرة

(١) من مدن الغربية الكبرى وتسمى الآن طنطا.

وغيرها ليحصل به الاعتبار والإنذار، ومَع هذا فالفساد في ازدياد.

وكان أول شوال الجمعة فخطب لها وللعيد، وغوغاءُ الناسِ يتحدثون بالشام بذلك مما لا أصل له.

وفي أواخر ذي القعدة استقر الشهابي ابن السلطان أتابكاً بعد موت تَنْبَك البردبكي، ولم يتفق لغيره من بني الملوك ذلك.

وفيها خربت اللُّحَيَّة[1]، وهي تصغير لحْيـة، قرية كبيرة من اليمن بساحل وادي صُـو لعداوةٍ وقعت بين كُبرائها، وتعصب كل فريقٍ لجماعة من العرب، وانتقل سكانها، ثم لم يلبث أن عادوا، وعمرت ببركة المشايخ.

وفيها استقر الزين محمود ابن البرهاني ابن الديري في بطن الإسطبل بعد استيفاء الزيني ابن مُزهر المتلقي لها عن البرهاني[2].

١٦٣٩ـ ومات في المحرم، عن بضعٍ وثمانين، القاضي شهابُ الدين أبـو العباس أحمد[3] بن يُوسف بن محمد المحلي ثم القاهري الشافعيُّ، ويُعـرف كأبيه بالسيرجي. ممن دَرّس وأفتى وخـطب وَكتب الخَطَّ الحسَنَ وصَنَّفَ في الفرائض والحساب والشروط معَ استحضارٍ لكثيرٍ من الفقه، ولكنَّ حِفْظَهُ أحسنُ من فاهمته، وقَلَمَهُ أحسنُ من محادثته.

١٦٤٠ـ وفي العشـر الأخير من رمضـان، وقـد جاز السبعين، ببيت

---

(١) اللُّحيَّة: مدينة تهامية على ساحل البحر الأحمر بالشمال الغربي من الزيديّة باليمن.

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في «ب» والمثبت من «ك».

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٤٩، ونظم العقيان/٩٠، وبدائع الزهور ٢/٣٤٣.

المقدس، قاضيه الشافعي بعد الخليل والرملة وغزَّة الشهابُ أحمد[1] بن علي ابن إسحاق بن محمد التَّميمي الدَّاري الخليلي، وكان خَيِّراً متواضعاً ذاكراً لمسائل وأشعار، وربما نَظَمَ، وسمعتُ مَنْ يَصِفُهُ بالعِفَّةِ في قضائه، ولكنه كان رَأسَ إحدى الطائفتين المتحاربتين ببلد الخليل. كتبتُ عنه وعن الذي قبله.

١٦٤١- والسيد العـلامـةُ الكاتب الزاهد الزينُ علي[2] بن إبراهيم بن محمـد الحسيني العجمي الشِّيرازي الشـافعيُّ المُكَتِّبُ، نزيل طيبة وشيخ باسطيتها، ويُدعى بضياء. ممَّنْ أخذ عن السيِّد الجُرجاني وغيره، وأخذ عنه الفضلاءُ، وأسَنَّ، ولم يختلف في تَقَدُّمِهِ في العلم والصلاح من أهل المدينة اثنان، ومما كتبه عنه بعض أصحابنا:

إذا شِئْتَ أنْ تَسْتَقْـرِضَ المـالَ مُنْفِقـاً
على شَهـواتِ النَّفْسِ في زَمَنِ العُسـرِ
فَسَـلْ نَفْسَـك الإنفـاقَ من كَنْـزِ صَبْـرِها
عليكَ وَإرْفَـاقـاً إلـى زَمَـنِ الـيُسْـرِ
فإن فَعَـلْتَ كُنْـتَ الـغَنِـيَّ وإنْ أبَـتْ
وكـلُّ مَنُـوعٍ بَعْـدهَـا واسِـعُ العُـذْرِ

١٦٤٢- وفي ربيع الآخـر، عن بضع وثمانين، العلامةُ القاضي الزَّينُ عمـر[3] بن أحمـد بن المبـارك الحمـوي الشافعي، ويُعرف بابن الخرزي

(١) الضوء اللامع ٢/١٣.

(٢) الضوء اللامع ٥/١٥٨، ونظم العقيان/١٣٠.

(٣) الضوء اللامع ٦/٧١.

ـ بمعجمتين بينهمـا مهملة ـ ممن ولِي قضـاءَ بلدهِ غير مرّة. بَلْ حَلَبَ، وحُمِدَتْ سيرته، ثم تركه، وكَان عالماً في فنون. متقدماً في العربية والطب. ممَّنْ دَرَّسَ وأفتى. وأثنى عليه شَيْخُنَا بالعلم. لَقِيتُهُ ببلدهِ وغيرها.

١٦٤٣ـ وفي صفر، وقد جاز الستين، القاضي العلاء أبو الحسن علي[1] ابن محمد بن أقبرس القاهري الشافعي. ممن اشتغل وتميّز، ولكنْ غَلَبَ عليه الأدبُ، وأكثر فيه من الهجاء؛ بل كتب شرحاً على الشِّفاء وغيره، ورَقَّاهُ الظاهرُ للحسبة ونظر الأوقافِ وغيرها، وأثرى، ثم امْتُحِنَ بعده، فلزم بيته مَعَ عُلُوِّ الهمَّـة والإقـدام والـطلاقةِ والاقتدارِ على الدخولِ في الناس وصُحبةِ الأتراك، ومن نَظْمِهِ حين أشرك شيخُنا معه في مجلسِ الشافعيةِ بالكبش أثيرَ الدين الخصوصي:

تركـتُ الـحُـكْـمَ حينَ رَأيتُ فيهِ ... مُشَـارَكَتِي معَ السَّفَـلِ اللُّصُـوصِ
وقَـالـوا عَمَّ فيكَ الـعـزلُ قُلْنَـا ... رَضِينـا بالعُمـومِ ولاَ الخُصُـوصِ

فأجابه الأثيرُ بقوله:

تَنَـحَّـى عن قَضَـاء الـكَبْشِ تَيْسٌ ... غَويٌّ ضَلَّ عَنْ نَقْـلِ النُّصُـوصِ
ولـمـا زادَ في الـبَـلْوى عُمُـومـاً ... أتَـاهُ العَـزْلُ رَغْمـاً بالخُصُـوصِ

وقد كتبت عنه وعن الذي قبله، ولِيَ مع الثاني مَاجَرَيات.

١٦٤٤ـ وفـي رجب، عن خمسٍ وسبعين، القـاضي الأوحَـدُ رَأسُ

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٩٢، وشذرات الذهب ٧/٣٠١، وبدائع الزهور ٢/٣٤٤.

الموقعين النجمُ محمد[1] بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد القرشي القُطُورِي ثم القاهري الشافعيُّ الشَّاذلي، ويُعرفُ بابن النَّبيه. ممن تميز في الفضائل كالقراءات، وفاق في التوقيع، وتعانى الأدبَ بحيث قال حين ميل منارةِ المؤيدية مُعَرِّضاً عن مَنْ عَرَّضَ بناظِر عمارتها ابن البرجي والعيني وشيخنا شيخيها. مما كتبته عنه:

يَقُولُونَ في ميلِ المَنَارِ تَوَاضُعٌ ... وعَيْنٌ وأَقْوَالٌ وعِنْدِي جَلِيُّهَا
فلا البُرجُ أخنى والحِجارة لم تُعَبْ ... ولَكن عروسٌ أثْقَلَتْها حُلِيُّها

وقد وَلِيَ بأخرة أمانةَ الحكم. وكانَ متواضعاً كريماً حَسَنَ العشرة، ويقال: إنه أقلع قبل مماته بيسيرٍ حَقَّقَ الله ذلك.

١٦٤٥ـ والعلامةُ الشهابُ أحمد[2] بن محمد بن حسين القاهريُّ السيفي يَشْبَك الصُّوفي بالمؤيدية، ويُعرف بابن مُبَارَكْشَاه. ممن تَقَدَّمَ في الفنون وأُشيرَ إليه بالفضيلةِ التامة، ودرَّس وصَنَّفَ، وجمع تذكرة مَعَ التواضع والسكون والقناعة والمَداومة على التحصيل والإفادة بحيث كان شيخنا يُعَظِّمُهُ، وسمعتُ بقراءته عليه؛ بل كتبتُ عنه قوله:

إنَّ النِّسَاءَ نِسَاءَ مِصْرٍ ... قدْ جُبِلْنَ عَلَىٰ الخِيَانَة
إنْ قيلَ هَلْ عَدمِ الوفاءِ مِنْهُنَّ ... قُلْ: إي والأمانَة

---

(١) الضوء اللامع ٢٦٩/٩، وبدائع الزهور ٣٤٧/٢
والقُطُورِي نسبة إلى قُطور من الغربية بمصر (مباهج الفكر/١٢٦).

(٢) الضوء اللامع ٦٥/٢ ونظم العقيان/ ٥٤، وشذرات الذهب ٣٠٠/٧، وبدائع الزهور ٣٤٥/٢.

١٦٤٦- وفي ربيع الأول، عن بضع وثمانين، شيخُ الوقت ومُسَلِّكُه ومُربِّي المريدين مَدْين[1] بن أحمد بن محمد بن عبدالله الحِمْيَري المغربي الأصل الأشموني القاهري المالكي صاحب الزاوية الحسنةِ بالقُرْب من جامع شيخه الزاهد ابن المقسم. ممن تَهَذَّبَ به الأكابرُ فَمَنْ دُونهم. أخذتُ عنه وضبطتُ من كراماته جملةً، ولم يخلف بعده مثله.

١٦٤٧- وفي شعبان، عن خمسٍ وثمانين فأزيدَ، العلامةُ النحوي الشرف يحيى[2] بن عبدالرحمن بن محمد بن صالح العَقيليُّ العجيسيُّ البِجَائي المالكي نزيل الناصرية، ويُعرف بالعَجِيسي. ممن دَرَّسَ بالشيخونيةِ وجامع طولُون وغيرهما. أخذ عنه الفضلاء، وكتبَ على «ألفية النحو» عدة شروح، وكان بليغاً فصيحاً مُفَوَّهاً قويَّ الحافظةِ ذاكراً لمُلَحٍ كثيرةٍ ونوادرَ متقنة، حافظاً لجمل مستكثرةٍ من أخبارِ الناس المتقدمة وأيامهم خصوصاً وقائع الصحابة رضي الله عنهم معَ نادرةٍ واستخفافٍ بالناس. أجاز لي، وهو الذي سمع الهاتفَ يقول: بعد سعد وأحمد لا يفرح أحد.

١٦٤٨- وفي رجب، عن بضع وثمانين، بدمشق، الإمام المُفَوَّهُ الأصيلُ عفيفُ الدين أبو المعالي علي[3] بن عبدالمحسن بن عبدالدائم البغداديُّ القَطيعي ثم الصالحي الحنبلي، ويُعرف كسلفه بابن الدواليبي. ممن له استعدادٌ واستحضارٌ لكثيرٍ من التاريخ والأدبياتِ والمجُونِ، ولكنه ممن طُعِنَ في مقالهِ مع فتواه بمسألةِ الطلاق وامتحانه بسببها، وقد وليَ فيما قيل مشيخة

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٥٠، ونظم العقيان/ ١٧٥، وبدائع الزهور ٢/٣٤٥.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٤٨.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٥٥.

مدرسةِ أبي عمرو، ثم رغب عنها. وكنتُ ممن كتب عنه، بل سمع من لفظه شيخُنا أحاديثَ وقصيدة زعم أنها له، وقف عليها لغيره، وقال: ولكنه ليس عاجزاً عن النظم، ثم أثنى عليه بنحو ما تقدم.

١٦٤٩- وفي شوال، وقد جاز السبعين، بإسكندرية، بطالاً، أميرُ المؤمنين القائمُ بأمر الله أبو البقاء حمزة[١] ابن المتوكل على الله محمد ابن المعتصم بالله أبي بكر العباسي الهاشمي القاهريُّ.

١٦٥٠- وفي ذي القعدة، عن قريب التسعين، الأتابك تَنْبَك[٢] البُرْدْبَكِي الظاهري برقوق، وكَان هَيِّناً لَيِّناً متديناً مع شيخوخةٍ ووقارٍ، واستقر بعدَهُ أتابكاً ابنُ السلطان كما قدمته.

١٦٥١- وفي ربيع الآخر، وقد جازَ السبعين، أمير مجلس، بطالاً، طُوخ[٣] بن تِمْرَاز النَّاصِرِي، ويُعرف بِبُني بازق، وكان عاقلاً سَاكناً.

١٦٥٢- وفي شوال، في عشر الستين، قَانِبَاي[٤] اليوسفي المهمندار. ممن وليَ مع المهمندارية بأخرة الحِسْبَةَ.

١٦٥٣- وفي ربيع الآخر، عن نحو السبعين، نائب القلعة سُودُون[٥]

---

(١) الضوء اللامع ١٦٦/٣، ونظم العقيان/١٠٧، وبدائع الزهور ٣٤٩/٢.

(٢) الضوء اللامع ٤٢/٣، وبدائع الزهور ٣٤٩/٢.

(٣) الضوء اللامع ٩/٤، وبَيَّنَ معنى بني بازق فقال: أي غليظ الرقبة، وهو في بدائع الزهور ٣٤٥/٢.

(٤) الضوء اللامع ١٩٧/٦، وبدائع الزهور ٣٤٩/٢.

(٥) الضوء اللامع ٢٨٧/٣، وبدائع الزهور ٣٤٥/٢.

النورُوزي، وكان عاقلاً سَاكناً بَشُوشاً حشماً وقوراً مليحاً كريماً مَعَ إسرافٍ فيما قيل.

١٦٥٤ـ وفي ذي الحجة، عن بضع وأربعين، عظيمُ الممالك ورئيسها ناظر الخاص والجيش الجمالي أبو المحاسن يُوسف[١] ابن الكريمي عبدالكريم، سبط الصاحب تاج الدين عبدالرزاق بن الهيصم، ويُعرف بابن كاتبِ جكم. صاحب المآثرِ والمفاخرِ والمحاسِن الجمّة، ممن أسعَدَهُ الله في خاصته وجماعته مع إجلالهِ العُلَماءَ والفقهاءَ ومَحَبَّتِهِ في الصالحين، وخُضوعهِ لهم، وحَسْبُكَ أنه مَا ناكده أحدٌ فأفلح، ولا التجأ إليه ملهُوفٌ إلا وأنجح. وهو ممن أثنى عليه شيخنا والمقريزي، والكلام كثيرٌ، ونزل الأتابك فَخُتِمَ على حواصله بحضرته، وصَلىٰ عليه مع خَلْقٍ لا يُحصون، ثم دُفن بتُرْبته تجاه تربة السلطان، واستقر بعده في نظر الجيش الشرفُ الأنصاري، وفي الخاصِّ الزينُ ابن الكُويز، ورَد أمر الذخيرة للخازندار.

١٦٥٥ـ وفي رجب الشرف موسىٰ[٢] بن الجمال يوسف بن الصَّفِيِّ الكريمي ناظر جيش طرابلس، وقريب الذي قبله، وخلف شيئاً كثيراً جداً، وأكثر من عشرةِ أولادٍ، تولى أكبرهم مكانه. ويقال: إنه كان من قبائحِ الزمان، وقَد مضى أبوه في محله.

١٦٥٦ـ وفي جمادى الأولى، بالفالج، وهو في عشر السبعين، أحَدُ الأفراد في معناه، ناصر الدين محمد[٣] المازُوني المغني.

(١) الضوء اللامع ١٠/٣٢٢، وبدائع الزهور ٢/٣٥٠.
(٢) الضوء اللامع ١٠/١٩٢، وبدائع الزهور ٢/٣٤٨.
(٣) بدائع الزهور ٢/٣٤٦.

١٦٥٧- وجوان[1] الفرنجيّ صاحب قبرس. ومَلَّكُوا عِوَضه ابنته معَ وجود ذكرٍ له، لكنْ زعَمُوا أنه من زنا.

(١) الضوء اللامع ٣/٨١.

سنة ثلاث وستين وثماني مئة

استهلت والأتابكُ الشهابي أحمد ابن السلطان وتزايدت ضخامته سيما بعد موت الجمالي ناظر الخاص فإنه كاد أن يستبد.

وفي خامس المحرم كانت ببيتِ المقدس زلزلةٌ عظيمةٌ سقط فيها شيءٌ من أعلى منارة باب أسباب[1]، وخرب بعض الأماكن، بل قيل: إنَّ القبة الكبيرة التي عند القمامة سقطت، وغالب سُور مدينة الكرك، ودار نيابتها، ودور كثيرة، ومنارة الرملة، وأخرى بالخليل، وأنها كانت بالبلاد الشامية، وكذا بالقاهرة لكن خفيفة.

وفي مستهل ربيع الآخر طلعَ قاصد حسن بك بن علي بك بن قَرَايَلُك بخبر بأنَّ مُرْسِلهُ استخلصَ من يَدِ الكُرْج ستةَ قِلاع وأرسلَ بمفاتيح بعضها، فَرَحَّبَ به السلطانُ وشَكره وخلع عليه.

وفي رجب تزايد الضررُ بالأجلاب بحيث ضربوا كاتب السِّرِّ والأستادار والوزير، وعَزَّ وجودُ كُلِّ شيءٍ خوفاً منهم سيما البعلبكي وسائر شعارهم والشعير والتبن وغير ذلك، وانتهت السنة وليس لأحدٍ من الحكام معهم أمرٌ ولا نهيٌ.

وفي سابع عشر شوال برز أميرُ المحمل الدوادار الثاني ومَعَهُ زوجته ابنةُ السلطان وغيرها في تجملٍ زائد.

---

(١) في «ك»: «الأسباط».

١٦٥٨- ومـات في ذي القعـدة، وقـد جاز الثمـانين، الإمـامُ الرباني الشهابُ أحمد[1] بن علي بن عمر بن أحمد الكلاعيُّ الحِمْيَري الشَّوائِطي. نسبـةً لشـوائط، بلد بقرب تعز، اليماني الشافعي، المقرىء، نزيل مكة، ويُعـرف بالشـوائـطي. ممن تصـدَّى للإقـراء فانتفـع به الطلبةُ، مع الخير والتواضع، وملازمةِ العبَادة، وكونه ممن أُجْمِعَ على محبته. أخذتُ عنه.

١٦٥٩- وفي صفر، عن أربعٍ وستين، العالمُ القدوةُ الشمسُ محمد[2] ابن عبـدالله بن خليل بن أحمـد البَلاَطُنُسي ثم الدمشقي الشافعي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وصنَّف، وأخذَ عنه الأكابرُ، وكَان في الوجاهةِ والقوةِ ونفوذِ الأوامر بمكان، مع مزيدِ تعصبٍ ويُبْسٍ.

١٦٦٠- وفي ذي القعـدة، بطيبةَ المشرفةِ، يوم دُخوله لها، عن بضع وسبعين، ودُفن بالبقيع، العلامةُ المُفَوَّهُ الشمسُ محمد[3] بن محمد بن علي ابن أحمـد الحموي ثم الحلبي الشافعي الصُوفي، ويُعرف بابن الشمَّاع، وكـان مُصَنِّفـاً رائقَ النـظم والنثر، بديعَ الذكاء، حَسَنَ الأخلاق والمعاشرة والشكالة والبِزَّةِ، مُمَتَّعَ المحاضرة، سريعَ الجواب مثرياً، أقرأ وأفتى وتصدَّى

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٨/٨٦، ونظم العقيان/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٧/٣٠٢، وبدائع الزهور ٢/٣٥١.

والبَلاَطُنُسي: نسبة إلى بَلاَطُنُس حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية (معجم البلدان ١/٤٧٨).

(٣) الضوء اللامع ٩/١٤٢، وشذرات الذهب ٧/٣٠٢، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥.

لتربيةِ المريدين حتى أخذ عنه جماعةٌ، ولكن كان الذي قبله يقع فيه، وينسبُه لمقالة ابن عربي، مع أنني رأيتُ بخطه ما يدل على التَّبَرِّي منه فالله أعلم، ومما كتبته عنه قوله:

صَرَفْتُ عَنِ الكثراتِ وَجْهَ تَوَجُّهِي
إلى وحْدَةِ الوَجْهِ الكَريمِ المُمَجَّدِ
فَمَا خابَ مَعْرُوفٌ إلى الحَقِّ وَجهه
وَقَدْ خَابَ مَنْ أَضْحَىٰ مِنَ الخَلْق يَجْتَدي

ورثاهُ صِهرهُ الفاضلُ الجلالُ ابن النصيبي بقصيدةٍ أوَّلها:

أَخْفَاكَ يَا شمسَ العلوم كُسُوفُ من بعد فَقْدِكَ ناظري مكْفوفُ

١٦٦١- وفي المحرم بمكة السيد البرهانُ أبو الخير إبراهيم[1] بن أحمد ابن عبدالكافي الحسني الطباطبي الشافعي المقرىء نزيل الحرمين. ممن تصدى للعبادة والإقراء، وأخذ عنه الأماثلُ، ويقال: إنه كتب على الشاطبية شرحاً.

١٦٦٢- وفي صفر، عن بضعٍ وستين، وقد اختلط، الفاضلُ المفننُ الناظمُ الناثر المصنِّفُ الشرفُ أبو محمد عيسى[2] بن سليمان بن خلف الطُّنُوبي ـ بضم المهملة والنون وآخره موحدة ـ القاهري الشافعي. وليَ مشيخة التَصوُّفِ بالفيروزية والميعاد بالحاكم وقرأ على العامة في الأزهر

(١) الضوء اللامع ١/ ١٤.
(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٥٣، وقال: الطنُّوبي نسبة لبلدة من المنوفية.

وغيره، وكان طارحاً للتكلف. كتبتُ عنه قوله:

هَلَّ الـهِــلَالُ فهَنَّــوني بِمَقْــدَمِــهِ وفـي الحقيقــةِ عزَّوا بانقِضَــا أَجَلِي
لَمْ يُسْـعِــدُوني وقَــدْ جَاؤوا بِتَهْنِئَــةٍ سِوَى اتِّعَـاظي وتَنْبِيهِي عَلىٰ العَمَـلِ

١٦٦٣- وفي شعبـان، عن ثلاثٍ وأربعين، العلامةُ البليغُ أحدُ الأفراد نظمـاً ونثراً الشهابُ أحمد[1] بن محمد بن صالح بن عثمان الأَشْلِيمي ثم الحسيني القاهري الشافعي، نزيل البرقوقية، ويعرف بابن صالح. ممن درس وطَـارح معَ حُسْنِ المحـاضرة ولُطْفِ النسمة، وظُرْفِ البزَّةِ، واعتنى النجم يحيى بن حجي بجمع نظمه ونثْره، فوقع له منه جملة، وكتبتُ عنه أشياء منها قولُهُ مما كتبه لي في تقريظ:

وقــدْ حَفِظَ اللهُ الـحَـدِيثَ بِحِــفْــظِهِ
فَلَا ضَائِـعٌ إلَّا شذَىً مِنْــهُ طَيِّبُ
ومَـا زالَ يَمـلأُ الـطِّرْسَ من بحر صَدْرِهِ
لآلــيءُ إذْ يمــلي عَلَيْنــا وَنَـكْـتُـبُ

١٦٦٤- وفي شوال، وقَـد جاز الخمسين، القـاضي معينُ الـدين أبـو اللطائف عبداللطيف[2] ابن الشرف أبي بكر بن سليمان بن إسماعيل الحلبي الأصل القاهري الشافعي، سبط بني العجمي، ويعرف بابن شرف الدين. ممَّنْ تَمَيَّزَ وتقدم في صناعةِ الإنشاء، وَوَلِيَ كتابةَ سِرِّ حلب، ثم نيابة كتابةِ

(١) الضوء اللامع ٢/١١٤.
والأَشْليمي: نسبة إلى أَشْلِيم من قويسنا بالمنوفية بمصر (مباهج الفكر/١١٨).
(٢) الضوء اللامع ٤/٣٢٥، وبدائع الزهور ٢/٣٥٤.

سِرِّ القاهرة فَشُكِرَ تَصَرُّفُهُ، وصار هو القائم بأعباء الديوان، معَ مَزِيدِ حشمةٍ ورئاسة.

١٦٦٥- وفي رجب، عن بضع وثمانينَ، القاضي الرئيسُ ناظرُ الجيشِ ثم كاتبُ السِـرِّ المحبُّ محمـد[١] ابن الشرف عثمان بن سليمان الكَرَّادِي القِرْمي الأصل القاهري الحنفي، ويعرف بابن الأشقر، بطالاً، وكَان قديم الرئاسةِ متينَ العقلِ، وافر الأدب، كثيرَ المحاسنِ، فُجِعَ بولده المُجْمع على عقلِهِ ومحبته وحشمتهِ سعد الدين إبراهيم، وركب لتعزيته فيه الأتابكُ وأخوه وخَلْقٌ، بَلْ لما بلغه نزولُ السلطان لذلك بادرَ وطلع إليه، فرام إلباسَهُ خِلعةً فاستعفى وقال: إنها لا تَجْمُلُ بعدَ فَقْدِ المرحومِ، إنما تَصْلُحُ خِلْعَةُ الأكفان، فكان كذلك، بقي بعده اثنين وعشرين يوماً، وكان صرفه عن كتابةِ السر قبل وفاة ولده بشهر، وهو ممن أخذتُ عنه.

١٦٦٦- وفي شعبـان الإمامُ الشهابُ أحمد[٢] بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الأنصاري الأُخميمي القاهريُّ الحنفيُّ. أحد أئمة السلطان الظاهر، وكان له به مَزِيدٌ وثُوقٍ بحيث كان يُرسل بولده الفخري عثمان لبيته ليرتضعَ من أُمِّ ولدهِ الإمام ناصِر الدين، ولما خلع نفسَه من المُلْكِ، واستقر ابنُه المشار إليه. كان أحدَ مَنْ وصّاه بهم، وكَان أبُوه أيضاً صالحاً.

١٦٦٧- وفي ربيع الأول، وقـد جاز السبعين، الإمـامُ الفَرضي الفقيه

---

(١) الضوء اللامع ١٤٣/٨.

(٢) الضوء اللامع ٨٩/٢، وبدائع الزهور ٣٥٣/٢.

والأخميمي نسبة إلى أخميم، بلد بالصعيد المصري (مباهج الفكر/ ٩٥).

الخطيبُ أبو الجود داود[1] بن سليمان بن حسن البَنْبِي ثم القاهري المالكي البُرْهاني. ممَّن دَرَّسَ بالبرقوقية والمنكوتمرية وغيرهما، وأفتى وتصدَّى للإقراء، فانتفع به الفضلاءُ، سيما في الفرائض، وله شرحٌ على «المجموع»، وكان صالحاً سليمَ الفطرة زائدَ التودد والتواضع راغباً في إطعام الفقراء من طلبته ونحوهم.

١٦٦٨- وفي ربيع الآخر بمكة، عن ستٍ وخمسين، الإمامُ النحوي الشمسُ محمد[2] بن سليمان بن داود الجزُولي المغربي المالكي. ممن تصدى للتدريس والإفتاء بمكة، فأخذ عنه الأماثلُ، وكان دَيِّناً خيراً كريماً.

١٦٦٩- وفي صفر شمسُ الدين محمد[3] بن أحمد الحريري العقاد بالورَّاقين، ويُعرف بالحنبلي، وهو المُجدِّدُ للجامع المعروف بأبي مدين بالقُرْبِ من الجنينة.

١٦٧٠- وفي ربيع الآخر، وقد ناهز الثمانين، بدمشق، نائبها، قَانِبَاي[4] الحَمْزَاوي، وسُرَّ الدمشقيون بذلك لكثرةِ جناياتِ مماليكهِ وجَماعة بابه، مع شدةِ إسرافهِ.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢١١، وقال: البنبي، ولد ببنب من الغربية بالقرب من جزيرة بني نصر، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٥١.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٥٨.

والجَزُولِي: نسبة إلى جَزُولَة من قبائل البربر المغربية.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٢٦.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٩٥، وبدائع الزهور ٢/٣٥١.

١٦٧١- وفي ذي الحجة أحدُ المقدمين أبو يزيد[1] التَّمُرْبُغَاوِيّ، وكان ساكناً عاقلاً.

١٦٧٢- وفي صفر، وقَد قارب الستين، بدمشق، أتابكها، بعدَ نيابةِ حماة، ثم طرابلس، يَشْبَك[2] الصُّوفي المؤيدي، وكان حُلْوَ الكلامِ حسن الهيئة.

١٦٧٣- وفي المحرم، وهو في عشر السبعين، بالقدس، بطالاً، نائب طرابلس يَشْبَك[3] النَّوْرُوزي.

١٦٧٤- وفي ربيع الآخر الشرف عيسى[4] بن يوسف بن عمر أمير هوَّارة ببلاد الصعيد، وكان من محاسن أبناء جنسه. حسن الشكالة. ذا مشاركة في الجملة في مذهب مالك، مع صَدَقاتٍ ومعروفٍ، واستقر بعده وَلده.

---

(١) الضوء اللامع ١٨/١٥٠، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٨٠، وذكر سنة وفاته بأنها سنة أربع وستين، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٥١.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٨٠، وبدائع الزهور ٢/٣٥٠.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٥٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥١.

سنة أربع وستين وثماني مئة

في محرمها وصل الأمراءُ ومَنْ معهم من الجُونِ وصُحبتهم مركبٌ غنموهَا فيها من الفرنج المأسورين نحو مئة وخمسين، وفيهم قُنْصل[1] جَنَوَة فضُربَ بعضهم وأسلمَ طائفة فَفُرِّقُوا على الأمراء وفَدى القُنْصُل نفسَه.

وفيه كان معظمُ الطاعونِ بغزة، ثم خَفَّ منها في الذي يليهِ، وعظم في الشام والقدس وظهر بقطيا والصالحية وبلبيس والخانقاه، وعظم فيهما وفيما حولهما؛ بلْ تحدث به في القاهرة، ثم ظهر بها في ربيع الأول فصل الشتاء واستمر حتى كثر من نصف جُمادى الأولى إلى العشرين من الذي بعده، ثم أخذ في التناقص حتى ارتفعَ بالكليةِ في شعبانَ، وسُرَّ الناسُ بمن ذهب فيه من الأجلاب خاصّةً وهم نحو ألف وخمس مئة سوى غيرهم من سَائر المماليك، وكَان في العام الماضي بحلب وضواحيها. وفجعتُ في الطاعون المشار إليه بابني الشهاب أبي الفضل أحمد عن تسع سنين، وتأسف عليه كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ، وكان له مشهدٌ لم يُعْهَدْ في أيامهِ مثله. عَوَّضنا الله الجنة.

وفي عاشر صفر تسحب الوزيرُ العلاء ابن الأَهْنَاسِيّ فاستقر فارس الركنيُّ المحمديُّ فباشرَ يوماً واحداً، ثم استعفى فَقُرِّرَ منصور بن صَفي، ثم انفصل بعدَ أيامٍ فألبس الشمس محمد والد العلاء رجاء ظهور ولده فلم يظهر

(١) لاحظ استعمال كلمة قنصل منذ ذلك الوقت.

فاستقلَّ، ثم تَسَحَّبَ فأُعيدَ منصورٌ إلى أن تسحب، فاستقرَّ فرج ابن النحال. كل ذلك في دون شهرين.

وفي خامس عشري ربيع الأول كان المولد الشريف بالحوش، ولكنه تأخر وحضره جاكُم الفرنجي القادم ليستقر في الأُفْقُسِيَّة[1] التي استقرت أختُه فيها بعد أبيهما فأُجلس عند أعيَان المباشرين وعَظُم هذا على كافة المسلمين، ومَا نهض أحَدٌ من القضاةِ فضلاً عن من دونهم لمنعه، ثم ثار الأجلابُ ونحوهم بسبب توليةِ السلطانِ لأخته دونه بحيث رجعَ في الحال وولاه.

وفي عاشر جمادى الأولى عقدتُ مجلس الإملاء بإشارة شيخنا التقي الشُّمُنِّي.

وفي رجب انتهت المدرسةُ التي أنشأها جَانِبَك الجُدَّاوِي خارج باب القرافة، وشيخ صوفيتها الزيني قاسم الحنفي، ثم أعرض عنها فاستقر غيره، وبها تربةٌ ومكتبٌ للأيتام وسبيلٌ وحوضٌ للبهائم، وغير ذلك مما يزيد مصروفه الشهري على ثلاثين ألف درهم.

١٦٧٥ـ ومات في صبيحة السبت مستهلها العلامةُ المتقنُ النظارُ الزاهدُ الورع محقق الوقت الجلال محمد[2] بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاريُّ المحلي الأصل القاهريُّ الشافعيُّ شارح «المنهاج» و«جمع الجوامع» وغيرهما مما انتشر في حياتهِ وبعدها، وشيخ الشافعية بالمؤيديةِ

---

(١) الأُفْقُسِيَّة: هي ما يعرف بنيقوسيا اليوم، وهي حاضرة بلاد قبرس. وقد سبق التعريف بها.

(٢) الضوء اللامع ٧/٣٩، وشذرات الذهب ٧/٣٠٣، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥.

والبرقوقيةِ عن بضعٍ وسبعين. ممن صَنَّفَ ودَرَّسَ وأفتى وبَعُدَ صيته. وأخذ عنه الأكابرُ، معَ الترقي في الخير ومزيدِ التواضعِ، والمحاسنِ الجَمَّةِ، وعَدَمِ المحاباة في الحق لا يخافُ في الله لومةَ لائم، وعُرِضَ عليه القضاءُ فأبىٰ، وصَارَ كلمةَ إجماعٍ. وهَوَ ممن أخذتُ عنه، وقَرَّظ لي عدة من تصانيفي.

١٦٧٦- وفي شوال، عن خمس وثمـانينَ، الإمَـامُ الحـاسب الفرضي العَالمِ الزينُ عبدالرحمن[1] بن عنبر - بالموحدة كجعفر - بن علي العثماني البُوتيجي ثم القاهريُّ الشافعيُّ، أحدُ الأفراد صلاحاً وتواضعاً وإقبالاً على ما يهمـه من الإقـراء والكتابة وزيارة الصالحين معَ القناعةِ والتَّعَفُّفِ والوضاءة ولُـطْفِ العشـرة والتودد، وهو ممن أبى القضاء. وانتفع به الأئمةُ سيَما في الفرائض والحساب. أخذتُ عنه.

١٦٧٧- وفي ربيع الأول، عن ست وثمـانين، بمكة، العلامةُ المفنن البرهانُ أبو إسحاق إبراهيم[2] بن علي بن محمد بن داود البَيْضَاوي ثم المكي الشـافعيُّ، ويعـرف بالـزمـزمي. ممن تقدم في الفرائض والهيئةِ والحسابِ والجبـر والمقـابلة والهنـدسة وعلم الميقات واستخراجِ التقويم من الزِّيجِ والتواريخِ وغيرها، وكان في بلاد الحجاز كابن المجدي، وأخذ عنه الأكابرُ مع الدِّين والتواضعِ والانجماع والنظم والتصنيف والبَهاء والمهابة، أثنى عليه شيخنا وغيره. ومما كتبتُ عنه قوله:

---

(١) الضوء اللامع ٤/١١٥، ونظم العقيان/١٢٤، وبدائع الزهور ٢/٣٦٢، والبُوتيجي: نسبة إلى بُوتيج بالقرب من أسيوط بالصعيد.

(٢) الضوء اللامع ١/٨٦، وشذرات الذهب ٧/٣٠٣، والزمزمي نسبة لبئر زمزم، لكونِهِ كأبيه كان يَلِي أمْرَها.

وإنْ ترد كَشْفَ «الصِّحاح» للفظةٍ فالبابُ آخرهُ وفَصلٌ أوَّلُ
وإنْ يَكُ الحَرْفُ الأخير علَّة فمن فُصُولٍ آخراً يُحَصَّلُ

١٦٧٨- وفي جمادى الأُولى، عن بضع وثمانين، بمكة، السيدُ العارفُ والقطبُ صَفِيُّ الدين عبدالرحمن[١] بن محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني الإيجيُّ ثم المكيُّ الشافعيُّ، أخو العفيفِ محمد. من بيتٍ كبير عِلْماً وسلوكاً واقتفاءً للسُّنَّةِ وزُهداً وورعاً، وربما نظم كقوله:

يا عَازماً نحو الحبيب هَنَاكَ قَبِّلْ يديه إذا وَصَلْتَ هُنَاكَ

١٦٧٩- وفي المحرم، عن سبع وستين، إمامُ الأزهر وشيخُ القُرَّاءِ نورُ الدين علي[٢] بن محمد بن عثمان بن عبدالرحمن المخزوميُّ البُلْبَيْسيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ. ممن تصدى للإقراء، فانتفع به خَلْقٌ، مع التواضعِ والتودد والسكون والبر والإحسان للمجاورين ونحوهم، وهو ممن قرأتُ عليه.

١٦٨٠- وفي ربيع الأول بدمشق، القاضي عز الدين حمزة[٣] بن علي البَهْسَنَاوِي الحلبي ثم الدمشقيُّ الصالحيُّ الحنفي. ممن أعْرضَ عن القضاء معَ المعرفة بمذهبه وحُسْنِ الشكالة.

١٦٨١- وفي ربيع الآخر يوسف[٤] الرُّومي. أحد مشايخ الحنفية بدمشق. ممن انتفع به الفضلاءُ. ونِعْمَ الشيخُ كان.

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٣٥.
(٢) الضوء اللامع ٥/٣١٧.
(٣) الضوء اللامع ٣/١٦٥.
(٤) الضوء اللامع ١٠/٣٤٠.

١٦٨٢- وعن بضع وأربعين العلامةُ أَحَدُ الأفراد أبو الفضل محمد[١] بن محمد بن أبي القاسم بن محمد المَشَدَّالِي الزُّوَاوِيُّ البجائي المغربي المالكي، وهو بكنيته أشهر. كان غايةً في جودةِ الذهن وسُرعةِ الإدراك وقوةِ الحافظةِ. سريع النسيان، قليل الاستحضار، والكلامُ فيه كثيرٌ، وهو في الإعجاب بنفسه بمكانٍ، ولم يكن شيخنا يحمده مع حرمانهِ من ملازمته وعدم إسعاده بكثرةِ مجالسته [بَلْ قد بلغني أنه بحث مع أبيه، وكثرت المنازعةُ له، فقال له الإبن: أتريدُ أنْ تُطفىءَ مصباحي؟ فقال له أبوه: الله يطفىء مصباحك فاسْتُجِيبتْ دعوتُه][٢].

١٦٨٣- وفي المحرم الشيخُ المُعْتَقَدُ يعيش[٣] المغربي المالكي الأزهريُّ.

١٦٨٤- وعن أزيدَ من ستين، الإمامُ الفاضِلُ النحوي نور الدين علي[٤] ابن حجاج السُّفْطي - نسبة لسَفط قُلَيْشَان بالبُحَيرة - ثم القاهري المالكي، ويُعرف بالوَرَّاقِ لنزولِهِ حين قدومهِ من بلده عند الشيخ أحمد الورَّاق. ممن تميز في فنونٍ، وأقرأ الطلبة العربيةَ وغَيرها، وبَلغني أنه كتب شيئاً في الحساب ومنسكاً، مع الخير والتواضع والتقنع والانجماع، وممن قرأ عليه أخي، ولَم يكن بالذَّكيِّ.

---

(١) الضوء اللامع ٩/ ١٨٠، ونظم العقيان/ ١٦٠.

والمَشَدَّالي: قال في الضوء بفتح الميم والمعجمة وتشديد اللام نسبة لقبيلة من زواوة.

(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٨٧.

(٤) الضوء اللامع ٦/٥٨.

١٦٨٥- وفي ربيع الأول ، عن ثلاثٍ وستين، بمكة، قاضي المالكيةِ بها، الكمالُ أبو البركات محمد[1] بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزَّين القيسيُّ القَسْطَلاني الأصل المكي، ويُعرفُ بابن الزين، وكان صَارماً درباً بالأحكام. أخذتُ عنه.

١٦٨٦- وفي شوال، عن ست وسبعين، بدمشق، قاضيها الحنبلي وقتاً، الشهابُ أبو العباس أحمد[2] بن محمد بن محمد بن عُبَادة الدمشقيُّ الصالحي، ويعرف بابن عُبادة. ممن أُحضر في صغره عند ابن رجب، وحُمِدَتْ سيرتُهُ مع التواضعِ والبهاء وحُسْنِ الشكالة. أخذتُ عنه.

١٦٨٧- وفي شوال بصالحية دمشق قاضي الحنابلة ببعلبك الصدرُ عبدالقادر[3] ابن الشرف محمد بن محمد الهاشمي الحسيني اليُونيني ثم البعلي، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٦٨٨- وفي ربيع الأول الرئيسُ سعد الدين إبراهيم[4] بن عبدالغني بن شاكر الدِّمْياطيُّ الأصل القاهري، ناظرُ الخزانةِ الشريفةِ وكاتبها وصاحبُ المدرسةِ الشهيرة ببولاق، ويُعرفُ كسلفه بابن الجيعان، وهو أصغر أشقائه الخمسة يقال: إنه لم يبلغ الستين، وكان رئيساً عاقلاً حشماً وقوراً محباً في العلماء مُكْرِماً لهم بحيث استقرَّ في خطابةِ مدرسته الولوي ابن تقي الدين البُلْقيني بعد آخر صُرف لعَارض غير مقصود، وقد صَاهرَ الجماليَّ ناظرَ الخاص على

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣٠٥، و ٧/٣٨.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٧٩.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٩٥.

(٤) الضوء اللامع ١/٦٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥٧.

أختـهِ، واستقـرَّ بعده في نظرِ الخزانةِ ابنُ أخيه الزينُ عبدالقادر بن المجد عبدالرحمن، وكَذا استقر يومئذٍ في استيفاءِ الجيشِ الشرفيُّ يحيى ابنُ أخيه الآخر العلمي شاكر.

١٦٨٩ـ وفي المحرم، عن خمسين، أبو الخير محمد[1] بن أحمد بن محمـد بن خلف القاهريُّ، صاحب تلك القلاقل والأفاعيل، ويُعرفُ بابن النحاس. ممن قرأ القرآنَ وترقى بعد العامية بالمرافعةِ حتى عُدَّ من الأعيان، ثم انهبط وأُهينَ بحيث كاد يقتـل، ثم عاد فما بلغ ولا كاد، ومَات مقهوراً منهوراً من آحاد المعاملين، واستمر مَا أحكمه من السيئات في صحيفته بعدَ الممات. نسألُ الله السلامة.

١٦٩٠ـ وفي ربيع الآخـر، وقَـد شاخ، عبدُ الله[2] البهنسي التركماني كاشفُ الشرقية وأحدُ الظَّلَمة، ويقالُ له: عبدالله الكاشف.

١٦٩١ـ وفي جمادى الأُولى، بالطاعون، وقد زاد على السبعين، أميرُ آخور يونس[3] العلائيُّ الناصريُّ فرج، ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء، واستقر أمير آخُور بعده بَرْسَباي البَجَاسِي.

١٦٩٢ـ وفي جمادى الأولى أيضاً بالطاعون، وهو في عشر المئة، الزينُ هلال[4] الرومي الظاهري برقوق الطواشي الزمام بطالاً.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٦٣، وبدائع الزهور ٢/٣٥٦.
(٢) الضوء اللامع ٥/٧٥، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٥٦.
(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٤٦، وبدائع الزهور ٢/٣٥٨.
(٤) الضوء اللامع ١٠/٢٠٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥٩.

١٦٩٣- وفي رجب بالطاعون، خوند ابنة سليمان بن دُلْغَادِر زوجة الظاهر ثم الشهابي الأتابك ابن السلطان وتحته. مَاتت بعد حَجِّها معَهُ في تلك البزَّة والهيئة.

١٦٩٤- وفي المحرم خديجة[1] ابنةُ نُحَيْلة المغنية والدة البدر ابن الكعكي، وكانت مع نحلتها تُذْكَرُ بخيرٍ وبِرٍّ وتَصوُّنٍ.

(١) الضوء اللامع ١٢/٣٢.

سنة خمس وستين وثماني مئة

في صفرها كان بمكة سيلٌ هائل بحيث ارتفع عن عتبة باب الكعبة بنحو نصف ذراع، وعن خرزةِ بئر زمزم بمقدار ذراعٍ، وارتقى إلى أن فرش صحن زيادة دَار الندوة؛ بل وصل إلى الباب المنفرد من أبوابها، وقال محدث الحجاز ومؤرخه النجمُ ابن فهد أنه لم يُعْهَدْ مثله.

وفي ثامن الذي يليه، سافر الأتابكي ابن السلطان ومعَه أخوه الناصري محمد إلى السرحة في جمعٍ هائل ثم عادا بعد تحصيل الغرض في رابع الذي يليه، وكَان يوماً مشهوداً.

وفي ثالث جمادى الأُولى، ابتُدىء بالسلطان الوعك ولزم الفراشَ، فلما كان في رابع عشره بُويع ولده الأتابك الشهابي بالسلطنة ولُقِّب بالمؤيدِ أبي الفتح أحمد من ذريةِ الظاهر بيبرس [من قبل أمه][1]، وركبَ من باب الدهيشة إلى باب القصر السلطانيّ بشعار المملكة، فكان بَهاؤه ووضاءته في الخلعة السوداء زائدَ الوصف، واستقر بأمير سلاح خشقدم الرومي المؤيدي أتابكاً عوضه، ولم يلبث أنْ مات أبوه من الغد بعد الزوال فصلى عليه الخليفةُ بحضرة المالكي والحنبلي وأركان المملكة، فَمَنْ دُونهم عند باب القلة، ثم دفن بالفسقية التي داخل القبة من تربته بعد العصر من

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

ليلة الجمعة بساعة كبيرة بعد مجيء الشافعي والحنفي عقب الصلاةِ وتَوَجُّه الأربعة والأُمراء وغالب الناس معه، وكذا حضروا الصُّبْحَة على العادة ثم طلعوا للمؤيد فَعَزّوهُ أيضاً؛ بل طلع المُنَاوي وهو منفصل لتهنئته وتعزيته، وبالغ المؤيدُ في الأدب معه والخضوع لديه، ووافى في رجوعه القضاة الأربعة فتعانق هو والمالكي وسلم على الحنبلي من بُعْدٍ، وقال للبلقيني مَا قاله البلقيني له: سلام عليكم بغير زيادةٍ.

ومُدَّةُ تَمَلُّكِ الأشرف ثمان سنين وشهرين وستة أيام، ومرضه نحو نصف شهر، وعُمره قريبُ الثمانينَ، وكان عاقلاً سَيُوسَاً غير بذيءِ اللسانِ، كثير الاحتمال صبوراً، بعيداً عن إثارة الفتن والشرور، شجاعاً مقداماً عارفاً بالحروبِ والوقائع وبأنواع الملاعبِ من الفروسية، متحرياً في سفكِ الدِّماءِ والحبس، يحسب كثيراً من العواقب الدُّنيويةِ مع لينٍ ربما يؤدي إلى خراب الإقليم وقِلَّةِ مروءةٍ؛ بل أدى إلى تَجَرِّي مماليكهِ عليه بالرجم وغيره وعلى سائر الرعايا بجميع أنواع الفسق والكبائر بحيث غَطَّى ذلك جميع ما لَعَلَّهُ يُذْكَرُ في حسناتـهِ المعدودة في جنب ضدها خصوصاً، وميله إليهم أكثر واعتذاره عنهم أشهر، ووَلِّيَ المؤيدُ وعزل وصَرَّفَ الأمور تصريفاً حسناً فصمم في محل التوقف، وتمم ما اختلَّ بسوءِ التصرف، وهابَهُ الكبار فضلاً عن من دُونَهُم، وعابه الأشرار لما سكَّنَ جنونهم، بل استفتح بعد صلاةِ الجمعة ثانيَ موتِ أبيه بإرادةِ إيقاعِ السُّوء بجماعةٍ من أعيان مُفْسِدي المماليكِ حتى شفع فيهم. وزاد في أمرهم بالكَفِّ عن أذى الناس وتهديدهم فلم يحتملوا ذلك واتَّفَقُوا فيما بينهم بمواطأة جَانِبَك الجُدَّاوي ونحوه، وضموا إليهم مَنْ شاء الله من الأمراء رضىً أو كرهاً إلى بيت الأتابك وهو بيت قوصون الذي كان بابه

تجـاه باب السلسلة وجـاؤوا بالدوادار الثاني على أقبح وجهٍ لبعض أمْكِنَتِهِ مُحْتَفَـظاً به، واتَّفَقُوا على سلطَنة خَشْقَدَم وبرزُوا لقتالِ المؤيد، واستفحل أمْرُهُم دونَهُ سِيَّما ومعهم الخليفةُ والقُضاةُ إلاّ الحنبلي، وطَلعُوا إلى الحراقة قبل ظهر يوم السبت تاسع عشر رمضان ومَلكُوا القلعة، وأُمسكَ المؤيدُ وأخوهُ وبُـويعَ الأتـابكُ بعد ظهر اليوم المذكور ولُقِّبَ بالظاهر أبي سعيد، واستقر بجرباس كُرْت الجركسي المحمدي الناصري فرج أتابكاً عوضه.

وزالت دولةُ المؤيد في أسرعِ وقتٍ، ومالت الفئةِ الفاجرة عليه بالسخط والمَقْتِ وذلك جزماً بعد مئةٍ وثلاثة وعشرين يوماً، هذا معَ كثرة عددَهِ وعُدده ونقـده ومـدَدِهِ، وعـظمتهِ في النفوس، وشكيمتهِ التي انقادت من أجلها له الرؤوس، ومحبته في العلماء، وأهل الأدب ورغبته في مجالسة ذوي الجلالة والرتب، وبِرِّهِ للعلماء والصالحين، وتفقده قبل أتابكيته وإلى الآن لهم كُلَّ حين بحيث كان نقيضَ أبيهِ في جُلِّ أفعاله وأقوالهِ، وقَسيمَ جَدِّهِ الأعلى في كثيرٍ من خصـالـه، ولكن كان أعـظم أسبابِ خذلانه وأحكم ما نقمه أُولُو الارتياب عليه مِمَّا هو معدودٌ في إحسانه كَفُّه لمماليكِ أبيه عن ذاكَ الفسادِ البَيِّنِ، ولُطْفُه بالرعايا في الأمرِ الشديد فضلاً عن الهين، بحيث اطمأنَّ كلٌّ منهم على مالهِ ونفسهِ، وآمن المسافرُ في يومه وأمسه، وتمكَّنَ كُلٌّ مِنَ الأخذِ والعـطاءِ والبيع والشـراء بدون قهـرٍ وامتـراء، والـرفـع إلى الحكام والدفْعِ والانتقام، فقامت قيامتهم، ودامت ندامتهم، سيما لما رأوا من جودة تدبيرهِ ورأيه، وشِدَّةِ تصميمه في أمره ونهيه وأجوبته السَّديدة، وخبرته بما ينتفع به من الصفاء والمكيدة، ولذا كانت سائرُ مماليكِ أبيه معَ أخصامه، بل وجمع من أرقائهِ في طولِ أيامه حتى جميع خواصِّه من الأمراءِ والخاصكية مِمَّنْ

كانـوا في خدمتـه في كل حركةٍ وقضيةٍ، وغمرهم بإحسانه وشهرهم بعطائه وامتنانه، وكأنه كان وَاثِقاً بهم في ثبوتِ مملكته وبما حازَهُ من الأموالِ ورَامِقاً لبهجتِهِ ورَوْنَقه بعينِ الكمال، وإلَّا فقلوبُ الرعايا السالمة من الكَدَرِ كانتْ معه، ومطلوب الأصفياء من الغِش والضرر بقاءُ ما فيه للرعيةِ الأمن والسعة، ومن ثم تخلَّفَ قاضي الحنـابلةِ عن الحضور مع أخصامه ابتداءً، وتَلَطَّفَ بالتصريحِ مما لَعَلَّهُ ينتفع به عند الله انتهاءً، ووافقه على التهمم بسببه والتألم بالتعـرضِ لجـانبـه مَنْ عُرِفَ بالإخـلاصِ واليقين، ووُصف بالاختصاص بالمُوفقين، ولا يرتاب عاقلٌ في حمد قضيته، لأنَّ كل راعٍ مسئولٌ عن رعيته، فسبحان الفَعَّال لما يريدُ والمُقَرِّب للأمر البعيد.

وبعـد أيام، وذلـك يومَ الجمعة خامِس عشري رمضان رسم السلطانُ للأُمراء والقُضَاةِ بالإقامة بجامع الناصري من القلعةِ لكون نائبِ الشام جانم الأشـرفي برسباي وصَل إلى الريدانية أو الخانقاه امتثالاً لكتابةِ جميع أُمراءِ مصـر له في غضـون الأيام المؤيدية بأنَّهم معهُ ويرضونه سلطاناً بحيث إن الظاهر لما راموا منه التملك أظهرَ التوقف معللاً بالكتابة المشار إليها فحلفوا له أنه ولو حضر لـم يَتَحَوَّلُوا عنه، وحينئذٍ رسم بعوده، ولَم يخرج إليه أحد من الجند فضلاً عن الأمراء ومَا مُكِّنَ من الدخول فلم يَسَعْهُ إلا الرجوعُ، وما نجح له أمرٌ بعدَ ذلك، ونزل الأُمراء والقضاةُ لبيوتهم في خامس شوال، وقد خلع عليهم سوى خلع العيد وختم البخاري لوقوعهما في إقامتهم، ثم في ثاني عشـري شوال أُعيد الشرفي المُنَاوي لقضاء الشافعية ولِعِلْمِهِ بأنَّ الضُرَّ لم يكمل جَلس بخلعته في جامع القلعة وراسل السلطانَ يُعلمه بذلك، فالتزم جانبـك الجداوي مساعدة للمنفصل بتكملته، وكتب مع جلال الدين ابن

الشحنة المسِّفْر لجماعته بمكة بإعطائه مَا تأخر حتى يتعوض هو من القاهرة، وعُدَّتْ هذه في حسنات المستقر، لأنه لو لم يفعل ما تقدم طلع الحمل ناقصاً.

ثم في يوم الخميس سادس عشـري ذي الحجـة، ثار جمـاعـةٌ من المماليك بسبب إمساك عدة أمراء، وتوجهوا إلى الأتابك وهو بتربة الظاهر برقـوق في مأتم فاختفى منهم فأمسكـوا ابنه وهَدَّدُوه بالقتلِ، فأخرجه لهم فأركبوه ومَرُّوا به من بابِ النصر من الشارعِ الأعظمِ وهم حوله قائلون: الدعاء للملك النـاصـر بالنصرِ حتى أدخلوه بيتَ قوصُـون المُعَـدِّ للفِتن وأجلسوه بمقعده، ثم توجهوا لنهبِ بيت جَانبك الجداوي وطائفة إلى الخليفة فوجدوه قد طلع القلعـة فنـزل جمـاعةٌ من القلعة في غيبتهم وطلعُوا بالأتابك إلى السلطان، وكان نزل لمقعد الإسطبل في عساكره فقام إليه وعانقه وقَبِلَ عُذرهُ، وسكنت الفتنةُ، وهَنَّأ القُضاةُ فَمَنْ دُونَهم السلطانَ في صلاة الجمعة بالجامع وتخلف الأُمـراء في القلعـة السبت والأحد، ومن ثم أُسكن الخليفةُ داخل الحوش من القلعة.

١٦٩٥- ومات في ذي القعدة، عن خمسٍ وثمانين، شيخُ الصلاحيةِ ببيتِ المقدس وخطيبهُ الجمالُ عبدالله[1] ابن النجم محمد بن عبدالرحمن بن إبـراهيم الكنـانيُّ الحمـوي الأصـل المقدسي الشافعي الخطيب، ويُعرف كسلفه بابن جَمَاعة، وكان صالحاً خيراً ثِقةً، متواضعاً مُتَعَبِّداً ساكناً. دَرَّسَ

---

(١) الضوء اللامع ٥/٥١، ونظم العقيان/١٢١ .

وأفتى وحَدَّثَ. أكثرتُ عنه.

١٦٩٦- وفي رجب، وقد جاز الثمانين، الإمامُ المقرىء الفَرَضيُّ الشهابُ أحمد(١) بن علي بن أبي بكر الشَّارِمْسَاحِيُّ ثم القاهري الشافعي. ممن دَرَّس وتقدمَ في الفرائض والحساب، وشرح مجموع الكلائي معَ المهارة بالحاوي، والمَشاركَة في النحو وغَيره، وأخذ عنه الفُضلاءُ، وبَيَّنْتُ فساد دعوى تعميره، وحققت ما تقدم.

١٦٩٧- وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وخمسين، بدمشق، قاضي الشافعية بها، العَلامةُ المفنن الواعظُ الفصيح البليغ الولوي أحمد(٢) ابن التقي محمد ابن البدر محمد ابن شيخ الإسلام السراج عمر بن رسلان البُلْقيني الأصل القاهري. ممَّن دَرَّس وأفتى وخطب ووعظ، وحضر عنده الأماثل، وعُرفَ بقوةِ الذكاء والحافظةِ، وبالبراعة في الإنشاء والمحاسِن مع تَقَلُّبِهِ ومللِه، وله مدرسة بجانب بيته في حارة بَهاء الدين، وسمعتهُ يُنْشِدُ مما كأنه لغيره:

لِسَانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُهُ
فلم يبقَ إلاّ صُورةُ اللَّحمِ والدَّمِ
وكَم من وجيهٍ ساكتٍ لكَ مُعْجِبٍ
زيادتُه أو نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ

(١) الضوء اللامع ٢/١٦، ونظم العقيان/٤٣
والشارمساحي نسبة إلى شَارِمْسَاح بالقرب من دمياط (مباهج الفكر ١٢٧).
(٢) الضوء اللامع ٢/١٨٨، ونظم العقيان/٩٠، وشذرات الذهب/ ٣٠٥، وبدائع الزهور ٢/٣٨٥.

١٦٩٨- وفي شعبان، عن ستين، القاضي الولوي عبدالله[1] بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن شرف الزُّرْعي ثم الدمشقي الشافعي، والد النجم وإخوته، ويُعرف كسلفه بابن قاضي عجلون، وكان خَيِّراً سَاكناً تامَّ العقلِ كثيرَ المُدَاراة مذكوراً بالفضل.

١٦٩٩- وفي ربيع الآخر، وقد جاز التسعين، القاضي الفقيه العزُّ محمد[2] بن محمد بن عبدالسلام المغربيُّ الأصل المنوفيُّ ثم القاهري الشافعي، أجَلُّ النُّوَّابِ وأوثقهم وأشدهم أمانةً وتَحَرِّياً، رئيساً مَعَ المداومةِ على التلاوة وسلامةِ الفطرة، ويُعرف بابن عبدالسلام. ممن عُيِّنَ لقضاءِ حلب فأبى، وحَملتُ عنه.

١٧٠٠- وفي رجب، عن سبعين، أو أزيدَ، الشمسُ محمد[3] بن محمد ابن إبراهيم القاهريُّ ابن البهلوان. ممن جَوَّدَ الخَطَّ، وأتقن التذهيب، وبَرعَ في الميقات ونحوه، واختصَّ بالجماليِّ ناظر الخاص، وكانت تجري على يديه كثير من مَبَرَّاتِهِ، وخطب بمدرسته وغيرها، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٧٠١- وفي سلخ ذي الحجة بمكة، عن نحو التسعين، الفاضلُ القُدوةُ الزينُ أبو علي محمود[4] بن علي بن عبدالعزيز الهندي الأصل السرياقوسي الخانكي الشافعي، ويُعرف بالهندي. ممن تَصَدَّرَ في القراءات والرواية، وأخذ عنه الفضلاءُ؛ بل ناب في مشيخة الخانقاه، وكتب بخطه أشياء مع

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٤، ونظم العقيان/ ١٢١، وبدائع الزهور ٢/٣٧٥.

(٢) الضوء اللامع ٩/١٠٦.

(٣) الضوء اللامع ٨/٣٠٠.

(٤) الضوء اللامع ١٠/١٤٠.

الديانة والأُبَّهةِ وسلامةِ الفطرةِ والوجاهةِ والأمانةِ. أخذتُ عنه.

١٧٠٢ـ والعلامة المحققُ الفريدُ سِراج الدين سراج[1] بن مُسافر بن زكريا القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي. ممن درس في فنونٍ، وانتفع به الأئمةُ مع متينِ الديانةِ والصلاحِ وسلامةِ الفطرة وصِحَّةِ العقيدة والمحاسن الوافرة، رأيتُه ببيت المقدس، وسمعتُ بعض دروسه.

١٧٠٣ـ وأحمد[2] المَـزْجَلْدِي المغربيُّ المالكيُّ، أحدُ العلماءِ المدرسين بالمغرب.

١٧٠٤ـ وفي رمضان الصالح الفريد المذكور بالكرامات الشريف عفيفُ الدين عبدالله[3] بن أبي بكر بن عبدالرحمن أبا عَلَوي شيخ حضرموت وركنها. له أتباعٌ وشهرةٌ وجلالة.

١٧٠٥ـ وفي رمضان أيضاً الشيخُ الشهير أحمد[4] الدمشقي المعروف بالعَدَّاس، وكان أُعجوبةً في الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر لا يهابُ في ذلك أحداً، وهو الذي بنى الجامع بدمشق خارج باب النصر منها بمعاونةِ أهلِ الخير، وكان قَبْلُ حانةً. اجتمعتُ به غير مرة.

١٧٠٦ـ وأحمد[5] بن أبي حَمُّو موسى العَبْد الوادي التلمسانيُّ صاحب تلمسان.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٤٣.
(٢) الضوء اللامع ٢/٢٦٥.
(٣) الضوء اللامع ٥/١٦، وشذرات الذهب ٧/٣٠٥. وأبا علوي، لقبٌ له.
(٤) الضوء اللامع ٢/٢٦٤.
(٥) الضوء اللامع ١/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

١٧٠٧ـ وفي رمضان الدوادار الكبير يُونس[1] الأقبائي صهرُ الأشرفِ إينال، وقد جاز الستين، ودُفن بتربته الهائلة، وكَان معدوداً في حسناتِ الدهر من أبناء جنسه.

١٧٠٨ـ وفي المحرم بجزيرة قبرس، عن نحو الستين، حاجب الحجاب قليلاً سودون[2] الإينالي المؤيدي، ويُعرف بقَرَاقَاش.

١٧٠٩ـ وفي جمادى الثاني، عن نحو التسعين، كُزَل[3] السُودوني المُعَلِّمُ، ودُفن بتربته، وكَان قد انتهت إليه رئاسةُ الرمح وتعليمه، ولم ينفك عن تعليمه حتى مات.

١٧١٠ـ وفي ذي القعدة، وقد شاخ، بطالاً، مخمولاً، منكوساً، الوزيرُ تاجُ الدين عبدالوهاب[4] بن نصر الله بن تُوما الأسلمي، ويُعرف بالخطير ـ لقب والده، ولَم يكن عليه نُور الإسلام، والله أعلم بباطنه.

١٧١١ـ وفي جُمادى الآخرة، وقد جاز الستين، بطالاً، الوزير سعد الدين فرج[5] بن سعد الدين مَاجد القبطي، ويُعرف بابن النَّحَّال. ممن باشر كتابة المماليكِ، وكذا الوزر غير مرَّة، والأستادارية، فما أفلح ولا أنجح.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٣٤٥، وبدائع الزهور ٢/٣٨٠.
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٧٦، وبدائع الزهور ٢/٣٦٣.
(٣) الضوء اللامع ٦/٢٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٧٢.
(٤) الضوء اللامع ٥/١١٤.
(٥) الضوء اللامع ٦/١٦٩.

١٧١٢- وفي شعبان، وقد جاز الثمانين، الخازندار الزِّمام فيروز[1] الروميُّ النوروزي الطواشي، ودفن بتربته، وخلف تركةً هائلة سوى مَا أخذ منه بحيث قيل إنه لم يجتمعْ لغيرهِ من خُدَّامِ الدولة التركية مَا اجتمع له، وذُكرَ بمزيدِ ظُلْمٍ ومساوىءَ جَمَّة.

١٧١٣- وفي جمادى الثاني، عن نحو الستين، مقدمُ المماليك الطواشي مرجان[2] الحبشي الحِصني، وهو يقاربُ الذي قبْله في الظلم والمساوىء.

١٧١٤- وفي جمادى الأولى، وقد جاز الستين، شيخُ العرب ببعض إقليم الغربية والسخاوية من الوجه البحري. جُميل[3] بن أحمد بن عَميرة بن يُوسف، ويُعرف بابن يوسف، وخَلَّفَ شيئاً كثيراً، واستقرَّ بعدَهُ ابنُهُ عميرة، ثم صَار يتعاقبُ مع أخيه ماضي بسعيِ أحدهما على الآخر حتى نفد ما معهما فالتفت السلطانُ لعمهما فخر الدين فاستقر به.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٧٦.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٥٣.

(٣) الضوء اللامع ٣/٧٨، وبدائع الزهور ٢/٣٧٢.

سنة ست وستين وثماني مئة

استهلت والسلطان الظاهرُ أبو سعيد خشقدم والأتابكُ جرباس المحمدي الناصري كُرْد.

وفي أثناء ربيع الآخر استقر الشرفُ يحيى ابن صَنِيعة أحد الكتَّاب في الوزر بعدَ القبضِ على العلاء بن الأهناسي بالوجه القبلي وعَلى أبيه بالقاهرةِ، ولَم يحصُل له ولا للملتزم به قاضي المالكية ابن حريز راحة.

وفي شعبان سافرت خوند الأحمديَّة زوجة السلطان في محفَّةٍ لزيارة الشيخ أحمد البدوي بطنتدا ومعها خوند شقرا ابنةُ الناصرِ فرج وزوجة الأتابك، ثم عادتا بعد أربعة أيام.

وفي شوال توقف النيلُ وارتفع سعرُ الغِلالِ لذلك، وقلق الناسُ، وتوجه ناظرُ الخاص الشرفي الأنصاري ومَنْ شاء الله من الأعيان ومعهم قراء وصُلحاءُ إلى المقياس فقرؤوا وتَضرَّعوا ومُدَّتْ هناك للفقراء وغيرهم أسمطةٌ؛ بل تَوجَّه القُضاةُ في طائفة من المشايخ والعلماء لذلك بَعْدُ، ونُودِيَ بالكَفِّ عن المعاصي، وتُتُبِّعَتْ أماكنُ التَّنَزُّهِ فأُمسك منها طائفةٌ رجالاً ونساءً، وأُهين بعضهم، وفيهم مَنْ لم يسْتَوْجِبْ ذلك.

ثم في سابع عشره خرج أميرُ المحمل بُرْدْ بَك البجمقدار حاجب

الحجاب وأمير الأول الناصري محمد ابن الأتابك ومعه أُمُّه خوند شقرا في تَجَمُّلٍ زائدٍ، وكان ممن سافر بُرْدْبَك الأشرفي إينال الدوادار الثاني كان، ليقيم بمكـة بطالاً هو وابنـةُ أستـاذه وأولاده وعياله إلى أن يفرج عنه، وجُهز منبر للمسجد الحرام فركب وخُطِب عليه ثاني ذي الحجة، وكانت الوقفة الجمعة.

١٧١٥- ومات في مستهل صفر، وقد قاربَ المئة، الفقيه العالم السيدُ البدْرُ الحسن[1] بن محمد بن أيوب الحسَني القاهريُّ الحسيني الشافعيُّ، ويُعـرف بالسيد النَّسـابـة. ممن تَصَدَّى للإقراء فأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد أخرى، وله تصانيف مباركة، قَرَّضَ له شيْخُنا بعضها، وكَان يُجِلُّهُ كثيراً. كل هذا مع نور الشيبة وحُسْنِ الأُبَّهةِ وكثرةِ التوددِ ومحبةِ العلم والمذاكرةِ به، ولا تكادُ مجالِسُهُ تخلو من فوائد ونوادر، وهو ممن أخذتُ عنه.

١٧١٦- وفي شعبـان، قبـل إكمـال الستين، العـلامـةُ كريم الـدين عبـدالكـريم[2] بن عبـداللطيف بن صدقـة المُنَـاوي العَقبي، ثم القاهري الصحراوي الشافعيُّ، ويعرف بالعَقبي. ممن اشتهر بالفضيلة التامة وحُسْن التقييد مع الخيرِ والسكونِ والتواضعِ والانجماع وعدم التَّكَثُّرِ بفضائله، وإقراء الطلبةِ، وربما أفتى، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٧١٧- وفي ربيع الأول، عن نحو الثمانين، الشيخُ المُسَلِّكُ المُرَبِّي

---

(١) الضـوء اللامع ٣/١٢١، ونظم العقيان/١٠٤. وهو منسوب إلى منطقة الحسين بالقاهرة.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣١٤.

الشمسُ أبو الفتح محمد[1] بن أحمد بن أبي بكر الفُوِّي ثم القاهري الشافعيُّ الصُــوفي. ممن عُرف بالخيرِ والصـلاح وحُسْنِ السمت، وعمـل «سـلاح المسالك وسَد المهالك في علم الطريق لأهل الأمانة والتصديق» وأخذ عنه الأكابرُ فَمَنْ دونهم، وله أتباعٌ يعتقدونه ويعظمونه ويأثرون عنه الكرامات.

١٧١٨- وفي صفـر، عن ثلاثٍ وستين، المحـدثُ الفـاضـلُ الضابطُ الشرفُ أبو البر يُونس[2] بن فارس القادريُّ الحنفي، وكان دَيِّناً عفيفاً متواضعاً محباً في الصالحين ظريفَ الخَطِّ. كتب الطِّبَاق، وقرأ ورحل، وحدَّثَ باليسير ولم يتميز.

١٧١٩- وفي جمـادى الأولى، عن دون السبعين، بمكة، علي[3] بن محمد بن أحمد بن حسَن ابن الزين القسطلاني المكي المالكي، ويُعرفُ بابن الـزين. ممن وليَ نَظَرَ أمـاكنَ بمكـة فَشُكِرَتْ سيرتُهُ وحَدَّثَ باليسير. أخذتُ عنه.

١٧٢٠- وإبراهيم[4] التازيُّ المغربي المالكي، وكان صالحاً عالماً، له قصائد بديعة.

١٧٢١- وفي شعبـان القـدوة الـزاهـد الزين عبدالرحمن[5] بن إبراهيم

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣٠٠.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٣٤٤.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٨١، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

(٤) الضوء اللامع ١/١٨٧.

(٥) الضوء اللامع ٤/٤٣.

الطرابلسيُّ ثم الصالحي الحنبلي، ممن تَزَهَّدَ وأقبلَ على الإقراء والخيرِ بمدرسةِ أبي عمر، فانتفع به خَلْقٌ، مع كثرةِ العبادةِ والصلاحِ الشهيرِ بحيث حُمِلَ نَعْشُهُ على الرؤوس.

١٧٢٢- والشهابُ أحمد[١] القرويُّ المغربيُّ رجلٌ صالح يسيرُ بركبٍ من المغرب للحجِّ كُلَّ سنةٍ فَيُبَجَّلُ ويُرعى لاعتقادِ الخيرِ فيه، وقد اجتمعتُ به في الميدان، ونِعْمَ الرجلُ.

١٧٢٣- وخلف[٢] الأيوبي صاحب حِصْن كَيْفا قتله ابنُهُ، ثم قتلَ الإبنَ بَنُو عَمِّهِ، وملكه بعضهم الحصن فلم يلبثْ أن انتزعه منهم حسن بك بن علي بك بن قَرَايَلُك صاحبُ آمد، بل استولى على عدةِ قِلاعٍ من ديار بكر، وانقرضت مملكةُ بني أيوب للحصن، وكَانوا مُلوكَها من أول ملكهم، فسبحان الفَعَّالِ لما يُريد.

١٧٢٤- وفي مستهل ذي الحجة، عن نحو سبع عشرة سنة، بإسكندرية، الناصري محمد[٣] ابن الأشرف إينال شقيق المؤيد، ثم حُمِلَ إلى تربةِ أبيه فَدُفِنَ بفسقيته.

١٧٢٥- وفي ربيع الآخر بدمياط، وقد قاربَ الثمانين، أميرُ آخور قَانِبَاي[٤] الجركسي، بطالاً، وحُمِلَ إلى القاهرة فَدُفِنَ بتربةِ أستاذه جاركَسْ

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٥٧.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٨٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

(٣) بدائع الزهور ٢/٣٩٩.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٩٤، وبدائع الزهور ٢/٣٩١.

التي جدَّدهَا بالقُرْبِ من دار الضيافةِ، وكان من عظماء دولةِ الظاهر، وممن صارت له كلمـة نافذةٌ ووجاهة تامة معَ ديانةٍ وخِفَّةٍ.

١٧٢٦- وفي شعبان، عن قريب الستين، نائب حلب إينال[١] اليشبكي، وسُرَّ الحَلَبيُّونَ، واستقر بعده فيها جَانِبَك التاجي المؤيدي.

١٧٢٧- وفي جمـادى الأولى، عن قريبِ الثمـانين، أحـدُ المقـدمين تَمُرْبَاي[٢] بن حمزة الناصري فرج، ويعرف بتَمُرْبَاي ططر.

١٧٢٨- وفي سلخ المحرم، عن قريبِ السبعينَ، بَيْبرس[٣] بن أحمد بن بقر شيخ العربان بالشرقية من الوجْهِ البحري، وكان دَيِّناً كريماً كثيرَ الأدب والتواضعِ نادرةً في أبناء جنسه.

١٧٢٩- وفي رجب، عن نحو السبعين، غيث[٤] بن ندا بن نَصِير الدين شيخ العربان بجهة من إقليم الغربية بعد تجرع غصّةِ قَتْلِ ولده بحيث لم يُكْمِلْ بعدَهُ شهراً، وكان مذكوراً بالظُّلمِ معَ انتمائهِ للشيخ مَدْيَن وإحسانه له ولأهلِ زاويته.

---

(١) الضوء اللامع ٢/ ٣٣٠، وبدائع الزهور ٢/ ٣٩٣.
(٢) الضوء اللامع ٣/ ٣٨.
(٣) الضوء اللامع ٣/ ٢٠.
(٤) الضوء اللامع ٦/ ١٦١.

سنة سبع وستين وثماني مئة

في ثامن عشر المحرم وصلَ جَمْعٌ كثير من الحاج بأثقالهم وأحمالهم، ثم من الغد الأول، ثم المحمل، وذلك قبل العادةِ بثلاثة أيام.

وفي ربيع الآخر وقع بمكة مطرٌ عظيم ثم في أثنائه دخل السيلُ للمسجد الحرام من أبوابه الشرقية واليمانية وارتقى الماءُ إلى نحو قفلِ بابِ الكعبةِ، وستر جميعَ المقامِ، وهدم أماكنَ كثيرة جداً، وحمل من الأمتعة ونحوها ما يفوقُ الوصف؛ بل غرق خمسةُ نَفَرٍ، ولم يُسْمَعْ بمثلهِ فيما مضى. هذا مع الاجتهاد في هذه السنةِ في حفر المسعى وأماكن مجرى السيل بحيث ارتفعت أبوابُ الحرم ست درج وظُنَّ امتناعُ دخوله؛ فسبحان الفعَّال لما يريد.

وفي عشري شوال أُعيدَ البُلْقِيني لقضاء الشافعية بعد صَرْفِ الْمُنَاوي واستخباره ليلة اللبس من البدر الهيتمي المُسَّفَّر عن الصر فأخبره بوصوله له كاملاً، وكان القائم بالعَود جانبك الجداوي معاكسة لقانم التاجر معَ تكليفهِ بما لم يَرْتَقِ لِقَدْرِه فيما سَلَفَ له من الولايات.

وفي سابع ذي القعدة نزل السلطانُ في جميع أُمرائهِ لتُربته التي أنشأها ومَدَّ له الأعجام حَلْوى عجميَّة، وقَرَّرَ بها شيخاً للصُوفية وخَلع عليه.

وفي ليلة الجمعة سادس عشريه عملَ الدوادار الكبير جَانِبَك الجدَّاوي عظيمُ المملكةِ ومُدَبِّرها بِقُبَّتِهِ التي أنشأها في طرف بستانه بالقرب من منشية المهراني وليمةً حافلة جداً لم يتخلف عنها كبيرُ أحدٍ ممن يُذكر حتى من طوائف الفقراء وعامة الناس، بَلْ أجمع الناسُ قاطبة على نهاية كل مَا وقَع فيها من جمعٍ وأكل وترتيب وقراءة وإنشاد حتى من البِدَع وما نشأ عنها من المناكير، وكانت انتهاء سَعْدِ صاحبها، فإنه قتل هو وتَنَم رصاص[1] أول الشهر الذي يليه بتدبيرٍ من السلطانِ بالغَ في إحكامهِ وسَاعدته المقاديرُ، وكاد السلطانُ لذلك وتتماته أنْ يتزلزلَ، فدبر ما قويتْ به شوكتُه، وقرر عوضه في الدوادارية يشبك بن سلمان شاه الفقيه المؤيدي، وقال الشعراء في قتل المشار إليهما ما كان منه:

الدَّوَادَارُ ضَجَّتِ الأَرْضُ مِنْهُ ... وَبِقَاعُ الدُّنْيَا شَكَتْ والعِرَاصُ
فأزَالَ الجَبَّارُ دُنْيَاهُ عَنْهُ ... وَأُذِيبَتْ كَمَا أُذيبَ الرَّصَاصُ

وما أحسن ما أُصيب على غُمدان قصر سيف ابن ذي يزن مما تُرجم بالعربية.

بَاتُوا على قُلَلِ الأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ
غُلْبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَمْنَعْهُمُ القُلَلُ
وَاسْتُنْزِلُوا مِنْ أَعَالِي عِزِّ مَعْقِلِهِمْ
فَأُسْكِنُوا حُفْرَةً يا بِئْسَ مَا نَزَلُوا

(١) تنم رصاص: تنم بن بخشاش الجركسي الظاهري جقمق.

نَادَاهُـمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْـدِ مَا دُفِـنُـوا
أين الأسِـرَّةُ والـتِّـيجَـانُ والـحُـلَلُ
أيْنَ الـوُجُـوهُ الـتـي كَانَـتْ مُحَجَّبَـةً
مِنْ دُونِـهـا تُضْـرَبُ الأَسْتَـارُ والكِلَلُ
فَأَفْـصَـحَ الـقَـبْـرُ عَنْـهُمْ حينَ سَاءَلَهُمْ
تلْكَ الـوُجُـوهُ عليهـا الـدُّودُ يَقْتَتِـلُ
ـد طال مَا أَكَـلُوا دهـراً ومَـا نَعِـمُـوا
فأصبحـوا بعـد ذاك الأكـل قد أُكِلُوا

١٧٣٠- ومات في ربيع الأول، عن نحو التسعين، ببيت المقدس، شيخُ شافعيتـهِ العلامةُ الورع الزاهدُ الزين أبو الجود ماهر[1] بن عبدالله بن نجم الأنصاري البَلْقَسي الأصل السَّفْطي القاهري ثم المقدسي. ممن تَمكَّنَ في فنونٍ خصوصاً «الحاوي»، مع استقامةِ الفَهْمِ، وسُرعَةِ التصور، والتثبت في النقـل، والمشي على قانـونِ السَّلَف. مِمَّنْ جمـعَ بين العلم والعمـل والزهد، وانتفع به الأكابر فمن دونهم، ولم يخلف هناك مِثْلَه.

١٧٣١- وفي ربيع الأول، فجاءة، عن سبعٍ وثمانين، الفقيه الفاضل المصنف الشمس أبو الفتح محمد[2] ابن الإمام الشهاب أحمد بن عماد بن

(١) الضوء اللامع ٦/٢٣٦، ونظم العقيان/١٣٥، وبدائع الزهور ٢/٤٠٣.
والبَلْقَسِي: نسبة إلى بَلْقس من ضواحي القاهرة (التحفة السنية/٦١).
والسَّفْطِي: نسبة إلى سَفْط رَشين من البهنساويَّة بالصعيد وقد تجيء بالدال: سفط رشيد كما في الضوء.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٤.

يوسف الإقْفَهْسِي القاهري الشافعيُّ، ويُعرف كأبيه بابن العماد. ممن أقرأ الـطلبـةَ بالقاهرة ومَكة وتَكَسَّبَ بالشهادة، وربما استُغفل فيها، وكان سَاكناً ظاهر الجمود حريصاً على الجمعِ والمطالعةِ والكتابة عَجَباً في ذلك مع كِبَرِ سِنِّهِ، ولا يعلمُ تمامَ فضيلتهِ إلَّا مَنْ خالطه. أخذتُ عنه.

١٧٣٢- وفي جمادى الثاني، عن بضع وثمانين، ببيت المقدس، الإمام التقي أبو بكر[1] بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي الأصل المقدسي الشـافعي. ممن درس، وأفتى، وحـدَّثَ، وأخـذ عنه الأكابر، وخرجت له أربعين، وابن أخيه مشيخةً، وكان ذا أنسة بالرِّواية مع تمام عقلٍ وحُسْنِ تدبير ووفور محاسن وإتقانٍ وانجماعٍ عن الناس خصوصاً بأخرة، ولم يكن مدفوعاً عن رئاسة وحشمة؛ بل لَم أرَ في بلده أجل في معناه منه، وكان شيخنا يُجِلُّهُ في آخرين.

١٧٣٣- وفي رمضان، وقد جازَ التسعين، العلامةُ الأوحدُ البدرُ محمد[2] ابن أحمد بن محمد بن محمد المصري الشافعي، نزيلُ فُوَّه، ويُعرف بابن الخَلَّال ـ بمعجمة ثم لامٍ مشددة ـ ممن درس، وأفتى، ووعظ، وخطب، وحدَّثَ، وانتفع به الفضلاءُ، مع طرحهِ للتكلُّفِ، وتقشفهِ، وتواضعه.

١٧٣٤- وفي ربيع الآخر، عن نحو المئة، شيخُ المذهبِ الحنفي وطرازُ عِلْمه الظاهرِ والخَفِيِّ العَالِمُ الكبير، وحاملُ لواءِ التفسيرِ قاضي القُضاة شيخُ

---

(١) الضوء اللامع ١١/٦٩، ونظم العقيان /٩٦، وشذرات الذهب ٧/٣٠٦.

(٢) الضوء اللامع ٧/٨٣.

المؤيدية سعدُ الدين أبو السعادات سعد[1] بن محمد بن عبدالله بن سعد النابُلسيُّ الأصلِ المقدسيُّ نزيلُ القاهرة، ويُعرف بابن الديري، منفصلاً عن القضاء، وكان ممن أخذ عن الأكابر وألحق الأحفادَ بالأجدادِ، وصَنَّفَ، ووعظ، وحَدَّثَ، ونظمَ، وناظرَ، وبَهَرَ بوفور حفظه وذكائه، وانعقد الإجماعُ على جلالته معَ صفاء الخاطر وسلامة الفطرة والمحاسن الجَمَّةِ. وكنتُ ممن أخذ عنه، وكتبت عنه من قصيدة:

مَا بال سِرِّكَ بالـهـوى قد لاحـا
وخَـفِـيُّ أمـرِكَ صَار منـك بواحَـا
ألـفَـرْطِ وجْـدِكَ من حبيبٍ لاحـا
نَمَّ الـسـقـامُ على الـمحبِّ فبـاحـا
ونمـا الغـرامُ به فصـاح ونَـاحَـا

١٧٣٥- وفي جمادى الثاني، عن نحو الستين، العلاءُ علي[2] بن أحمد ابن محمد البغداديُّ الأصل الغَزِّي الحنفي، نزيل القاهرة وإمام الأشرف إينال، ويُعرف بالغزي. ممن تَقَدَّمَ في أيامهِ، وولَّاهُ نَظَرَ الأوقافِ، وجَمَعَ أموالاً جَمَّة، وكان يُبَذِّرُهَا مع تنطعٍ في الطهارةِ والوسواس وتدينٍ وتعففٍ، ويقال: إنه كان يدرس القراءات.

١٧٣٦- وفي ربيع الأول، عن بضع وستين، بدمشق، قاضي الحنفية به

(١) الضوء اللامع ٢٤٩/٣، وشذرات الذهب ٣٠٦/٧، وبدائع الزهور ٤٠١/٢.
(٢) الضوء اللامع ١٨٨/٥، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢.

العلامة حميد الدين أبو المعالي محمد[1] بن أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن عمر البغدادي الأصل الفرغاني الدمشقي، ويُنسب لإمام مذهبه، وكان شيخنا يصرح بتلفيق النسبِ إليه. ممن صنَّف، ودَرَّس وأفتىٰ، وكان عالماً بالنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول وغيرها مشاركاً في الفقه.

١٧٣٧- وفي ذي الحجة، عن بضع وستين، العلامةُ المحققُ المتقنُ القاضي الشمس أبو الفضل محمد[2] بن أحمد بن عمر القَرَافيُّ القاهري المالكي، سبط ابن أبي جَمْرة، ويُعرف بالقرافي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وحَدَّثَ، وألَّفَ، وناظر، وترشح لقضاء مذهبه، مع مَزيدِ العقلِ والتودد وبَراعة الخط واللفظ والانفراد في صناعةِ التوثيق والمحاسن الجمة، وهو ممن كتبتُ عنه، ولم يخلف بالمالكية مَن اجتمع فيه مَا اشتملَ عليه.

١٧٣٨- وفي جمادى الثاني الشيخُ أبو المراحمِ محمد[3] ابن أبي الفضل عبدالرحمن، ويُسمى محمداً أيضاً،ابنُ الشهابِ أحمد بن محمد بن محمد بن وفاء القاهري الشاذلي المالكي، ويُعرف كسلفه بابن وفاء، وهو بكنيته أشهر. ممن خلف عمَّهُ في المشيخةِ والتكلمِ على طريقتهم، وفُتِحَ عليه بمَا لم يكن في الظَّنِّ.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٤٦، ونظم العقيان/١٣٥.
والفَرْغاني: نسبة إلى فَرْغانة مدينة بما وراء النهر.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٧، ونظم العقيان/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٠.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٤٢.

١٧٣٩- وفي ربيع الأول، وقد قارب السبعين، ظناً، القاضي شهابُ الدين أبو العباس أحمد[١] بن أحمد بن موسى بن إبراهيم البحريُّ القاهريُّ الحنبلي، ويُعرف كأبيه بابن الضياء.

١٧٤٠ وفي جمادى الآخرة السيد حسن[٢] بن محمد بن عبدالقادر القادري شيخ طائفته، ووالد الشمس محمد الحنبلي. كان صالحاً نَيِّراً سليمَ الفطرة منجمعاً عن الناس عديمَ الخبرة بمخالطتهم وغيرها.

١٧٤١- وفي ربيع الآخر الشهاب أحمد[٣] بن موسى بن هارون القاهريُّ المقرىء أحدُ رؤساء الجوق وأعيانهم، ويعرف بابن الزيات. ممن سافر سنةَ آمد، وكَان ذا فضلٍ في الجملة.

١٧٤٢- وفي المحرم، عن بضع وثمانين، الشيخ المُسَلِّكُ القُدوةُ السراجُ عمر[٤] بن علي ابن غُنيم الدمشقي الأصل الخانكي المَشْتُولي الشافعيُّ، ويُعرف بالنَّبْتيتي - نسبةٌ لقرية بالقُرب من خانقاه سرياقوس. ممن تَسَلَّكَ وسَلَّك وأُشيرَ إليه بالكرامَاتِ والأحوال المباركات، وأخذ عنه الأكابرُ، وكنتُ ممن شَمِلَ بلحظهِ؛ بل تلقنتُ منه الذِّكْرَ، وألبسني الطاقيةَ على طريقتهم.

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٢٤.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٣٠.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٠٨.

والمَشْتُولي: نسبة إلى مَشْتول من ضواحي القاهرة ويقال لها مشتول السوق والطواحين وكانت قديماً من الأعمال الشرقية (التحفة السنية/٤٠).

١٧٤٣- وفي ربيع الأول بالرُّهَا، قتلاً على يد بعض مماليكه، جانم[1] الجركسي الأشرفي برسباي المترشح للتملك بعد التنقل في الولايات التي آخرها نيابة الشام، وكان دَيِّناً مُتَعَبِّداً مقتفياً أثرَ السنةِ، محباً في الفقهاء والصالحين، كثيرَ الإفضال والمواسَاة، متحرياً في أحواله بحيث عُدَّ مَا اتُّفِقَ له محنة، مع حدة وبادرة وسُرعة حركة، ولكن محاسنه كثيرة، ولذا عاش سعيداً، ومات شهيداً.

١٧٤٤- وفي المحرم نائب مقدم المماليك عنبر[2] الحبشيُّ الطواشيُّ الطنبذيُّ، مَصْرُوفاً، وهو صاحبُ المدرسة بالباطلية.

١٧٤٥- وفي المحرم أيضاً، السراجُ عمر[3] ابن صَغِير. أحد مشاهير الأطباء المعمّرين. ممن تَرَشَّحَ للرئاسة.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٠٢.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٤٨.

(٣) الضوء اللامع ٦/١٢٥.

سنة ثمان وستين وثماني مئة

في المحـرم عُقد مجلسٌ بالصالحية النجمية بسبب تَعَدِّي أهل الذمة وخروجهم عن العهدِ القديم وأُلْزِمُوا بما تَضَمَّنَهُ عهدُ الملك الناصر بزيادات، وشُدِّدَ عليهم بحيث أظهر جماعةٌ من أعيان كتبةِ النصارى الإسلامَ وذلك بعد إرسـال ناظـر الجـوالي القـاضي علاء الدين ابن الصَابُوني إليَّ في ذلك، وجمعتُ له «القول المعهود فيما على أهلِ الذِّمةِ من العُهود».

وفي سادس عشـري ربيع الآخـر أُقيمت الجمعةُ بمكان الآثار النبوية بحضـرة المـالكي والحنبلي وناظر الخاص في آخرين، وذلك بعد إصلاح العلمي ابن الجيعان للمكان وتجديده.

وفي ثامن عشر شوال برز المحمل ومعه أميرُ الركب الشهابي أحمد حفيد العيني وسبط خونـد الكبـرى وجـدَّتُه المشار إليها في تجملٍ زائدٍ يُحاكي المؤيد أحمد بن الأشرف، وأمير الأول الشرفي يحيى سبط المؤيد شيخ ومعه أبـوه الـدوادار الكبير وزوجتـه، وهي ابنةُ المحبي ابن الشحنة، مع والدها وإخوتها وغيرهم، وكان جَمْعاً هائلاً، وفيها وصلَ قاصدُ ملكِ الرومِ وقاصد حسن بك صَاحب آمد وغيرها في وقتين مختلفين.

١٧٤٦ـ ومـات في رجب، عن سبـعٍ وسبعين، قاضي الشافعية شيخ

الإسلام العلمي صالح[1] ابن شيخ مشايخ الإسلام السراج عمر بن رسلان البُلْقيني الأصل القاهري. ممن دَرَّس، وأفتى، ووعظ، وخطب، وصنَّف، ونظم ونثر، وحدَّثَ بحيث اشتهر اسمُهُ وبَعُدَ صِيتُه، وأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد أخرى، وأخذتُ عنه، بلْ خَرَّجتُ له أشياء معَ قوةِ الحافظةِ وسُرعة الإدراك وطلق العبارة والفصاحة وحُسْنِ الاعتقاد في الصالحين، ومزيد الصفاء والمحاسن الجمة، وتأسَّفَ الناسُ على فَقْدِهِ، ولَم يخلف في مجموعه مثله، وأعيد بعده المناوي.

١٧٤٧- وفي جمادى الأُولى الشهابُ أحمد[2] بن عمر بن عثمان بن علي الخوارزميُّ الدمشقي الشافعيُّ، أحدُ أعيانِ دمشق، ويُعرفُ بابن قرا. ممَّن دَرَّسَ، وحَلَّق للأورادِ والذِّكْرِ وجمع في ذلك شيئاً، وكان عالماً صَالحاً دَيِّناً، مُصَرِّحاً بالحَطِّ على الطائفة العربية؛ بل توسع لأتباعِ ابن تيمية.

١٧٤٨- وفي جمادى الأولى، عن ست وستين، الزين أبو الفرج عبدالرحمن[3] بن أبي بكر بن علي الدمشقي الشافعي، ويُعرف بابن الشَّاوِي. ممن أقرأ الطلبةَ، ونَاب في القضاء، وكان إماماً فقيهاً علامة. حَمَل نَعْشَهُ الأكابرُ، وكَثُرَ الثناءُ عليه.

١٧٤٩- وفي ربيع الثاني، فجاءة، عن ستٍ وثمانين، الرئيس النادرةُ

---

(١) الضوء اللامع ٣/٣١٢، ونظم العقيان/١١٩، وشذرات الذهب ٧/٣٠٧، وبدائع الزهور ٢/٤١٩، وذيل رفع الإصر/١٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٢/٥٤.

(٣) الضوء اللامع ٤/٦٥.

جمالُ الدين عبدالله[1] بن أبي الحسن علي بن يوسف الملقب أيوب بن علي الدمشقيُّ، ثم القاهري الشافعي، خادم سعيد السعداء، ويُعرف كأبيه بابن أيوب، وكان ثقةً، فاضِلاً، رئيساً، متواضعاً، كريماً، متجملاً، بليغاً، فَكِهَ المحاضرةِ، راغباً في لقاء الله، مُنْشرِحَ الصدرِ للموتِ، حَدَّثَ وألَّفَ. أخذتُ عنه، ونعمَ الرجلُ كان.

١٧٥٠ـ وفي صفر الشيخ المعتقدُ الفصيحُ عمر[2] بن إبراهيم بن أبي بكر الكردي ثم القاهري الشافعيُّ، بجامع قيدان. ممن كنتُ ألتذُّ بعباراته الرائقة وفصاحةِ كلامه، وكان يغتسلُ لكل صلاة صيفاً وشتاء، ولما وَلِيَ ابنُ حسَّان مشيخةَ سعيد السعداء قَلِقَ من ذلك وصار يُشافهه بما لا يَحْسُنُ وهو يحتمله، وما علمتُ لذلك سبباً. رحمهما الله.

١٧٥١ـ وفي المحرم قاضي الحنفية البدرُ أبو عبدالله الحسن[3] بن علي ابن محمد الحصنيُّ ثم الحموي القاهري، ويُعرفُ بابن الصوَّاف، وكان صالحاً، مثرياً، تامَّ العقلِ، متواضعاً، محبّاً في المذاكرة بمسائل العلم والأدب، بحيث أثنى المُنَاوي عليه عند السلطان بالعلم والتضلُّع في الأصُول، وعاد عقبه المحبي ابن الشحنة للمنصب، وكانت بينهما حروبٌ وخُطوب.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٣٦.

(٢) الضوء اللامع ٦/٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤١٣.

(٣) الضوء اللامع ٣/١١٣، ونظم العقيان/١٠٤، وفيه: الصرّاف وهو خطأ، وبدائع الزهور ٢/٤١٢، وذيل رفع الإصر/١٢٣.

١٧٥٢ـ وفي ربيع الثاني، بطيبة، قاضي الحنفية بها ومحتسبها سعد الدين سعد[1] ابن فتح الدين أبي الفتح محمد بن عبدالوهاب بن علي الأنصاري الزرندي المدني، وكان قد أنعم عليه الظاهرُ جقمق بألف دينار ليوفي بها دينه.

١٧٥٣ـ وفي رجب، بدمشق، عن ثمانٍ وخمسين، الفاضلُ الظريفُ العلاء علي[2] بن سُودون اليشبغاوي القاهري الحنفي، نزيل دمشق. ممن تميز في الفنون، وتعانى الأدب فبرع، ولَكنه سلك فيه غايةَ المجون والهزلِ والخراع[3] والخلاعةِ بحيث راج فيه جداً، وطار اسمهُ به وتَنافس الظرفاءُ ونحوهم في ديوانه، وقد كتبتُ عنه من نظمه.

١٧٥٤ـ وفي ذي الحجة، بجزيرة أرْوى، وقد زاد على الستين، ظناً، أبو الفضل عبدالرحمن[4] ابن الشيخ محمد بن حسن الحنفي، وحُمِلَ لزاويةِ أبيه فَدُفن بها، وكان قد عقد الميعاد في زاويةِ أبيه، ودار حوله بعضُ أتباعهِ، ولكنه لم يرتقِ لناموسهِ ووجاهته.

١٧٥٥ـ وفي ذي الحجة، قبل إكمال الثلاثين، بمكة، قاضي المالكية بها يسيراً ظهيرُ الدين أبو الفرج ظُهيَرة[5] ابن الرضي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن حسين القرشيُّ المخزومي المكي. ممن تميز بالفضيلة،

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٥٣.

(٢) الضوء اللامع ٥/٢٢٩.

(٣) الخراع: الفجور.

(٤) الضوء اللامع ٤/١٢٩.

(٥) الضوء اللامع ٤/١٥، وبدائع الزهور ٢/٤٢٤.

معَ الديانةِ والحياء والتَّصَوُّنِ وكثرةِ المحاسن، وتأسَّفَ الناسُ عليه، وصبر أبوه على فقده.

١٧٥٦- وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وخمسين، الشيخ تاجُ الدين عبدُ الوهاب[١] بن علي بن حسن النُّطُوبَسِي ثم القاهري المكي المقرىء. ممن دَرَّسَ، وأقرأ، وخطبَ، وأمَّ بالسلطانِ مع الديانة والأمانة والبهاء والمحاسن.

١٧٥٧- وفي المحرم، بإسكندرية، عن أربعينَ، العزيزُ الجمالُ أبو المحاسن يُوسف[٢] ابن الأشرف بَرْسَباي الدقماقي الظاهري الأصل القاهري وأُمُّهُ أمَةٌ لأبيهِ جركسيةٌ اسمها جُلُبَّان، مَلَكَ بعدَ أبيه بعهدٍ منه، ثم خُلِعَ قبل تمامِ مئةِ يَومٍ بالظاهر كما سلف في محالِّه، وبعد أن كان بإسكندرية مسجوناً، أفرج عنه السلطانُ في سنةِ خمس وستين وسمح له بالسُّكْنَى بدارٍ منها، وبالركوب للجمعة وغيرها من جهة باب البحر خاصةً، فسكن داراً عظيمة وشَيَّد بُنيانها وأقام بها بتجملٍ زائدٍ حتى مات.

١٧٥٨- وفي ربيع الأول، عن نحو سبعٍ وعشْرين سنة، أخوه الشهابي أحمد[٣] في بيت زوجِ أمه أمير سلاح قرقماش بخط التبانة، وبه انقرض نَسْلُ

---

(١) الضوء اللامع ١٠٤/٥، وبدائع الزهور ٤٢٢/٢، وفيه: محمد البطونسي وهو خطأ.
والنُّطُوبَسِي: نسبة إلى نُطُوبَس من الوجه البحري بمصر (قوانين الدواوين/١٩٥، والتحفة السنية/١٣٧).

(٢) الضوء اللامع ٣٠٣/١٠، ونظم العقيان/١٧٩، وشذرات الذهب ٣٠٩/٧، وبدائع الزهور ٤١٣/٢.

(٣) الضوء اللامع ٢٤٧/١، وبدائع الزهور ٤١٤/٢.

أبيه سوى ابنة لهذا، وكان تقارب أجله مع أخيه بدون طاعُون ونحوه من الغريب.

١٧٥٩ـ وصاحب بلاد الروم قونية ولارندة وقيسارية [١] وغيرها صارمُ الدين إبراهيم[٢] بن محمد بن علي بن قرمان، عن قريب الستين، من بيت مملكة، ودام هو في المُلْكِ زيادةً على خمسٍ وأربعين عاماً، وكان ذا عساكر هائلة، ومملكةٍ ضخمة، وسيرةٍ في الرعية جيدة، واستقر بعده ابنه إسحاق بعهدٍ من أبيه.

١٧٦٠ـ وخليل[٣] صاحبُ شماخي وما والاَهَا مِمَّا يزيدُ على ثلاثةِ آلافِ كورةٍ، دَامَ في الملك نحو أربعين سنة بدون مُنَازعٍ، وصار من أجَلِّ ملوكِ الشرق وأحسنهم سيرةً وأكثرهم سياسةً، واستقر بعده ابنهُ شروان شاه.

١٧٦١ـ وفي جمادى الأولى في عشر السبعين بدمشق نائبها تَنَم[٤] بن عبدالرزاق الجركسي المؤيدي، واستقر بعده بَرْسَباي البَجَاسِي.

١٧٦٢ـ وفي جمادى الثاني، في عشر السبعين، أيضاً جَانِبَك[٥] الجَكَمي التاجي المؤيدي نائب حلب منفصلاً عنها قبل خروجه منها بدار السعادة، وكان خرج تقليدهُ بعد تَنَم بنيابةِ الشام فمات وجاء العِلْمُ والقاصد

(١) قُونية ولارندة وقَيْسَارِيَّة من مدن الأناضول ويقال في الأخيرة: قَيْصَرِيَّة أيضاً.
(٢) الضوء اللامع ١/١٥٥، وبدائع الزهور ٢/٤٢١.
(٣) الضوء اللامع /١٨٩.
(٤) الضوء اللامع ٣/٤٤، وبدائع الزهور ٢/٤١٧.
(٥) الضوء اللامع ٣/٥٥، وبدائع الزهور ٢/٤١٧.

في قَطْيَا[1] فاستقر الذي قبله.

١٧٦٣ـ وفي منتصف ذي الحجة في رجوعه من مكة إلى المدينة، قتلاً على يد بعضِ العـرب، بُرْد بَك[2] الأشرفي إينال. رقَّاهُ أستاذه للدوادارية الثانية وزَوَّجَهُ ابنته، وكان أحد مَنْ إليه المرجعُ في أيامه، وله مآثرُ بالقاهرة ودمشق وغـزة وغَيرها معَ عقلٍ وسياسةٍ وتواضعٍ ومحبةٍ للفقهاء والصالحين وإحسانٍ لهم، وحُمِلَ بعد قتله لخليص فَدُفِنَ بها، ثم نقل في التي تليها إلى مكة فدفن بمعلاتها.

١٧٦٤ـ وفي ذي القعدة، أوائلَ الكهُولةِ بمكة، الوزيرُ العلاء علي[3] بن محمد بن أبي بكر ابن الأهناسي. ممن وليَ الأستادارية والوزر والخاص، وتَكَـرَّرتْ مُصَادراته وتسحبه، وكان فيه تَكَرُّمٌ في الجملةِ وإظهارُ ميلٍ لمن يُنْسَبُ للصلاحِ، وربما قرأ القرآنَ في بيته مع بعض مَنْ يترددُ إليه وضد مَا ذُكر أكثر.

---

(١) ويقال فيها قَطْية، كما في «معجم البلدان» وهي بقرب الغَرَما.

(٢) الضوء اللامع ٣/٤، وبدائع الزهور ٢/٤٢٣.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٩٦، وبدائع الزهور ٢/٤٢٣.

سنة تسع وستين وثماني مئة

في مستهلهـــا كانت تهنئـةُ القضـاة مَا عَدا الحنفي لغيبتـه في الحـج بالدهيشة، وصَادف طلوع المبشر فأخبر بالوقوفِ يوم الاثنين وكَان العيد هُنا، فقـال الشـافعي: إنَّ ما ثبتَ عنـدنا كان كذلك بالشام والصعيد فدلَّ على اختلاف المطالع أو أنهم أخطأوا بمكة ولا يضرُّ، فوقوفهم يوم العيد مُجْزِئٌ.

وفي ثالثه طَلَعَ نقيبُ الشافعي معَ الناصري الكمالي بقاضي الخليلِ ومَعَهُ قطعةٌ، قيلَ إنها من خُفِّ الإمام علي رضي الله عنه ونسخة من ورق أبيض ضمن صنـدوق لطيف آبنـوس ضمن كيسٍ أسـود من كسوة المقام الخليلي، فتبرَّكَ السلطانُ بالأثر المُشَارِ إليه، وأقرَّهُمْ على مَا بيدهم.

وفيها تكرر ركوبُ السلطان حتى إنه نزل في جمادى الأُولى بغير قماش المـوكب إلى ربيع أمير مجلس قانم التـاجر المؤيدي بجهة بَهْتيم فمدَّ له سماطاً هائلاً، وقدَّمَ له أشياء، ثم ركب بعد الظهر فاجتاز بقنطرةِ الحاجب ودَخل للبباوي[1] وزيرهِ، ثم من باب القَنْطرةِ واجتاز بالمنكوتمرية تحت القبو المجـاور لبيتِ ابن المرجوشي حتى وصلَ لبيتِ أستادَاره منصور ففرشَ له الشقق، ونَثَر عَلى رَأسهِ خفائفَ الذهب بحسب الحال، وقَدم له ما قيمته دون

(١) هو محمد البباوي وسترد ترجمته فيما بعد.

ألفي دينار، ورَجَع إلى القلعة، وتعجب الناسُ من قوة قلبه في سلوكِ هذه المضائق.

وكذا تكرر فيها ردْع السلطان لأجلابه حين أخذوا في اقتفاء الإينالية، بحيث ضرب في شعبان واحداً منهم ضَرباً مُبرِّحاً، بَلْ وسَّط غلامه بالخيميين، ونَفَى يشبك الساقي أحد المفسدين لدمشق معَ إعطائه بها إمرةَ عشرة، بَلْ نفى في رمضان لدمياطَ الأتابكَ جرباش المحمدي الناصري ومَعه ابنُه بغير ذنبٍ ولا سببٍ سوى كونِ المماليك ألزمُوهُ فيما مضى بالركوب، واستقرَّ في الأتابكية قانم التاجر، وكانت الوقفةُ الجمعة، وحَجَّ الكَرَكيُّون بمحملٍ لطيف، وكذا حجَّ رَكْبُ المغاربة، وأعطوا قُضاةَ مكةَ ثماني مئةِ دينار بالسَّوِيَّة.

وفي ثالث عشر ذي الحجة نزل السلطانُ بنفسه ومعه الأتابك وغيره من الأمراء فَمَنْ دونهم حتى فتح السدَّ، وكنتُ يومئذٍ تجاه المقياس فرأيتُه وكان يوماً مشهوداً.

١٧٦٥- ومات في جمادى الثاني، وقَد جاز التسعين، الشيخُ الصالح الفقيه الزين أبو بكر[1] الشَّنَواني ثم القاهري الشافعيُّ الخطيب بجامع ابن مَيالة بين السُّورَيْن. ممن أخذ عن الأبناسي الكبير، وقرأ عليه الزين عبدالرحيم الأبناسي، وكان صالحاً سَاكناً منجمعاً عن الناس، مع التَّقَلُّلِ

(١) الضوء اللامع ١١/٩٩.

والشَّنَواني: نسبة إلى شَنَوان بفتح الشين والنون وهي من المنوفية بمصر، ويقال فيها شَنَوال (قوانين الدواوين/١٥٦، والتحفة السنية/١٠٧).

والقناعةِ والاستحضار، وكنتُ استأنسُ برؤيته وأتوخَّى بركةَ دعواته.

١٧٦٦ـ وفي شعبان، عن أربع و ثمانين، بدمشق، إمام جَامع بني أمية بها الزين عبدالرحمن[1] بن خليل بن سلامة الأذْرعي الأصل القابوني الدمشقي الشافعي، ويُعرف بابنِ الشيخِ خليل، وكَان فاضلاً خَيِّراً متواضعاً محباً في الحديث وأهله؛ بل لهُ بالفن أنسةٌ ما واستحضارٌ لبعضِ المتون، وربما جمع شيئاً، ونَاب بجامع بني أمية خطابةً وإمامةً.

١٧٦٧ـ وفي جمادى الأولى، عن خمسٍ وتسعين، الإمامُ الفاضلُ الشمس محمد[2] ابن العالم نور الدين علي بن أحمد ابن أبي بكر المصري البندقداري الشافعي الشاذلي، ويُعرف بابن أبي الحسن. ممن تَمَيَّزَ في الفقه وأصُوله والعربية والقراءات، وشاركَ في غيرها، مع محبة للإسماع، والمثابرةِ على الخيرِ. أخذتُ عنهما.

١٧٦٨ـ وفي المحرم، عن بضع وتسعين، الشيخُ شمسُ الدين محمد[3] ابن علي بن أحمد بن عبدالواحد الأَبْيَارِي ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بابن المُغَيْربي. ممن اعتنى بالأدب ونظم بحيث طارح شيخنا بَما كتبتُ عنه منه، وكان من أخصَّاءِ الظاهر جقمق بحيث أثرى مع الخيرِ والديانةِ وحُسْنِ المحاضرةَ والسُّكون والإنجماع سيما بأخرة.

١٧٦٩ـ وفي شعبان شيخ الحنفية بالمسجد الذي جَدَّدَهُ الظاهرُ بخان

---

(١) الضوء اللامع ٤/٧٦.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٦٠.

(٣) الضوء اللامع ٨/١٦٤.

الخليلي الجمالُ عبدالله[1] الأردبيلي. ممن درَّسَ الفقه وأُصُوله وغيرهما، وأخذَ عنه القاضي خيرُ الدين الشنشي، وكان مع فضيلته خيراً، واستقر بعدَهُ في المسجد المشار إليه الإمام شمسُ الدين الأمشاطي.

١٧٧٠- وأبو العباس أحمد[2] بن محمد بن عبدالله بن علي التُّجاني التونسي المالكي، ويعرف بأبي العباس ابن كُحيل. ممن تقدم في الفضائل؛ وجَمع في الفقه مختصراً سمّاه: «المقدمات»، وآخر في الوثائق، وآخر في التصوف، وهو الغالبُ عليه معَ الصلاح وحُسْنِ المحاضرة وطلق العبارة وبهاء المنظر، وامتدح شيخنا بمَا كَتَبَهُ عنه.

١٧٧١- وفي رمضان، عن بضع وسبعين، بدمشق، العَالم الورع الزاهد القدوة صفيُّ الدين أبو عبدالله محمد[3] بن عبدالله بن نجم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويُعرف بابن الصفيِّ - بالتخفيف، وحُمِلَ نعشه على الرؤوس. أخذتُ عنه.

١٧٧٢- وفي شعبان الشيخُ الجليل المعتَقَدُ عبدُ الكبير[4] بن عبدالله بن محمد أبا حُميد الحضرمي اليَماني، نزيل مكة، ومَنْ له وجَاهةٌ عند صاحبها وقاضيها فَمَنْ دُونهما وزاوية بها، وبلغني عنه أنه قال: طالعتُ الفُصوصُ بتمامه فما أعجبني، ومَا أتركُ ذِكْرَ هذا للناس إلا مخافةَ أن يُقَبِّحُوهُ، أي:

---

(١) الضوء اللامع ٥/٧٤، وهذا غير جمال الدين عبدالله الأَرْدُبيلي المتوفى سنة أربع وتسعين وثمان مئة، وانظر نظم العقيان/١٢١.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٣٦. وتحرفت فيه نسبته «التجاني» إلى: «البجائي».

(٣) الضوء اللامع ٨/١١٥.

(٤) الضوء اللامع ٤/٣٠٤. و«أبا حميد» لقب على طريقة الحضارمة.

يشتموه. انتهى. ولَم يكن الناس في شأنه بالمُتَّفِقينَ.

١٧٧٣- وفي رمضان، ذَبحاً، صَاحبُ فاس عبدالحق[١] ابن أبي سعيد عثمان بن أحمد المَريني العبد الحقِّي ـ نسبةً لبني عبدالحق ـ على يدِ نقيبِ الأشرافِ الشريف محمد بن عمران الحسني لتوليته الوزارةَ يهودياً، واستقر الشريفُ عوضه باتفاق أهل الحَلِّ والعقد، ودَامَ سنين.

١٧٧٤- وفي جمادى الأولى زعيم الأقطار الحجازية وعميدها ووزيرها الشهاب بُدَيْر[٢] بن شكر الحسني مولاهم. ولم يخلف في أبناء جنسه مثله رئَاسةً ووجاهةً وسناءً.

١٧٧٥- وفي ربيع الآخر الأمير صاحب حَلْي ابن يعقوب من اليمن موسىٰ[٣] بن محمد بن موسى السهمي، وكان يُعَدُّ من الأعيان ذوي البيوت في الممالك، مِمَّنْ لِجَدِّهِ معَ الشريفِ حسن بن عجلان وقائع.

١٧٧٦- وأمير عرب آل فضل بالبلاد الشامية علي[٤] بن نعير بالقُرب من أعمال حلب مَعْزُولاً عن الإمرة.

١٧٧٧- وفي ذي الحجة غريقاً بالنيل وهو في الكهولةِ الوزيرُ المعلِّم

---

(١) الضوء اللامع ٣٧/٤، وشذرات الذهب ٣٠٩/٧، وبدائع الزهور ٤٣٠/٢.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣.

(٣) الضوء اللامع ١٩١/١٠، وبدائع الزهور ٤٢٦/٢.

(٤) الضوء اللامع ١٤٦/٥، وهو عجل بن نعير، وكذلك في بدائع الزهور ٤٣١/٢.

محمد[1] البباوي بموحدتين نسبة لِبَبا الكُبرى[2] من الوجْه القبلي ولم يَظْفَرُوا من بَدَنهِ بشيء ويقال: إنَّ فقيراً بمصر أخبر أنَّه سيسجنُه في البحر ولا يُخْرِجُه أبداً، وَوَلِيَ بعدَه الشرفُ يحيى بن صنيعة أولَ التي تليها، وكان من مساوىء الزمان معَ خصائل يُذْكَرُ بها في الجملة. وغيره مِمَّنْ باشر منصبه أسوأ منه.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١١٨.

(٢) بِبَا الكبرى: من البهنساوية وقد تلتبس بغيرها.

سنة سبعين وثماني مئة

استهلت والأتابك قانم المؤيدي التاجر.

وفي صفر أُمْسِكَ طباخ أخذ بغلة للمحيوي الطُّوخي أطلقها لعلتها فذبحها ودَقَّ من لحمها كباباً فشهر بالشوارع بعد ضَرْبِهِ وإهانته.

وفي ربيع الأول وصل السيد نور الدين القُصيري الكردي من بلاد الروم وعليه خلعةٌ ابن عثمان متملكها ومعه مطالعةٌ تتضمن التوددَ معَ جَرْيِهِ على عَادته في قلةِ إنصافه في المكاتبة إما جهلاً أو عمداً.

وفي يوم الخميس ثالث عشر جمادى الثاني بلغ الحنفي والحنبلي وهما في انتظار جنازةِ الفخر الأسيوطي عند بيته طلوع الصلاح المكيني للقضاء فرام الحنفي التوجه للأزهر ليظهرَ التشفي بالمُنَاوي وكان جالساً فيه لانتظار الجنازة أيضاً فمنعه الحنبلي إلى أن ظهرت الجنازة، وحينئذٍ تكلَّفَ للإقامةِ وما وصل للمناوي إلا وقد علم بطلوع البرهان ابن الديري فانحل بَرْمُهُ واشْتَدَّ هَمُّهُ، وبلغني أنه لما دخل بيته بشَّرَتْهُ زوجته بعزل المُنَاوي فقال لها وعبيدكِ ابن الشحنة أيضاً.

وفي شعبان أُمْسِكَ نقيب الجيش الناصري محمد الكمالي أحد خواص السلطان والمعينين عنده للتكلم في حوائج الناس على عشرة آلاف دينار،

فلما أوردها نُفيَ إلى حماة في مستهل شوال.

وفي رمضان خلع على جماعةٍ بوظائف جُدِّدت في المدرسة البدرية العينية على أوقاف أضافها إليها حفيده الشهابي أحد المقدمين وسبط خوند الأحمدية، فالأميني الأُقْصرَائي بمشيخةِ الصوفية، وسمح له في مجيئه بعد فراغه من حضور الأشرفية، والشمني بمشيخة الحديث، والصِّيرامي بمشيخة التفسير، والتقي الحِصْنِي بمشيخة العلوم العقلية، إلى غيرهم من الأعيان كالطّوخي وابن القطان وابن الفالاتي، وتزاحمَ الناسُ هناك ومَا كان بأسرع من إبطالها، وفات على المقرر مقصوده.

وفي ثامن عشر شوال برز المحملُ وأميره خير بك الظاهري الخازندار الثاني ومعه زوجته ابنةُ الجمالي ناظر الخاص وأخوها الكمالي ناظر الجوالي ومعه الولوي الأسيُوطي وابنُ البرقي في آخرين. وكُنْتُ ممن توجَّه بالوالدين والأخ الأوسط وعيالنا مُتَرجّين القَبُول.

وفي ذي القعدة أقيمت الجمعةُ بتربة السلطان التي استجدّها بحضرةِ القضاة الأربعة والأمراءِ والأتراك ومَنْ لا يُحصى وخطب بهم الزينيُّ ابنُ مزهر، وكان المرقي الشرفي الأنصاري، وخطب الزكي مسلم فيما قيل بالسلطان في جامع القلعةِ، واستقر في مشيخة الصُوفية بها الشريفُ الطويل المغربي، ثم تركها زهداً، وشرط السلطانُ له لجلالته عنده أنْ يدفع له من ربع وقفها نظيرَ معلومِ المشيخةِ ويصرف للمستقر معلوم آخر. هكذا قرأته بخط بعض المعتمدين، ولو عمل الأشرف برسباي مع ابن الهمام حين إعراضه عن مشيخةِ مدرستهِ مثلَ هذا لكان به أحق.

١٧٧٨ـ ومات في ربيع الأول، عن بضع وتسعين، بدمشق، العلامة المُفَوَّهُ البليغُ البرهانُ إبراهيم[1] بن أحمد بن ناصر بن خليفة المقدسيُّ الناصريُّ البَاعُونيُّ الدمشقي الشافعيُّ، ويُعرف كأبيه بالباعوني. ممن أبى القضاءَ ولكنه خطب ودرَّسَ، وصنَّفَ، ونظم، ونثر، وطارح الأئمةَ، وكتب عنه الأكابرُ كشيخنا. وأثنوا عليه، وكان محلاً لذلك. حملتُ عنه جملةً، وبالغ في الثناء، ومِمَّا كَتَبتهُ عنه:

لازِمِ الصَّمْتَ مَا آسْتَطَعْتَ فَكَمْ قد
سَتَرَ الصَّمْتُ مِن عُيُوبٍ وَغَطَّىٰ
واجتَنِبْ كَثْرَةَ الكَلَامِ فَمَنْ
كَانَ كَثيرَ الكَلَامِ زَلَّ وَأَخْطَا

١٧٧٩ـ وفي رمضان أخوهُ الفاضل الناظم الناثر المؤلف الشمسُ محمد[2] بن أحمد بن ناصر البَاعوني الخطيب، ممَّن جمعَ نفسهُ على العبادةِ ونظمِ السيرة النبوية لمُغْلُطَاي. كتبتُ عنه في رثاء ولدٍ له تضميناً:

أمحمدٌ إن كان قد عَزَّ اللقاء ومَضتْ مَسَرَّاتُ الحياةِ بأسْرِهَا
فَلأبكِيَنَّكَ مَا حييت وإنْ أمُتْ فَلْتَبْكِيَنَّكَ أَعْظُمِي في قبرِهَا

١٧٨٠ـ وفي شوال، عن ثمانين، القاضي المدرسُ الرئيسُ الجلالُ أبو

(١) الضوء اللامع ١/٢٦، ونظم العقيان/١٣، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩.
والبَاعُوني: نسبة إلى باعون من أعمال عجلون. بين حوران والبلقاء.
(٢) الضوء اللامع ٧/١١٤، وشذرات الذهب ٧/٣١٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٨.

الفضل عبدالرحمن[1] بن علي ابن شيخ الإسلام السراج عمر بن علي الأنصاريُّ الأندلسيُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ، ويُعرف كسلفه بابن المُلَقِّن. ممن دَرَّسَ وحَدَّثَ، ووليَ نَظَرَ البيمارستان وقضاء الشَّرقيَّة ثم تركهما. أخذتُ عنه جملةً، وكان ذا سكينةٍ ووقارٍ وخطٍّ حَسَنٍ مع التواضع والديانةِ والعِفَّةِ والانجماع والتصدق سِرّاً، وتَرْكِ الدخولِ فيما لا يعنيه.

١٧٨١- وفي جمادى الثاني، عن بضع وستين، الواعظُ الفريد حِفْظَاً ونقلاً أبو العباس أحمد[2] بن عبدالله بن محمد بن داود المجدليُّ المقدسيُّ الشافعي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، ووعظ، وقَضى، ورَاجَ أمرهُ في الوعظِ مع التواضع والتساهلِ.

١٧٨٢- وفي شوال، بطيبةَ، عن ستٍ وخمسين، الفاضل الأوحد الناظمُ الناثر الشهابُ أبو العباس أحمد[3] بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى المنوفي ثم القاهري الشافعي السعودي، ويُعرف بابن أبي السعود كنية أبيه. ممن درّس، وأفتى، وقضى، وطارح، واشتهر معَ محاسن، وهو في آخر عمره أحسن منه قَبْلَهُ مع أني لا أعلمُ فيه إلا الخيرَ، والله قبيلُ المفتري، ومما كتبته عنه قوله:

أهواهُ لاعبَ شطرنج يمانعني عن نَفْسه وبشامات الخدود فَتَنْ

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٠١، وشذرات الذهب ٧/٣١٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٩.

(٢) الضوء اللامع ١/٣٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٣٧.

والمَجْدَلي: نسبة إلى المَجْدَل بفلسطين، وتقع إلى الشمال من غزة بينها وبين عَسْقَلان.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٣١، وهو في بدائع الزهور ٢/٤٣٨.

إذا دنــا لقــطاعي صحت من أسفٍ ما عَوَّدُونــي أحــبــائــي مقــاطعــة

١٧٨٣- وفي شوال، عن دون السبعين، شيخ خانقـاه سعيد السعداء الزين خالد[١] بن أيوب بن خالد المنوفي ثم القاهري الأزهري الشافعي. ممن دَرَّسَ وأفاد، معَ العبادة والأوصاف الشريفة بحيث غلبَ عليه الصلاحُ والخير، ونِعْمَ الرجلُ كان. واستقر بعدَه في المشْيخةِ التقيُّ القلقشندي فلم يُمَتَّعْ بها، وعُدَّ ذلك في بركته.

١٧٨٤- وفي جمادى الأولى الشيخ الصالح الجليلُ رمضان[٢] ابن عمر ابن مزروع الأتكاوي الشافعي، وكان قد صحبه الزينيُّ زكريا وغيره من الأكابر.

١٧٨٥- وفي رمضان، عن دون السبعين أيضاً، الفاضلُ المقرىء الزينُ عبدالدائم[٣] بن علي الحَدِيدي ثم القاهري الأزهري الشافعيُّ، ممن انتفع به الطلبةُ سيما في القراءات، وكتب على منظومةِ شيخهِ ابن الجزري في التجويد والحديث وغيرهما، وكان خَيِّراً متواضعاً سليمَ الفطرة، حادَّ الخُلُقِ سريعَ الإنحراف، ولَم يكن يُذْعن لكبير أحدٍ بمعرفة القراءات.

١٧٨٦- وفي ذي القعـدة، عن ست وأربعين، الفاضلُ المفنن البارعُ الشمسُ أبو الفضل محمد[٤] بن علي بن علي الدمشقي ثم القُوصي الأصل

---

(١) الضوء اللامع ٣/ ١٧٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٢٩. (٣) الضوء اللامع ٤/٤٢.

والحَدِيدي: نسبة إلى مِنية حديد قرية من قرى المنوفية من أشمون.

(٤) الضوء اللامع ٨/١٩٧، وشذرات الذهب ٧/٣١١، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠.

القاهريُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الفالاتي. ممّن دَرَّسَ، وأفتى، وخطب، وراج أمرهُ، وتَرقَّى على رفقائه بحُسْنِ حالهِ في العِشرةِ والتواضعِ خصوصاً بأخرة بحيث ألِفَتْهُ القلوبُ الصافيةُ، واشتدَّ الأسفُ على فقدهِ، ومما قاله في ضمن رسالةٍ أرسلها معي لسيِّدِ الأوَّلين والآخِرينَ، ولَم يتفق تبليغها إلا بعد موته، وسُررتُ له بهذا:

أُكَـرِّرُ تسليمي مدَى الـدهـر إنَّـهُ
شفـاءٌ لقـلبـي من أليمِ فراقـهِ

وأُهـدي إلى القبـر الشـريف تحيةً
على قَدْرِ حالي في عظيم اشتياقـهِ

عَسَـى تَبْـلُغُ الآمَـالُ مِنْـهُ بِنَـظرةٍ
إلـيَّ فإنْ يفْـعَـل بفَـوْزٍ أُلاَقِـهِ

فما زال يُعطي الجَزْلَ مَنْ رَامَ فَضْلَهُ
بِهِ يَقْتَـدي الـطُّوفَـانُ عِنْـدَ انْـدِفَاقِهِ

عليه صلاةٌ مع سلامٍ ختـامُـه
بمسكٍ يَعُمُّ النـاسَ بعضُ انْتَشاقِهِ

١٧٨٧ـ وفي أحد الربيعين، عن ستٍ وتسعين، القاضي شمسُ الدين محمـد[1] ابن الإمام العز أبي المحاسن يوسُف بن محمود الرازي الأصل القاهريُّ الحنفي، ممن دَرَّسَ، وحَدَّثَ، وقضى، وتوسَّع في الاستبدالات. حملتُ عنه.

---

(١) الضوء اللامع ٩٩/١٠.

١٧٨٨- وفي ربيع الأول، عن ستين، **الفاضلُ الأصيلُ** الناظمُ الناثر أبو الفتح محمد[١] ابن البرهان إبراهيم ابن الجلال أبي الطاهر أحمد بن محمد الخُجَنْدِيُّ الأصل المدنيُّ إمامُ الحنفية بها والقائل:

أَمَـلٌ يطول وفـي آجـالنـا قِصَـرُ
والـدهـرُ ينكي وفي الأيام مُعْتَبـرُ
والـنـفس في غفلةٍ عمَّـا يُرادُ بِهَـا
والـقـلبُ من قسـوةٍ كأنَّـه حَجَـرُ

١٧٨٩- وفي ربيع الأول، عن ست وأربعين، العـلامـةُ قاضي الثغر السكنـدري البـدر محمـد[٢] بن محمـد بن محمـد بن يحيى بن محمـد السكندريُّ الأصل القاهري المالكي، ويُعرف كسلفه بابن المُخَلِّطة. ممن تميز في الفنـون، وعـظَّمَهُ الأكابرُ لمتانةِ تحقيقه وجودةِ إدراكه وتأمُّله وذوقه ولُطْفِ عشرته ونظمه ونثره، بَلْ له على مختصر ابن الحاجب الفرعي وغيره ما لم يكمل، ودرَّسَ وأفتى، ولا زال في ترقٍ من المحاسن حتى مات بعدَ أنْ نابَ عن أبيه وغيره في نظر البيمارستان، ودَرَّسَ للمالكية في المؤيدية وغيرها.

١٧٩٠- والقـاضي شهـابُ الدين أحمد[٣] بن أبي الفتح محمد العثماني الأمـوي القـاهري ثم المدني المالكي. ممن وليَ قضاء المالكية بالمدينة النبوية ثلث سنة، ثم انفصل ودخل القاهرة فكانت منيتهُ فيها أو التي بعدها.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٢٤٥.
(٢) الضوء اللامع ١٠/٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.
(٣) الضوء اللامع ٢/٢١٤.

١٧٩١ـ وفي صفـر، وقد جاز الثمانين، العلامةُ الشهابُ أحمد[١] بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصليُّ الدمشقي الحنبلي، ويُعرف بابن زيد. ممَّنْ دَرَّسَ، وأفتىٰ، وصَنَّفَ، وحَـدَّثَ، ونظمَ، وأحبَّهُ الخاصُّ والعام، بحيث تلمذ له غير واحدٍ من الشافعية، ورُفع نعشُهُ على الرؤوس لمزيدِ تواضعه وعقلهِ وعدمِ خوضهِ في فضولٍ، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٧٩٢ـ وفي مستهل ربيع الآخر أحدُ المعتقَدِينَ المشهورينَ بالصلاحِ إبراهيم[٢] الحسيني سَكَناً الغَنَّامُ، لكونه كان يَسُوقُ غنم المعزى ويبيعُ لبنها.

١٧٩٣ـ وملكُ صنعاء وغيرها من حصون اليمن عامر[٣] بن طاهر العدني اليماني، أخـو علي، قتـلاً، ورثاه غير واحدٍ من شعراء زبيد وغيرها، وكان عفيفاً، صادقاً، جواداً، مقداماً، شجاعاً.

١٧٩٤ـ وفي المحرم غريباً إسحاق[٤] بن إبراهيم بن محمد بن علي بن قرمَـان. مَلَكَ بعـد أبيه بعهـدٍ منـه، فلم يلبثْ أنْ عصىٰ عليه إخوتُهُ وقام بنصرتهم ابنُ عمتهم محمد بن عثمان، فكانت حروبٌ انكسر فيها وخاب ظَنُّهُ في مساعدةِ صاحِبِ مصرَ لـه، وتوجَّه إلى حسن بك بن علي بك بن قَرَايَلُك متملك ديار بكر فماتَ هناك.

١٧٩٥ـ وفي ربيع الأول، قتلاً على يد بعض الفداوية، سيفُ الدين

---

(١) الضوء اللامع ٢/٧١، وشذرابت الذهب ٧/٣١٠.

(٢) الضوء اللامع ١/١٨٨.

(٣) الضوء اللامع ٤/١٦، وشذرات الذهب ٧/٣١٠.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٧٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٢.

أصـلان[1] بن سليمان بن ناصر الدين محمد بن دُلْغَادِر نائب الأَبلُسْتَيْن[2] وأحدُ المعدودين في الملوك. ممن صارت له ضخامةٌ ورئاسةٌ وثروة، وقُتل الفداوي من وقته، وقرر السلطانُ في النيابة أخاهُ شاه بُضَغ.

١٧٩٦ـ وفي ثاني ذي القعـدة، وهو في الكهُولةِ قتلاً، صاحبُ بغداد بير[3] بُضَغ بن جهان شاه بن قَرَايوسُف بن قرا محمد التركماني، حاصره أبوه إلى أن عجز فسلمها له عجزاً وغَلَبةً، ثم نَدَبَ إليه شقيقه محمد فتصادما، فقتل في خَلْقٍ من عساكره، واستقر في بغداد بعضُ أمراء أبيه، وكان رافضياً مارقاً كأسلافهِ وأعمامه بني قَرَايوسف، وبهم خربت ممالكُ بغداد.

١٧٩٧ـ وجانبك[4] من أمير الأشرفي برسباي، ويُعرف بالظُّريف الدوادار الثاني، بطالاً في حبسه بقلعة صفد، وهو في عشر الخمسين، وكان مليحاً عارفاً بالفروسيةِ ونحوها مع جبروت.

١٧٩٨ـ وفي جمـادىٰ الآخـرة كسبـاي[5] الششماني الناصري فرج ثم المؤيّدي أحدُ الطبلخانات، وقد جاز السبعين، ودُفن بتربته، وكان متقدماً في فنـون الفـروسية كريمـاً متواضعاً سليم الباطن مقبلاً على الإشغال بالعلم والتفقه مع الاحتمال والتدبير بحيث سافر أمير الأول فحمد تدبيره، ولكنه كان سريع البادرة.

---

(١) الضوء اللامع ٢/٣١٢، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

(٢) الأَبُلُسْتَيْن: مدينة قريبة من أَبْسس.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٢، وشذرات الذهب ٧/٣١٠.

(٤) الضوء اللامع ٣/٥٣. وقوله: «جانبك من أمير» هكذا في النسخ والضوء اللامع.

(٥) الضوء اللامع ٦/٢٢٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥.

١٧٩٩ـ وفي شعبان: في عشر الستين، الصفي جوهر[١] الأرْغُون شَاوِي الحبشي، رقَّاهُ الظاهرُ جقمق بحيث عَظُمَ في أيامه، وصارت له كلمةٌ مسموعةٌ مع عقلٍ وأدبٍ وسيرةٍ حسنةٍ مع الناس، ثم بعد موته صار رأسَ نوبة الجمدارية فزادتْ عظمتُه، ولَم يخلف مثله، معَ محبةٍ في العلماء والصالحين، وكتابة للمنسوب، وفضيلةٍ في الجملة.

١٨٠٠ـ وفي شوال، قتلاً، بسيف المالكي، منصور[٢] بن الصفي القبطي. ممن باشر الوزر عوداً على بدء والأستادارية غير مرة، فَظَلَم، وعَسَفَ، وتَجَبَّرَ، وتَكَبَّرَ، وأُهين جداً، وأُوذِيَ بسببه من جماعته طائفةٌ، ودُفن بحذاء أُمِّه، وكانت فيما قيل: خَيِّرةً تُسمى فاطمة ابنة أحمد بن علي، عريقةً في الإسلام.

١٨٠١ـ وفي جمادى الأولى، عن قريب الثمانين، خوند شكرْباي[٣] الجركسية الناصرية فرج الأحمدية زوجة السلطان، وكانت مُنطويةً على خيرٍ ودينٍ، محمودةَ الأفعالِ والأقوال.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٨١، وبدائع الزهور ٢/٤٣٧.ع

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٧٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠.

(٣) الضوء اللامع ١٢/٦٨، والسلطان المقصود هو الظاهر خشقدم. وهي في بدائع الزهور ٢/٤٣٥.

سنة إحدى وسبعين وثماني مئة

في مُحرَّمِها توقف النيلُ بعد وفائه، وفتح السد وضجَّ الناسُ وارتفع سعرُ الغـلالِ، فتوجَّهَ القُضاةُ للمقياس ثم المشايخ بعضهم له وبعضهم لمحل الآثار ومعهم مَنْ شاء الله، فالتجؤوا إلى الله، ومَنَّ الله بالتفضلِ على خَلْقِه.

وفي يوم السبت حادي عشره استقرَّ البدريُّ أبو السعادات البُلْقيني في القضـاءِ بعـد صرفِ المكيني، ولم يلبث أن صُرِفَ في يوم الخميس ثاني جمادى الأُولى، واستقر في منتصفه الولوي الأسيُوطي، وكاد المنفصلُ بَلْ واللَّذَيْن قَبْلَهُ أنْ يقتدوا، ولكن لم يلبث أول الثلاثة أنْ ماتَ وذلك في ثاني عشر الذي يليه. عَوَّضه اللهُ الجنة، وكَان في أثناء كل هذا كلمات وتتمات تنشأ عن أغراض وأعراض لا يحتملها هذا المحل.

وفي صفرها استقر الكماليُّ ابن ناظر الخاص في نظر الجيش بعد صرف ابن المَقْسي ويلباي الإينالي المؤيدي في الأتابكية بعد موت قانم والشهابي ابن العيني في الآخورية الكبرى عوض يلباي.

وفي ثالث رجب كان مسيرُ الزَّيْنيِّ ابن مزهر في جمعٍ حافلٍ من أتباعه وغيرهم؛ بلْ معه ركبٌ هائل فيه خَلْقٌ من الأعيان أَمَّرَ عليهم علَّان الأشرفي من بركة الحاج بقصد الحج، فبدؤوا بالزيارةِ النبوية وأقاموا فيها ستة أيام.

وفي ذي القعدة أمليتُ بالمسجد الحرام أربعة مجالس. وحَجَّ العراقيون بمحملٍ على العادةِ بعد انقطاعهم سبعة عشر سنة، وكان وصولهم من المدينة الشريفة، وقدموا مكةَ في سابعه، وكان الوقوف بعرفة يوم السبت، وفيها كان التشنيعُ على البقاعي في إنكاره قولَ المؤذنين بعد الفراغ من أذان الصبح: يا دائمَ المعروف يا كثيرَ الخير، وانتدب الناس للردِّ عليه إفتاءً وتصنيفاً، ولمّا رجعتُ من مكة كتبتُ جزءاً في الردِّ عليه، وبَيَّنْتُ بُطْلانَ ما نَسَبهُ لأهلِ مكةَ مما كان الوقتُ في غنيةٍ عن كله.

١٨٠٢- ومات في جمادى الثاني، عن بضع وسبعين، قاضي الشافعية وفقيههم الشرفيُّ أبو زكريا يحيى[1] بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المُنَاوي القاهريُّ، وتأسَّفْنَا على فَقْدِهِ، ولم يخلف في مجموعه مثله علماً وكرماً ويقظةً وتبحراً في اعتقادِ الصالحين مع عدم تَدنُّسِه بما يتطرق به لعقيدته، وخبرة تامة بما يسند إليه، بحيث اشتهر اسمهُ وبَعُدَ صيتُه، وأحيا الله به المذهبَ، وانتشرت تلامذته فيه بالآفاق، مع لُطْفِ العشرة ومَزيدِ التواضع، والإلمام بالأدب والمحاسِن الوافرِة حتى قال فيه ابنُ الهمام قديماً وناهيكَ به من مثله:

يحيى المناويُّ لا يُضاهى علماً وعدْلاً وقد فَخْر
قد حمدَ المادحونَ منه سخاءَ بَحْرٍ بكفٍّ بُرٍّ
لا ينتهي قط عن جميل يوليه في العسر مثل يسر
وخاض بحر العُلى فريداً فلم تُدانيه نفس حرٍّ

---

(١) الضوء اللامع ٢٥٤/١٠، وشذرات الذهب ٣١٢/٧، وبدائع الزهور ٤٤٥/٢.

فراح للمجد والتهاني رَضيعَ ثَدْيِ رفيعَ قَدرِ

ومن نظمه هو مما رأيتُه بخط الشهاب الحجازي، وقد سمع قولَ أبي غالب في ذم العذار:

سَأَصْنَعُ في ذَمِّ العِذَارِ بَدَائِعاً فَمَنْ شَاءَ فليقْضِ الدَّليلَ كما أقضِي

ألا إنّها كاللَّامِ واللَّامُ شَأْنُهَا إذا أُلصِقَتْ لِلاسْمِ صَارإلى الخفْضِ

فقال:

بَلَىٰ إنَّهَا لَامُ ابتداءِ مَحبَّةٍ
أو اللَّامُ للتَّوْكِيدِ لَيْسَت بِذي خَفْضِ
فلو أبصَرت عَيْنَاكَ والمِسْكُ قَدْ مَشَى
على خَدِّهِ الوَرْدِيِّ كُنْتَ إذاً تَقْضِي

١٨٠٣- وفي ربيع الأول، عن أربع وثمانين، بمكة، الحافظ المصنف المُكْثِرُ التقيُّ أبو الفضل محمد[1] بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الهاشميُّ الأصفونيُّ ثم المكي الشافعيُّ، ويُعرف كسلفه بابن فهد. ممَّن حَدَّثَ، وخَرَّجَ، وصَنَّفَ، وأفاد، وحمل عنه الفُضلاءُ، مع فتوته وسلامة فطرته، وسُرعةِ نادرته، ورغبته في الصومِ والطوافِ وكثير من القُرُباتِ، وإقباله على هذا الشأن، وانتفاع المقيمين بمكة من أهلها والواردين عليها بكتبه، وهي كثيرة جداً، بل وقفها لذلك، وعُدَّ في حسناتِه، وكنتُ ممن أكْثَرَ

(١) الضوء اللامع ٢٨١/٩، ونظم العقيان/١٧٠، وبدائع الزهور ٤٤٤/٢.
والأصفوني: نسبة إلى أصفون الجبلين بصعيد مصر.

عنه وحضرَ دَفْنَهُ والصلاةَ عليه.

١٨٠٤- وفي شعبان، ببيتِ المقدس، عن سبعين فأزيدَ، الشيخُ الفاضلُ الورعُ الزاهد القدوة الزين عبدالقادر[1] بن محمد بن حسن النوويُّ الأصل المقدسي الشافعيُّ. ممن أُجمعَ على خيرهِ وكثرةِ مراقبته وخوفهِ وانجماعه حتى قَلَّ أن ترى الأعينُ في معناه مثله.

١٨٠٥- وفي رجب، عن أربعٍ وسبعين، الفاضلُ الواعظُ البدر محمد[2] ابن حسن بن عبدالله القاهري الشافعي، ويُعرف بابن الشربدار. ولَم يكن ثَبْتاً.

١٨٠٦- وفي ذي الحجة، عن بضعٍ وستين، الفقيه عَلَمُ الدين سليمان[3] بن داود بن محمد المَنْزِلي ثم الدمياطي. نزيل المسلمية بها وشيخها الشافعي، وربما قيل له: ابن الفَرَّان صنعة أبيه. ممن جمع مع الذكاء سُرعةَ الحفظ، وارتقى في الوجاهة بمحله، والشهرة بمكان.

١٨٠٧- وفي رمضان، عن سبعين فأزيدَ، الفاضلُ المفننُ الناظم الناثر المحب محمد[4] بن محمد بن علي بن القطّان المصري ثم القاهري الشافعي، عم البدر ابن القطان، والقائل:

---

(١) الضوء اللامع ٢٨٨/٤.
(٢) الضوء اللامع ٢٢٤/٧، وبدائع الزهور ٤٤٨/٢.
(٣) الضوء اللامع ٢٦٣/٣.
(٤) الضوء اللامع ١٦٠/٩، ولكن جاء في الضوء أن وفاته في رمضان سنة ٨٨١، وهو خطأ.

اجْعَـلْ وسيلَتَـكَ التَّقْـوَى وَدَفْـع أذىً عنْـدَ الكَـريم ولِلْمسْكِين جُدْ كَرَمَـا
وارحَمْ وَرَغِّب برُحْمىٰ سيَّمـا رَحِماً فإنَّـمـا يَرْحَمُ الـرَّحْمنُ مَنْ رَحِمَـا

وكان معَ فضيلته متساهلاً.

١٨٠٨- وفي شعبان، عن أربع وخمسين، المحدث التقي أبو الفضل عبدالرحمن[١] بن أحمد بن إسماعيل بن محمد القَلْقَشَنْديُّ الأصل القاهري الشافعي، مدرس الحديث بجامع طولون والمؤيدية، والفقه بالشيخونية وشيخ سعيد السعداء، وغير ذلك، وكان ساكناً، جَيِّدَ الخط، بَهجَ الهيئةِ واللحيةِ، محبـاً للرفعة، محظوظاً في صُحبة كثير من الأمراء والخدام، وربما دَرَّسَ وأفتى ونظم.

١٨٠٩- وفي صفر، ولم يكمل الثلاثين، النور أبو الحسن علي[٢] بن محمد بن إبراهيم ابن الجلال أحمد الخُجَنْدي المدني الحنفي. ممن تميز في العربية والمعاني والبيان وغيرها، معَ الذكاء المفرط، والنظم والنثر، ومن نَظْمِهِ وقَد شاهَد ما على البحر من الغمام والطَّلِّ:

انـظرْ إلـى الـطَّلِّ وقـد ألْبَسَ البحـرَ شعـاراً سابغـاً مع دِثـارْ
كأنَّـمـا حيتـانـه هَيَّجَـتْ حَرْبـاً وهـذا الـطَّلُ منـه غُبـارْ

١٨١٠- وفي جمادى الثاني القاضي زين الدين عبدالغفار[٣] بن محمد

---

(١) الضوء اللامع ٤/٤٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٧.
(٢) الضوء اللامع ٥/٢٧٧، وشذرات الذهب ٧/٣١٢.
(٣) الضوء اللامع ٤/٢٤٣.

ابن موسى السَّمَـدِيسِي ثم القاهري الأزهريُّ المالكيُّ. ممن وليَ القضاء، وتكلم عن الشرف الأنصاري في جهات، وكان ذا وجاهةٍ وفضلٍ، مع وفورِ عقلٍ وحشمةٍ وتواضع.

١٨١١ـ والشهـاب أحمـد[1] ابن الـزين عبادة المالكيُّ شيخ الأشرفية وغيرها. ممن درس في الفقه والعربية وغيرها، وناب في القضاء ولم يَتَشَدَّدْ، معَ التقلل والفاقةِ والانجماعِ، وكان ضعيفَ البصر جداً.

١٨١٢ـ وفي رجب، عن بضع وتسعين، إمام السلطان نور الدين علي[2] ابن أحمد بن علي السُّوَيْفي ثم القاهري المالكي. ممن قرأ الحديث بين يدي السلطان. ووليَ مع الإمـامـةِ الحِسْبَـةَ وغيرها، ثم انفصل وعادت له الإمـامـةُ معَ إعفائه عن المباشرة، وكان ساكناً متواضعاً جامدَ الحركةِ قليلَ البضاعةِ. ممن حَدَّثَ باليسير. حملتُ عنه.

١٨١٣ـ وفي سلخ المحـرم، عن بضـع وسبعين، الوجيه أبو المعالي أسعـد[3] بن علي بن محمـد بن محمـد ابن المنجـى التَّنُـوخي الـدمشقي الحنبلي. ممن ناب في القضاء، وحدَّثَ باليسير. كتبتُ عنه، وكان خَيِّراً، متواضعاً، بهيّاً، مرضياً، عريقاً.

والسَّمَدِيسِي: نسبة إلى سَمَدِيسَة من البحيرة بمصر (التحفة السنية/١٢٨).

(١) الضوء اللامع ١/٣٢١.

وقد ذكر في الضوء أنه مات سنة إحدى وثمانين، وهو خطأ ظاهر.

(٢) الضوء اللامع ٥/١٧٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٧.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٧٩، وشذرات الذهب/٣١١.

١٨١٤- وفي رمضـان، عن بضـع وتسعين، قاضي الحنابلة بطرابلس التقي أبو بكر[1] بن محمد بن محمد بن أيوب البعليُّ ثم الطرابلسيُّ، ويُعرفُ بابن الصَّـدْر، وكـان مع استحضـاره وفضله وسيرته الجميلة مُنَوَّراً، جميلَ الهيئة، مُبَجَّلاً. واستقر بعده بدر الدين بن سلاته.

١٨١٥- وفي جمادى الأولى، عن بضع وثمانين، بمكة، الخواجا البدر حسن[2] بن محمد بن قاسم الصَّعْدِي اليماني نزيل مكة، ويُعرف بالظاهر. ممن له مآثرُ وقُرَب وثروة، وفيه محاسنُ، معَ عظمةٍ في الدولة، وخبرةٍ بأمور الدنيا، وتواضعٍ ومروءةٍ وإفضال.

١٨١٦- وفي صفـر، فجاءة، وقد قارب السبعين، الأتابكُ قانم[3] بن صفر خجا الجركسي المؤيدي، ويُعرفُ بالتاجر. كان مُهاباً وقوراً مُعظَّماً في الدول. أنشأ مدرسةً وتربةً وأماكن هائلة، وترشَّحَ للسلطنة.

١٨١٧- وفي ذي الحجـة، وقـد جاز الثمـانين، جَانبك[4] الناصري، ويُعرف بالمرتد بطالاً لشيخوخته، ودفن بتربته، وكان سليمَ الباطن، لين الجانب.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٩٠.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٢٧.

والصَّعْدِي: نسبة إلى مدينة صَعْدَة بشمال اليمن.

(٣) الضوء اللامع ٦/٢٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٤) الضوء اللامع ٣/٦٠، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

١٨١٨- وفي صفر، وقد جاز الستين، برسباي[١] البجاسي نائب الشام، وكان ساكناً عاقلاً يُظهرُ العبَادةَ والعفة.

١٨١٩- وفي جمادى الأولى، قتْلاً في المرقب، بحكم بعض النواب، وقد جاز الستين، تمراز[٢] الجركسي الإينالي الأشرفي. عمل الدوادارية الثانية فلم يُحْسِن السيرةَ، فنُفيَ وتقلَّبَ في الفتن حتى ذهب.

١٨٢٠- وفي شعبان إسماعيل[٣] بن عبدالرحمن ابن التاجر شيخ سفط أبي تُراب[٤] أبوه[٥]، سلخ كلٌّ منهما[٦] لاتهامهما بقتل جمال الدين عبدالله شيخ أُبْشَيَّة الملق[٧]، وكان كلٌّ منهما من مساوىء الدهر لفظاً ومعنى.

١٨٢١- وفي جمادى الأولى علي[٨] بن رمضان الأسلمي أبوه القاهري مَكَّاس جُدَّةَ. ممن ظَلَمَ، وعَسَفَ، وفَسَقَ، فما كف. ولَه دَار بحارة بَرْجوان كانت مَجْمعاً لمحنه، وأخذ مسجداً كان بجانبها فأذهب هيئته، وعمله مدرسةً.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٧، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.
(٢) الضوء اللامع ٣/٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٤٦.
(٣) الضوء اللامع ٢/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.
(٤) سَفْط أبي تُراب: , قرية بالقرب من المحلة بالغربية بمصر.
(٥) يعني أن أباه هو شيخ سفط أبي تراب.
(٦) يعني: هو وأباه.
(٧) أبْشيَّة الملق: ويقال لها أبْشَوَيَّة بالقرب من المحلة كذلك.
(٨) الضوء اللامع ٥/٢٢٠.

سنة اثنتين وسبعين وثماني مئة

استهلت والأتابك يَلْبَاي الإينَالي المؤيدي.

وفي محرمها خرج مبارك شيخ بني عتبة ومن انضمَّ إليه من العرب على المـلاقاة المجهزة للحاج وهي شيء كثير يفوقُ الوصفَ لكثرةِ الواصل في الحج من الأعيان؛ بل أُخِذَ جَمْعٌ وقُتِلَ آخرون، وقاسى ضعفاء الناسِ شدةً، وبعد دخول الحاج برز رأس نوبة النوب أزبك الظاهري وحاجب الحجاب جانبك قُلَقْسِزْ في جمع، وذلك في ربيع الأول، فأحضروا بعد موتِ السلطان مباركاً في خمسة وأربعين نفساً فَوُسِّطُوا بأجمعهم بعد أن شُهِرُوا.

وفي ربيع الأول أمطرت السماءُ وقتَ العصر حصى أبْيَضَ زِنَة الحصاةِ ما بين رطلٍ فأكثر، أو أقل، مع برقٍ ورعْدٍ وظُلْمةٍ، بحيث التجأ كثيرٌ من حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج والبكاء والذِّكْرِ حتى انجلى ذلك، ثم وقع في عصر الذي يليه مطرٌ على العادة ببعض برق ورعدٍ، ثم في عصر اليوم الثالث بعض مطر خفيف.

وفي أثنـاء صفـر لزم السلطان الفـراشَ وانقـطع عن شهـود أربـعِ جُمَعٍ حتى مات بعدَ ظهر يوم السبت عاشر ربيع الأول فَجُهِّزَ وصُلِّيَ عليه بباب القلة بحضرة الخليفة فَمَنْ دُونَهُ، ولَم يحضر القضاةُ، ثم نزلوا به لتُربته في اثنى عشـرَ من آحـاد مماليكه فَدُفِنَ في قبتها بمحضر يسير من الأمراء

والمباشرين بعد صلاةِ العصر، وكان الأمراء كالأتابك وأمير مجلس ومَنْ شاء الله قد اجتمعوا في أول يوم موته بباب السلسلة وتواثقوا على اتفاق الكلمة على الأتابك، ثم اجتمعوا بَعْدَ قبيل الغروب ومعهم الخليفة والقُضَاةُ وبايعوه، ولُقِّبَ بالظاهر أبي النصر وانتقلت الأتابكيةُ لِتَمُرْبُغَا، وانقضت مملكةُ الظاهر خشقدم، وقد تَمَّ له فيها ست سنين ونصف سنة إلا ثمانية أيام، وقد ناهز خمساً وستين سنة، وكان رومياً عاقِلاً، مُهاباً، عارفاً، صبوراً، بشوشاً، مدبراً، متجمـلاً في شؤونـه كلهـا، حشماً، مليحاً، رَشِقاً، عارفاً بأنواع الملاعب كالرمح والكرةِ وسَوْق الخيل، مُكْرِماً للعُلماء والفُقراء، معتقداً في المنسوبين للخير، وربما كان يقرأ القرآن على التاج السكندري وغيره، وله فَهْمٌ وذَوْقٌ بحيث يُلِمُّ ببعض مَا يتكلمهُ الفقهاءُ عنده. ومحاسنهُ جَمَّةٌ. وعَظُمَ وضخم وهَابَتْهُ ملوكُ الأقطار فمن دُونَهم سيما حين دبّر قَتْلَ جانبك، وانقطع معانِدُوهُ، وكثرتْ مماليكُه الذين غطوا ما لَعَلَّهُ اشتمل عليه من المحاسنِ التي لا حاجةَ لذكرِ ضِدِّها.

ولما استقر يلباي ضَعُفَ عن التدبيرِ بحيث كان صاحب الحل والعقد خيربك الدوادار، ومع ذلك فلم يستمر سوى دون الشهرين بأربعةِ أيام ولى في أثنائها رأس نوبة النُّوب نيابة الشام، وسافر لمحل ولايته، ثم إنَّ السلطان لما رأى أنه ليس له مع شيخوخته سوى مجرد الاسم دبَّرَ ما يكون له معه قوة مَا أسرَّ ذِكْرَهُ لبعض أُولي الفتوة والمروءة، فعاق عن قصده المقدور، ولله عاقبـة الأمُور، وخلع بالأتابك في يوم السبت سابع جمادى الأولى، ولُقِّبَ بالظاهر أبي سعيد، وجُهِّزَ للثغر السكندري فسجن به وصارت الأتابكية لرأس نوبـة النُّـوب قايتباي المحمودي الظاهري، وسُرَّ الخاص والعامُ بذلك فلم

يلبث أن وثب عليه خيربك أيضاً في ليلة الإثنين سادس رجب وحبسه بالقلعة وخُوطب ليلاً من الأجلاب ونحوهم بالسلطنة وبلغ الأتابك ذلك فبادر للركوب بنيَّته الحَسَنةِ فظهرت مقدماتُ نصره وبَاءَ المعانِدُ بمكره ورامَ الباغي إصلاحَ ما أفسدَهُ، والنجاحَ فيما قصده، فأطلق الظاهر وترامى عليه وقبَّلَ قدميه، فما وَسِعَهُ إلا القبول لِظَنِّه بذلك زوالَ لوائح النقص والخمول، فخاب هذا الظنُّ بالـذي هو أجمـل وأحسن حيث قويَ أصحابُ الأتابك على الظاهر حتى خَلعـوهُ ورضي كُلٌّ منهم بسلطنته فبايعوه وذلك قُبيل الظهر من يوم الإثنين المعيَّنِ بعد استكمال الظاهر في المملكة دُون شهرين بيوم كما تبين.

ولُقِّبَ ملكنا بالأشرف أبي النصر، وشُكِرَ صَنيعُهُ في إكرام المنفصل سيما في إقامتهِ في دِمْياط بدون حصر، ولَكنَّ الجزاءَ من جنس العمل، فإنه أكرم في أيامه ابنَ أستاذه بإرسال فرس وخلعة بجمل، وكذا فعلَ بالمؤيد ابن إينال معَ فكِّه من الحبس الذي به لأتباعِ أبيهِ استمال. ولما لم يبلغ من المملكةِ الأرب بادر من دمياط للهـرب رجاء تمكنه من رجُوعه لتعيُّنِهِ لها بزعمه في يقظته وهُجُوعه، فما كان بأسرع من خذلانه وعَوْدِ الأشرفِ عليه كَبدْئه بأمانه.

وبـالجملة فقـد ظهـر بولايةِ الأشـرف ما قالـه المُحِبُّ الـطُّوخي أحدُ المعتقـدين، وقـد تزاحم مَنْ كان يعرفه من كُتَّابيَّةِ الطبقةِ في أيام الأشرف برسبَاي وكان منهم على حمل شيء معه إنما يحمله الملكُ الأشرف قايتباي.

واستقر حينئذٍ في الأتابكية بأمير سلاح جانبك قُلَقْسِزْ، وفي الدوادارية الكبرى بكاشف الوجه القبلي يَشْبَك بن مهدي، ويقال له: يشبك الصغير، وله القَدمُ في ذلك والإقدام، وسيق له من الشهابي ابن العيني وخيربك بل

وخـونـد الخصبكية والعلاء ابن الصابُوني وغيرهم مَا يفوقُ الوصفَ، وجهز تجريدةً هائلةً لقتالِ شاه سوار كان مسيرها من الرَّيْدانية في منتصف شعبان، ثم سَاروا من حلب والعساكر الشامية حتى التقوا فكان الظفرُ لأولئك، فَشَقَّ هذا على المسلمين كافةً وشرع في تجهيز تجريدةٍ أخرى، واتفق في هذه السنة ما لم يجتمع في سنةٍ من سِنيٍّ هذا القرن مثله.

١٨٢٢- ومـات في ذي الحجـة، بين الحـرمين، الإمـامُ شيخ القـراء الشهاب أحمد[١] بن أسد بن عبدالواحد الأمْيُوطي الأصل السكندري المولد القـاهـري الشـافعي، ويُعـرف بابن أسَـد. ممن دَرَّس، وأفتى، وانتفع به الفضـلاء سيمَا في القراءات، ونابَ في القضاء، وحصَّل كُتباً نفيسةً ودوراً كثيرةً ووظـائفَ جملة، وكـان حريصاً على تحصيل العلم، متين الأسئلة، حسن الخَطِّ، زائدَ الأدب، وهو ممن قرأتُ عنده.

١٨٢٣- وفي صفر، عن ست وستين، قاضي الشافعية بالقدس، وخطيبه البرهانُ إبراهيم[٢] ابن شيخنا الجمال عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن جماعة المقدسي، والد شيخ صلاحيته الشيخ نجم الدين محمد.

١٨٢٤- وفي المحرم القاضي بُرهان الدين إبراهيم[٣] بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن شرف الزرعي الدمشقي الشافعي، والد القاضي محب

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٢٧، ونظم العقيان/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/٣١٤، وبدائع الزهور ١٧/٣.

(٢) الضوء اللامع ١/٧٢.

(٣) الضوء اللامع ١/٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤٥١.

الـدين محمـد، وعم النجمي محمـد وأخويه، ويُعرف كسلفه بابن قاضي عجلون. ممن دَرَّسَ، وقضى، وكَثُرَ الثناءُ عليه.

١٨٢٥- ونـائب الحسبة العز عبدالعزيز(١) بن يوسف الأنبابي البولاقي الشافعي، خطيب جامع الخطيري، ويُعرفُ بالأنبابي، وكان دَرِباً غير مَرْضِيٍّ.

١٨٢٦- وفي ذي الحجـة، عن سبعين فأزيدَ، العلامةُ المحقق شيخُ العصـر التقي أبو العباس أحمد(٢) ابن الكمال محمد بن محمد بن حسن القُسُنْـطِينيُّ الأصـل السكنـدريُّ ثم القـاهـري الحنفي، ويُعـرف كسلفـه بالشُّمُنِّي. ممن دَرَّسَ، وصَنَّفَ. وكثرت تلامذته من سائرِ الآفاقِ والمذاهب، وشـاع اسمـهُ معَ مَزيدِ شهـامته ورَوْنقِه وخطه وفصاحة تقريرِه. أكثرتُ عنه وخَرَّجْتُ له المشيخةَ وغيرها. وعُرض عليه القضاء فأبى.

١٨٢٧- والعلامةُ الناظمُ الناثر الشهابُ أبو الفضائل أحمد(٣) بن أبي بكر ابن صالـح بن عمر المرعشيُّ ثم الحلبي الحنفي. ممن تَصَدَّى للتدريس والإفتاء، وصار شيخَ حلب بدون مُدَافع، وعُرض عليه قضاؤها فأبى، ومن نظمه:

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٣٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٧٤، وشذرات الذهب ٧/٣١٣، ، وبدائع الزهور ٣/١٧.
وقال الحافظ السخاوي في تبيين نسبة الشُّمُنِّي: بضم المعجمة والميم ثم النون مشددة، نسبة لمزرعة ببعض بلاد المغرب، أو لقرية، وقد لا يتنافيا.

(٣) الضوء اللامع ١/٥٤، وشذرات الذهب ٧/٣١٤.

ولــمــا رأينــا عالــمــاً بجــواهــر خدمناه[1] بالعِقْـدِ المنـظّم من دُرٍّ
على رأي من يروي من الشعـر حكمةً خلافـاً لمن قال القريض بنا يُزْرِي

١٨٢٨- وفي ربيع الأول، بالشام غريباً، عن أربع وخمسين، الفاضل الأوحَدُ سديد الدين أبُو الوقت عبد الأول[2] ابن الجمال محمد بن إبراهيم ابن أحمد المرشدي المكي الحنفي. ممن تميز في فنون، وأقرأ، وناظرَ، ونـظم ونثـر، وكـان مُشَـاراً إليه بالفضـائل، معَ الفصاحةِ والظُّرفِ، ولُطْفِ النسمـة، وسُـرْعَـةِ الإنحـراف، تابعـاً لأبيه في حُبِّ ابن عَربي، وَلِي معَهُ مَاجريَاتٌ لطيفة ومكاتبات ظريفة.

١٨٢٩- وفي رمضان، عن ثلاثٍ وثلاثين، الفاضلُ أحَدُ الأفراد ذكاءً نور الدين علي[3] بن بُرْدبَك الفخري الحنفي، وكان كثيرَ التَّفَنُّنِ، نادرةً من نوادر الـدهـر، مائلاً إلى المجون لمزيدِ ظرفٍ وتهتكٍ، ولكن قيل: إنه حَسُنَتْ حَالُه، بل تَعَلَّلَ مُدَّةً أرجو التكفيرَ عنه بها، ومن نظمه في شيخهِ الحصني:

أرى الجهــلَ قد عَمَّ البـلادَ وأهْلهـا ولَــم أرَ فيهــا من يُقــرر في فَنّ
فيا معـشــر الإخــوان بالله حَصِّنُــوا نُفُوسكُم من عسكر الجهل بالحصني

١٨٣٠- وفي رجب، وقَد جاز التسعين، الأوحَدُ النادرةُ أصيلُ الدين أبو الفتـح محمـد[4] بن إبراهيم بن علي بن عثمان المغربي الأصل المالكي

---

(١) في المخطوطتين: خدمنا، ولا يصح البيت بها وزناً.
(٢) الضوء اللامع ٢١/٤، وشذرات الذهب ٣١٦/٧.
(٣) الضوء اللامع ١٩٦/٥، وشذرات الذهب ٣١٦/٧.
(٤) الضوء اللامع ٢٦٢/٦.

الشاذلي، ويُعرف بابن الخُضَري. ممن دَرَّسَ، وأعاد، وطَارح الأُدباءَ، ونادمَ الأعيانَ، واشتهر بمزيدِ المُجونِ والتَّهَتُّكِ، وخِفَّةِ الروح والذكاء، كالذي قبله، ولَم يكن بحجةٍ، ومن نظمه:

قالَ لي العَاذِلُون لما رَأوني بين فَخْذيه في ألَذِّ الوصَالِ
خَفْ مِنَ الله إنَّ هذا حرامٌ قلتُ والله إنَّ هذا حلالي

١٨٣١- وأحمد بن سعيد المِكْنَاسي المغربي المالكي، إمام المدرسة المكناسية وناظم كتاب ابن جماعة، التُونسي، في البُيُوع أرجوزة[١].

١٨٣٢- وفي المحرم، عن نحو السبعين، شيخُ القراء بمكة نور الدين علي[٢] بن عبدالله بن عبدالقادر البحيريُّ الديروطي المالكي. ممن تَصَدَّى للإقراء، فانْتُفِعَ به مع خيرهِ وانجماعهِ واعتقادِ كثيرينَ فيه.

١٨٣٣- وفي ربيع الآخر، عن تسعين أو أكثر، قاضي الحنابلة بدمشق الإمام الوَاعِظُ نظامُ الدين أبو حفص عمر[٣] ابن القاضي تقي الدين إبراهيم ابن شيخ المذهب الشمس محمد بن مفلح الرامينيُّ المقدسي الصالحي، ويُعرف كسلفه بابن مفلح، بطالاً. ممن دَرَّسَ، وأفتى، ووعظ، وانفرد بأخرة بأشياء، وحمَل عنه الأكابرُ معَ السكونِ والحرصِ على العبادةِ والتهجُدِ

---

(١) سياق العبارة: وناظم كتاب ابن جماعة في البيوع أرجوزة.

(٢) الضوء اللامع ٥/٢٤٨.

والدَّيْروطي: نسبة إلى دَيْرُوط من البحيرة بالقرب من الاسكندرية (التحفة السنية/ ١٣٨).

(٣) الضوء اللامع ٦/٦٦، وشذرات الذهب ٧/٣١١.

والرَّاميني: منسوب إلى رَامِين قرية من أعمال نابُلُس.

والاستحضار لما يلائم الوعظَ مع مشاركةٍ في الفقه ونحوه، وابتنى بجوار منزلهِ بالصالحية مدرسة لطيفة، وكنتُ ممن أخذ عنه جملة.

١٨٣٤- وفي شوال، عن أربعٍ وثلاثين، الفاضلُ الأوحَدُ ذكاءً المُحِبُّ محمد[1] بن أحمد بن محمد بن عبدالقادر الموصليُّ الدمشقي الأصل القاهري الحنبلي، ويُعرف بابن جُنَاق. ممن دَرَّسَ، وأفتى، بل وليَ إفتاءَ دارِ العدلِ والتدريس بمكانين، ونظم، ونثر، وناب في القضاء، ولو عاشَ لزاد ترقيةً، وحصلَ الأسفُ على فقده حتى من قاضي مذهبه، ولَكنه كان يَجْفُوهُ في حياته، ولعله للخوفِ من إقدامهِ. عَوَّضَهُ الله الجنة.

١٨٣٥- وجهانشاه[2] بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني الأصل صاحبُ العراقين، وملكُ الشرق إلى شيراز، وممالك أذربيجان، قتلاً، فيما قيل بيدِ أعوانِ حسن بك بن قَرَايَلُوك بالقرب من ديار بكر، أو موتاً، وقد جاز الستين، وجيء برأسهِ إلى القاهرة فَعُلِّقَتْ أياماً، وكَان من أجلاَّءِ المُلوكِ وعظمائها، وأقبحها سيرةً.

١٨٣٦- وفي ذي القعدة، وقَد قارب الخمسين، قتلاً، في كائنة سوار، بُرْدبَك[3] المحمدي الظاهري جَقْمق. أمير سلاح، ويُعرف بهجين، وكان لا بأس به، وشغرت وظيفتهُ بعده حتى قدم الأتابك جانبك قُلَقْسِزْ من الأسر في رجب سنة أربعٍ وسبعين فَقُرِّرَ فيها.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٧٢، وشذرات الذهب ٧/٣١٦.

(٢) الضوء اللامع ٣/٨٠.

(٣) الضوء اللامع ٣/٧.

١٨٣٧ـ وفي شعبان، وقد جاز الخمسين، سُودون[١] الشمسي البرقي الظاهري جقمق. ممَّن قَدَّمَهُ السلطانُ، وقدم من دمشق للإقامةِ، فلم يلبث أنْ مات.

١٨٣٨ـ وفي ربيع الأول، وقَد جاز الخمسين، قتلاً، في كائنة سوار، قراجا[٢] الخازندار الظاهري جقمق صاحب الدار التي لم يُمتَّعْ بها بالقرب من الأزهر. وأتابك دمشق. وكان عاقلاً، ساكناً، دَيِّناً، متواضعاً، ذا إلمامٍ بالفقه وغيره في الجملة، مقرباً للفضلاء والفقهاء، مع مزيد كرمٍ، ومحاسن جمة.

١٨٣٩ـ وفي سلخ ذي الحجة، وهو في الكهولة، كاتبُ المماليك عَلَمُ الدين[٣] أبو الفضل بن جلود. ممن أثرى وضخم، وارتقى لما لم يَنَلْهُ غيرهُ من كتاب المماليك، مع حشمةٍ وأدبٍ وتكرمٍ وتجملٍ، واستقر ابنُه عبدُ الكريم بعده.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٨٠.

(٢) الضوء اللامع ٦/٢١٥.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٦٣، وبدائع الزهور ١٨/٣.

سنة ثلاث وسبعين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ الأشرفُ أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري والأتابك جَانِبَك الإينالي قُلَقْسِزْ الأشْرَفي وهو في أسر سوار على أربعةٍ وثلاثين ألف دينار فيما قيل يفدي بها نفسه، والطاعُون موجود برشيد وإسكندرية، ثم فشا هناك في صفرها، وظهر بالقاهرة في ربيع الآخر، واستمرَّ في تزايدٍ إلى أن قَلَّ في رمضان، ثم في شوال حتى ارتفع.

وفي يوم الخميس عشري صفر وصل نائبُ الشام الأميرُ أزْبَك الظاهري بعد مزيدِ الاحتفال بلقائه حتى نزل له السلطانُ في عددٍ قليلٍ خفيةً وأظهر كُلٌّ منهما الابتهاجَ التام فطلع القلعة فخلع عليه بالأتابكيةِ لغيبة جانبك المُشَارِ إليه، وتَمنَّع مُراعاةً له لكونه حياً، ثم استقر بُرْدبَك الظاهري البجمقدار في نيابةِ دمشق عوْداً على بدء.

ثم في ربيع الأول استقر الدوادار الكبير وزيراً أيضاً. ثم في شعبان أستاداراً مع كونه ملك الأمراء بالوجه القبلي، بل صار مدبر الممالك.

وفي ربيع الآخر سافرت تجريدةٌ لسوار مُقَدِّمُها أزْدَمُر الإبراهيمي الطويل، ثم في شعبان أخرى مُقَدّمُهَا الأتابكُ عوداً على بدء، واسترضاه السلطانُ بالمالِ، ثم بالنزولِ إلى الريدانية لموادعته وبغير ذلك، ومعَ تكرر

التجار- فلم يظفروا بكثيرِ طائلٍ، وقُتل من هؤلاء مَنْ لا يُحصى كثرةً.

وفي شوال وصلَ المنصورُ ابن الظاهر جقمق من إسكندرية ليحجَّ فطلع فأكرمَهُ السلطانُ، ثم نزل في بيت صهره الأتابك معَ كونه غائباً، واستمر حتى سافر.

وفي أثناء ذي القعدة سَار السلطانُ لجهة البُحيرة ثم إلى الغَربية، ثم الشرقية، وطالت إقامتهُ بها، وتوجه الشافعي فَصَلَّى به عيدَ الأضحى بفَارِسْكُور وطلع السلطانُ إلى القلعةِ وبين يديه القُضاةُ في يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة فكان يوماً مشهوداً، وزار في سَرْحته جماعةً أحياءً وأمواتاً، وحاز فيها من قليل وجليل مَا يفوقُ الوصفَ حتى إنَّ الشافعي معَ كون توجهه خدمةً له لم يقتصر على ذلك. وقاسى الناسُ في هذه السنةِ من اجتماع الفناء والغلاءِ، والمحن، والفتن، وغير ذلك مَا يضاعفُ للصَّابرِ الشاكرِ الأجرُ بسببه. ومن الغريب فيها كَسْر غير واحدٍ لمن هو أعلى منه، فعسكر مصر والشام من سوار، وابن عثمان من ابن قَرمان، وابن جهانشاه من حسن بك ابن قرايلك.

١٨٤٠- ومات في مستهل صفر، مبطوناً، شهيداً، عقب قدومه من الحج، العلامة المحققُ الشمسُ محمد[1] بن مَرهم الدين الشروانيُّ، ثم القاهري الشافعيُّ، وقد جاز التسعين، ودفن بجوار الشيخ عبدالله المنوفي. ممن أخذَ عنه الأكابرُ من كل مذهبٍ طبقةً بعد أخرى، واشْتُهِرَ ذِكْرُهُ مع

---

(١) الضوء اللامع ٩/٤٨.

الـزُّهـدِ، والعِفَّةِ، والشهامة، والانجماع، وتهذيب الطلبةِ، وإتقانِ مذهب التصوفِ، وكثرةِ التحرِّي في الطهارة، والتواضع مع الفقراء، وحُسْن العشرة مع مَنْ يألَفُهُ، والمحاسن الجمة، وممن أخذ عنه أخي، وكان يُجلّني.

١٨٤١ـ وفي جمـادى الأولى، عن خمس وتسعين، العـالم الشمس محمـد[1] بن أحمـد بن عمـر الشَّنَشِيُّ القاهري الشافعي. ممَّن أخذ عنه القـدماءُ، وقرأتُ عليه قديماً، ودَرَّسَ بالصلاحيةِ المجاورة للشافعي نيابةً، وناب في القضاء، واستقرَّ به الزينُ الأستادار في مشيخة مدرسته، وكان كثيرَ المحفـوظِ في الفقـه وأصلِه والعـربيةِ مع كثرةِ التقشفِ والتواضعِ والتقلل وطـرحِ التكلُّفِ، وربما تُكُلِّمَ فيه، وما مات حتى قارب الاختلال، وبعده بطل التصوف من الزَّيْنية، واستقر الشمس الباميُّ في تدريسها.

١٨٤٢ـ وفي سلخ السنة، شهيداً، الشيخُ الرئيسُ ياسين[2] بن محمد بن إبـراهيم البَشلُوشِي الأزهـري الشـافعي. ممن أقبل مع العلم على العبادة صوماً، وتهجداً، وتلاوةً، ومطالعة، وحجّاً، ومجاورة، مع تَحرِّيهِ في مأكله ومشربِهِ ونُطْقِهِ وتَواضعه وأبهته ومحاسنه الجمة، بحيث كان كالمُجْمَعِ عليه، وعُرِضَتْ عليه مشيخةُ سعيد السعداء، فأبى لاستغنائه بالتجارة، وكنتُ ممن أُحِبُّهُ في الله.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٣٤، ونظم العقيان/١٣٦.
والشَّنَشِي: نسبة إلى شَنَشَا من الوجه البحري بمصر.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٢١٢.
والبَشلوشي: نسبـة إلى بشلوش ويقـال لهـا بشالوش وبشلوس بشين فسين من القليوبية، وكانت تتبع الشرقية (مباهج الفكر/ ١٠٨).

١٨٤٣ـ وفي رمضان، مطعوناً، غريباً، عن ستٍ وأربعين، خطيبُ مكة الكمالُ أبو الفضل محمد[1] ابن الكمال أبي الفضل محمد ابن قاضي الحرمين وخطيبهما المحب أبي البركات أحمد ابن قاضي مكة وخطيبها الكمال أبي الفضل محمد ابن الشهاب أحمد القرشيُّ الهاشميُّ العَقيليُّ النُّويري المكي الشافعيُّ، ويُعرف بأبي الفضل الخطيب. وكان إماماً وَافِرَ الذكاءِ واسعَ الدائرة في الحفظ، حَسَنَ الخط، فصيحاً، طَلْقَ اللسان، وجيهاً عند الخاص والعام، متواضعاً معَ الشهامةِ، كريماً إلى الغاية، مقتدراً على جلبِ الخواطر والتحبب إلى الناس، كثير المحاسن. حَدَّثَ، ووعَظَ، ودَرَّسَ، وأفتىٰ، وذُكِرَ لقضاءِ مصر، فأبىٰ، وقال: إنه كتب على بعض أحاديثِ البخاري شرحاً، وجَمع خُطباً، ورأيتُ له كراسةً في بعض الحوادثِ قرَّضها له الأميني الأقصرائي والزيني قاسم الحنفي وغيرهما، ورَامَ الدفنَ تحتَ قدمِ الإمام الشافعي فما مُكِّنَ، فَدُفِنَ بالتنكزية خارج باب القرافة. وكثر الأسفُ على فقدهِ، وقدَح فيه البقاعي بعد أن مدح بما قرأتُه بخطه:

إلى المـاجـدِ الحَبْـرِ الجَـوَادِ مُحَمَّـدٍ ... أبي الفَضْلِ حَوَّازِ الثَّنَا ابن أبي الفَضْلِ
رئـيسٌ تَرَقّـى ذِرْوَةَ الـمجـدِ أمْـرَدَاً ... فليسَ لَهُ في بَطْنِ مَكَّـةَ مِنْ شَكْـلِ

١٨٤٤ـ وفي شوال، عن أربع وأربعين، شهيداً، العلامة زين العابدين محمد[2] ابن الشرفي يحيى بن محمد بن محمد المناوي الأصل القاهريُّ الشافعيُّ. ممن خلَف والده في تدريس الشافعي وغيره، وأقرأ الطلبة، وأفتىٰ، وصنَّفَ، وكان زائدَ الإدراك سيما للفقه، معَ حُسْنِ الشَّكَالةِ ووفُور

(١) الضوء اللامع ٣١/٩، ونظم العقيان/ ١٦٠، وبدائع الزهور ٣١/٣.
(٢) الضوء اللامع ٧٥/١٠، وقد أحال على باب الألقاب.

العقل، والتواضع مع الشهامة، وقلة الكلام، والتجمل والفتوة، والكرم والحشمة، بَلْ ماتَ على أحسنِ حالٍ من تعبُّدٍ وقيامٍ، ودفن عند والده بالقُرب من مقام الشافعي، وحَصَل الأسفُ على فقده، واستقر بعده في الشافعي الكمال إمامُ الكاملية، وعمَّر السلطانُ حينئذٍ إيوان المدرسة بإشارة الأميني الأقصرائي معَ غير ذلك من مصالح المدرسة، بل أصلح بَعْدُ القُبَّة وزخرفها على يد الخواجا الشمس ابن الزمن.

١٨٤٥ـ وفي جمادى الأولى، بمكة، وقد جاز الثمانين، الشيخُ أحمد[١] ابن احمد بن يحيى بن مُصلح المنزلي الشافعي. ممن ابتَنى بمنية راضي من أعمال المنزلة جامعاً، وانتمى إليه الفقراءُ والمريدون والطلبةُ، وكان على قدمٍ عظيمٍ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتلاوةِ والعبادةِ وملازمةِ الأذكارِ والاشتغالِ بما يهمهُ، بحيث لم أرَ أحداً إلا وهو يخبر بتفرده بذلك، وربما أقرأ في ربع العبادات.

١٨٤٦ـ وفي رمضان، عن ثمانٍ وسبعين، شيخ القُرَّاء الشمسُ محمد[٢] ابن مُوسىٰ بن عمران بن موسى الغزي ثم المقدسي الحنفي. ممن انتفع به الفضلاءُ في فَنِّه، وقرأ عليه غير واحدٍ من الأعيان. وكنتُ ممن أخذ عنه وسَمع قراءته.

١٨٤٧ـ والعلامةُ وجيه الدين عبدالرحمن[٣] بن أبي بكر الشويهر اليمانيُّ

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢١٠.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٥٨، وفيه بعد موسى: بن سليمان، ويُعرف بابن عمران.

(٣) الضوء اللامع ٤/٧٢.

النحـوي الشـاعـر الحنفي. كان عالمـاً ورعـاً أديباً منجمعاً على التدريس والإفادة، مبارك الإقراء لإخلاصه، ونَظْمُهُ متداولٌ بناحيته لحُسْنِهِ.

١٨٤٨ـ وفي رمضـان، غريبـاً، شهيداً، عن ستٍ وأربعينَ، الفـاضلُ المقـرىء المفنن الـزين عبـدالـرحمن[1] بن أحمـد بن أحمـد بن محمود المقدسيُّ الأصل الدمشقي، نزيل القاهرة ثم مكة، ويُعرف بالهمامي نسبةً لابن الهُمـام. ممن أقرأ بمكة سيمَا القراءات، وقيَّدَ وضبط، بل قيل: إنه شرع في شرح تحرير شيخه، ونِعْمَ الرجلُ تواضعاً، وفضلاً، وعقلاً، وخبرةً بالمعاشرة، ومداومة بمكة على العبادةِ تلاوةً، وصياماً، وتهجداً.

١٨٤٩ـ وأبو البركات محمد[2] بن محمد بن محمد بن الأمين ابن عَزُّون التُونسيُّ المالكي في بلده بالطاعُونِ، وأظنُّه جازَ السبعين. ممن حصَّل وكتب عن شيخنـا وغيره من الحُفَّـاظِ بالبـلاد الشامية ونحوها، وصار ببلده راويها بحيث وُصِفَ هناك بالمحدث مع أوصَافٍ شريفة، وسُدَّ به الباب هناك.

١٨٥٠ـ وفي مستهـل شعبـان، عن سبعين، قاضي المـالكية ورئيسها السيد حسـام الـدين محمـد[3] بن أبي بكـر بن محمد بن حُريز الحسيني

---

(١) الضوء اللامع ٤/٤٤.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٦، وجاء فيه: محمد بن محمد بن محمد أبو البركات بن الأمين بن عزوز بزايين معجمتين، ورأيته مجوداً بنون آخره بخط غير واحد كالجمال البدراني الأنصاري التونسي المغربي المالكي، ويُعرف بابن عزوز.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٩١، وبدائع الزهور ٣/٢٨، وذيل رفع الإصر/٢٥٨.
والـطهـطاوي والمنفلوطي: نسبـة إلى طَهْطَا ومَنْفَلوط، ويقال للأولى: طَهْطَا وكلاهما من أعمال أَسْيُوط بالصعيد الأوسط من مصر (مباهج الفجر/ ٩٤).

المغربي الأصل الطهطاويُّ المنفلوطيُّ المصري، ويُعرف كسلفه بابن حُريز ـ تصغير حِرْز. ممن دَرَّسَ، وأفتى، ولـزم المـطالعَةَ في الفقه، والتفسير، والحديث، والتاريخ، والأدب حتى صار يستحضرُ من ذلك كلّه جملةً ويُذاكر بهـا مذاكـرةً حسنـةً، مع سُرْعة الإدراك، والفصاحة، والبشاشة، والحياء، والشهـامة، ومزيدِ الفتوةِ، والكرم، والمحاسن الوافرة، وباشر القضاء بعفة ونـزاهـة وشهامة، وزاد في الإحسان سِيَّما لنُوابهِ وأهلِ مذهبِهِ، واستقر في تدريسي الشيخونية، وجامع طولون في أثناء قضائه، وباشرهما مع النيابةِ في تدريس المؤيدية، ولم يزل على جلالته وعلوّ مكانته حتى تعصب مع ابن صنيعـة على ابن الأهناسي، وتحمل ديوناً جزيلة كادَ أمرُه أن يتفاقم فيها، واستقر بعده أخوه في القضاء، والمحيوي ابن تقي في الشيخونية، والنور ابن التّنسي في جامع طولون.

١٨٥١ـ وفي صفر قاضي المالكية بدمشق سالم[1] الزواويُّ المغربي.

١٨٥٢ـ وفي ذي القعـدة، وقـد جاز الخمسين، القاضي الأوحد فتح الدين أبو الفتح محمد[2] ابن الوجيه عبدالرحمن ابن البدر حسن المصري المالكي، ويُعرف كسلفه بابن سُويد. ممن تميّز في فنون، وربّما أقرأ ونابَ في القضاء؛ بل ترشح للوظيفة، ولكن كان انقباضُه وترفُّعه وإمساكهُ معَ ثروته سبباً لتخلفه؛ بلْ وإهانته، وأذهبَ ابنهُ بعده ماله في أسوأ صنيع.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٤٣.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٨٧، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

١٨٥٣- والشيخ الصالح المعتقد البدر حسن[١] بن أحمد العامليُّ القاهري نزيل الخانقاه السعيدية، وأحدُ أئمتها، عن نحو المئة. ممن تَصَدَّى لتعليمِ الأبناء، فانتفع به جماعةٌ، ثم لما شاخ ترك، واقتصر على التلاوةِ والتهجد والصومِ والانجماع، وقُصِدَ للدعاءِ والتبرك.

١٨٥٤- وفي ذي القعدة الواعظُ الفريد عبدالقادر[٢] بن أبي ذاكر محمد ابن محمد القاياتيُّ القاهري، ويُعرف بالوفائي نسبةً لبني وفا المشهورين، وكان شيخ الوقت مَدْيَن يُسَمِّيه الجفائي، فَيُبْدل الواو جيماً.

١٨٥٥- وفي المحرم، معتقلاً، الخواجا شهاب الدين أحمد[٣] بن محمد بن سليمان الدمشقي والد القاضي علاء الدين، ويُعرف بابن الصَابُوني، وكان خَيِّراً، وابتنى خارجَ بابِ الجابيةِ جامعاً دُفِنَ به، وتكلم في القضاء حين كان المنصبُ معَ ولده.

١٨٥٦- وفي المحرم أيضاً الخواجا الشهاب أحمد[٤] ابن الخواجا الشمس محمد بن علي بن أبي بكر الحلبيُّ الأصل الدمشقي أخو السراج عمر والبدر حسن، ويُعرف كسلفه بابن المُزَلِّق - بضم الميم وفتح الزاي وكسر اللام المشددة - صاحب المطبخ بباب البريد وغيره، ودفن بتربة والده، وكثر الثناءُ عليه.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٩٣.
(٢) الضوء اللامع ٤/٢٩٦، وبدائع الزهور ٣/٢٨.
(٣) الضوء اللامع ٢/١١٣.
(٤) الضوء اللامع ٢/١٤٧.

١٨٥٧- وفي جمادى الأولى الأصيل كريم الدين عبدالكريم[١] ابن القاضي مجد الدين عبدالرحمن بن عبدالغني بن شاكر، ويُعرف كسلفه بابن الجيعان. ممن حفظ «التنبيه» وغيره، واشتغل قليلاً، وسمعَ على شيخنا وغيره، وحَصل له انحلالُ عصبٍ، أُقْعِدَ منه، وحجَّ قبل ذلك وبعده، وكان ذكياً.

١٨٥٨- وفي ليلة مستهل ربيع الأول، بالطاعُون، وقَد جازَ السبعينَ، الظاهرُ أبو النصر يلباي[٢] الإينالي المؤيدي، ويُعرف بيلباي تُلي - أي مجنون - في سجن إسكندرية، قُدِّمَ للسلطنة قليلاً، وظهر عَجْزُهُ فخُلع بعد أنْ قاسى شدائدَ في خلعه وحبسه من مَقْتٍ وازدراء وأَخْذٍ، لِمَا كان جَمَعَهُ من المالِ طول عمره.

١٨٥٩- وبيبرس[٣] الأشرفي برسبَاي خال العزيز رأس نوبة النوب بالقدس بطالاً، وقد جاز الستين، وكان ساكناً، عاقلاً، منهمكاً.

١٨٦٠- وسُودون[٤] القَصْروي رأس نوبة النُّوب، وقد قارب السبعين، في كائنة سوار، واستمرت وظيفته شاغرة حتى استقرَّ فيها إينال الأشقر في رجب التي تليها، وهو صاحب المدرسةِ بحارة الباطلية.

١٨٦١- وقرقماس[٥] الأشرفي برسباي، ويُعرف بالجلب أمير مجلس بعد

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣١١.   (٢) الضوء اللامع ١٠/٢٨٧.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢١، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٨٥.

(٥) الضوء اللامع ٦/٢١٨، وبدائع الزهور ٣/٣٤.

إمرة سلاح، وكان عاقلاً، ساكناً، حشماً، عديمَ الشَّرِّ، صَبُوراً، واستمرت إمرة مجلس شاغرة أيضاً إلى أن استقر فيها لاجين الظاهري في رجب.

١٨٦٢- وفي صفر، في عشر الثمانين، مغلباي[١] طاز المؤيدي شيخ الأبو بكري صاحب الجامع بنواحي الصليبة، وأحدُ المقدمين، بطالاً، بدمياط، وكان ديناً، كريماً، شجاعاً، سليم الفِطرة، صادعاً بالحقِّ.

١٨٦٣- وفي جمادى الأولى، بطرابلس، وقد جاز الستين، بطالاً، الأميرُ الأوحد غرس الدين خليل[٢] بن شاهين الشيخيُّ شيخُ الصفوي الظاهري برقوق. ممن تَنَقَّلَ في نيابةِ إسكندرية والكَرك ومَلَطْيَة والقدس، والوزر، وغيرها. وتميّز في النظم والنثر، وخَمَّسَ البُردةَ، وطَارح شيخَنَا وغيره من الأكابرِ، معَ مذاكرةٍ حَسَنةٍ بالتاريخ ونحوهِ، وفَهْمٍ جيدٍ. أثنى عليه شيخُنَا وغيره، وكتبتُ عنه، وهو والد الزيني عبدالباسط دام النفع به.

١٨٦٤- وفي شعبان، بطالاً، وقد ناهز الستين، لُولو[٣] الروميُّ الأشرفي برسباي الطواشيُّ. ممن وليَ تقدمةَ المماليكِ، ثم الزمامية، وصُودِرَ مراراً. وكان حشماً رئيساً وقوراً.

١٨٦٥- وفي صفر بالمدينة النبوية، سرور[٤] الطُّرَبائي الحبشي شيخ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٦٤، وبدائع الزهور ٣/٣٠.
(٢) الضوء اللامع ٣/١٩٥، وبدائع الزهور ٣/٢٥.
(٣) الضوء اللامع ٦/٢٣٣، وبدائع الزهور ٣/٣١.
(٤) الضوء اللامع ٣/٢٤٦، وبدائع الزهور ٣/٢١.

الخُدَّام بها بعد أنْ شاخَ، ويُذكر بدينٍ وخيرٍ وسيرةٍ محمودة مع كرم، واستقرَّ بعدهُ مرجان المحمديُّ بعد استعفاء الزيني مثقال السودوني الظاهري الساقي الحبشي منها، بحيث كان ذلك سبباً فيما يظهر لمحنته وخُموله، فأين كُنَّا حتى وصلنا.

١٨٦٦- وفي جمادى الأولى، عن قريب الخمسين، رأس نوبة الجمدارية شاهين[1] الروميُّ الظاهري جقمق الطواشي، ويُعرف بشاهين غزالي لجمالهِ المُفْرط، مع حُسْنِ لفظهِ، وفصاحته، وكثرةِ أدبهِ، وحُلْوِ محادثته، بل هو نادرةُ أبناء جنسه في محاسِنه.

١٨٦٧- وفي جمادى الأولى أيضاً، حسن[2] بن بغداد شيخ العربان ببعض إقليم الغربية، وقد عمّر، ويُتَّهَمُ بمالٍ جزيل، وخَلَّفَ عدة أولاد.

١٨٦٨- وفي ذي الحجة علي[3] بن إسكندر، ويُعرف بابن الفَيسي ـ بفاء ومهملة ـ ممن باشر المعلمية، ثم الحسبة، ثم الولاية ونقابة الجيش في أوقات، وكان ظَالماً وَضِيعاً، ومن الغريب أنه سكن في بيت سميِّهِ ابن رمضان بحارة برجوان بعدَ موتهِ، فاتفق له كما اتفق له، فذاك كان خرج معَ الشهابي ابن العيني إلى الغربية فمات شبيه الفجاءة، وحُمِلَ إلى القاهرة، وذا خرج معَ السلطان إلى السرحة فمات أيضاً فجاءة، وسائرُ أحوالهما متقاربة.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٩٤، وبدائع الزهور ٣/٢٦.

(٢) بدائع الزهور ٣/٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٥/١٩٢، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

سنة أربع وسبعين وثماني مئة

في مُحَـرَّمِهَا كان عقد نظام المملكة يشبك الدوادار على ابنةِ المؤيد أحمـد بجـامـع القلعة بعد صلاة الجمعة بحضرة السلطان، وأصبح الأمير متـوجهـاً لبـلاد الصعيد بمن عُين من الممـاليك السلطانية وغيرهـا، ونزل السلطانُ لمـوادعته وغاب نحو سبعة أشهر، وعاد بما لم يسبق لنظيره نقداً وغيره فيما قيل.

وفيها كان ظَفَرُ السيد جمال الدين بن بركات صاحب الحجاز بجماعةٍ من الأعراب فقتل منهم نحو ثلاثين نفساً وغنم منهم الكثير إبلاً وغنماً.

وفي أواخر ربيع الأول استقر السيد علي الكردي ناظراً على الأشراف مضافاً لنظر الخانقاه بعد صرف نقيب الأشراف عنها دون النقابة، وسافر في الـذي يليه للبـلاد الشامية في بعض مآرب السلطان، وارتقى سعر الأردب القمح إلى أربع دنانير، والشعير والفول لأزيد من دينارين، والحمل من التبن لدينار، وكُلٌّ منها في ازدياد؛ بل الغلاء في سائر المأكولات.

وفي رمضان وصل الأتابكُ أزْبك من حلب بمن تأخر معه من الأمراء ونحوهم وفيهم شاه بُضَغْ بن سليمان بن دُلْغادر المصروف عن نيابةِ الأُبَلستَين بسوار، فخلع عليهم، وكان معهم أسرى منهم أَخٌ لسوار اسمه دَلويحيى[1]، فأودُعوا البرج.

(١) ويقال فيه: «يحيى كاوِنْ» كما في بدائع الزهور ج٣/٤٤.

وفي عاشر ذي القعدة كان انتهاءُ عمارة مسجد الخيف مِن منى فبنيت جُدُرهُ المحيطة به بشراريف دائرة عليها، وبني في جهته القبلية أربع بوايك بصدرها محرابٌ بالرخام الأصفر النحيت تَعْلُوهُ قُبّةٌ مرتفعة؛ بل بني بوسط المسجد أمامَ المنارةِ القديمة قُبَّة أخرى كبيرة عظيمة مثمنة أعلى المحراب النبوي، وعمل للمسجد بَوابَّة هائلة مرتفعة معقودة بالرخام الأصفر المُشَهَّر بالأبيض علوها منارة معَ بوابتين أيضاً للمسجد شرقية ويمانية، وعمل بلصقه عن يمين الداخل سبيل واجهته بالرخام الأصفر النحيت تحته صهريجٌ كبير، وكان الشروع في ذلك في سابع ذي الحجة من التي قبلها.

وكذا انتهت عمارةُ عين خُليص، وإصلاح المسجد الذي هناك وسقفه بالأخشاب الذي كان ابتداؤها في عاشر شعبان منها في عاشر ذي القعدة أيضاً.

وفي سابع عشريِّه انتهت عمارةُ مسجد نَمِرَة المعروف بمسجد إبراهيم عليه السلام فعليت جميع الواجهة القبلية مع عمل بايكتين تحتها تُظِلُّ الحجيجَ وقبة علو المحراب وبناء نحو ذراعين بالعمل من واجهتي جهتهِ الشرقية والغربية، وحفر بوسطه صهريجٌ طوله عشرون ذراعاً بالعمل، وبنيت المسطبةُ التي في وسطه وعمل لها أربع بتر، وسُقفت الدكة وعمل له أبواب من خشب، ورُمِّمَتْ قبةُ عرفة وأصلحت وبُيِّضَتْ ظاهراً وباطناً ورُمِّمَ مالها من العلمين، وبُيِّضَتْ سلالمُ المزدلفة بعد إصلاحها مما كان الشروعُ في جميعه في منتصف شعبان. كل ذلك مما أمر به السلطان.

وفيها كانت كائنةُ البقاعي في إنكاره قراءة تائيةِ ابن الفارض وتَصريحه

بتكفيرهِ، بلْ وتكفير القارىء ونحوه مما اسْتُفِيضَ عنه حيث استفتي عليه ولم يتخلف كبيرُ أحدٍ ممن يُشَارُ إليه عن أحدِ أمرين إما الكتابة المتضمنة أنه لو اشتغل بمسائل الوضوء والصلاة كان أولى به، وأنه يخاف عليه بتكفير المسلمين الكفرَ، وإما التصريح بالتقبيح لفظاً، بل صَنَّفَ بعضهم في الردَّ عليه، وأعلنوا فيه بأهاجي قبيحة أفردها بعضهم وشافهوه بكل مكروه؛ بل طرده الأميني الأقْصَرائي من مجلسه وصَرَّح له بكلماتٍ فيها رَدْعٌ وزجر لم يُعْهَدْ صدورُ دونها فضلاً عنها منه، وكذا مَقَتَهُ المحيوي الكافياجي ومن شاء الله، وصرحتُ بالتغالي في الطرفين. أما الكفر، فَمَنْ ثبتَ إسلامهُ بشهادة أئمة المسلمين لا يخرج عنه إلا بيقين، وهو مما لا سبيلَ هنا إليه مع عدم اليقين بصدور ما تقتضيه منه، ثم موته وهو مُصِرٌّ عليه، ولا يقال شهرة النسبة تكفي في إلصاق هذه الكربة لكون المُعَوَّلِ فيها فيما يظهر على سبطه وهو مجهول لا يحتج به من جعل الثقة من شرطه، وأما الكلام فلا يتوقف في إنكاره إلا معاندٌ بهذيانه وفشاره، والخوض الطويل بالتأويل فيه مزيدُ تكلُّفٍ وشديد تَعَسُّفٍ، ولا يشك عاقلٌ من العلماء الأماثل من الجانحين إليه والمعولين في اعتذارهم عليه أنه كان ينبغي التنزيه عما ظهر عُواره وذُمَّتْ آثارهُ وعظمت أوزاره وحقر مقداره، وإن إطلاق الجواب بأنه ليس على قائله إثمٌ فيه تجاسرٌ واجتراء ومبالغةٌ في المخاصمة والمراء، ولو لم يكن إلا ما فيه من إساءةِ الأدب إن ذلك لمن أعجب العجب، ولو كان هذا المُنْكِرُ مخلصاً في قيامه معروفاً بالتوقِّي في دعاويه وكلامه لم يعدم من يُعِينُهُ بانتهاضه ويؤيده في الجميل من أغراضه، ولكن دَلَّتْ قرائنُ أحوالهِ على خَدْش طويته في سائرِ خِصَالِه، وألقى الله ذَمَّهُ على سائرِ الألسنةِ ولم يُذكر بخصلةٍ محمودةٍ ولا سُنةٍ حسنةٍ، نسألُ الله كلمة الحق في السخط والرضى.

١٨٦٩- ومات في يوم الجمعة خامس عشري شوال، وهو سائرٌ للحج، عن ستٍ وستين، العالم الصالح القدوةُ الكمالُ محمد[١] بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن يُوسف القاهري الشافعيُّ، إمام الكاملية وشيخها، بل شيخ الشافعي، ويُعرف بابن إمام الكاملية، ودُفنَ عند رأس ثغرة حامد، وكثر الأسفُ عليه. دَرَّسَ، وصَنَّفَ، وحدَّثَ، واشتهر اسمهُ وحمل عنه الفضلاء، ومما كتبته عنه ما أنشده لنا عن الإمام الشمس ابن الجزري مما سمعه من لفظه من نظمه:

أخلائي إن شَطَّ الحبيبُ ورَبْعُه وعزَّ تَلاقِيه ونَأتْ مَنَازِلُهْ
وفاتكم أنْ تبصروهُ بعينِكُمْ فما فَاتَكُمْ بالسمعِ هذي شَمَائِلُهْ

مع حُسْنِ التصور وجودة الإدراكِ والعقل، ومزيدِ الرغبةِ في اعتقاد من ينتسب إلى الصلاح، بحيث تَوسَّعَ حتى قارب الانفراد بذلك، والتواضع والبعد عن المَلَقِ والمداهنةِ والقُدرةِ على الاستخراج للأموال من كثيرٍ من التجارِ ونحوهم بطريقةٍ مُستظرفةٍ جداً لو سلكها غيره لاستهجن، ومحاسنه جمة، وبالجملة فكان جمالاً للفقهاء والفقراء، وكنتُ عنده بمكانٍ، وقُرِّرْتُ بعده في الكاملية فكانت قلاقل شرَحتُها في جزءٍ مفرد، والتقي الحصني في تدريس الشافعي بعد سَعْي خَلْقٍ بعناية الإمام الكركي، وبالغ السلطان في تعظيمه وإكرامه، وتوجه إلى المقام بخلعته فزار[٢]، وفرقت الربعة وركب معه المُحِبُّ ابن الشحنة لبابِ القرافة، وكان الأمين الأقصرائي هناك فرجع معه.

---

(١) الضوء اللامع ٩/٩٣، ونظم العقيان/ ١٦٣.

(٢) يعني: فزار المقام.

١٨٧٠- وفي رمضان فقيهُ الشام وابنُ فقيههِ البدرُ محمد[1] ابن التقي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسديُّ الدمشقي الشافعي، ويعرف كسلفه بابن قاضي شهبة. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وصَنَّفَ، وناب في القضاء، وصار بأخرة عليه مدارُ الفتيا والمهم من الأحكام. ممن كَثُرَ الثناءُ عليه، واشتد الأسفُ على فقده، ولم يخلف هناك في محاسنه مثله.

١٨٧١- وفي شعبان، عن سن عالية، الشمسُ محمد[2] بن عثمان بن يوسف العَاصِفيُّ ثم القاهري الشافعي شيخ رواق الريافة بالأزهر وأحد المذكورين بالصلاح. ممن تَلَقَّنَ منه الذِّكْرَ جماعةٌ أنا منهم.

١٨٧٢- وفي شعبان، وقد جاز الستين، الصالح برهانُ الدين إبراهيم[3] ابن محمد بن مُصلح العراقي الأصل المكي الشافعي، ويُعرف بالعراقي، وكان خَيِّراً متواضعاً متقشفاً ينطوي على خيرٍ وستر وديانة وقيام في المصالح، وتعانَى التجارة فَبُورِكَ له فيها. وكنتُ ممن أَحَبَّهُ كولده.

١٨٧٣- وفي ربيع الآخر، ببيت المقدس، غريباً، عن ست وخمسين، العلامة العز حمزة[4] بن أحمد بن أبي هاشم علي ابن الحافظ الشمس أبي المحاسن محمد بن علي الحسينيُّ الدمشقي الشافعي. ممن دَرَّسَ،

---

(١) الضوء اللامع ٧/١٥٥، ونظم العقيان/ ١٤٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٥٠.

والعَاصِفي: نسبة إلى عَاصِف من أعمال جزيرة بني نصر (التحفة السنية/ ١١٥).

(٣) الضوء اللامع ١/١٦٦.

(٤) الضوء اللامع ٣/١٦٣، ونظم العقيان/ ١٠٦.

وصَنَّفَ، وأفتى، وناب في القضاء، مع لُطْفِ الذاتِ والعشرة وكثرةِ التودد والعقل والتواضع مع أحبابه، وهو والدُ السيد كمال الدين أحَدِ الأعيانِ الآن.

١٨٧٤- وفي عشية عرفة بها وهو مُحْرِمٌ، وقد جاز الستين، البرهانُ إبراهيم[1] بن أحمد بن عثمان بن علي الدمشقي الأصل المصري الشافعي، ويُعرف بالرَّقِّي أوحد الموقعين ورئيسهم، ونقل إلى المعلاة فدفن بها يوم العيد وغُبِط على ذلك، ونِعْمَ الرجلُ كان. واستقر فيما كان معه حتى التوقيع الصاحب شرف الدين ابن صنيعة، وباشر التوقيع صحبة كاتب السر مدة ثم انقطع.

١٨٧٥- وفي رمضان، عن بضع وسبعين، والدي الزينُ والجلالُ أيضاً أبو محمد وأبو الفضل عبدالرحمن[2] بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاويُّ الأصل القاهري الشافعي الغزولي. ممن حفظ «المنهاج» وغيره، وأخذ عن الطنتدائي والبيجوري والبُوصيري والحناوي وغيرهم، وسمعَ ابن الكويك وغيره وأُجيزَ. واشتغل بالتكسب على طريقةٍ جميلة. وحَجَّ غير مرة، وجاورَ، وحَدَّثَ باليسير. أخذتُ عنه أشياء. وكان صادقَ اللهجة، وافيَ العهد، مؤدي الأمانة، واصلاً لرحمه، وقُوراً، ساكناً، كثيرَ التلاوةِ، مُديمَ الجماعة، لوناً واحداً، ولم أرَ بعدَ مشهد شيخنا مثل مشهده كثرةً وسكوناً وخفراً. جُوزيَ عَنَّا أوفرَ الجزاء.

---

(١) الضوء اللامع ١/١٦.
والرَّقِي: نسبة إلى الرَّقَّة على الفرات إلى الشرق من حلب.
(٢) الضوء اللامع ٤/١٢٤.

١٨٧٦- وفي ربيع الأول، عن ستين، أو قريبها، الزينُ قاسم[١] بن محمد بن محمد الحيشي - بكسر المهملة وشينٍ معجمة - الحلبيُّ ثم القاهريُّ ثم الدمشقي الشافعي، شيخ زاوية ابن داود بصالحية دمشق، وكانت أُبَّهَةُ المشيخةِ عليه ظاهرةً، ووضاءةُ الصفاء في طلعته باهرة، ونعم الرجل كان.

١٨٧٧- وفي رجب، عن خمسٍ وسبعين، القاضي الشمس محمد[٢] ابن أبي بكر بن محمد بن محمد السَّنْهُورِيُّ القاهري الشافعي، ويُعرف بالضاني بعد أن خمل وافتقر جداً. ممن برع في الفقه والعربية وشارك في الفضائل، وناب في القضاء والحسبة، وكان متثبتاً في أحكامه، عارفاً بالصناعة، دَرِباً في التناول من الأخصام، بهياً مُفْرطَ السِّمَنِ، ومن النكت كونه الضاني. وفي عصره نور الدين التَّكْرُورِي، ويلقب بالماعز لسُمْرته، ونور الدين البَرْقي، وابن سَميط، والشهاب ابن الحمار، ولذا قال البدر العيني مساعداً له لنقيب شيخنا: أنتم تُولون الجحش، يعني به ابن الحمار، وتتقاعدون عن ولاية الضاني.

١٨٧٨- وفي ربيع الثاني، عن ست وخمسين، الزين عبدالرحيم[٣] ابن الشهاب أحمد ابن القاضي ناصرالدين محمد بن محمد بن عثمان الأنصاريُّ الحمويُّ الأصل القاهري الشافعي ابن أخي الكمالي الشهير، ويُعرف كسلفه

(١) الضوء اللامع ٦/١٩١.
(٢) الضوء اللامع ٧/٢٠٠.
والسَّنْهوري: نسبة إلى سَنْهور بلدة بالوجه البحري بمصر (مباهج الفكر/ ١٢٥).
(٣) الضوء اللامع ٤/١٦٨.

بابن البارزي. ممن حَجَّ مراراً، وجَاور في الرحبية، ووَلِيَ الشهادَة بالكسوة، وابتنى في بولاق قصراً هائلاً لم يُمَتَّعْ به، وكان صافياً. أنجب أولاداً، واستقرَّ بعده في الشهادة الإمامُ الكركي.

١٨٧٩- وفي رمَضان، عن إحدى وستين، قاضي الحنفية بدمشق حسَامُ الدين محمد[1] بن عبدالرحمن بن الخضر المصري الدمشقي، ويُعرف بابن بُريطع. ممن درسَ، وأفتى، وصنف، ومن ذلك في الفقه منظومةٌ. أخذ الناسُ عنه، وكان عالماً مفنناً جَمَّ الفضائل، غزيرَ الفوائد، حسنَ الذاتِ. كتب بخطه الكثير. وأبوه ممن وليَ قضاء غزة.

١٨٨٠- وفي جمادى الأولى، بمكة، قاضي الحنفية بالمدينة ومحتسبها جمال الدين سعيد[2] ابن القاضي فتح الدين محمد بن عبدالوهاب بن علي الأنصاري الزرندي المدني، وكان بارعاً في استحضار المذهب، جيد الإلقاء. واستقر بعده ابنُه النوري علي.

١٨٨١- وفي ذي الحجة، عن بضع وستين، الفاضلُ المؤرخُ الفريد في أبناء جنسه الجمالُ أبو المحاسن يوسف[3] ابن الأتابكي بالديار المصرية، ثم نائب الشام السيفي تغري بردي البَشْبُغَاوِي الظاهري القاهري الحنفي، ويُعرف بيوسف بن تغري بردي، ودفن بتربته التي وقَفَ بها كتبه. ممن أرَّخَ، وصَنَّفَ، وضبط، وقَيَّدَ مع حُسْنِ العشرة والمذاكرة وتمامِ العقل والسكونِ

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٨٩، وبدائع الزهور ٣/٤٣.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٥٦.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٠٥، وشذرات الذهب ٧/٣١٧، وبدائع الزهور ٣/٤٥.

والمحاسن وما عسى أن يصل إليه تركي مِمَّا كان مشتملاً عليه مُسْتَكْثرٌ من مِثْلِهِ.

١٨٨٢- وفي ربيع الثاني، بدمشق، قاضي المالكية به مصروفاً الشهابُ أحمد[١] بن سعيد بن محمد التلمساني المغربي. ممن أثنى عليه شيخنا، وعَمّر الدار والحمام داخل باب الفرج، فلم يُمَتَّعْ بذلك إلا قليلاً.

١٨٨٣- وفي جمادى الثاني، بدمشق، قاضيه أيضاً، عن خمسين، المحيوي أبو البركات عبدالقادر[٢] ابن النجم عبدالرحمن بن عبدالوارث البكري المصري ثم الدمشقي، ويُعرفُ بابن عبدالوارث. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وناظر، وكان جَمَّ الفضائل، فخمَ العبارةِ، قويَّ الحافظةِ، زائدَ الشهامة، محمودَ السيرة.

١٨٨٤- وفي ربيع الآخر الشهاب أحمد[٣] بن أحمد بن أحمد بن موسى ابن إبراهيم القاهري البحري الحنبلي، ويُعرف كسلفه بابن الضياء. ممن باشر في الأوقاف ونحوها، ولم يكن مرضياً.

١٨٨٥- وفي صفر أمير المدينة النبوية زهير[٤] بن سليمان ابن جماز الحسيني الجمازي، واستقر بعده ضغيم بن خشرم الحسيني المنصوري.

---

(١) الضوء اللامع ٢١/٣٠٦.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٦٩، وبدائع الزهور ٣/٤٢.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٢٤.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٣٩، وبدائع الزهور ٣/٤٦.

١٨٨٦- وفي ربيع الأول، وقد جاز السبعين، بإسكندرية، بطالاً، أمير سلاح قانبك[١] المحمودي المؤيدي شيخ.

١٨٨٧- ومحمد[٢] بن الأمير علاء الدين علي ابن الأتابك إينال اليوسفي أخو الشهابي أحمد، ويُعرفُ بابن إينال. ممن رقَّاهُ الظاهرُ جقمق وعمله أمير شكار؛ بل أمير عشرة مضافاً لعدة أقاطيع حلقة، وبنى داراً بصليبة الحسينيَّة؛ بل مدرسة بجانبها، وجامعاً تجاهها للجمعة والجماعات، وتربة تجاه تربة كنَبُوش، وغير ذلك؛ بل هدم التاج والسبع وجوه، وباع من أنقاضه ما يفوقُ الوصفَ؛ بل بنى من بعضها مكاناً على كوم القنطرة الجديدة صارت مأوى الفاسقين غالباً، ولما مات الظاهرُ خَمَدَ، وطالبته ابنةُ المؤيدِ بالأنقاضِ المُشَارِ إليها، وكان يخالطُ العلماءَ والصالحين مظهراً اعتقادهم، وربما اشتغل معَ خِفَّةٍ وهوج.

١٨٨٨-وفي ربيع الأول، وقد جاز الثمانين، الزين يحيى[٣] بن عبدالرزاق الأستادار الأشقر. ممن رقّاه الظاهر جقمق أيضاً، وبنى من فائض مظالمه بجانب بيته مدرسةً فيها خطبة وصوفية، وأُخرى كانت مسجداً قديماً، وبالحبانية جامعاً، وكذا ببولاق، وما يطول ذكره، وخمل بعده، وأُهينَ غير مرةٍ، وأُخِذَ منه ما يفوقُ الوصفَ، والجزاءُ من جنس العمل.

١٨٨٩- وفي ذي القعدة، مختفياً، حمزة[٤] ابن الصاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري. ممن وليَ نَظَرَ الاهراء والمواريث والدولة في أوقات.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٩٨.
(٢) الضوء اللامع ٨/١٧١.
(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٣٣.
(٤) الضوء اللامع ٣/١٦٣.

سنة خمس وسبعين وثماني مئة

في ثامن المحرم طلعَ إبراهيم بن قُريعين الصيرفي[1] بالنفقة، فلما علم السلطانُ أنها ناقصة أمر فَقُطِعت يده، ومَا نهض أحَدٌ لِكَفِّهِ عن كَفِّهِ، فسبحان الفَعَّال لما يريد. وبلغني أنه رآه بعد بمدة، فأخذ في استعطافه وطلب مُحَالَلَتَهُ، فالله أعلم.

وفي ثالث عشره أمر بتوسيط بعض مماليكه لكونه قتل، ونزل إلى الحرَّاقةِ بالاسطبل خوفاً من تعرض إخوته لحمايته.

وفي ثاني عشريِّهِ وصل الحاج وأميره يشبك الجمالي ومعه عياله ابنة ابن البارزي أم ناظر الجيش وزوجة أستاذه في تَجَمُّلٍ زائدٍ، لكن كانت أختها الست الكائنة زينب[2] أم النجم ابن حجي برزت لملاقاتها لبركة الحاج، فاعتراها فَالِجٌ فَحُمِلَتْ في محفَّةٍ، وماتت بعد وصُولها لبيتها، فكان غاية في الحزن والكَدر.

وفيه ضرب الدوادار الكبير أبا الحجاج السيوطي لطلب بعض مَن اختفى من إلزامه منه وقوله: لا يلزمني إحضاره.

---

(١) الضوء اللامع ١/١٧٩.

(٢) الضوء اللامع ١٢/٤٩.

وفي أثناء صفر كان وفاءُ النيل بعد قلقٍ كثيرينَ لتأخرهِ عن العام الماضي يومين، بل وتوقفه في أثناء ذلك مرتين.

وفي أواخره أُعيدَ التاجُ ابن المقسي لوظيفةِ الخاص، وركبَ معه الدوادار الكبير فَمَنْ دُونَهُ والقضاةُ وفيهم الحنفي والخيضري وسائرُ الرؤساء إلا الزيني ابن مزهر لِتَوَعُّكِهِ بحيثُ عَادَهُ الدوادارُ الكبيرُ، ورُسِمَ على المنفصل الزين ابن الكُوَيْز وأحد ابنيهِ.

وفي ربيع الأول ندبَ شادُ جدة الأميرُ شاهين الجمـالي أخـاهُ سنقـر الجمالي بأمرِ السلطان لعمارةِ عين عرفة، وانتهى الحالُ في يوم السبت ثاني عشـر رجب لظهور سَرْب وصلت إلى أرض عَرَفة امتلأ منها ثلاث برك في جمعة، والعمل في العين مستمر لخرابها، فإن لها زيادة على مئة وخمسين عاماً داثرةً، بحيث لا يُعلـم الآن من شيوخ مكة مَنْ يخبر عن مَنْ رآها أو سمع بها، وقد كان جُوبان جَدَّدها في سنة ستٍ وعشرين وسبع مئة وجَرَتْ.

وفي شوال انفصـل عالمُ الحجـاز قاضي الشافعية بمكة البرهاني ابن ظهيرة بابن عمـه المحبي ابن أبي السعـادات، وقاضي المالكية المحيوي عبدالقادربالنوري بن أبي اليمن بسفارة الشمسي ابن الزمن، وذلك أنه أخذ بمكة من بين الميلين الميضأة المنسوبةَ للأشرف شعبان بن حسين مع أربع حوانيت بلَصْقها من وقْفِ رباط العباس على يمين داخله فعَمَّرَ الحوانيتَ ثم رام أخذ ما أُحْدِثَ أمَامَها بعد الأربعين وثماني مئة في المسعى مما لم يكن قبلُ زاعماً أنه من حقوقه ليبتني على بعضه سبيلاً، فراسلَهُ البرهانيُّ بالمنعِ فلم يُذْعِنْ فتوجَّه بنفسهِ ومنعَ الفعَلَةَ من الحفر، واستدعى ببقيةِ القضاة وبمن يُشارُ إليه بالفضل والديانة من المجاورين، فكان منهم من علماء دمشق شيخُ

الحنابلةِ العلاءُ المرداوي والشرفي موسى ابن عبيد وغيره من أئمة الحنفية، فاتفق الجميعُ على امتناع تَمَلُّكِ شيءٍ من المشاعر والبناء فيه، وكان العلاء أكثرهم كلاماً، بل هو القائم بأعباء الأمر؛ بل قِيْسَ المَسْعى من المحل المتنازع فيه بحضرته وبحضرة الشيخين السيد مُعين الدين ابن السيد صفي الدين الإيجي الشافعي، وعبد المعطي المغربي المالكي وغيرهما، وبان أن القدر المتنازع فيه من جملة المسعى، لكن راسلَ المعارضُ، بل أرسل صهرهُ إمام المقام الحنفي الشمس البخاري بما غَيَّرَ به خاطرَ السلطان في تنميقٍ وتزويقٍ اقتضى إخمادَ العزلِ المشارِ إليه. ولم يَبِنْ ذلك بالقاهرة إلا بعد بروز الحج خوفاً من نقضهِ بحيث تَوجَّه بخلعتيهما المهمندار يعقوب شاه لأمير الحاج يشبك الجمالي لبركة الحاج ثم بعد الوصُول لمكة عُقد فيها بالمسجد الحرام مجلسٌ بحضور القضاة وأمير الحاج وغالب مَنْ هناك من الأمراءِ والفقهاءِ والأعيان، وممن حضر البدرُ ابن القرافي والكريمي ابن رَوق، وجلس المتولِّي ميسرةً والمنفصلُ ميمنة، وبرز قائلاً: من ارتَشَيْتُه أو ظَلَمْتُه أو أخذتُ له شيئاً أو فعلت معه مالا يليقُ فليتكلمْ، فهذا وقتُه، فإني لا أتقلد للساكت مائَّة فما تكلم أحدٌ إلا بالثناءِ والشُّكْرِ، ثم أحضر نحو عشرين ألف دينار وقال: هذه أموال الأيتام التي تحت نظري بعد إخراج زكاتها والإنفاق على أيتامها مما كان يتحصَّل من ربحها، وطلب من يتسلمها منه، فاتفق الأميرُ وغيرهُ على بقائها تحت يده حتى يستأذن فيها، ومعَ هذا كله حكم المستقر بأن المتنازع فيه ملك الشمسي متمسكاً بوضعه قبله بحق، وحكم باحترام البناء الذي بُني ليلاً على الوجه الذي اختير، وجاء الكمال أخو البرهاني فقابل وخاصمه بعضُ المكِّيين في العام الآتي بما لم يُحمد منه كلاماً وإقداماً؛ بل ولا ممن راج عليه كلامُه، وآل الأمرُ إلى استدعاء السلطان

في موسم سنة سبع وسبعين بالبرهاني فوصلها في التي بعدها وحصل له من الإكرام والتبجيل مَا سيأتي.

وكذا كانت حادثة خليل المجْدلي أخي أبي العبّاس الواعظ معَ علماء المقادسة، وذلك أنه استقر في أول أيام السلطان بعناية الدوادار في قضاء القـدس ومَشْيخـةِ صلاحيته مع قضاء الرملةِ ونابلسَ، وتقرَّبَ منه حتى إنه أرسله للختم على موجود أبي الفتح ابن حرمي، وكَفَّهُ للأمينيِّ الأقصرائي، وعُدَّ استقرارهُ في ذلك من النوازلِ، فلما توجه الشرفي الأنصاري للنفقه على المشاة المستخدمين من نابلس وغيرها في بعض التجاريد لسوار ودخل بيتَ المقدس للزيارة، حضر المجدلي للسلامِ عليه، ثم العميري الواعظ وجلسَ فوقه فأنِفَ من ذلك، وكانت ضجةٌ أُشيعَ فيها نَهْبُ بيت القاضي بإغراء بعض غلمانهم؛ بل ولولا الفخر ابن نُسَيْبَة أحد الأعيان هناك لكان الأمر أفحشَ، فبادر الكمالُ ابن أبي شريف والشهاب العميري والشهاب ابن عُبَيَّة وغيرهم إلى المجيء خوفاً من طلبهم فكان وصُولهم في رمضان فعتبهم السلطانُ بناءً على صحة ما قرر عنده، وكَذا الدوادار، وكان صنيعه معهم أشد، لكن لَطَفَ الله بقُرب سفره، وكُتِبَ بمجيء القاضي فما جاءَ إلا وكاد الأمر أن يَتَّضِحَ للسلطان، فلم يبلغ منهم أرباً؛ بل قرر في السنة التي تليها ابنَ أبي شريف في الصـلاحية وابن عُبيـة في القضـاء وألبَس العميري جندة ليكون شيخَ مدرسته التي استجدَّها هناك، فلله الفضلُ.

وفيها ضرب بدرُ الدين ابن مسعود شيخ العرب بالمقارع في الخانقاه بحضرةِ السلطانِ لشكوى أهلِهَا منه وموافقة قاضيها الشمس الونائي ومحتسبها جمـال الـدين عبدالله على مَا نُسب إليه، وكذا ضُرب أبو طاجن، وحضر

السلطانُ بنفسه تَفْرِقَةَ الأُضحية ليشاهد المُسْتَحِقَّ من غيره.

١٨٩٠- ومات في رمضان، عن خمسٍ وثمانين، الإمامُ أوحدُ أئمةِ الأدبِ الشهابُ أبو الطيب أحمد[1] بن محمد بن علي بن حسن الأنصاري القاهري الشافعي، ويُعرف بالحجازي. حدَّثَ، وأقرأ، وصَنَّفَ، ونظم، ونثر، وطارح وكتب الخط الحسن، وقرأ الرئاسة، وتميزَ في فنون لكنه هجر ما عدا فن الأدب منها، وأثنى عليه الأكابرُ، معَ المداومة على التلاوة، والكتابةِ، وحُسْنِ العِشرة، والمجالسةِ، وحُلْوِ الكلام، وطرْح التكلف، والمحاسن الوافرة. ومما كتبته عنه قوله:

قالوا إذا لم يخلف ميتٌ ذكراً ... يُنسى فقلتُ لهم في بعض أشعاري
بعد المماتِ أُصَيْحابي ستذكُرُني ... بما أُخَلِّفُ من أولادِ أفكاري

١٨٩١- وفي المحرم، عن اثنتين وثمانين، الإمامُ الأوحدُ الجلالُ أبُو المعالي عبد الرحمن[2] بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد القُمُّصي القاهري الشافعي. ممن تميز سيما في حفظ المتون وضبطها، وجودة التلاوةِ والخطابة، مع أنسة في الفن، وتواضع. قرأ على العامة، وأخذ عنه الفضلاء معَ التواضع والقناعةِ وعُلُوِّ الهمةِ والمداومة على التلاوة، والعبادة، والتهجد بحيث كان قليلَ المثل في مجموعهِ، وكان هو والذي قبله، ممن يُكْثِرُ

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٤٧، ونظم العقيان/٦٣، وشذرات الذهب ٧/٣١٩، وبدائع الزهور ٣/٥٧.

(٢) الضوء اللامع ٤/٥٠.

والقمصي: نسبة إلى منية القمص من الدقهلية (التحفة السنية/ ٥٨).

الحضورَ عندي في مجلس الإملاء لاغتباطهما بذلك.

١٨٩٢- وفي جمادى الأولى بمكة، عن بضع وسبعين، السيد العالمُ التاجُ عبدالوهاب[1] بن عمر بن الحسين الحسينيُّ الدمشقي الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ في الفقه والفرائض وغيرهما، وأفتى، وصنَّفَ شرحاً لفرائض «المنهاج»، ومنسكاً كبيراً، وغيرهما، وكتب بخطه الحسنِ أشياءَ، وولي قضاءَ حلبَ وقتاً، ثم ترك. وانجمع على العلم والعبادةِ. وأكثر الحجَّ والمجاورة.

١٨٩٣- وفي شوال، عن سبعٍ وسبعين، الفاضلُ، الثقةُ، الخير البهاء أحمد[2] بن عبدالرحمن بن سليمان العامري الجهني الببائي - القاهري الشافعيُّ، ويعرف بابن حَرَمي. ممن أكثر التلاوة والتهجد، وكتب بخطه الكثيرَ «كفتح الباري» مع المذاكرة لمتونٍ، والتحري في النقل، ونعم الرجل كان.

١٨٩٤- وفي شعبان، عن بضع وستين، الخطيبُ الشرف أبو القاسم محمد[3] بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز القرشي الهاشمي العَقِيلي النُّويْري المكي الشافعي، أخو أبي الفضل، وهما بكنيتيهما أشهر، وهذا أسن، وذاك أمهر، وقد كُفَّ قبيل الخمسين بعد أن كان في الأصل أعشى، وكان مُديماً للتلاوةِ خصوصاً بعد ذهاب بصره.

---

(١) الضوء اللامع ١٠٦/٥، وبدائع الزهور ٥٥/٣.
(٢) الضوء اللامع ٣٢٨/١.
(٣) الضوء اللامع ٣٠/٩.

١٨٩٥- وفي ربيع الثاني، قبل إكمال السبعين، القاضِي الصدرُ محمد[١] بن محمد بن هبة الله بن عمر بن إبراهيم الجُهَنِي الحموي الشافعي، ويُعرف كسلفه بابن البارزي. ممن وَلِيَ قضاءَ بلده وكتابةَ سِرِّها، بل كتابة سِرِّ حلبَ وقتاً، وخَطب، وتعانى الأدب، فبرع نظماً ونثراً، وطارح ودَوَّن، ومما كتبته عنه قولهُ يستدعي حبيباً له لبستان:

حديقتي قد حكَى الزرقا بَنَفْسَجُها والنَّرجِسُ الغَضُّ فيها أَشْبَهَ الشُّهُبَا
فاحضر ولا تَخْشَ يا غُصْنَ الأَرَاكَةِ مِنْ لُسْنِ الوُشَاةِ ولا مِنْ أعين الرقَبَا

١٨٩٦- وفي جمادى الثاني، وقد جاز الستين، الفاضلُ الخَيِّرَ الثقةُ يعقوب[٢] بن محمد بن يعقوب الأَتْرِيبيُّ، ثم المحليُّ، ثم القاهريُّ، إمام جامعها الغَمْريّ الشافعي، ونعم الرجل فضلاً، وديانة، وصَرفاً لأوقاته في الطاعات.

١٨٩٧- وفي صفر، عن نحو الستين، العِزُّ محمد[٣] ابن الشمس محمد ابن محمد بن محمد بن إبراهيم المنوفيُّ القاهري الشافعي، أحدُ النواب بالقاهرة، وبالخانقاه وغيرها. ممن ترقّىٰ بخدمةِ الزيني الأستادار معَ نقصِ بضاعته، ويقال: إنه كان محمودَ السيرةِ. واستقر في تدريس الخانقاه الناصرية بعده الجلالُ البكري، وفي نصف التدريس بالدوادَارية منها غيره،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٤.
(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٨٦.
والأَتْرِيبي: نسبة إلى أَتْرِيب من الشرقية بمصر (التحفة السنية/ ١٥).
(٣) الضوء اللامع ٩/٢٦٧.

وفي التصوف بها والاقطاع سِبْطُه محمد ابن النور علي بن الفتحي فتح ابن شيخ الشيوخ الشمس ابن أوحد بعنايةِ البدري أبي البقاء ابن الجيعان، وترك كتباً كثيرة وقماشاً لا نقداً، وقال صهرهُ نور الدين المذكور: إنَّ تركته لا تقصر عن خمسةِ آلاف دينار.

١٨٩٨- وفي مستهل جمادى الآخرة، عن ثمانٍ وسبعين، القاضي نور الدين علي(١) بن محمد بن محمد بن حسين بن علي المخزوميُّ القاهري الحنفي، ويُعرف كأبيه بابن البَرْقي. ممن نابَ في القضاء، ودَرَّسَ معَ التَّهَجُّدِ والصوم والتودد والمداراةِ والعقل وبُعْدِ الغور، حتى كان عند الجمالي ناظر الخاص، وأتباعه بمكانٍ، وَترشَّحَ للقضاء الأكبر.

١٨٩٩- وفي شعبان، وقَد جاز الثمانين، القاضي بدر الدين محمود(٢) ابن عُبيد الله بن عوض الأرْدُبيلي - بالضم - الشروانيُّ الأصل القاهري الحنفي، أحدُ مشايخهم، والمكثرين من الوظائف، ويُعرف بابن عُبيد الله. ممن تصدى للتدريس، معَ عَلِيِّ الهمةِ، واللسان الحاد، والإقدام، وامْتُحِنَ في الأيامِ الظاهرية، واستقرت وظائفهُ كلها للإمام البرهان الكركي بعدَ إشارة الأميني الأقصرائي بتفرقتها على جماعةٍ، وكاد ابن الشحنة أن يُعْزَلَ بسبب مَا نُسب إليه فيها.

١٩٠٠- وفي ذي القعدة الكمالُ محمود(٣) بن يوسف بن مسعود أحدُ

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٠.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٣٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٤٩.

نُواب الحنفية وقُدمائهم، ويُعرف بابن شِيرين ـ بمعجمة، وكان متساهلاً. بارعاً في الصناعةِ. تَدَرَّبَ به المحيوي بن مظفر الشافعي.

١٩٠١ـ وفي شوال، فجاءة، عن أربعٍ وأربعين، العلامةُ المفننُ نور الدين أبو الحسن علي[1] ابن القاضي شمس الدين محمد ابن قاضي القُضاةِ ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد القرشيُّ الأسديُّ الزُبيريُّ السكندريُّ الأصل القاهري المالكي، ويُعرف كسلفه بابن التَّنَسِي. ممن دَرَسَ، وأفتى، وأُشيرَ إليه بالفضيلةِ والبراعةِ، معَ مزيدِ عقلٍ وتوددٍ، وحُسْنِ عشرةٍ لمن يألفه، واستقر في تدريس جامع طولون والجماليةِ، ونَاب في القضاء، بل استقر في قضـاء الشـام بعدَ ابن عبدالوارث، فمات بعدَ ثلاثةِ أيامٍ قبل توجهه إليه، وقريب مما اتفقَ له أنَّ قاضي المالكية الجمال يُوسف البساطي استقرَّ في القضاء بعدَ صرف متولِّيه، وبات ليلبس من الغد فأصبح ميتاً.

١٩٠٢ـ وفي رجب، بمكـة، وقد قارب السبعين ظناً، الخواجا برهان الدين إبراهيم[2] بن حسن المناويُّ ثم القاهري، ويُعرف بابن عُلَيْبَة، وكان خيراً، زائدَ الاعتقاد في الصالحين، كثيرَ الحكاية لمناقبهم وأحوالهم، ومَا أظنه خلف في أبناء جنسه مثله.

١٩٠٣ـ وفي ربيع الأول، وقـد جاز الثمـانين، التـاجـر شمس الدين محمد[3] بن عبد الغني، ويُعرف بابن كَرْسون، وتَرك دنيا طائلة، وكان لا بَأسَ به.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٨٥.
والتِّنِّسِي: بفتح التاء والنون نسبة إلى تَنَس بساحل المغرب الأوسط (الجزائر).

(٢) الضوء اللامع ١/٤١.

(٣) الضوء اللامع ٨/٦٥.

١٩٠٤- وفي رجب الواعظُ نور الدين علي[١] النّهياوي، وكان من صوفية الجمالية، سَاكناً لا بأسَ به.

١٩٠٥- وأمير الينبـوع خنافر[٢] بن عَقيل بن وُبَيْر الحسني، قتلاً، في مَصَافٍّ[٣] كان بينه وبين الذي استقر عِوَضه وهو ابن عمه سبع بن هجان، قُتل معه فيه أزيد من أربعين نفساً فيهم اثنان شرفاء من بني عمه.

١٩٠٦- ونائب الشام بُرْدْبَك[٤] الظاهري جقمق، ويُعرف بالبجمقدار. ممن وَلِيَها مرةً بعدَ أخرى، واستقر بعده فيها الأميرُ برقوق الظاهري ودواداره أبو بكرٍ، وكَان ممن ظلم وبلَص بحيث صادَرهُ الظاهرُ خشقدم، بل لعبت عليه عينُ مخدومه حتى قيل إنه سقاه، ولم يعش بعده إلا أياماً.

١٩٠٧- وفـارس[٥] السيفي دولات باي. ممن ترقّى في أيام أستـاذه، وتموّلَ وأنشأ الأماكن الجليلةَ، ثم استقر به السلطانُ زردكاشاً بعدَ أن أمَّرَهُ، وتَوجّه صُحْبَةَ إينال الأشقر في تجريدة سَوار، فمات، ولَم يكن مَرْضِيّاً.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٥٩.
والنُّهيَاوي: نسبة إلى نَهْيا من الجيزة بمصر (مباهج الفكر/ ٧٩).
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠٧.
(٣) المَصَفُّ: الموقف في الحرب، والجمع: المَصَافُّ.
(٤) الضوء اللامع ٣/٦، وبدائع الزهور ٣/٥١.
(٥) الضوء اللامع ٦/١٦٣.

سنة ست وسبعين وثماني مئة

استهلت بالخميس كالصوم والأضحى من العام الماضي اتفاقاً، وكانت البشارةُ فيه بالنيل والزينة فاشية بجُلِّ الطرقاتِ والدكاكين بسبب معاناة أرباب الصنائع والحرف الناشىء عنها من الفساد والمناكير، كأيام دوران المحمل والهِمَّةُ ظاهرةٌ بعمارة إيوان القلعة بجانبِ القصر الأبلق بمشارفةِ الزيني ابن مُزهر وغيره؛ بل قيل: إنَّ السلطان أمر بتحسين جامعها الناصري، وكسوته الحصْر العبداني وإصلاح مَطْهرته، وتكاملَ بياضُ القلعة وإصلاحُها وزخرفتها وتجديدُ أشياءَ فيها، وصرف على ذلك أموالاً جمة حتى صارت في البهجة بمكانٍ.

وفي حادي عَشَرِهِ عَرَضَ للسطانِ ألمٌ في رُكبته من فَرس تحت أتابكه وهو بجانبه، دام لأجله منقطعاً عن الجمعة جمعاً، والناسُ آمنون عليه، غير أنَّ العضو الحامل مُعْظم طِبِّهِ الراحة، ثمَّ برز للجمعة في ثامن عشري صفر، وكان يوماً مشهوداً، بل جمعة، ونوديَ من الغد بنشر العَدْلِ.

ودخل الحاج متأخِّراً عن عادته لمقتلةٍ كانت بالينبوع بين مُتَولِّيها سبع بن هجان وخنافر المنفصل عنها: قُتِلَ ثانيهما مع شريفين من بني عَمِّه وأزيد من أربعين نفساً، ووصل معه شقادف كثيرة فيها من المنقطعين طائفة؛ كثر الدعاء للدوادار بسببها، ولم يخلفه فيما كان متوجهاً له من هذا النمط غيره.

وقدِمَ قاضي جدة الكمالُ أبو البركات أخو البرهاني، والخواجا ابن الزمن وغيرهم ممّن يُرافع أو يتعصب أو يتفرج.

وكـذا تجاذب الحنفية في جمادى الأولى بين يدي السلطان بسببِ تحويل ابن إينـال الـرزقـةَ التي حَبَسها الظاهرُ على الجانبكية بجامعه في الحسينية لجعل الواقفِ النظرَ فيها لَهُ، وأنه يُدخل مَنْ شاء، ويُخرجُ مَنْ شاء.

وفي رجب حصـل النـزاع في قطعـةِ أرضٍ قيل: إن تغـري بردي المحمودي اغتصبها من المدرسة القديمة التي بقرب سوق الجوار، وتسمّى السيفية، ونزل السلطان بسببها حتى استرجعت، وكذا كان السلطان في أثناء رجب في الربيع بنواحي المَطَرية، وعاد منه فأدركه أذانُ المغربِ عند الجامع العلَمي ابن الجيعان، فَطلع للصلاة به، فلم يجد الإمامَ، فتقدم هو فصلى بالناس، ثمَّ تنفَّل وركبَ، فأُوقدت له الشموع وغيرها في الأسواق، فكانت ساعةً مَهُولة.

وفيه ضُرب ناظر الخاصّ ابن المَقْسي ضَرْباً مبرحاً لتقاعدهِ عن دفعِ حَقٍّ لبُرلسي، ثم صُرف، ورسم عليه، وألزم كاتب السر بسدِّ ولده الوظيفة، وما نهض هو ولا غيره لدفع الضرب ثم الولاية.

وفي ثامن عشـري رمضـان كان ختم «البخـاري» بالقصر من القلعة، وجلس والـدُ الإمـام الكـركيِّ فوقَ الـزين قاسم الحنفي بجـانب قاضي المذهب، ولم يتحرك للقاضي حين قُدومهِ مع قيامهِ للتقيِّ الحصني، لعلمه بأنه شيخ ولده، وزعم بعضهم تحري ذلك، وما أظنه.

وعـرض في هذا اليوم ولـدُ لابنِ العفيف رئيس الأطباء على الشافعي بحضرة السلطان «المنهاج»، و«جمع الجوامع»، و«ألفية النحو»، وعُدَّ ذلك من المفـاخِر لكون أبيه ممَّن باشر بعد أنْ قِيلَ له في نصرانيَّته: ألاّ تُسلم كأخيكَ وخالِكَ، فقال: إنَّهما إنَّما أسلما ليركبا الخيلَ، وأنه لا حاجةَ لي في ركوبها.

وبعد الفراغ من المجلس استقر البَدرُ السَّعدي في قضاء الحنابلة بعد شغوره مدة بموت شيخِ المذهب العزِّ الكِناني، وحمد العقلاء ذلك.

وفي ليلة عيد الأضحى قَدم الأمراء جرباس ويشبك الفقيه وإيَّاس من دمياط، وصعدوا، ثم عاد كلٌّ منهم لمنزله إلا الثَّاني، فللمؤيدية بعد خلع السلطان عليهم وإكرامهم.

١٩٠٨ـ ومات من الشافعية في جمادى الآخرة، على ظهر البحر بالقرب من حَلْي ابن يعقوب، وهو راجع لمكّة، فَدُفِنَ بها، الواعظُ الصُّوفي المُسَلِّكُ الجمالُ أبو إسحاق ابنُ النظام أبي بكر بن منصور اليَزْدِيُّ، ثم الشيرازيُّ[1] عن سِنٍّ عالية. مِمَّنْ أخذَ عنه الزينُ الخوافي.

وقـدم القاهرة في سنة إحدى وسبعين، فقعد للوعظ بالأزهر وازْدَحَمُوا عليه، وسافر في البحر لمكة، فلم يحصل له ما يقارب ما حصَل لنا حسبَما

(١) الضوء اللامع ١١/٢.
واليَزْدِي: نسبة إلى يزْد مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة في أعمال فارس، ثم في كورة اصطخر (معجم البلدان ٥/٤٣٥).

رأيته مع مجيءِ رسومٍ بالإكرامِ له، والحضورِ عنده، والظاهر أنَّ ذلك لعلوِّ مقامِهِ، حيث تَوَلَّعَ بالمرسوم، وسافر لليمن، فأكرمَهُ سُلْطانُها، ثم أثنى عليه، فركب البحرَ، فكانت مَنِيَّتُهُ رحمه الله. وخلف ولداً فيه فضيلةٌ مع خفة، يدعى نظام الدين، وهو الآن بمندوه من الهند[1].

١٩٠٩- ومات في شوال، عن خمسٍ وأربعين، العلامةُ المفنن النجمُ محمد[2] ابن الولوي عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الزرعي، ثمَّ الدمشقي، ويعرف كسلفه بابن قاضي عجلون. مِمَّن صنَّفَ، ودرَّسَ، وأفتى، ونظم، ولم يزل في ازدياد، واشتمل على محاسن، بحيث لم يكن بالشام من يماثله، بل ولا الديار المصرية بالنسبة لاستحضارِ محفوظاتهِ لفظاً ومعنى، لكونه لم يكن يغفل عن تعاهدها، مع المداومةِ على التلاوةِ، وإنْ كان يُوجد مَنْ هو في التحقيق أمتن منه.

١٩١٠- وفي جمادى الأولى، عن بضعٍ وسبعين، القاضي المحدثُ الشمسُ محمد[3] بن علي بن جعفر بن مختار القاهريُّ الحسينيُّ الشافعيُّ، ويعرف بابن قمر. ممَّن شاركَ في الفضائلِ، وقرأ، ورحل، وحدَّث، وأفاد، وكتب، واستملى على شيخنا بعد مُسْتمليه، وضبطَ الأسماء عنده، وأمَّ بالبيبرسية، ونابَ في القضاء، وكان متواضعاً، قانعاً، متودِّداً، كثيرَ التلاوة، ورُبَّما صنف.

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».
(٢) الضوء اللامع ٩٦/٨، ونظم العقيان/١٥٠، وشذرات الذهب ٣٢٢/٧.
(٣) الضوء اللامع ١٧٦/٨.

١٩١١- وفي جمادى الأولى أيضاً، عن تسعين، القاضي ناصر الدين محمد[١] بن محمد بن عبدالله بن أحمد الزفتاويُّ الأصل، القاهريُّ الشافعيُّ، أحَدُ قدماء النُواب، ممَّن حدَّث، وكان وافرَ العقلِ، حسنَ السمت، خفيفَ الوطأة، وليَ قضاءَ إسكندرية، وقتاً، وتميَّز في صناعته.

١٩١٢- وفي ربيع الأول، غريقاً في النيل، عن نحو الثمانين، القاضي نجمُ الدين محمد[٢] ابن الشهاب أحمد بن عبدالله بن أحمد القلقشنديُّ القاهري الشافعيُّ. ممَّنْ تميَّزَ في النظم، وخَمَّسَ البُردةَ، وحدَّثَ، ونابَ في القضاء، وباشر الأحباسَ، والتوقيع للأمراء، وكان ساكناً، ومما كتبته عنه من نظمه في الحلاويِّ المحتسب:

لمّا غدا الناسُ في غلاء وأعوزوا الخبزَ للتداوي
وعالجوا منه مُرَّ صَبْرٍ أتاهم الله بالحلاوي

١٩١٣- وفي المحرم، عن خمسٍ وستين، قاضي الحنفية البرهانُ إبراهيم[٣]، ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن عبدالله بن سعد ابن الديري المقدسيُّ، ثم القاهري، أخو شيخنا شيخِ المذهب سعد الدين. ممَّن درَّس، وأفتى، ووليَ كتابة السِّرِّ، ونَظَرَ الجيش، وغيرهما، وباشر القضاء بعفَّةٍ ونزاهةٍ، واستمر على مشيخةِ المؤيدية حتى مات. ومما كتبته عنه:

---

(١) الضوء اللامع ١١٦/٩، وكنيته أبو اليمن.

(٢) الضوء اللامع ٣٢٢/٦، وشذرات الذهب ٣٢٢/٧.

(٣) الضوء اللامع ١/ ١٥٠، ونظم العقيان/ ٢٦، وبدائع الزهور ٦١/٣، وذيل رفع الإصر/ ٤.

كَرِيمٌ، إذا ما القَوْمُ شَحُّوا تَراكَمَتْ
عطاياه عن بِشْــرٍ يفــوحُ بنَــشْــرِهِ
يَجُــودُ، بَمَــا يَلْقَــاهُ مِنْ كُلِّ نِعْمَـةٍ
ويُعــطي جَزيلاً، ثمَّ يَأتــي بِعُــذْرِهِ

١٩١٤- وفي ذي القعدة، صلاحُ الدين محمد[١] بن علي بن عبدالحيِّ الأنصـاريُّ، التبريزيُّ الأصل، القاهري، الحنفي، الخازنُ بالبيمارستان، ويُعرف بابن المُلّاعلي، وأظنُّه جاز الخمسين.

١٩١٥- وفي المحرم البدر أبو الفوز محمد[٢] بن عبدالرحمن القاهري الحنفي، ربيبُ الأمشاطيِّ، وأحَدُ النوابِ، وكان عاقلاً، ساكناً، متودِّداً، حَجَّ وجاور، وتنزَّلَ في الجهات.

١٩١٦- وفي جمـادى الأولى، عن خمس وسبعين، قاضي الحنابلة، وشيخ المذهب، العزُّ أحمد[٣] بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكِنانيُّ، العسقلانيُّ الأصل، القاهريُّ. ممَّن صنَّف، ونظم، ونثر، ودرّس، وأفتى، وحدَّث، وطارح، واشتمل على مالم يجتمع في غيره، مع مزيدِ تواضعٍ، وحُسنِ عشرةٍ وتقشُّفٍ وانجماع، بحيث كلّما تزايدت رِفْعتُه، زاد تواضعه، وابتنى مدرسةً وصِهريجاً وغيرهما بالقاهرة، وجامعاً بشُبْرى[٤]، وغير ذلك.

(١) الضوء اللامع ٨/١٨٦. وفيه: «عبد الحق» بدلاً من «عبد الحي».
(٢) الضوء اللامع ٨/٤٧، وبدائع الزهور ٣/٦٤.
(٣) الضوء اللامع ١/٢٠٥، ونظم العقيان/ ٣١، وشذرات الذهب ٧/٣٢١، وذيل رفع الإصر/ ١٣.
(٤) من أحياء القاهرة الشعبية.

وممَّا كتبتهُ من نَظْمهِ مما أمَرَ بنَقْشِهِ على سبيله:

ما زلتُ في سُبْلِ الهوى ساعياً — حتّى أتى الشيبُ ونعم النزيلْ
وقال: يا هذا أما تستحي؟ — ما آن أنْ تخشى الإلهَ الجليلْ
تهدَّم العمر، فقُم واغتنم — وأحسن إلى المسكينِ وابنِ السبيلْ

١٩١٧- وفي شعبان، وقد جاز التسعين، شيخ الوُعاظ وصالحهم، الشمس محمد[1] بن عبدالله بن علي القرافيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الحفَّار، وكان دَيِّناً، متواضعاً، ساكناً، حَسَنَ السَّمتِ، منفرداً ببديع المناسبات في المحافل. حَدَّثَ باليسير.

١٩١٨- وفي ذي القعدة، عن خمس وستين، العز أبو الفضل عبدالعزيز[2] بن محمد بن محمد الشافعيُّ، الوفائيُّ، الميقاتيُّ. ممَّن أخَذَ عنه الجمُّ الغفير، وعمل رسائلَ في المقنطرات والجيب، وحَلَّ الكواكب، وابتكر في الوضعيات، وباشر الرئاسة بأماكن، وكان ديِّناً، ساكناً، كثير التَّحَيُّلِ، ضَنيًّاً بفوائده، مع إلمامٍ بالعربية.

١٩١٩- وفي ربيع الأول، وقد جاز السبعين، الشيخ المُعْتَقَدُ الظريفُ، المذكور بالأحوال الصالحة محمد[3] بن صالح النِّمْراوِي. نفعنا الله به.

١٩٢٠- وفي صفر، وقد جاز التسعين، الشيخُ المعتقَدُ، القدوةُ الفاضل، أحمد[4] بن محمد، المدعو مظفَّر بن أبي بكر التركمانيُّ الأصل،

---

(١) الضوء اللامع ٨/٩٩.
(٢) الضوء اللامع ٤/٢٣٢.
(٣) الضوء اللامع ٧/٢٦٩.
(٤) الضوء اللامع ٢/١٠٧.

القاهريُّ الشافعي، ويعرف بابن مُظَفَّر. وكان متجرّداً، لا يَلْوي على أهلٍ ولا مالٍ، مع لُطف العِشْرَةِ، والتودُّد، والأدب، والفصاحة، والسَّمت، وحسن التلاوة والصّلاة واستحضارٍ لنكت وفوائدَ، ومحاسنه جمَّةٌ، نفعنا الله به.

١٩٢١- وفي رمضان، عن بضع وثلاثين، في حياة أبويه، الأمير الفاضل، يحيى[١] ابن الأمير الخير يشبك الفقيه، سبط الملك المؤيد شيخ، أمُّه آسِية. ممَّن تميَّز في الكتابة والفروسية بسائر أنواعها، بحيث ساق المحمل سنين باشاً، مع حُسْنِ المحاضرة، والشكالة، ولُطْفِ العِشرة، والظرف، وجودة الفهم، والقيام بخدمة أبيه، وطواعيته له، ومَزِيدِ محبة أبيه فيه، وأمَّره الظاهر خشقدم أربعين، وسافر في أيَّامه أمير الركب الأول وإلى البلاد الشاميَّة لتقليدِ بعض النُّواب، ورجع بمالٍ كثيرٍ، وابتدأ به التوعكُ مِنْ ثَمَّ، فلم ينفصل حتى مات. وعسى أنْ يُكَفِّرَ عنه بذلك، فقد قاسَى شدائدَ، عوَّضه الله الجنّة.

١٩٢٢- وفي ليلة الجمعة منتصف ذي القعدة، يُونس[٢] بن عمر بن جَربُغَا العُمري دوادار الطواشي فيروز النوروزيّ، ونزيلُ حارةِ عبدالباسط. ممَّن باشر الوزر يسيراً، وظهر عجزه وعدَمُ كفايته، وكان يُذكر بفضيلةٍ في الجملة.

١٩٢٣- وفي جمادى الأولى، يوسف شاه[٣] العَلَمي داود بن الكُوَيز،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٦٤.
(٢) الضوء اللامع ١٠/٣٤٣.
(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٣٩.

بطالاً. ممَّن باشرَ المعلمية وغيرها.

١٩٢٤- وفي ذي القعـــدة، عن بضـع وسبعين، خونـد مُغَـل[١] ابنـةُ الناصري محمد بن البارزي، شقيقةُ الكمالي. ممَّن لم يبقَ في الخوندات مَنْ يُوازيها أصلاً، وديانةً، وحِشْمَةً، وكرماً، ورئاسةً، وجلالةً. حجَّت غيرَ مرَّةٍ، وجاورت في الرجبية المزهرية، وتصدَّقت في الحرمين بثلاثةِ آلافِ دينار، ثم في مَرَضِ موتها وبعد وفاتها. نفعهَا الله بذلك.

(١) الضوء اللامع ١٢/١٢٦، وبدائع الزهور ٣/٧٠.

سنة سبع وسبعين وثماني مئة

في محرّمها ورد الخبرُ بالاحتيال على مَسْكِ سَوَّار بعد محاصرته في قلعة زمنطو، ثمّ دخلوا به القاهرة في يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول في الحديدِ هو وجمع من آلهِ والمنتمينَ إليه، فكان يوماً مشهوداً، ورأى ما هاله، حيثُ دخلوا به على السلطان وهو موكبٌ جالس بالقصر الفوقاني من الإيوان، ثمَّ على مرتبة بالإيوان، ثمَّ بالحوش، ثم بشباك الدهيشة، ولا يلتفت إليه في موطن منها إلاَّ في آخرها، وحينئذٍ كلَّمه بكلمات معينة، ثمَّ رسم بإشهارِه على هجينٍ مُطَوَّقاً بحديدٍ، فيه قصبة برأسها جرس كبير من نحاس، بقصد ازدرائه إلى أن عُلِّقَ ببابِ زويلة حتّى مات في يومه قبل الغُروب. وألبس البَاش، وهو الدوادار الكبير مع سائر الأمراء وقت الطلوع به خلعاً هائلة، ثمَّ اختص في ثالث ربيع الآخر بأخرى، قيل: إنَّ فيها خمس مئة مثقال ذهباً بعد أن طلعت تقدمته، وهي مشتملةٌ على عددٍ من الجلبان، والجواري البيض، والطواشيةِ، والخيلِ، والجمـالِ، والبغـال، والثياب البعلبكي، والصُـوف، والشقق الحرير، والأبدان السمُّور، والسِّنْجاب، والوشق، وغير ذلك، مع نقد كثير جداً، وعزَّ على الأميرين تِمْراز وخَيْربَك من حديد إتلافه.

وفي يوم الخميس حادي عشـر جمـادى الأولى، كان مجلسٌ حافـلٌ بالحوش بين يدي السلطان بسبب وَقْفِ الظاهرِ برقوق، حيث تنازعت خوند

شقراء حفيدةُ الواقفِ وقريبةٌ لها، انفصل بسببه الحنفيُّ، ثم رُسم عليه بطبقة الزمام، وبالغ السلطان مع الشمس الأمشاطي حتّى أذعن للولاية، واستقر يومئذٍ بأوفر عزٍّ، هذا بعد إنشاد المنفصل قُبيل عزله قوله مخاطباً للسلطان:

بجيشك يا مليكَ العصر أضحتْ بلادُ الله صافية الأماني
وأنتَ لديك أُسْدُ الترك ذَلّتْ فكيف يعزُّ ذئب التركمان

ثمَّ كتب إليه وهو في الطبقة بقوله أيضاً:

يا مَالكاً هُو في سلطانه قدمٌ ومن على كل سلطان له قَدَمُ
لله في الناس قوم يرحمُون وهمُ خُدَّامُ علمٍ لهم في درسهِ قِدمُ
ومعشر من ذوي الأبيات عَثْرتُهم تُنال بالنصِّ إن زلت لَهم قدمُ
فكيف مَنْ جُمِعَ الوصفان فيه وقد رَماه بالإفك أعداءٌ له قدمُ

وكان ممّن تكلّم في إطلاقه الأتابك، ولكاتب السِّرِّ في شأنه اليدُ البيضاء. وكذا ممَّن ساعده ورقع خلله العلميُّ ابن الجيعان في آخرين.

وفي جمادى الثاني طرق الخبرُ بخروج حَسَن بَاك بن عَلي بك بن قَرَايَلُوك، وجُهِّزَتْ له تجريدةٌ، ثم في رجب أخرى.

وجاءت الأخبار في ذي القعدة بإقامةِ العساكر على بحر الفرات، وإشرافها على النصر، وأنَّ ابنَ قَرَايَلُوك في خُمودٍ وركود، ومات من جماعته عددٌ كثير.

وفي تاسع عشر شوال، برز المحمل مع أميري المحمل،

والأول[1]، ولكنه مات عند وصُوله البركة، فاستقر عِوضه على بركة جانبك الأشقر دوادار السلطان حين الإمرة، وسافر مع الركبِ جَمْعٌ كثيرون من التكاررة والمغاربة، وفيهم أبو عبدالله القلجاني قاضي الجماعة كان، وضبط الثقاتُ مِمَّنْ حضرَ للسلامِ عليه حين قدومه على البقاعي شيئاً لم يتخلص من يد قاضي المالكية بسببه إلّا بُحكمِ كاتبِ السِّرِّ بصحةِ إسلامه، ورفع التعزيرَ عنه بعد التماسِ كلٍّ من ابنِ الأمانةِ والنَّجمِ ابنِ عرب الحكمَ بذلك، وعدم موافقته. نسأل الله أنْ يَقِينَا شُرورَ أنفسنا وحصائدَ ألسنتنا.

وفي ذي القعدة، وصل قاصدُ ابن عثمان، واحتفل السلطانُ لقدومه، وأضافه السلطانُ، بل أمر غيره من أمرائه، وكاتب السِّرِّ بذلك، وتصارعَ عدةٌ من المماليك، ولعبَ آخرون بالنّشابِ والسَّيف، إلى غير ذلك بحضرته.

وضرب السلطانُ النصرانيَّ الملقب ولي الدولة حتَّى أتلفه، بسبب شكوى نصرانيٍّ آخر، ورسم عليه على مالٍ جزيلٍ، ثمَّ ألبس أول السنة الآتية كاملية بسمور، ليكون بباب كاتب السر حتّى يوفي ما التزمَ به زيادةً على ما بذله بين الضرب واللبس.

وفي أواخر ذي الحجة قدم مبشر الحاج، وأخبر بالأمنِ والرخاء ووصُول الرَّكْبِ العراقي للمدينة النبوية بزَخْم وطبلٍ وطُلب، وهم مُعْلِنُونَ بالدعاء

(١) هو الشهابي أحمد بن الأتابكي تان بك أمير ركب الأول وكان مريضاً على غير استواء، ورسمَ السلطانُ بخروجه مع ا لركب في محفَّةٍ فخرج وهو في النَّزْع، فلما وصل إلى بركة الحاج مات ليلةَ الرحيل، فلما بلغ السلطانَ موتُه كلف جاني بك الأشقر أحدَ مماليكهِ وخواصِّه ورسم له إمرةَ الرَّكْبِ عِوَضَ أحمد الشهابي.
بدائع الزهور ٣/٨٥.

لابن قَرَايَلُوك، فلما قربوا من مكة، مُنِعُوا من ذلك ومن دُخُول مَحْملهم، مع تمكينهم من الحج، وأميرهم وغير واحد من أعيانهم في التَّرسيم في الحديد حتى جيءَ بهم القاهرةَ مع محملهم، وقد احتيط على كسوته وزينته.

١٩٢٥ـ ومات ببيت المقدس، في ليلة نصف شعبان، عن بضع وسبعين، العلامةُ الشهابُ أبو الأسباطِ أحمد[١] بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن منصـور العـامـريُّ الرمليُّ، الشافعي، ويعرف بكنيته[٢]. ممَّن تميَّز في الفقه وأصـولـه، والعربية وغيرها، وكتب بخطه الحسن السريع الكثير، ووليَ قضاء الـرملة، فحُمِـدَتْ سيرتُـه، ودرس، وأفتى، وأفْـرَدَ رجالَ البخاري، مع نَظْمٍ وعقلٍ وتواضعٍ وصلاحٍ، وحُسْنِ سمتٍ، بحيث قيل: إنه ليس في تلامذة ابن رسلان مِثْلُه علماً وعقلاً.

١٩٢٦ـ وفي رجب، عن دون الستين، العالمُ الفقيه الفخر عثمان[٢] بن عبدالله بن عثمان بن عفان الحُسيني بلداً، المقسي الشافعي. ممَّن درس الفقـه وأصوله، والعربية، وأفتى، وخطب، وقرأ، بل ناب في القضاء، ثمَّ ترك، ودرس الحديث بالشيخونية نيابةً، ثمَّ استقلالاً، وطار اسمهُ في الفقه، مَلكَـةً وتقريراً وفصاحةً، بحيث انتفع به فيه الفُضلاءُ، وتزاحموا عليه، كلُّ ذلك مع تواضعه، وحُسْنِ عشرته، وعدم تكلُّفه. ومشيه على قانون السلف. وكنْتُ ممَّن أحبَّهُ في الله، وكان يقصدني بالأسئلة. كثير المحبة في الفائدة، واستقرّ بعده في الشيخونية، ابن الكمال الأسيوطي بعناية بعض الأتراك.

---

(١) الضوء اللامع ١/٣٢٧، وسُمِّي العامري: نسبة لقبيلة بني عامر.

(٢) الضوء اللامع ٥/١٣١، والحسيني نسبة لمنية أبي الحسين من الشرقية بمصر.

١٩٢٧- وفي يوم الجمعة سلخ ربيع الأول، عن أربع وستين، الإمام العالمُ الناظمُ الناثر، نور الدين علي[١] ابن البهاء أحمد ابن الفخر عثمان ابن التاج محمد بن إسحاق السلميُّ، المُنَاويُّ الأصل، القاهري الشافعيُّ سبط ابن الملقن، ويُعرف بابن المُنَاوي. ممَّن درس، وأفتى، وأخذ عنه الفضلاء، وناب في القضاء في جهاتٍ، ثمَّ تعففَ، واستقر به الزيني الأستادار في مشيخةِ جامعهِ ببولاق، وسكنه حتى مات. وكان وافر الذكاء، كثير التواضع والكرم، مع التقلل، طارح التكلّف، حَسَنَ العشرة والمذاكرة، خاملَ الذكر، راغباً في الانجماع والمداعبة، صَنَّفَ أشياء لم تشتهر، وكتبت عنه قوله:

إنَّ الزمان كميزانٍ بلا ريبٍ ... يحط كل ثقيل العقل والدِّينِ
لذاك قصرت عن دُنياي يا أمليَ ... لأنَّ لي ثقة بالله تَكْفيني

١٩٢٨- وفي ليلة الجمعة، سابع رمضان، عن ستٍ وستين، الأوحد، الرئيس الفاضل المفنن، الجمالُ محمد[٢] بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود الحمويُّ المغربيُّ المولد، القاهري الوفاة، الحنفي، ويُعرف كسلفه بابن السابق. ممَّن تميَّز في الفضائل، مع لطف العشرة، وحسن المُحَاضَرة، ومزيدِ التودّد، والتواضع مع أحبابه، والرياسة، والكياسة، والكرم، والفتوة، وكثرةِ الأدب والبهجة، والمتانة لما يحفظه من التاريخ والأدب الذي هو أغزر معارفه، والمحاسن الجمّة، وهو من خواصّ أحبابنا.

١٩٢٩- وفي ذي الحجة، عن نحو السَّبعين، الفاضل الفقيه المدرس

---

(١) الضوء اللامع ١٦٩/٥، وشذرات الذهب ٣٢٣/٧.

(٢) الضوء اللامع ٣٠٥/٩.

نور الدِّين علي[1] ابن شيخ المالكية الزين عبادة بن علي بن صالح الأنصاري الزرزاري الأصل، القاهري، مدرّس المالكية بالأشرفية برسباي كأبيه وأخيه، وكان مع استحضاره لفروع مذهبِهِ، ساكناً منجمعاً.

١٩٣٠- وفي ربيع الأول، وقد جاز الثَّمانين، الشيخُ الجليلُ المُعْتَقَدُ المُبَجَّلُ إبراهيم[2] بن علي بن عمر المتبولي الشهير، صاحب الزاوية والبستان والمنهل الغزير ببركة الحاج، ومَنْ كان متوجهاً للإطعام والإكرام، مقبولَ الشفاعات، ممتلىء الإشارات. وكانت وفاته بمكان بين غزة والرملة يقال له: سُدُود، ودفن هناك.

١٩٣١- وفي شوال بحلب نائب الشَّام برقوق[3] الظَّاهري جقمق صاحب التربة التي بباب القرافة، وبها صُوفيّة، واستقر بعده في نيابة الشام جانبك قُلَقْسيز.

١٩٣٢- وفي شوال، عن سنٍّ عالية، الأتابكُ جرباش[4] كُرْت الجركسي المحمديُّ النَّاصري فرج ابن الظاهر برقوق بالقاهرة، بطالاً، ودُفن بتربة الظاهر برقوق.

١٩٣٣- وفي شوال أيضاً، عن بضع وسبعين، بطالاً، الزينُ عبدُالرحمن[5] ابن العلَم داود الشوبكيُّ الأصل، القاهري، ويُعرف

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٣٤.

(٢) الضوء اللامع ١/٨٥، وبدائع الزهور ٣/٨٨.

(٣) الضوء اللامع ٣/١٢، وبدائع الزهور ٣/٨٣.

(٤) الضوء اللامع ٣/٦٦.

(٥) الضوء اللامع ٤/٧٦، وبدائع الزهور ٣/٨٤.

ـ كأقاربه ـ بابن الكُوَيْز. ممَّن ترقّى للأستادارية والخاص، واتَّضَعَ وارتفعَ، وصادرَ وصُودِرَ، وفرَّ، واختفى، وأُهين، وذُكر بكثرةِ عبادةٍ وتهجُّدٍ وصيامٍ وتِلاوةٍ، مع كثرةِ ظلم وعكس متوالٍ، خصوصاً في أواخر عمره.

١٩٣٤ـ وفي ذي الحجة سعد الدِّين ابن مُخَاطَة[1]. ممن باشر في جهات، وصاهر بيتَ ابن الجيعان.

١٩٣٥ـ وفي ربيع الأول شمس الدين محمد[2] بن علي بن أبي بكر، البُسويطي الأصل، القاهري. كاتب العليق كأبيه، بطالاً، بعد استئصالِ ما حازَهُ بسببها، ودُفن بتربته التي أنشأها بالقُرب من مشهد الست زينب من باب النصر.

---

(١) الضوء اللامع ١١/ ٢٧٠.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٧٥.

سنة ثمان و سبعين وثماني مئة

في مُحَـرَّمها قَدِمَ السيد بركات ابنُ صاحبِ الحجاز السيد محمد بن بركات صحبةَ الحاج، وقد خطب السلطانُ أباه للمَجيء، فكان هو عِوَضَهُ.

وكذا قدم عالمُ الحجاز البرهاني ابن ظهيرة مخطوباً أيضاً، ومعه ولدُه الجمالي أبو السعود، وأخوه الكمالي والفخري، ومن شاء الله من أقاربهم وأتباعهم، فاحتفل الملك فَمَنْ دُونَهُ بلقائِهم وإنزالهم، وعاملوهم بما يليقُ بجمالهم وجلالهم في طول مدتهم، إلى أن رجعوا في شوال مع الحجيج أيضـاً، وقد قُضيت سائرُ مآربهم، وسيق لهم من الهدايا والتقادم، وفِيْضَ عليهم من الخلعِ والتشاريفِ مالم نَرَ مجموعَهُ لغيرهم.

وفي ربيع الأول كانت حادثة التسميع والتحميد من المُبَلِّغ خلف الإمام، حيث مُنِعَ من إظهار التحميد بحجة أنَّ جمهور العلماء على اقتصار المأموم على «رَبَّنَا لك الحمد»، وعدم تخصيص المبلغ من بينهم بالتسميع، وهو الـذي عليه عمـل الناس فيه، حتّى كان ممَّنْ صَرَّح بأنَّ عملَ الناس عليه الاسنويُّ، وآلَ الأمر بعد إفحاشٍ وإيحاش وتخاصُمٍ وتكالمٍ إلى إبقاء الأمر على ما كان، والمنع من اعتراض ذوي المذاهب بعضها على بعض، بل نُوديَ في جامع الأزهر صريحاً بترك التسميع.

وكذا كان فيه وفي الذي بعده القيام في عمل الاستبدالات من السلطان

فَمَنْ دونَه، والحنفيُّ مُصَمِّمٌ على المَنْعِ إلى أنْ كَلَّ وتعبَ ومَلَّ، فعيّن حينئذٍ ـ على رغمه ـ سعد الدين الكماخي لمشارفتها.

وسافر معلم الصناع البدرُ ابن الكُويز في طائفة، كالعلاء ابن خاص بك صهر السلطان، وجانبك الأشقر دواداره حين الإمرة لعمارة برجٍ بثغرِ رشيدٍ، ثمّ لم يلبث أن رجعا، وتخلف جانبك لذلك.

ورام أميرُ المؤمنينَ المستنجدُ بالله ثبوتَ اختيارِ ابنته ست الخلفاء سبطة العلمي البلقيني الفسخ على خشكلدي الظاهري خشقدم رأس نوبة النُوب، كان، حين غيبته، وتكرر طلبه له من السلطان، وطلب السلطان له مِنَ القضاة، فلما كان في مُسْتهلِّ شعبان، حكم به المحبُّ ابن الجليس الحنبلي في مجلس السلطان بحضرة مستنيبه، وبقية القضاة بحكم أنه غير كُفؤٍ لها، وأنها زُوِّجَتْ منه وهي صغيرة، وعند بلوغها اختارت الفسخَ، لكونِ الحقِّ لها فيه، ولو سبق الحكم بصحته، ونَفَّذَهُ له مُستنيبهُ، ثم القضاة، وذلك بعد استفتاء سائر الناس من كل مذهبٍ في أشياء كان المُحِبُّ تعلَّلَ بها، بل وكتب في الواقعة قبل صدور الحكم أزيدَ من عشرة فصول حصل التعلُّلُ بها أيضاً.

وفي شعبان: قدمَ الأتابكُ من التجريدةِ لحسن باك بن قَرَايَلُوك.

ثم في الذي يليه: الدوادار الكبير ومَنْ معه من المقدمين الذي هو باشُهُم بعد أن مَلَكَ قلعةَ الرُّها وحَرَّان وبلادها، وغير ذلك، وأحرقَ بعضَها، وكذا قصْر العدُوِّ المَخْذُولِ، وكان مِمَّنْ أيّدهم في دفع المشار إليه الناصري ابن عثمان.

وفي شوال: ضُبِطَ على جلال الدين الأسيوطي في حقِّ القاضي العضد

مالا يليقُ، بحيث حكم فيه بعضُ نوابِ الحنابلةِ بحضرة مُسْتَنيبه بما يَليقُ به.

وكذا وقع منه ما أنكر في حَقِّ البرهاني النعماني وغيره ممَّا كان يَحْسُنَ تأديبه أيضاً بسببه.

وفي ذي الحجة، قدم المنصورُ الفخريُّ عثمانُ ابن الظاهر جقمق على السلطانِ باستدعائهِ له، ونزل في بيت الأتابك صهره، وأكرمه السلطانُ جدّاً، وتكرّر لَعِبُهُ معه بالصَولجان، وخَدَمَهُ الأمراء، فَمَنْ دونهم بما يفوقُ الوصفَ، وركب ومعه الأتابك وحاجب الحُجَّاب، ومن شاء الله من الأُمراء وغيرهم بداخل المدينة، واستغرب النَّاسُ كلَّ هذا، وعاد إلى محل إقامته في التي تليها.

وطلعت تقدمة نائب حلب قَانَصُوه اليحياوي، وهي تفوقُ الوصفَ، وأرسل لكلٍّ مِنَ القُضاة الأربعة وكاتب السِّرِّ بغلةً فقبلوها إلّا الحنفي والحنبلي.

١٩٣٦- ومات في رمضان، بدمشق، وقد قاربَ السبعينَ، العلّامةُ الزَّينُ خطاب[1] بن عمر بن مُهنا الغَزّاوي - بمعجمتين مُخَفَّفاً - العجلوني الدمشقيُّ الشافعيُّ. مِمَّن تصدّى للإقراء، وانتفع به خَلْقٌ، وصار بعد البلاطنسي شيخَ البلد بلا مُدَافعٍ، ودرّس بالرُّكنيَّةِ، وناب في الشّامية البَرَّانية، مع طرح التكلُّف، وحُسْنِ العشرة، ولطف المحاضرة، والصَّدع بالحق، ووفور المحاسن. وقد كتبت عنه ما كتبه عنه شيخنا مما قاله فيه:

---

(١) الضوء اللامع ١٨١/٣، وشذرات الذهب ٣٢٤/٧.

ليس المسَمَّى الاسمُ عندي فكذا حقَّقه الحُفَّاظُ من أهل النظر
وشاهدي ظرْفٌ ولُطف طبعا في شيخ الإسلام الإمام ابن حجر

١٩٣٧- وفي شعبان، عن بضع وستين، المحبُّ محمد بن عبدالله بَلْكا[١] القادريُّ الشافعي، شيخ زاوية[٢] زوج أمِّهِ ومُربِّيه العز القادري. ممَّن طلب وسمع وتهذَّب، مع كبر الهمّةِ، وكثرةِ التواضع، وحُسن العِشْرَةِ والفتوّة.

١٩٣٨- وفي ربيع الآخر، ولم يكمل الأربعين، الزين عبدالرحمن[٣] ابن الولوي عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الزرعيُّ، ثمَّ الدمشقي الشافعي، أخو العلامة نجم الدين، ويعرف - كسلفه - بابن قاضي عجلون. ممَّن تميَّز وخالط الأكابر، مع سلامة فطرة وخِفّة، ولطف عِشرةٍ، ومشاركة، وتكرارٍ على محافيظه. وكنتُ ممّن أميلُ إليه.

١٩٣٩- وفي شوال بإسكندرية، عن بضع وسبعين، السِّراجُ عمر[٤] بن أحمد بن محمد بن محمد البُلْبَيْسيُّ الأصل، القاهري الشافعي. ممَّن فضل، وبَاحث وجمع، وأقرأ، مع قصُور عبارته، وحِدَّةِ خلقه، وتفخيمه وتَمَوُّلِهِ، وانجماعه.

١٩٤٠- وفي رجب بمكّة، عن ستّين، نور الدين علي[٥] بن أيوب بن إبراهيم البرماويُّ الأصل، المكي، الشافعيُّ، ويعرف بابن الشيخة. ممَّن عُرف بالذَّكاء، والخطِّ الحسن، والصّوت الشَّجيِّ في قراءة الحديث

---

(١) الضوء اللامع ٨/٩٧: (وفيه: محمد بن عبدالله بلكان).
(٢) هي الزاوية القادرية.
(٣) الضوء اللامع ٤/٨٧.
(٤) الضوء اللامع ٦/٧٢.
(٥) الضوء اللامع ٥/١٩٥.

والتلاوة. كتب التوقيعَ، وَوَلِيَ مشيخة الصُّوفية في الزمامية، ثمَّ أُخرجت عنه، وحَسُنَ حالُه في تلقِّيه لفقراء قوافل المدينة، وإكرامه لهم بالإطعام وغيره، ومزيد التلاوة، وتلفته لمحاللة بعض من مَسَّهُ منه مكروهٌ. نسألُ الله حُسْنَ الخاتمة.

١٩٤١- وفي ذي الحجة، عن خمس وثمانين، القاضي كريمُ الدين عبدالكريم[1] بن محمد بن علي بن محمد الهيتمي الأصل، القاهري الشافعي. ممَّن تميّز في صناعة الشروط، وتكسَّبَ بها دهرَهُ، وناب في القضاء، ورُبما عملَ النقابةَ عند غير واحدٍ، وخطب، ووعظ، مع سلامة الباطن، والميل إلى التحصيل.

١٩٤٢- وفي شعبان، عن بضع وثمانين، القاضي بهاء الدين محمد[2] ابن العزِّ عبد العزيز بن محمد بن مظفر، البلقينيُّ الأصل، القاهري الشافعي، ويعرف بابن عز الدِّين، ويُلقَّب شَفْتَراً. ممَّن ناب في القضاء، ثم ترك، ودرس بمدرسة سُودُون من زادة، وولي إفتاء دار العدل، وحدّث، وامتحن في أيام الظاهر. وكان منجمعاً عن النّاس، مترقباً القضاء الأكبر، مع كثرة ماله، وقلّة مصروفه.

١٩٤٣- وفي ذي القعدة، وقد جاز السبعين، الفخر محمد[3] ابن الشرف عيسى بن محمد القاهري الشافعي، ويُعرف - كسلفه - بابن جَوْشَن.

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣١٨.

(٢) الضوء اللامع ٨/٦٢.

(٣) الضوء اللامع ٨/٢٧٥.

ممَّن اشتغل وكتب، ولازم شيخنا في «الأمالي»[1] وغيرها، بل عمله نقيبه بأخَرة. وكان ساكناً جامداً، ضَعُفَ بَصرُهُ، وقلَّتْ حركته، وتوالى الخراب على جهاته.

١٩٤٤- وفي ربيع الآخر، وقد جاز السبعين، القاضي الشِّهاب أحمد[2] ابن إبراهيم بن أحمد بن رجب البقاعيُّ، ثم الدمشقي الشافعي، الأعرجُ، ويُعرف بابن الزُّهري. وليَ القضاء بعدَّة أماكن، كطرابلس وحلب، وساءت سيرته فيها، مع إزراء الهيئة، وخبث الطويّة، وكونه لم يُذْكَر بعلمٍ ولا دين، وآل أمرهُ إلى أنْ صار مُطَّرَحاً مهملاً حتّى مات.

١٩٤٥- وفي ربيع الآخر الجمالُ عبدالله[3] ابن الشمس محمد ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن عبدالله بن سعد المقدسي قاضيها الحنفي. ويُعرف - كسلفه - بابن الدِّيْري، وكان أبوه ممَّنْ درَّس وأفتى، مع الفاقة، بحيث قيل: إنَّه كان يأخذ على الفتيا، وربما قيل له: المجنون.

١٩٤٦- وفي شعبان شمس الدين محمد[4] بن علي بن يحيى القاهري، أحدُ نوابِ الحنفية، ويُعرف بابن يحيى. ممَّن رام الأمشاطي تفويض الاستبدالاتِ إليه، وخَلَّفَ ثروةً فيما قيل.

١٩٤٧- وفي ذي الحجة، بمكة، وقد جاز الثلاثين بيسير، خيرُ الدين أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن موسى[5]، المنوفيُّ، ثمَّ القاهري

---

(١) هي على كتاب «الأذكار» للإمام النووي حيث شرحه وتكلم على أسانيده.

(٢) الضوء اللامع ١/١٩٢.

(٣) الضوء اللامع ٥/٦٤، الأنس الجليل ٢/٢٣٢.

(٤) الضوء اللامع ١١/٢٧٦.

(٥) لم أجده.

الحنفي، أحدُ صوفيةِ سعيد السعداء، بل كان يُخرج الربعة بها، مع الفضل والخير، عوَّضه الله الجنة.

١٩٤٨ـ وفي شوال بالمدينة النبوية، العلامةُ المفنن الشّهابُ أحمد[١] بن يونس بن سعيد بن عيسى الحميريُّ القسنطينيُّ المغربيُّ المالكي، نزيل الحرمين، ويعرف بابن يونس. ممَّن تصدّى لإقراء الفُنون بأماكن، وانتفع به الفُضلاء، مع القيامِ بالتَّكَسُّب، والخبرة بالمعاملة، وامتهان نفسه بمخالطة الباعة والسُّوقة من أجلها، وقد كُفَّ بصره، وقدح له فما أفاد، ثم أضاءت إحداهما. وعمل رسالة في ذكر السّيادة في الصّلاة على النبي ﷺ في الصَّلاة وغيرها، واستمدّ فيها منِّي، وله غير ذلك.

١٩٤٩ـ وفي مستهل جمادى الأولى، ببيت المقدس، قاضي المالكية به نور الدّين علي[٢] بن إبراهيم، البدرشيُّ الأصل، القاهري، البحريُّ نسبةً لباب البحر، وربّما يقال له: المقسي، بطالاً. وكان قد تميز وفضل، مع ديانةٍ وفاقة، ونوعِ خِفَّةٍ، بحيث أقام في البيمارستان أسبوعاً، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٩٥٠ـ وفي ربيع الأول، عن دون السِّتين خارجَ اسكندرية، الشمسُ أبو عبدالله محمد[٣] بن محمد بن محمد بن أحمد المالقيُّ السكندري

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٥٢.
(٢) الضوء اللامع ٥/١٦٠، وشذرات الذهب ٧/٣٢٤، الأنس الجليل ٢/٢٩٠. ص ٦٢٠.
(٣) الضوء اللامع ٩/١٩٩.

المالكي، شيخ الثّغر، والمشار إليه فيه بالوجاهة والجلالة والتّفنّن، مع كثرة التواضع والتّودُّد مع الفقراء والثروة.

١٩٥١- وفي صفر، قبل الخمسين، الشّرف يحيى[1] بن عُمر بن أحمد ابن يوسف القاهري المالكي، أحدُ أعيان الموقعين، بل نقيب المالكي، ويُعرف بالسّفطي.

١٩٥٢- وفي جمادى الآخرة، عن بضع وثمانين، وقد أضرَّ، الشّمس محمد[2] بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عيسى الكنانيُّ المتبوليُّ، ثمّ القاهريُّ الحنبلي، ويعرف بابن الرَّزّاز، قريب الفقيه الشهير. ممَّن تكسب بالشهادة، وتنزل في سعيد السعداء وغيرها، وحدَّث، وكان خيِّراً، مُديماً للتلاوة.

١٩٥٣- وفي ذي الحجة، عن بضع وسبعين، الشيخ المُعتَقد محمد[3] الدمشقي، ثمَّ القاهري، ويُعرف بالإسطنبولي، وكان نيِّراً أنِساً، عاقلاً، خفيفَ الرُّوح، راغباً في الفائدة، مُتودِّداً.

١٩٥٤- وفي ربيع الآخر، عن ست وأربعين، الزين عبدالقادر[4] ابن المجد عبدالرحمن بن عبدالغني بن الجيعان. ممَّن ترقّى -كسلفه- في المباشرة، واستقرّ في نظر الخزانة بعد عمِّه سعد الدّين إبراهيم، ولكن لم يمكنه عمّه الكبير من الاستقلال بمباشرتها مع مباشرة البيبرسية وغيرها. وكان حسن العشرة مع من يلائمه.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٨/١١٢. (٣) بدائع الزهور ٣/٩٥.

(٤) الضوء اللامع ٤/٢٦٩، بدائع الزهور ٣/٩١.

١٩٥٥- وفي ربيع الأول، عن بضع وسبعين، الأمير الخيِّر الفاضل، خاتمة أبناء جنسه يشبك[١] بن سلمان شاه المؤيدي الفقيه الدوادار الكبير بطالاً. وكان في المحاسن بمكان.

١٩٥٦- وفي جمادى الأولى، وقد جاز الثمانين، الصاحب شمس الدين محمد[٢] بن أبي بكر بن محمد بن حسين ابن الأهناسي، والدُ الصاحب علاء الدين، بطالاً، وهو صحيح البُنية، قوي الحركة، سلم الحواسِّ. ممَّن كان يُظهر التّسبيح والقيام و الصِّيام، وحسن الاعتقاد في الصَّالحين والعلماء، مع شدة بأسه في المباشرة، وكلام كثير.

١٩٥٧- وفي ربيع الآخر ميخائيل[٣] بن إسرائيل النَّصرانيُّ، الملقب وليّ الدَّولة. ممَّن ارتقى في المباشرات وأُهين جداً، فلا رَحِمَ الرَّحمن فيه مغرزَ إبرة.

---

(١) بدائع الزهور ٣/٩١.

(٢) الضوء اللامع ٩/٦٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٩٣.

سنة تسع وسبعين وثماني مئة

في المحُرَّمِ وصلَ قاصدُ حسن باك يسألُ في أمر صاحبي المدينة ومكة بإكرامِ حَجِّ العراق على العادةِ جبراً لما تقدم. ثمّ في الذي يليه، أضافه ومَنْ معه السلطان بمقعد الحوش، ولعب الأجلابُ أنداباً بالسيوف والقِسيِّ، هذا مع إلباسهم كوامل، وترتيب ما يكفيهم. ثمَّ ما انتصف صفر حتّى سافروا.

وفيه ألـزم السلطان إينـال الأشقـر حين رفع إليه تعدِّيه بقتلِ شخصٍ بإرضاءِ أولياء الدَّم بالدِّية أو بالقصاص، وصمم إلى أن وزن ألف دينار. وعُدَّ في حسناته، مع محاربة الأشقر هو وقسيمه في الجَوْرِ تَمُر الحاجب على الترك.

وفي جمادى الثاني استقرَّ العلامةُ سيفُ الدين في مشيخة الشيخونية بعد الكـافياجي، والتـاج ابن الـديري بعـده في المؤيدية، وقـاضي الجمـاعة القلجاني في مشيخة تربة السلطان، مع تقرير الصوفية وغيرهم، وأقيمت فيها الجمعة في محفل.

وفـي رجـب أنهى القلقيليُّ عن ابن الشحنـة الصَّغير أنـه لا يحسن الفاتحة، فكانَتْ قلاقل وكلمات من الجهتين أُنَزِّهُ هنا قلمي عنها.

وفي شعبانَ تكلمَ الدوادار الكبير في عمارة وَقْفِ قراقوش، واسترجع من كثيرٍ من فقهاءِ المستحقين ـ فضلاً عن غيرهم ـ جملةً مِمَّا تَناولُوهُ من ريعه.

وكذا كانت كائنةُ كنيسةِ اليهود، وما اتفق فيها لقاضي القدس وغيره مما لا خيرَ في ذكره[1].

وفي أوائل شوال برز الأتابكُ للحج، وكذا الأميني الأقصرائي، ومع كُلٍّ منهما جَمْعٌ في آخرين من بقية الناس، وابتدؤوا بزيارة المدينة النبوية، فأقاموا بها خمسة أيام، ثمَّ دخلوا مكة في تاسع عشر ذي القعدة، فأقاموا بها نحو شهر، ورجعوا فوصلوا القاهرة في سابع عشر المحرم مِنَ التي تليها، وكذا برز الركبُ المعتاد في تاسع عشر شوال، وفيه خوندابنةُ العلاءِ ابن خاص بك، ومعها أبوها وخَلْقٌ من أتباعهما في أبهةٍ تزيدُ على الوصف، بحيث رجحت فيها على عمَّةِ أبيها خوند الإينالية، فالله أعلم.

وممَّن سافر متحدثاً في كثير من مهماتها: البدري أبو البقاء ابن الجيعان، ومعه أخواه وبعض أقربائه وفقيههم وغيرهم.

وفي يوم الجمعة مستهل ذي الحجة، وكان بمكة سلخ ذي القعدة، خُطب فيها على المنبر الهائل الذي جدّده السلطان، وهو غاية في الحُسْنِ.

وفي خامس ذي الحجة استقر شخص وَضِيعٌ يقال له: محمد بن العظمة في نَظَرِ أوقافِ القَرَافةِ ونحوها على مالٍ مُعَجَّلٍ ومؤجّلٍ، فأحدث ما تأسسَ وعَمَّ به الضَّررُ، ولا قوَّةَ إلا بالله.

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٠٢، الأنس الجليل ٢/٣٠٧.

١٩٥٨ـ ومات في ليلة سابع المحرم، راجعاً من الحج، عن نحو الثمانين، المُحيَوي يحيى[١] ابن محمد بن أحمد الدماطي، ثمَّ القاهريُّ الشافعي، أحد الأجلّاء المُعتبرينَ فَضْلاً، وتواضعاً، وحفظاً، وتلاوة. ممَّن درّس وأفاد، وأكثر الحجّ والمجاورة، غير منفكٍ عن الاشتغال والعبادة، وكتبَ على مقدّمة «الحناوي» شرحاً، وكذا على أحد محافيظه «جامع المختصرات»، لم يكمل، واختص بغير واحدٍ من بني الدُّنيا والآخرة. وكان شيخ التصوف بالجمالية ناظر الخاص، فخلفه فيها إسماعيل الحيّاني[٢].

١٩٥٩ـ وفي ذي الحجة، وقد زاحم الثمانين، أحد الأعيان الثقات، العزُّ عبدالعزيز[٣] بن يوسف بن عبدالغفار السُنباطيُّ، ثمَّ القاهري الشافعي. ممَّن تميَّز في العلم، ولازم الأكابرَ، ثم انجمع على كتابة العلم، بحيث كتبَ نسخاً من «فتح الباري» وغيره. وكان صحيحَ الخطِّ، جيِّدَ الضبط، متقناً، مُفوهاً، بليغاً، تامَ الشَّهامة، كامل المروءة، كثير التودُّد والموافاةِ لأحبابهِ، والكرم مع التقلّل، جمُّ المحاسنِ.

١٩٦٠ـ وفي ذي القعدة، وقد جاز السِّتِّين، العلامة أحد الأفراد ذكاءاً، البدر محمد[٤] بن محمد بن محمد بن علي بن محمد المصريُّ القاهري الشافعي، ويعرف كسلفه بابن القطان. مِمَّنْ درَّسَ وأفتى، وناظر، وناب في القضاء، وعُدَّ في الأعيان، وولي تدريسَ الفقه بالشَّيخونية، وبأمِّ السلطان،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/٣٢٢.

(٢) الضوء اللامع ٢/٨٨.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٣٧.

(٤) الضوء اللامع ٩/٢٤٨، وشذرات الذهب ٧/٣٢٨.

والقطبيَّة وغيرها، وترشَّح للقضاء الأكبر، مع عليِّ الهمَّة والشهامة، والفُتُوَّة، والتواضعِ مع مَنْ يألفه، وسرعة الانحراف والبادرة.

١٩٦١- وفي صفر، عن بضع وخمسين، الشِّهابُ أحمد[١] ابن العلامة قاضي القضاة، الشمس محمد بن علي بن يعقوب القاياتيُّ، القاهري الشافعي، شيخ البيبرسية، وممَّنْ دَرَّسَ بأماكن.

١٩٦٢- وفي ربيع الأول، عن سبع وستين فأكثر، الإمامُ الفقيه المفنن الشمس محمد[٢] بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله السُّلَّمي بالتَّثقيل، البيريُّ الأصل، الحلبي الشافعي. ممَّن درّس وأفتى، وكتب الكثير، وناب في القضاء بحلب، وكتب على «الرحبية» شرحاً، مع التواضع، ولطف العِشرة، وحُسْنِ الخط. انتفع به جماعة.

١٩٦٣- وفي جمادى الثاني، وقد جاز التسعين، العلامةُ الفريد، المتبحِّرُ في العلومِ العقليةِ، المحيويُّ أبو عبدالله محمد[١] بن سليمان بن سعيد الرُّوميُّ الحنفي، نزيلُ القاهرة، وشيخُ الشيخونية، ويُعرف بالكافياجي. ممَّن درَّس، وصنَّف، وأفتى، وأخذ عنه الأكابرُ طبقةً بعد أخرى، بل والطَّبقة الثالثة، وخَضعتْ له الأعناقُ، وشاع ذِكْرُهُ، مع الفُتوة والانجماع غالباً والمحاسنِ الوافرة، واقتفاء شيخه ابن الفَنَرِيِّ، وقد عيَّنَهُ سلطانُ الوقتِ لمشيخة تُربتهِ، فعاجلته المنيَّة.

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٥٣.

(٢) الضوء اللامع ٦/٢٧٥.

(٣) الضوء اللامع ٧/٢٥٩، وبدائع الزهور ٣/٩٧.

١٩٦٤- وفي ربيع الآخر، عن سبع وسبعين، العلامة الأوحد، الحافظ الـزين قاسم[1] بن قَطْلُوبُغَا الجمالي الحنفي، أحدُ الأعيانِ، ممّن تصدّى للعلم إقـراءاً وتصنيفـاً وإرشـاداً، فكثرتْ طلبتُه وتصانيفُه، واجتمعَ فيه من المحاسنِ ما تَفَرَّقَ في غيره، وترجَّح على غيره مِنْ عُلماءِ مذهبه بهذا الشَّأن، وبالتَّوسُّع في الأدب وحُسن المحاضرة، مع تقدُّمِ مَنْ لم يبلغ شأوه عليه، بحيث لم يَلِ وظيفةً تناسُبُه، بلى دَرَّسَ الحديثَ في البيبرسية ، ثم رغب عنها، ولم يزل مُضَيَّقاً عليه ، والكمالُ لله.

١٩٦٥- وفـي رجـب، عن بضــع وخـمسين، عالم الحنفية بحلب، الشَّمس محمـد[2] بن محمـد بن محمـد بن الحسن، المعرُوف بابن أمير حاج. ممَّن درس، وأفتى، وصنَّفَ، وناظر، وانتشرَ ذِكْرُهُ، وصار وجيهاً في تلك النواحي، محباً في الرياسة والفخر.

١٩٦٦- وفي ذي الحجّـة، في رجـوعـهِ بين بدر والينبوع، وقد قاربَ الخمسينَ، الشيخ أبو السعُود محمد[3] ابن شيْخنا مفخر العصر الأميني يحيى ابن محمد بن إبراهيم الأقصرائيُّ القاهري الحنفي، في حياة أبويه. ممَّن تميَّزَ وباشرَ مشيخةَ الأشرفيةِ في حياة أبيه تدريساً وتصْوُّفاً، وكان محتشماً، ساكناً، غيرَ مُنْفَكٍّ عن خدمةِ أبيه، راغباً في قنية نفيسِ الخيل ونَحوها.

١٩٦٧- وفي ربيع الثاني، وقد قارب السبعين، القاضي شهابُ الدين

---

(١) شذرات الذهب ٣٢٦/٧، وبدائع الزهور ٩٧/٣، الضوء اللامع ١٨٤/٦.

(٢) الضوء اللامع ٢١٠/٩، وشذرات الذهب ٣٢٨/٧.

(٣) بدائع الزهور ١٠٦/٣، والضوء اللامع ٧٥/١٠.

أحمد[1] بن محمد بن علي القمني القاهري المالكي. ممَّن تميَّز، ونابَ في القضاء، وحجَّ مراراً وجاور، وكان حسن الملْتقى، طُوَالاً.

١٩٦٨- وفي المحرم، فجاءة، ولم يكمل الخمسين، الشهاب أحمد[2] ابن محمد البهنسيُّ القاهري، أحد نواب الحنابلة، وممَّن يلوذ بقاضي مذهبهم الأستاذ عز الدين الكناني بقرابة. ممَّن دام على حفظ «الوجيز»، وبرع في الشطرنج مع جُموده، وفُجعت به أُمُّهُ.

١٩٦٩- وفي ذي القعدة، وقد زاحم الثَّلاثين، السَّيِّد ضياء الدين عبدالقادر[3] بن علي بن محمد بن عبدالقادر، الجيليُّ، البغدادي الأصل، القاهري الحنبليُّ القادري، نسبةً للشَّيخ عبدالقادر الكيلاني. ممَّن طلب، وسمع، وتنزَّل في الجهات، وزاحم في الوُثوب على الوظائف والتَّحصيل للكتب وغيرها، وراج أمرُه عند كثيرٍ من الأتراك والمباشرين ونحوهم بدون تأهُّلٍ. رحم الله شبابه، وعوَّض أُمَّه خيراً.

١٩٧٠- وفي ذي الحجَّة، بإسكندرية، وقد جاز الستين، الظَّاهر أبو سعيد تَمُرْبُغَا[4] الرُّومي الظاهري جقمق. ممَّن وليَ السَّلطنةَ قليلاً، ثم خُلع مع مزيدِ عقله، وتُؤَدته، ورئاسته، وفصاحته، وفهمه، ومهارته في الفروسية وآلة الحرب، ومشاركته في الفضائل، بحيث يدخلُ في مضائقَ ربما كانت

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٤٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢١٦.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٧٨.

(٤) الضوء اللامع ٣/٤٠، بدائع الزهور ٣/١٠٥، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦.

سبباً لتأخيره. ووُجدَ عنده مِنَ النَّقد ـ فيما قيل ـ نحو تسعة عشر ألف دينار، سوى مالَهُ هناك من أثاثٍ ومتاجرَ وغيرِ ذلك، هذا مع كونه من قريبٍ أرسلَ يَتَشَكَّى، بحيث جَهَّزَ له السلطانُ ـ جرياً على عادته في مزيد إكرامه ـ ألفَ دينار فيما قيل.

١٩٧١- وفي ربيع الثاني، ببيت المقدس، خيربك[١] الظاهري خشقدم الدوادار الثاني، ثمَّ الكبير. وثب على الذي قبله، بحيث خَلَعَه، وتسلطنَ ليلاً، ولُقِّبَ بالعادل، ثم أُمسك وصودر، وسجن بإسكندرية، ثم نُقل لمكة، ثم لبيت المقدس، فكانت المنيَّةُ به.

١٩٧٢- وفي رمضان، إينال[٢] الظاهري جقمق أمير سلاح، ويعرف بالأشقر. ممَّن قاسى النَّاسُ منه في أحكامه شدّةً، وكنتُ أشهدُ في وجههِ المَقْت، وقد خذله السُّلطان سالكاً العَدْلَ فيه.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٠٨، بدائع الزهور ٣/٩٧ (وفيه: خاير بك الظاهري الخشقدمي)، شذرات الذهب ٧/٣٢٦.

(٢) الضوء اللامع ٢/٣٣٠، وبدائع الزهور ٣/١٠٣.

سنة ثمانين وثماني مئة

في سابع عشر المحرم، وصل الأتابكُ من مكة والأميني الأقصرائي[1]، وهو كئيبٌ بسبب ولدهِ، وما تَم الشّهر حتى ماتَ هُوَ، وتفرق الناسُ جهاتَه، ولم يلتفت السلطانُ لمن بذل له في جملتها مالاً جمّاً.

وفي صفر: استقر في نظر الجوالي جانم الصغير ابن أخت السلْطان عِوَضَ حفيد الزّيني عبدالباسط.

وفي ربيع الثاني، استقرَّ في مشيخة البرقوقية قاضِي الحنفية بعد شيخها ابن الصيرامي[2]، وما نهض أحدٌ لتحويل السلطان عنه لصهره، لعلمه بالأحوال.

وفي جمادى الثاني، سافر السلطانُ في جماعة من أمرائه وغيرهم في البحر لرشيد ليرى البُرجَ الذي رسمَ ببنائه، وتوجّه لأدْكُو فزار صالحها، وأكلَ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٤٠ وهو يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأمين الأقصرائي، وبدائع الزهور ٣/١٠٧.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٥٨، وبدائع الزهور ٣/١٠٩، وهو عبدالرحمن بن يحيى بن يحيى بن يوسف الصيرامي، توفي يوم الجمعة منتصف ربيع الثاني عام ٨٨٠هـ. والذي استقر بعده في مشيخة المدرسة البرقوقية هو شمس الدين الأمشاطي.

ضيافةَ أهلها، وأنعم عليهم برفع الأطرُون وبغير ذلك، ممّا ضَجُّوا بالدعاء له بسببه.

وكذا سَافر في رجب، فزار بيتَ المقدس والخليل، ورأى مدرسته بغزّة وبالقدس، وأزال كثيراً من الظلامات الحادثة مما لا تعلق للديوان به، ورجع في الذي يليه في أُبَّهَةٍ زائدة، وكان أول داخل ممَّن كان معه العلمي ابن الجيعان.

وفي رجب أيضاً، استقر جانبك الفقيه أمير سلاح وقجماس أمير آخور، وسافر قانم قشير لنيابة إسكندرية عوضه.

وفي شعبـان، اجتهد الدوادارُ الكبيرُ في تحصيلِ كتبِ المؤيدية حين بلغه جَحْدُ بعضِهم استعارة «تفسير الفخر الرازي» في مجلد، وإرساله لابن عثمان، بحيث رسم على الخازن وصهره حتى استرجع غالبها، وعجز عن التفسير بعد إهانة ابن الشحنة الصغير بسببه.

وفي رمضان، احتال جماعةٌ من تجاركيتلان الفرنج في أسْرِ جماعةٍ من أعيان تجـار المسلمين من ساحـل الثغـر السكنـدري، ثم باعوهم لبعض الرّوادسة، إلى أن افتكّوا من أيديهم بعد أخْذِ القَدْرِ المُتَّفَقِ عليه في شعبان سنة اثنتين وثمانين.

وفي شوال، برز المحمـل وأميرهُ لاشين أمير مجلس، وسافر في ركبه صهرهُ البدري ابن مزهر ومعه النجمي ابن عرب وآخرون.

وفي ذي القعـدة، توجه السلطان في خواصّه وأُمرائه لجهات، بحيث

صلّى عيد الأضحى بِبَرِّ السِّنانيةِ من دمياط. وسافر الشافعي حتّى خطب به، وحصل منه مَزيدُ إكرامٍ للمنصور، وأمره بختانِ بنيه، وقام بالمهم وبغير ذلك.

وزار سيدي فتح وشطا[1] وغيرهما، ونظر جامعه، فاستصغره، وأنعم على كثيرٍ من المشاهد، وحَطَّ عن السَّمْناويين ما ارتفقوا به.

وحجّ الركب العراقي بعد إيداع محمله ببطن مرو.

١٩٧٣- ومات في جمادى الأولى، بمكة، عن خمس وستين، السيدُ الأوحدُ، العلاءُ محمد[2] ابن العفيف محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني الحسنيُّ النيريزيُّ، الإيجيُّ، الشيرازيُّ الشافعي، ويعرف بابن السيد عفيف الدين. ممّن تميَّز بوفور ذكائه، وصنَّف، ونظم، وتسلك، وأرشد، وكان جليلاً من بيت جلالة، فصيحاً، حادّ اللِّسان، مقداماً، راغباً في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، كثير المحاسن.

١٩٧٤- وفي ربيع الثَّاني، بل في يوم الأحد مستهل الذي يليه[3] عن أربع وسبعين، قاضي الشافعية بدمشق ورئيسُها الجمالُ يوسف[4] بن أحمد ابن ناصر بن خليفة، الباعوني المقدسي، ثمَّ الصَّالحي الدمشقي، منفصلاً عن القضاء. وقد درَّس وخطب ووعظ، وأفتى، ونظم، ونثر، وترشّح لقضاء مصر، وحُمدتْ سيرته، سيما في مباشرة البيمارستان النوري، مع وفور

---

(١) شطا بمصر تقع على ثلاثة أميال من دمياط معجم البلدان ٣/٣٤٤.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٣٢، وشذرات الذهب ٧/٣٣٠.

(٣) أضاف المؤلف هذه العبارة بخطه على حاشية النسخة «ب».

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٩٨، وشذرات الذهب ٧/٣٣٠.

ذكـائـه، ورقة لطافته، وبديع نظمه ونثره، وما اشتمل عليه من كثرة التلاوة والصَّدقة، بحيث كان خاتمة المعتبرين من قضاة دمشق. كتبت عنه: «عنوان العنوان». وخلف عدة أولاد أفضلهم بهاء الدين. له نظم جيد .

١٩٧٥- وفي ربيع الأوّل، عن بضع وسبعين، العالمُ الشّهابُ أحمد[١] ابن علي بن حسين بن حسن العبَّاديُّ، ثم القاهري الأزهري الشافعي. ممَّن درَّس، وأفتى، وبحث، ونـاظـر، وانتفع به الطلبةُ، مع التواضع والتقلُّل، ومداومة التلاوة والعبادة، والرَّغبةِ في العلم، وكثرة السكون، والإقبال على نفسه.

١٩٧٦- وفي رجب - عن ثمـان وستين -: المحيوي عبـدالقادر[٢] بن محمد بن محمد بن علي الطُّوخيُّ القاهريُّ الشافعي. ممَّن تقدَّم في العلم بذكـائـه، ودرس، وأفتى، وخـطب، ونـاب في القضـاء، وكان متميِّزاً في صناعته، مع بُعْد الغَوْرِ والمحاسن التي قَلَّ اجتماعها.

١٩٧٧- وفي المحرّم، عن بضع وسبعين، محدِّثُ طيبةَ ومُسْنِدُها الإمامُ ناصـر الـدين أبـو الفرج محمد[٣] ابن الزين أبي بكر بن الحسين بن عمر العثمـانيُّ المَـرَاغيُّ المـدنيُّ الشـافعي. كـان حَسَن الشَّكالة، نيِّرَ الشَّيبة، مهاباً، مع فضيلة وسكون ونظم وفوائد، وهو ممّن لقيته وأخذت عنه.

١٩٧٨- وفي شوال، عن ستٍّ وسبعين، أبو حامد محمد[٤] ابن الشيخ نور الدين علي بن عمر ابن حسن التلواني. ممَّن تميَّز في العربيَّة والتعبير،

(١) الضوء اللامع ٢/١٧.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٩٢.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٦١.

(٤) الضوء اللامع ١١/١٠٢.

وصنَّفَ فيهما، وانتفع به الطلبة، وروى لهم «مسلماً» وغيره، مع خيرهِ وكثرة تودّدهِ، وانجماعه وتقنّعه.

١٩٧٩- وفي رجب بدمشق، عن أربع وستين، البرهان أبو إسحاق إبراهيم[١] بن علي بن أحمد بن بُرَيْد الديريُّ الحلبيُّ، ثم القاهري، ثم الدمشقي الشافعي القادري، ويُعرف بالشيخ إبراهيم القادري. ممَّن تسلك وتميَّزَ في الفضائل، وصَنَّفَ أشياءَ نافعة. وكان ثِقَةً، متقناً، ورعاً، زاهداً، عليَّ الهمَّة، جَمَّ المحاسن، فريداً في معناه. كلمة إجماع.

١٩٨٠- وفي جمادى الثاني، عن بضع وخمسين بمكة، الفاضلُ نور الدين علي[٢] بن محمد بن محمد الجيزيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الجُرَيْش. تعانى ـ كأبيه ـ إدارة المعاصر والدواليب، فأثرى، وحَصَّلَ نفائس الكُتب، مع مزيدِ الذكاءِ، ووفورِ العقل، والنظم والنثر، واشتماله على فضائلَ وأفضال.

١٩٨١- وفي رمضان، عن بضع وأربعين، العلامة نور الدين علي[٣] بن محمد الأكبر بن علي بن محمد بن عمر المصري الأصل، المكي، الشافعي، ويُعرف بابن الفاكهاني. ممَّن تقدّم في الفنون، ونظم، ونثر، وناظر، وباحث، ولكنه أساء التَّدبير في عِشْرَتِهِ لعالم الحجاز، ولم يبلغ أملاً، سيما في الخَبِيئة[٤] التي وجدت في خَرِبتهم، وما حَمدْتُ أمرهُ معه.

---

(١) الضوء اللامع ١/٨٠.
(٢) الضوء اللامع ١/٨٠.
(٣) الضوء اللامع ٥/٣٢٤، وشذرات الذهب ٧/٣٣٠.
(٤) الخبيئة: المال المدفون في الأرض.

١٩٨٢- وفي رجب، عن بضع وتسعين، المسندُ الرُّحَلَةُ، الزكيُّ أبو بكر[١] ابن صدقة بن علي، المناويُّ الأصل، المصري الشافعي. ممَّن حدَّث، مع فضيلةٍ في الجملة، وعدم تضجر بالطلبة. وكنتُ مِمَّن أخذ عنه قديماً.

١٩٨٣- وبعده بيسيرٍ في شوال، ابنهُ المحبُّ محمد، أحدُ فضلاء الحنفية، بل ربما أقرأ.

١٩٨٤- وفي عصر يوم الجمعة، سابع عشري المحرم، عن بضع وثمانين، مفخرُ العصر الأمينُ أبو زكريا يحيى[٢] بن محمد بن إبراهيم الأقصرائي القاهري الحنفي. ممَّن تصدى للإقراء والإفتاء، وألحق الأصاغر بالأكابر، وأقرأ من الكتب الكبار والصغار في كثيرٍ من العلوم ما لم يتهيأ لغيره، وعظَّمه قديماً وحديثاً الخاص والعام، وباشر الوظائف السنية، وكان ملجأً للغرباء، عيبة نُصْح، مقصوداً في المهمات، يحلُّ المشكلات بأدنى إشارة. تاركاً للفضول، ولِكُلٍّ ما يزيد عن الغرض، مُعرضاً عن القضاء، بل كان القضاة من جماعته. وترجمته تحتمل مجلداً. واستقر بعده في الأشرفية، الإمام البرهان الكركي، والصرغتمشية فقهاً، الصلاح الطرابلسي، وحديثاً كاتبه، وفي المؤيدية «كشافاً»، الخطيبُ الوزيري، و«طحاوياً» النور الصوفي. وفي الأيتمشية، الشمس الجلالي، وفي الجانبكية، الشمس السيريسي. وفي الجمالية، البدر بن الغرز. وفي سيدي عقبة خادم الشيخ. وفي غيرها غيرهم.

---

(١) الضوء اللامع ٣٦/١١.

(٢) الضوء اللامع ٢٤٠/١٠، وشذرات الذهب ٣٢٨/٧، وبدائع الزهور ١٠٧/٣.

١٩٨٥- وفي منتصف ربيع الثاني، فجاءة، عن سبع وستين، العلامةُ المفنن الخَيِّرُ الوجيه عضد الدين عبدالرحمن[١] ابن الأستاذ النظام يحيى ابن السَّيف يُوسف، الصَّيْرامِيُّ الأصل، القاهريُّ، شيخ البرقوقية وابن شيخها. ممَّن دَرَّسَ وأفتى، وأخذ عنه الأكابرُ، مع الانجماع والصَّفاء، وصِدْقِ اللهجة، والتَّواضُع، والتَّودُّد، والكرم، والمحاسن البديعة.

١٩٨٦- وفي صفر، وقد جاز الثمانين، العلامة النَّجم إسحاق[٢] بن إبراهيم بن إسماعيل، القِرميُّ ثم القاهري الحنفي، قاضي العسكر وشيخ القانبيهية وغيرها. ممَّن درس في فنون، ونفع الطَّلبة، مع خيره، وسلامة فِطْرَتِهِ واحتماله.

١٩٨٧- وفي شعبان، عن ستٍ وستِّين، قاضي المالكية بمكة، وشيخ العربية بها، المحيويُّ عبدالقادر[٣] ابن أبي القاسم ابن أبي العباس أحمد ابن محمد بن عبدالمعطي الأنصاريُّ المكّي. ممَّن تصدّى للإقراء والإفتاء، وصار شيخ مكةَ في مذهبِهِ والعربية غير مدفوعٍ فيهما. وكتب حاشيةً على «التَّوضيح» وابن المصنف، وشرحاً على «التسهيل» لم يكمل، مع الفصاحةِ والأُبَّهةِ، ومتين المُحاضرةِ والمداومة على التلاوة والعبادة، وتمام الخبرة بالأحكام. وأُصيبَ في عينيه، ثم قُدح له فأبصر، وكان في المحاسن بمكان.

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٥٨، وبدائع الزهور ٣/١٠٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٧٦.

(٣) شذرات الذهب ٧/٣٢٩، والضوء اللامع ٤/٢٨٣.

١٩٨٨- والقاضي البدر أبو يوسف حسن[١] ابن الشهاب أحمد بن حسن ابن أحمد بن عبدالهادي، القُرشيُّ العمريُّ المقدسيُّ الصالحيُّ الحنبلي، ويُعـرف ـ كسلفـه ـ بابن عبدالهادي، وبابن المَبْرد. ممَّن نابَ في القضاءِ وحدَّث، مع العفَّة، والتَّواضع، والمروءة، والهمَّة، وطرح التكلُّف، وكرم الأصل.

١٩٨٩- وفي جمـادى الثـاني، وقد أسَنَّ، النُّور علي[٢] بن عبدالقادر القرافيُّ النَّقَّاشُ الميقاتيُّ، ويعرف بالنَّقَّاش. ممَّن برع في الميقات والنَّقش، وتكسَّب به، وباشر الرِّئاسة بأماكنَ، وانتفع به جماعة، وطار صيته بذلك.

١٩٩٠- وفي صفر: تمُر[٣] الظاهري جقمق حاجب الحُجَّاب، بعد تَعَلُّلِهِ بالزحير وغيره مُدَّةً، ولم يكن عليه وضاءةُ أهلِ الإسلام، بل كان هو وإينال الأشقـر[٤] كفـرسي رهـان. قاسى النَّـاسُ منهمـا شدَّةً، واستقـرّ بعـده في الحُجُوبية أُزْدمُر الظاهري الطويل.

١٩٩١- وفي شعبان، جَانبك[٥] الأشقر، ويقال له، المغربي الأشرفي قانباي، أصله من ممـاليك قانبـاي المؤيَّدي، فأهداه له وهو أمير، فلما

---

(١) الضوء اللامع ٣/٩٢.
وقيدت المَبْرد بفتح الميم، والمعروف الكسر.
(٢) الضوء اللامع ٥/٢٤٢.
(٣) الضوء اللامع ٣/٤٢، وبدائع الزهور ٣/١٠٧.
(٤) هو إينال اليحياوي الظاهري جقمق، تأمر في أيام الظاهر خشقدم، وعمل الولاية، وقاسى الناس من أحكامه شدة، الضوء اللامع ٢/٣٣٠.
(٥) الضوء اللامع ٣/٥٥، بدائع الزهور ٣/١١٣.

تسلطنَ، أمَّـــرَهُ وصَيَّرهُ مِنْ جملة الـدّوادارية، وأرسله أميرَ الأول، ثم أميرَ المحمل مرتين، وكان مشكوراً في الجملة، وأنعم ببركة على جانم ناظر الجوالي.

١٩٩٢- وفي جمـادى الثـاني، نائب القـدس وغيره البدرُ حسن[1] بن يوسف بن أيوب التركمانيُّ، ويُعرف بابن أيوب.

---

(١) الضوء اللامع ١٣١/٣.





